مركز القائمیة اصفهان للبحوث والتحریات الکمبیوتریة

السلام علیک یا صاحب الزمان

www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.ir

مرآة العقول

في شرح أخبار آل الرسول

تأليف

[illegible]

[illegible]

المجلد ٢

دار الكتب الإسلامية

بسم الله الرحمن الرحیم

مرآه العقول فی شرح اخبار آل الرسول (علیهم الصلاه و السلام)

کاتب:

محمدباقر بن محمدتقی علامه مجلسی

نشرت فی الطباعهٔ:

دار الکتب الاسلامیه

رقمی الناشر:

مرکز القائمیهٔ باصفهان للتحریات الکمبیوتریهٔ

الفهرس

الفهرس ----- ۵

مرآه العقول المجلد ۲ ----- ۱۹

اشاره ----- ۱۹

اشاره ----- ۲۰

[تتمه كتاب التوحيد] ----- ۲۰

باب النهی عن الجسم و الصوره ----- ۲۰

الحديث الأول ----- ۲۰

الحديث الثانی ----- ۲۱

الحديث الثالث ----- ۲۱

الحديث الرابع ----- ۲۲

الحديث الخامس ----- ۲۲

الحديث السادس ----- ۲۴

الحديث السابع ----- ۲۶

الحديث الثامن ----- ۲۷

باب صفات الذات ----- ۲۸

الحديث الأول ----- ۲۸

الحديث الثانی ----- ۲۹

الحديث الثالث ----- ۲۹

الحديث الرابع ----- ۳۰

الحديث الخامس ----- ۳۰

الحديث السادس ----- ۳۱

باب آخر و هو من الباب الأول ----- ۳۲

الحديث الأول ----- ۳۲

الحديث الثانی ----- ۳۲

باب الإراده أنها من صفات الفعل و سائر صفات الفعل ----- ۳۴
الحديث الأول ----- ۳۴
الحديث الثانى ----- ۳۵
الحديث الثالث ----- ۳۵
الحديث الرابع ----- ۳۷
الحديث الخامس ----- ۳۹
الحديث السادس ----- ۴۰
الحديث السابع ----- ۴۱
باب حدوث الأسماء ----- ۴۳
الحديث الأول ----- ۴۳
الحديث الثانى ----- ۴۹
الحديث الثالث ----- ۵۰
الحديث الرابع ----- ۵۰
اشاره ----- ۵۰
تذييل: ----- ۵۵
باب معانى الأسماء و اشتقاقها ----- ۵۶
الحديث الأول ----- ۵۶
الحديث الثانى ----- ۵۸
الحديث الثالث ----- ۵۸
الحديث الرابع ----- ۵۹
الحديث الخامس ----- ۵۹
الحديث السادس ----- ۶۰
الحديث السابع ----- ۶۰
الحديث الثامن ----- ۶۷
الحديث التاسع ----- ۶۷
الحديث العاشر ----- ۶۸

الحديث الحادی عشر ---- ۶۸
الحديث الثانی عشر ---- ۶۸
باب آخر و هو من الباب الأول إلا أن فيه زياده، و هو الفرق ما بين المعانی تحت أسماء الله و أسماء المخلوقين ---- ۶۹
الحديث الأول ---- ۶۹
الحديث الثانی ---- ۷۳
باب تأويل الصمد ---- ۷۹
الحديث الأول ---- ۷۹
الحديث الثانی ---- ۸۰
باب الحركه و الانتقال ---- ۸۲
الحديث الأول ---- ۸۲
الحديث الثانی ---- ۸۴
الحديث الثالث ---- ۸۵
الحديث الرابع ---- ۸۵
الحديث الخامس ---- ۸۶
الحديث السادس ---- ۸۷
الحديث السابع ---- ۹۰
الحديث الثامن ---- ۹۰
الحديث التاسع ---- ۹۰
باب العرش و الكرسی ---- ۹۱
الحديث الأول ---- ۹۱
الحديث الثانی ---- ۹۴
الحديث الثالث ---- ۹۷
الحديث الرابع ---- ۹۸
الحديث الخامس ---- ۹۸
الحديث السادس ---- ۹۹
الحديث السابع ---- ۱۰۰

باب الروح ----- ۱۰۱
اشاره ----- ۱۰۱
الحديث الأول ----- ۱۰۱
الحديث الثانى ----- ۱۰۲
الحديث الثالث ----- ۱۰۲
الحديث الرابع ----- ۱۰۳
باب جوامع التوحيد ----- ۱۰۳
الحديث الأول ----- ۱۰۳
الحديث الثانى ----- ۱۱۰
الحديث الثالث ----- ۱۱۲
الحديث الرابع ----- ۱۱۳
الحديث الخامس ----- ۱۱۹
الحديث السادس ----- ۱۲۲
الحديث السابع ----- ۱۲۳
باب النوادر ----- ۱۳۰
الحديث الأول ----- ۱۳۰
الحديث الثانى ----- ۱۳۲
الحديث الثالث ----- ۱۳۲
الحديث الرابع ----- ۱۳۴
الحديث الخامس ----- ۱۳۵
الحديث السادس ----- ۱۳۷
الحديث السابع ----- ۱۳۹
الحديث الثامن ----- ۱۳۹
الحديث التاسع ----- ۱۴۰
الحديث العاشر ----- ۱۴۰
الحديث الحادى عشر ----- ۱۴۱

باب البداء ---------- ۱۴۲
الحديث الأول ---------- ۱۴۲
الحديث الثانی ---------- ۱۵۵
الحديث الثالث ---------- ۱۵۶
الحديث الرابع ---------- ۱۵۶
الحديث الخامس ---------- ۱۵۷
الحديث السادس ---------- ۱۵۸
الحديث السابع ---------- ۱۵۸
الحديث الثامن ---------- ۱۵۹
الحديث التاسع ---------- ۱۵۹
الحديث العاشر ---------- ۱۵۹
الحديث الحادی عشر ---------- ۱۵۹
الحديث الثانی عشر ---------- ۱۶۰
الحديث الثالث عشر ---------- ۱۶۰
الحديث الرابع عشر ---------- ۱۶۰
الحديث الخامس عشر ---------- ۱۶۱
الحديث السادس عشر ---------- ۱۶۱
الحديث السابع عشر ---------- ۱۶۱
باب فی أنه لا يكون شی ء فی السماء و الأرض إلا بسبعه ---------- ۱۶۸
الحديث الأول ---------- ۱۶۸
الحديث الثانی ---------- ۱۷۰
باب المشيه و الإراده ---------- ۱۷۴
الحديث الأول ---------- ۱۷۴
الحديث الثانی ---------- ۱۷۴
الحديث الثالث ---------- ۱۷۶
الحديث الرابع ---------- ۱۸۰

الحديث الخامس ---------- ۱۸۱

الحديث السادس ---------- ۱۸۱

باب الابتلاء و الاختبار ---------- ۱۸۳

الحديث الأول ---------- ۱۸۳

الحديث الثانی ---------- ۱۸۴

باب السعاده و الشقاء ---------- ۱۸۴

الحديث الأول ---------- ۱۸۴

الحديث الثانی ---------- ۱۸۵

الحديث الثالث ---------- ۱۸۹

باب الخير و الشر ---------- ۱۹۰

الحديث الأول ---------- ۱۹۰

الحديث الثانی ---------- ۱۹۱

الحديث الثالث ---------- ۱۹۱

باب الجبر و القدر و الأمر بين الأمرين ---------- ۱۹۲

الحديث الأول ---------- ۱۹۲

الحديث الثانی ---------- ۲۰۲

الحديث الثالث ---------- ۲۰۳

الحديث الرابع ---------- ۲۰۳

الحديث الخامس ---------- ۲۰۵

الحديث السادس ---------- ۲۰۸

الحديث السابع ---------- ۲۰۸

الحديث الثامن ---------- ۲۰۹

الحديث التاسع ---------- ۲۱۱

الحديث العاشر ---------- ۲۱۱

الحديث الحادی عشر ---------- ۲۱۳

الحديث الثانی عشر ---------- ۲۱۳

الحدیث الثالث عشر ----- ۲۱۴
الحدیث الرابع عشر ----- ۲۱۴
باب الاستطاعه ----- ۲۳۲
الحدیث الأول ----- ۲۳۲
الحدیث الثانی ----- ۲۳۴
الحدیث الثالث ----- ۲۳۷
الحدیث الرابع ----- ۲۳۹
باب البیان و التعریف و لزوم الحجه ----- ۲۴۰
الحدیث الأول ----- ۲۴۰
الحدیث الثانی ----- ۲۴۰
الحدیث الثالث ----- ۲۴۳
الحدیث الرابع ----- ۲۴۵
الحدیث الخامس ----- ۲۴۵
الحدیث السادس ----- ۲۴۶
باب [اختلاف الحجه علی عباده] ----- ۲۴۶
اشاره ----- ۲۴۶
الحدیث الأول ----- ۲۴۶
باب حجج الله علی خلقه ----- ۲۵۳
الحدیث الأول ----- ۲۵۳
الحدیث الثانی ----- ۲۵۳
الحدیث الثالث ----- ۲۵۴
الحدیث الرابع ----- ۲۵۵
باب الهدایه أنها من الله عز و جل ----- ۲۶۲
الحدیث الأول ----- ۲۶۲
الحدیث الثانی ----- ۲۶۷
الحدیث الثالث ----- ۲۷۱

الحدیث الرابع ----- ۲۷۴
کتاب الحجه ----- ۲۷۵
کتاب الحجه ----- ۲۷۵
باب الاضطرار إلی الحجه ----- ۲۷۵
اشاره ----- ۲۷۵
الحدیث الأول ----- ۲۷۵
الحدیث الثانی ----- ۲۸۱
الحدیث الثالث ----- ۲۸۴
الحدیث الرابع ----- ۲۸۷
الحدیث الخامس ----- ۲۹۶
باب طبقات الأنبیاء و الرسل و الأئمه علیهم السلام ----- ۲۹۹
الحدیث الأول ----- ۲۹۹
الحدیث الثانی ----- ۳۰۴
الحدیث الثالث ----- ۳۰۵
الحدیث الرابع ----- ۳۰۵
باب الفرق بین الرسول و النبی و المحدث ----- ۳۰۶
الحدیث الأول ----- ۳۰۶
الحدیث الثانی ----- ۳۰۷
الحدیث الثالث ----- ۳۰۸
الحدیث الرابع ----- ۳۱۱
باب أن الحجه لا تقوم لله علی خلقه إلا بإمام ----- ۳۱۲
الحدیث الأول ----- ۳۱۲
الحدیث الثانی ----- ۳۱۲
الحدیث الثالث ----- ۳۱۳
الحدیث الرابع ----- ۳۱۳
باب أن الأرض لا تخلو من حجه ----- ۳۱۳

الحدیث الأول ---------- ۳۱۳
الحدیث الثانی ---------- ۳۱۴
الحدیث الثالث ---------- ۳۱۴
الحدیث الرابع ---------- ۳۱۵
الحدیث الخامس ---------- ۳۱۵
الحدیث السادس ---------- ۳۱۵
الحدیث السابع ---------- ۳۱۵
الحدیث الثامن ---------- ۳۱۷
الحدیث التاسع ---------- ۳۱۷
الحدیث العاشر ---------- ۳۱۷
الحدیث الحادی عشر ---------- ۳۱۷
الحدیث الثانی عشر ---------- ۳۱۸
الحدیث الثالث عشر ---------- ۳۱۸
باب أنه لو لم یبق فی الأرض إلا رجلان لکان أحدهما الحجه ---------- ۳۱۸
الحدیث الأول ---------- ۳۱۸
الحدیث الثانی ---------- ۳۱۹
الحدیث الثالث ---------- ۳۱۹
الحدیث الرابع ---------- ۳۱۹
الحدیث الخامس ---------- ۳۱۹
باب معرفه الإمام و الرد إلیه ---------- ۳۲۰
الحدیث الأول ---------- ۳۲۰
الحدیث الثانی ---------- ۳۲۱
الحدیث الثالث ---------- ۳۲۲
الحدیث الرابع ---------- ۳۲۳
الحدیث الخامس ---------- ۳۲۴
الحدیث السادس ---------- ۳۲۵

الحديث السابع ---- ٣٣٢
الحديث الثامن ---- ٣٣٣
الحديث التاسع ---- ٣٣٦
الحديث العاشر ---- ٣٤٠
الحديث الحادی عشر ---- ٣٤١
الحديث الثانی عشر ---- ٣٤١
الحديث الثالث عشر ---- ٣٤١
الحديث الرابع عشر ---- ٣٤٢
باب فرض طاعه الأئمه عليهم السلام ---- ٣٤٣
الحديث الأول ---- ٣٤٣
الحديث الثانی ---- ٣٤٤
الحديث الثالث ---- ٣٤٤
الحديث الرابع ---- ٣٤٥
الحديث الخامس ---- ٣٤٥
الحديث السادس ---- ٣٤٥
الحديث السابع ---- ٣٤٦
الحديث الثامن ---- ٣٥١
الحديث التاسع ---- ٣٥١
الحديث العاشر: ---- ٣٥١
الحديث الحادی عشر ---- ٣٥٢
الحديث الثانی عشر ---- ٣٥٣
الحديث الثالث عشر ---- ٣٥٣
الحديث الرابع عشر ---- ٣٥٤
الحديث الخامس عشر ---- ٣٥٥
الحديث السادس عشر ---- ٣٥٦
الحديث السابع عشر ---- ٣٥٦

باب فی أن الأئمه شهداء الله عز و جل علی خلقه ----- ۳۵۷
الحدیث الأول ----- ۳۵۷
الحدیث الثانی ----- ۳۵۸
الحدیث الثالث ----- ۳۶۱
الحدیث الرابع ----- ۳۶۳
باب أن الأئمه علیهم السلام هم الهداه ----- ۳۶۴
الحدیث الأول ----- ۳۶۴
الحدیث الثانی ----- ۳۶۴
الحدیث الثالث ----- ۳۶۵
الحدیث الرابع ----- ۳۶۶
باب أن الأئمه علیهم السلام ولاه أمر الله و خزنه علمه ----- ۳۶۶
الحدیث الأول ----- ۳۶۶
الحدیث الثانی ----- ۳۶۷
الحدیث الثالث ----- ۳۶۷
الحدیث الرابع ----- ۳۶۸
الحدیث الخامس ----- ۳۶۸
الحدیث السادس ----- ۳۶۹
باب أن الأئمه علیهم السلام خلفاء الله عز و جل فی أرضه و أبوابه التی منها یؤتی. ----- ۳۷۰
الحدیث الأول ----- ۳۷۰
الحدیث الثانی ----- ۳۷۰
الحدیث الثالث ----- ۳۷۱
باب أن الأئمه علیهم السلام نور الله عز و جل فی أرضه ----- ۳۷۲
الحدیث الأول ----- ۳۷۲
الحدیث الثانی ----- ۳۷۴
الحدیث الثالث ----- ۳۷۶
الحدیث الرابع ----- ۳۷۷

الحدیث الخامس ---- ۳۷۸
الحدیث السادس ---- ۳۸۵
باب أن الأئمه هم أركان الأرض ---- ۳۸۶
الحدیث الأول ---- ۳۸۶
الحدیث الثانی ---- ۳۹۲
الحدیث الثالث ---- ۳۹۳
باب نادر جامع فی فضل الإمام علیه السلام و صفاته ---- ۳۹۶
الحدیث الأول ---- ۳۹۶
الحدیث الثانی ---- ۴۲۰
باب أن الأئمه علیهم السلام ولاه الأمر و هم الناس المحسودون الذین ذكرهم الله عز و جل ---- ۴۲۷
الحدیث الأول ---- ۴۲۷
الحدیث الثانی ---- ۴۳۱
الحدیث الثالث ---- ۴۳۱
الحدیث الرابع ---- ۴۳۲
الحدیث الخامس ---- ۴۳۲
باب أن الأئمه علیهم السلام هم العلامات التی ذكرها الله عز و جل فی كتابه ---- ۴۳۲
الحدیث الأول ---- ۴۳۲
الحدیث الثانی ---- ۴۳۳
الحدیث الثالث ---- ۴۳۳
باب أن الآیات التی ذكرها الله عز و جل فی كتابه هم الأئمه علیهم السلام ---- ۴۳۴
الحدیث الأول ---- ۴۳۴
الحدیث الثانی ---- ۴۳۴
الحدیث الثالث ---- ۴۳۵
باب ما فرض الله عز و جل و رسوله صلی الله و علیه و آله من الكون مع الأئمه علیهم السلام ---- ۴۳۶
الحدیث الأول ---- ۴۳۶
الحدیث الثانی ---- ۴۴۱

الحدیث الثالث ---------- ۴۴۱

الحدیث الرابع ---------- ۴۴۲

الحدیث الخامس ---------- ۴۴۳

الحدیث السادس ---------- ۴۴۴

الحدیث السابع ---------- ۴۴۵

باب أن أهل الذکر الذین أمر الله الخلق بسؤالهم هم الأئمه علیهم السلام ---------- ۴۴۶

الحدیث الأول ---------- ۴۴۶

الحدیث الثانی ---------- ۴۴۸

الحدیث الثالث ---------- ۴۴۸

الحدیث الرابع ---------- ۴۴۹

الحدیث الخامس ---------- ۴۵۰

الحدیث السادس ---------- ۴۵۰

الحدیث السابع ---------- ۴۵۰

الحدیث الثامن ---------- ۴۵۱

الحدیث التاسع ---------- ۴۵۱

باب أن من وصفه الله تعالی فی کتابه بالعلم هم الأئمه صلوات الله علیهم ---------- ۴۵۲

الحدیث الأول ---------- ۴۵۲

الحدیث الثانی ---------- ۴۵۲

باب أن الراسخین فی العلم هم الأئمه علیهم السلام ---------- ۴۵۳

الحدیث الأول: ---------- ۴۵۳

الحدیث الثانی ---------- ۴۵۴

الحدیث الثالث ---------- ۴۵۶

باب أن الأئمه (ع) قد أوتوا العلم و أثبت فی صدورهم ---------- ۴۵۶

الحدیث الأول ---------- ۴۵۶

الحدیث الثانی: ---------- ۴۵۷

الحدیث الثالث ---------- ۴۵۷

الحدیث الرابع ----- ۴۵۸

الحدیث الخامس ----- ۴۵۸

باب فی أن من اصطفاه الله من عباده و أورثهم کتابه هم الأئمه (ع) ----- ۴۵۸

الحدیث الأول ----- ۴۵۸

الحدیث الثانی ----- ۴۵۹

الحدیث الثالث ----- ۴۶۰

الحدیث الرابع ----- ۴۶۰

باب أن الأئمه فی کتاب الله إمامان إمام یدعو إلی الله و إمام یدعو إلی النار ----- ۴۶۲

الحدیث الأول ----- ۴۶۲

الحدیث الثانی ----- ۴۶۳

باب إلی نادر ----- ۴۶۴

الحدیث الأول ----- ۴۶۴

الحدیث الثانی ----- ۴۶۶

باب أن النعمه التی ذکرها الله فی کتابه عز و جل هم الأئمه علیهم السلام ----- ۴۶۶

الحدیث الأول ----- ۴۶۶

الحدیث الثانی ----- ۴۶۷

الحدیث الثالث ----- ۴۶۸

الحدیث الرابع ----- ۴۶۹

تعریف مرکز ----- ۴۷۱

مرآه العقول المجلد ۲

اشاره

سرشناسه : مجلسی، محمد باقربن محمدتقی، ۱۰۳۷ - ۱۱۱۱ق.

عنوان قراردادی : الکافی .شرح

عنوان و نام پدیدآور : مرآه العقول فی شرح اخبار آل الرسول علیهم السلام/ محمدباقر المجلسی. مع بیانات نافعه لاحادیث الکافی من الوافی/ محسن الفیض الکاشانی؛ التحقیق بهراد الجعفری.

مشخصات نشر : تهران: دارالکتب الاسلامیه، ۱۳۸۹-

مشخصات ظاهری : ج.

شابک : ۱۰۰۰۰۰ ریال: دوره ۹۷۸-۹۶۴-۴۴۰-۴۷۶-۴ :

وضعیت فهرست نویسی : فیپا

یادداشت : عربی.

یادداشت : کتابنامه.

موضوع : کلینی، محمد بن یعقوب - ۳۲۹ق. . الکافی -- نقد و تفسیر

موضوع : احادیث شیعه -- قرن ۴ق.

موضوع : احادیث شیعه -- قرن ۱۱ق.

شناسه افزوده : فیض کاشانی، محمد بن شاه مرتضی، ۱۰۰۶-۱۰۹۱ق.

شناسه افزوده : جعفری، بهراد، ۱۳۴۵ -

شناسه افزوده : کلینی، محمد بن یعقوب - ۳۲۹ق. . الکافی. شرح

رده بندی کنگره : BP۱۲۹/ک۸ک۲۰۲۱۷ ۱۳۸۹

رده بندی دیویی : ۲۹۷/۲۱۲

شماره کتابشناسی ملی : ۲۰۸۳۷۳۹

اشاره

بَابُ النَّهْيِ عَنِ الْجِسْمِ وَ الصُّورَهِ

۱ أَحْمَدُ بْنُ إِدْرِيسَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْجَبَّارِ عَنْ صَفْوَانَ بْنِ يَحْيَى عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِی حَمْزَهَ قَالَ قُلْتُ لِأَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع سَمِعْتُ هِشَامَ بْنَ الْحَكَمِ يَرْوِی عَنْكُمْ أَنَّ اللَّهَ جِسْمٌ صَمَدِیٌّ نُورِیٌّ مَعْرِفَتُهُ ضَرُورَهٌ يَمُنُّ بِهَا عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ خَلْقِهِ فَقَالَ ع سُبْحَانَ مَنْ لَا يَعْلَمُ أَحَدٌ كَيْفَ هُوَ إِلَّا هُوَ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَیْ ءٌ وَ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ لَا يُحَدُّ

[تتمه كتاب التوحيد]

باب النهی عن الجسم و الصوره

الحديث الأول

: موثق.

قوله: معرفته ضروره: أی تقذف فی القلب من غير اكتساب أو تحصل بالرؤيه تعالى الله عن ذلك، و قد يؤول كلامه بأن مراده بالجسم الحقيقه العينيه القائمه بذاتها لا بغيرها و بالصمدی ما لا يكون خاليا فی ذاته عن شی ء فيستعد أن يدخل هو فيه، أو مشتملا على شی ء يصح عليه خروجه عنه، و بالنوری ما يكون صافيا عن ظلم المواد و قابلياتها، بل عن المهيه المغايره للوجود و قابليتها.

قيل: و لما كان السائل فهم من هذا الكلام ما هو الظاهر و لم يحمله على ما ذكر، أجاب عليه السلام لا بتخطئه إطلاق الجسم بل بنفی ما فهمه عنه سبحانه، فقال: سبحان من لا يعلم أحد كيف هو إلا هو، أی ليس لأحد أن يصفه بصفه يعرفها من صفات ذاته الفانيه و صفات أشباهه من الممكنات، فإنه لا يكون معرفه شی ء منها معرفه" لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَیْ ءٌ وَ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ" أی لا بآله و قوه و هو" لا يحد" و كل جسم محدود متناه" و لا يجس" أی لا يمس و كل جسم يصح عليه أن يمس" و لا تُدْرِكُهُ الْأَبْصارُ" أی الأوهام، و لا الحواس الظاهره و الجسم يدرك بالحواس الباطنه و الظاهره" و لا

وَ لَا يُحَسُّ وَ لَا يُجَسُّ وَ لا تُدْرِكُهُ الْأَبْصارُ وَ لَا الْحَوَاسُّ وَ لَا يُحِيطُ بِهِ شَيْ ءٌ وَ لَا جِسْمٌ وَ لَا صُورَةٌ وَ لَا تَخْطِيطٌ وَ لَا تَحْدِيدٌ

۲ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ عَنْ حَمْزَةَ بْنِ مُحَمَّدٍ قَالَ كَتَبْتُ إِلَى أَبِي الْحَسَنِ ع أَسْأَلُهُ عَنِ الْجِسْمِ وَ الصُّورَهِ فَكَتَبَ سُبْحَانَ مَنْ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْ ءٌ لَا جِسْمٌ وَ لَا صُورَةٌ

وَ رَوَاهُ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ إِلَّا أَنَّهُ لَمْ يُسَمِّ الرَّجُلَ

۳ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ بَزِيعٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ زَيْدٍ قَالَ جِئْتُ إِلَى الرِّضَا ع أَسْأَلُهُ عَنِ التَّوْحِيدِ فَأَمْلَى عَلَيَّ الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ الْأَشْيَاءِ إِنْشَاءً وَ مُبْتَدِعِهَا ابْتِدَاعاً بِقُدْرَتِهِ وَ حِكْمَتِهِ لَا مِنْ شَيْ ءٍ فَيَبْطُلَ الِاخْتِرَاعُ وَ لَا لِعِلَّهٍ فَلَا يَصِحَّ الِابْتِدَاعُ خَلَقَ مَا شَاءَ كَيْفَ شَاءَ مُتَوَحِّداً بِذَلِكَ لِإِظْهَارِ حِكْمَتِهِ وَ حَقِيقَهِ رُبُوبِيَّتِهِ لَا تَضْبِطُهُ الْعُقُولُ وَ لَا تَبْلُغُهُ الْأَوْهَامُ وَ لا تُدْرِكُهُ الْأَبْصارُ وَ لَا يُحِيطُ بِهِ مِقْدَارٌ عَجَزَتْ دُونَهُ الْعِبَارَهُ وَ كَلَّتْ دُونَهُ الْأَبْصَارُ وَ ضَلَّ فِيهِ تَصَارِيفُ الصِّفَاتِ احْتَجَبَ بِغَيْرِ حِجَابٍ مَحْجُوبٍ وَ اسْتَتَرَ بِغَيْرِ سِتْرٍ مَسْتُورٍ عُرِفَ بِغَيْرِ رُؤْيَهٍ وَ وُصِفَ بِغَيْرِ صُورَهٍ وَ نُعِتَ بِغَيْرِ جِسْمٍ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ

يحيط به شى ء" إحاطه عقليه أو وهميه أو حسيه" و لا جسم" لأن معناه حقيقه مقتدر محدود" و لا صوره و لا تخطيط" أى تشكل كيف، و الصوره و التشكل لا ينفك عن التحديد و لا تحديد.

الحديث الثانى

: ضعيف و آخره مرسل و محمد بن أبى عبد الله هو محمد بن جعفر ابن عون.

قوله: لم يسم الرجل أى الراوى.

الحديث الثالث

: ضعيف.

قوله: بقدرته و حكمته، متعلق بالابتداع أو به و بالفطر و الإنشاء و قد مر شرح تلك الفقرات فى شرح خطبه الكتاب.

الحديث الرابع

: مرسل و الجواليقى بائع الجواليق و هو جمع جولق معرب جوال، و الخنى: الفحش و الفساد.

قوله: أو بخلقه، أى مخلوقيه أو بأعضاء كأعضاء المخلوقين.

الحديث الخامس

: مرفوع و لا ريب فى جلاله قدر الهشامين و براءتهما عن هذين القولين، و قد بالغ السيد المرتضى قدس الله روحه فى براءه ساحتهما عما نسب إليهما فى كتاب الشافى مستدلا عليها بدلائل شافيه، و لعل المخالفين نسبوا إليهما هذين القولين معانده كما نسبوا المذاهب الشنيعه إلى زراره و غيره من أكابر المحدثين، أو لعدم فهم كلامهما، فقد قيل إنهما قالا بجسم لا كالأجسام، و بصوره لا كالصور فلعل مرادهم بالجسم الحقيقه القائمه بالذات، و بالصوره المهيه و إن أخطئا فى إطلاق هذين اللفظين عليه تعالى.

قال المحقق الدوانى: المشبهه منهم من قال: أنه جسم حقيقه ثم افترقوا فقال بعضهم: إنه مركب من لحم و دم، و قال بعضهم: هو نور متلألئ كالسبيكه البيضاء، طوله سبعه أشبار بشبر نفسه، و منهم من قال: أنه على صوره إنسان، فمنهم من يقول:

إنه شاب أمرد جعد قطط، و منهم من قال: إنه شيخ أشمط الرأس و اللحيه، و منهم من قال: هو من جهه الفوق مماس للصفحه العليا من العرش، و يجوز عليه الحركه

ص: ٣

۴ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ عَمَّنْ ذَکَرَهُ عَنْ عَلِیِّ بْنِ الْعَبَّاسِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِی نَصْرٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ حَکِیمٍ قَالَ وَصَفْتُ لِأَبِی إِبْرَاهِیمَ ع قَوْلَ هِشَامِ بْنِ سَالِمٍ الْجَوَالِیقِیِّ وَ حَکَیْتُ لَهُ قَوْلَ هِشَامِ بْنِ الْحَکَمِ أَنَّهُ جِسْمٌ فَقَالَ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَی لَا یُشْبِهُهُ شَیْ ءٌ أَیُّ فُحْشٍ أَوْ خَنًا أَعْظَمُ مِنْ قَوْلِ مَنْ یَصِفُ خَالِقَ الْأَشْیَاءِ بِجِسْمٍ أَوْ صُورَهٍ أَوْ بِخِلْقَهٍ أَوْ بِتَحْدِیدٍ وَ أَعْضَاءٍ تَعَالَی اللَّهُ عَنْ ذَلِکَ عُلُوّاً کَبِیراً

۵ عَلِیُّ بْنُ مُحَمَّدٍ رَفَعَهُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْفَرَجِ الرُّخَّجِیِّ قَالَ کَتَبْتُ إِلَی أَبِی الْحَسَنِ ع أَسْأَلُهُ عَمَّا قَالَ هِشَامُ بْنُ الْحَکَمِ فِی الْجِسْمِ وَ هِشَامُ بْنُ سَالِمٍ فِی الصُّورَهِ فَکَتَبَ دَعْ عَنْکَ حَیْرَهَ الْحَیْرَانِ وَ اسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّیْطَانِ لَیْسَ الْقَوْلُ مَا قَالَ الْهِشَامَانِ

و الانتقال، و تبدل الجهات، و تأط العرش تحته أطیط الرحل الجدید تحت الراکب الثقیل، و هو یفصل عن العرش بقدر أربع أصابع، و منهم من قال: هو محاذ للعرش غیر مماس له و بعده عنه بمسافه متناهیه، و قیل: بمسافه غیر متناهیه، و لم یستنکف هذا القائل عن جعل غیر المتناهی محصورا بین حاصرین، و منهم من تستر بالبلکفه فقال: هو جسم لا ـ کالأجسام و له حیز لا کالأحیاز، و نسبته إلی حیزه لیس کنسبه الأجسام إلی أحیازها، و هکذا ینفی جمیع خواص الجسم عنه حتی لا یبقی إلا اسم الجسم و هؤلاء لا یکفرون بخلاف المصرحین بالجسمیه" انتهی".

قال الشهرستانی: حکی الکعبی عن هشام بن الحکم أنه قال: هو جسم ذو أبعاض له قدر من الأقدار، و لکن لا یشبه شیئا من المخلوقات و لا تشبهه، و نقل عنه أنه قال: هو سبعه أشبار بشبر نفسه، و أنه فی مکان مخصوص، و جهه مخصوصه و أنه یتحرک و حرکته فعله، و لیست من مکان إلی مکان، و قال: هو متناه بالذات غیر متناه بالقدر، و حکی عنه أبو عیسی الوراق أنه قال: أن الله تعالی مماس لعرشه لا یفضل عنه شی ء من العرش، و لا یفصل عنه شی ء، و قال هشام بن سالم: أنه تعالی علی صوره إنسان أعلاه مجوف و أسفله مصمت، و هو نور ساطع یتلألأ، و له حواس خمس و ید و رجل و أنف و إذن، و عین، و فم، و له وفره سوداء، هو نور أسود لکنه لیس بلحم و لا ـ دم، ثم قال: و غلا هشام بن الحکم فی حق علی علیه السلام، حتی قال: إنه إله واجب الطاعه، و هذا هشام بن الحکم صاحب غور فی الأصول لا یجوز أن یغفل عن إلزاماته علی المعتزله، فإن الرجل وراء ما یلزمه علی الخصم، و دون ما یظهره من التشبیه و ذلک أنه ألزم العلاف، فقال: إنک تقول إن الباری تعالی عالم بعلم، و علمه ذاته فیشارک المحدثات فی أنه عالم بعلم و یباینها فی أن علمه ذاته فیکون عالما لا کالعالمین، فلم لا تقول هو جسم لا کالأجسام، و صوره لا کالصور، و أنه قدره لا کالأقدار إلی غیر ذلک.

۶ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِیلَ عَنِ الْحُسَیْنِ بْنِ الْحَسَنِ عَنْ بَکْرِ بْنِ صَالِحٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ سَعِیدٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُغِیرَهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ زِیَادٍ قَالَ سَمِعْتُ یُونُسَ بْنَ ظَبْیَانَ یَقُولُ دَخَلْتُ عَلَی أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع فَقُلْتُ لَهُ إِنَّ هِشَامَ بْنَ الْحَکَمِ یَقُولُ قَوْلًا عَظِیماً إِلَّا أَنِّی أَخْتَصِرُ لَکَ مِنْهُ أَحْرُفاً فَزَعَمَ أَنَّ اللَّهَ جِسْمٌ لِأَنَ

أقول: فظهر أن نسبه هذین القولین إلیهما إما لتخطئه رواه الشیعه و علمائهم لبیان سفاهه آرائهم، أو أنهم لما ألزموهم فی الاحتجاج أشیاء إسکاتا لهم، نسبوها إلیهم، و الأئمه علیهم السلام لم ینفوها عنهم إبقاء علیهم، أو لمصالح أخر، و یمکن أن یحمل هذا الخبر علی أن المراد: لیس القول الحق ما قال الهشامان بزعمک أو لیس هذا القول الذی تقول، ما قال الهشامان بل قولهما مباین لذلک، و یحتمل أن یکون هذان مذهبهما قبل الرجوع إلی الأئمه علیهم السلام، و الأخذ بقولهم، فقد قیل: إن هشام بن الحکم قبل أن یلقی الصادق علیه السلام کان علی رأی جهم بن صفوان، فلما تبعه علیه السلام تاب و رجع إلی الحق، و یؤیده ما ذکره الکراجکی فی کنز الفوائد من الرد علی القائلین بالجسم بمعنییه، حیث قال: و أما موالاتنا هشاما (ره) فهی لما شاع عنه و استفاض من ترکه للقول بالجسم الذی کان ینصره، و رجوعه عنه و إقراره بخطائه فیه و توبته منه، و ذلک حین قصد الإمام جعفر بن محمد علیهما السلام إلی المدینه فحجبه و قیل له:

إنه أمرنا أن لا نوصلک إلیه ما دمت قائلا بالجسم، فقال: و الله ما قلت به إلا لأنی ظننت أنه وفاق لقول إمامی علیه السلام، فأما إذا أنکره علی فإننی تائب إلی الله منه فأوصله الإمام علیه السلام إلیه، و دعا له بخیر، و حفظ عن الصادق علیه السلام أنه قال لهشام: إن الله تعالی لا یشبه شیئا و لا یشبهه شی ء، و کل ما وقع فی الوهم فهو بخلافه، و روی عنه أیضا أنه قال: سبحان من لا یعلم أحد کیف هو إلا هو، لیس کمثله شی ء و هو السمیع البصیر لا یحد و لا یحس و لا تدرکه الأبصار، و لا یحیط به شی ء، و لا هو جسم و لا صوره و لا بذی تخطیط و لا تحدید.

الحدیث السادس

: ضعیف.

ص: ۵

الْأَشْيَاءَ شَيْئَانِ جِسْمٌ وَ فِعْلُ الْجِسْمِ فَلَا يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الصَّانِعُ بِمَعْنَى الْفِعْلِ وَ يَجُوزُ

قوله: جسم و فعل الجسم، هذا الكلام يحتمل وجهين" الأول" أن يكون مبنيا على ما يذهب إليه و هم أكثر الناس من أن الموجود منحصر فى المحسوس و ما فى حكمه و كل ما لا وضع له و لا إشاره حسيه إليه، فعندهم فرض وجوده مستحيل، فالشى ء عندهم إما جسم و إما عرض قائم بالجسم و هو المراد بفعل الجسم لأنه تابع له فى الوجود.

الثانى: أن يكون أراد بالجسم الحقيقه القائمه بذاتها المغايره للأفعال من غير اعتبار التقدر و التحدد كما مرت الإشاره إليه، فالمراد بقوله عليه السلام: أ ما علم أن الجسم محدود، أنه مخطئ فى إطلاق الجسم على كل حقيقه قائمه بالذات، و على التقديرين قوله: فإذا احتمل، استدلال على نفى جسميته سبحانه بأنه لو كان جسما لكان محدودا بحدود متناهيا إليها لاستحاله لا تناهى الأبعاد و كل محتمل للحد قابل للانقسام بأجزاء متشاركه فى الاسم و الحد، فله حقيقه كليه غير متشخصه بذاتها و لا موجوده بذاتها أو هو مركب من أجزاء، حال كل واحد منها ما ذكر فيكون مخلوقا أو بأن كل جسم متناه، و إذا كان متناهيا كان محدودا بحد واحد معين أو حدود معينه فيكون مشكلا، فذلك الحد المعين و الشكل المخصوص إما أن يكون من جهه طبيعه الجسميه بما هى جسميه، أو لأجل شى ء آخر، و الأول باطل، و إلا لزم كون جميع الأقسام محدوده بحد واحد و شكل واحد، لاشتراكها فى معنى الجسميه بل يلزم أن يكون مقدار الجزء و الكل و شكلهما واحد، فيلزم أن لا جزء و لا كل و لا تعدد فى الأجسام و هو محال، و الثانى أيضا باطل، لأن ذلك الشى ء إما جسم أو جسمانى أو مفارق عنهما، و الكل محال، لأنه إن كان جسما آخر فيعود المحذور و يلزم التسلسل و إن كان جسمانيا فيلزم الدور إذ وجوده لكونه جسمانيا يتوقف على تحدد ذلك الجسم، لأن الجسم ما لم يتحدد لم يوجد، و إذا كان وجود ذلك الجسم و تحدده متوقفين عليه كان وجوده متوقفا على ما يتوقف عليه وجوده، فيتوقف وجود ذلك الشى ء على وجوده، و كان تحدد الجسم متوقفا على ما يتوقف على تحدده، فيتوقف

أَنْ يَكُونَ بِمَعْنَى الْفَاعِلِ فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع وَيْحَهُ أَ مَا عَلِمَ أَنَّ الْجِسْمَ مَحْدُودٌ مُتَنَاهٍ وَ الصُّورَهَ مَحْدُودَهٌ مُتَنَاهِيَهٌ فَإِذَا احْتَمَلَ الْحَدَّ احْتَمَلَ الزِّيَادَهَ وَ النُّقْصَانَ وَ إِذَا احْتَمَلَ الزِّيَادَهَ وَ النُّقْصَانَ كَانَ مَخْلُوقاً قَالَ قُلْتُ فَمَا أَقُولُ قَالَ لَا جِسْمٌ وَ لَا صُورَهٌ وَ هُوَ مُجَسِّمُ الْأَجْسَامِ وَ مُصَوِّرُ الصُّوَرِ لَمْ يَتَجَزَّأْ وَ لَمْ يَتَنَاهَ وَ لَمْ يَتَزَايَدْ وَ لَمْ يَتَنَاقَصْ لَوْ كَانَ كَمَا يَقُولُونَ لَمْ يَكُنْ بَيْنَ الْخَالِقِ وَ الْمَخْلُوقِ فَرْقٌ وَ لَا بَيْنَ الْمُنْشِئِ وَ الْمُنْشَإِ لَكِنْ هُوَ الْمُنْشِئُ فَرْقٌ بَيْنَ مَنْ جَسَّمَهُ وَ صَوَّرَهُ وَ أَنْشَأَهُ إِذْ كَانَ لَا يُشْبِهُهُ شَيْ ءٌ وَ لَا يُشْبِهُ هُوَ شَيْئاً

۷ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِیلَ عَنْ عَلِیِّ بْنِ الْعَبَّاسِ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْحِمَّانِیِّ قَالَ قُلْتُ لِأَبِی الْحَسَنِ مُوسَی بْنِ جَعْفَرٍ ع إِنَّ هِشَامَ

تحدد ذلک الجسم علی تحدده، فیلزم تقدم الشی ء علی نفسه و هذا محال، و إن کان أمرا خارجا عن الأجسام و الجسمانیات فیلزم کون الجسم المفروض إلها مفتقرا فی وجوده إلی أمر مفارق لعالم الأجسام، فیکون هو إلا له لا الجسم، و قد فرض الجسم إلها و هذا خلف، علی أنه عین المطلوب، و هو نفی کونه جسما و لا صوره فی جسم.

ثم استدل علیه السلام بوجه آخر و هو ما یحکم به الوجدان: من کون الموجد أعلی شأنا و أرفع قدرا من الموجد، و عدم المشابهه و المشارکه بینهما، و إلا فکیف یحتاج أحدهما إلی العله دون الآخر، و کیف صار هذا موجدا لهذا بدون العکس، و یحتمل أن یکون المراد عدم المشارکه و المشابهه فیما یوجب الاحتیاج إلی العله فیحتاج إلی عله أخری.

قوله: فرق، بصیغه المصدر أی الفرق حاصل بینه و بین من صوره، و یمکن أن یقرأ علی الماضی المعلوم، أی فرق بین من جسمه و صوره، و بین من لم یجسمه و لم یصوره، أو بین کل ممن جسمه و غیره من المجسمات، و قوله: إذ کان لا یشبهه شی ء أی من غیر مشابهه شی ء له، أو مشابهته لشی ء أو المراد أنه لما لم یکن بینه و بین الأشیاء المفرقه مشابهه صح کونه فارقا بینها.

الحدیث السابع

: ضعیف.

ص: ۷

بْنَ الْحَكَمِ زَعَمَ أَنَّ اللَّهَ جِسْمٌ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْ ءٌ عَالِمٌ سَمِيعٌ بَصِيرٌ قَادِرٌ مُتَكَلِّمٌ نَاطِقٌ وَ الْكَلَامُ وَ الْقُدْرَهُ وَ الْعِلْمُ يَجْرِي مَجْرًى وَاحِدٍ لَيْسَ شَيْ ءٌ مِنْهَا مَخْلُوقاً فَقَالَ قَاتَلَهُ اللَّهُ أَ مَا عَلِمَ أَنَّ الْجِسْمَ مَحْدُودٌ وَ الْكَلَامَ غَيْرُ الْمُتَكَلِّمِ مَعَاذَ اللَّهِ وَ أَبْرَأُ إِلَى اللَّهِ مِنْ هَذَا الْقَوْلِ لَا جِسْمٌ وَ لَا صُورَهٌ وَ لَا تَحْدِيدٌ وَ كُلُّ شَيْ ءٍ سِوَاهُ مَخْلُوقٌ إِنَّمَا تُكَوَّنُ الْأَشْيَاءُ بِإِرَادَتِهِ وَ مَشِيئَتِهِ مِنْ غَيْرِ كَلَامٍ وَ لَا تَرَدُّدٍ فِي نَفَسٍ وَ لَا نُطْقٍ بِلِسَانٍ

۸ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ يُونُسَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ حَكِيمٍ قَالَ وَصَفْتُ لِأَبِي الْحَسَنِ ع قَوْلَ هِشَامٍ الْجَوَالِيقِيِّ وَ مَا يَقُولُ فِي الشَّابِّ الْمُوفِقِ

قوله: ليس كمثله شى ء، يومئ إلى أنه لم يقل بالجسميه الحقيقيه، بل أخطأ فى إطلاق لفظ الجسم عليه تعالى، و نفى عنه صفات الأجسام كلها، و يحتمل أن يكون مراده أنه لا يشبهه شى ء من الأجسام، بل هو نوع مباين لسائر أنواع الأجسام فعلى الأول نفى عليه السلام إطلاق هذا اللفظ عليه تعالى، بأن الجسم إنما يطلق على الحقيقه التى يلزمهما التقدر و التحدد فكيف يطلق عليه تعالى.

و قوله: يجرى مجرى واحد، إشاره إلى عينيه الصفات و كون الذات قائمه مقامها، فنفى عليه السلام كون الكلام كذلك و لم ينفه من سائر الصفات، ثم نبه على بطلان ما يوهم كلامه من كون الكلام من أسباب وجود الأشياء، فلفظه" كُنْ*" فى الآيه الكريمه كنايه عن تسخيره للأشياء، و انقيادها له من غير توقف على التكلم بها، كما قال سيد الساجدين عليه السلام:" فهى بمشيتك دون قولك مؤتمره، و بإرادتك دون نهيك منزجره" على أقرب الاحتمالين، ثم نفى عليه السلام كون الإراده على نحو إراده المخلوقين من خطور بال أو تردد فى نفس، و يحتمل أن يكون المقصود بما نسب إلى هشام: كون الصفات كلها مع زيادتها مشتركه فى عدم الحدوث و المخلوقيه فنفاه عليه السلام بإثبات المغايره أولا، ثم بيان أن كل ما سواه مخلوق، و الأول أظهر، و قوله: تكون يمكن أن يقرأ على المعلوم من المجرد أو المجهول من بناء التفعيل.

الحديث الثامن

: مجهول.

ص: ۸

وَ وَصَفْتُ لَهُ قَوْلَ هِشَامِ بْنِ الْحَكَمِ فَقَالَ إِنَّ اللَّهَ لَا يُشْبِهُهُ شَيْ ءٌ

بَابُ صِفَاتِ الذَّاتِ

١ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ الطَّيَالِسِيِّ عَنْ صَفْوَانَ بْنِ يَحْيَى عَنِ ابْنِ مُسْكَانَ عَنْ أَبِي بَصِيرٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع يَقُولُ لَمْ يَزَلِ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ رَبَّنَا وَ الْعِلْمُ ذَاتُهُ وَ لَا مَعْلُومَ وَ السَّمْعُ ذَاتُهُ وَ لَا مَسْمُوعَ وَ الْبَصَرُ ذَاتُهُ وَ لَا مُبْصَرَ وَ الْقُدْرَةُ ذَاتُهُ وَ لَا مَقْدُورَ فَلَمَّا أَحْدَثَ الْأَشْيَاءَ وَ كَانَ الْمَعْلُومُ وَقَعَ الْعِلْمُ مِنْهُ عَلَى الْمَعْلُومِ وَ السَّمْعُ عَلَى

باب صفات الذات

الحديث الأول

: مجهول.

قوله: وقع العلم منه على المعلوم، أى وقع على ما كان معلوما فى الأزل و انطبق عليه، و تحقق مصداقه، و ليس المقصود تعلقه به تعلقا لم يكن قبل الإيجاد أو المراد بوقوع العلم على المعلوم العلم به على أنه حاضر موجود، و كان قد تعلق العلم به قبل ذلك على وجه الغيبه، و أنه سيوجد و التغير يرجع إلى المعلوم لا إلى العلم و تحقيق المقام: أن علمه تعالى بأن شيئا وجد هو عين العلم الذى كان له تعالى بأنه سيوجد، فإن العلم بالقضيه إنما يتغير بتغيرها، و هو إما بتغير موضوعها أو محمولها، و المعلوم هيهنا هى القضيه القائله بأن زيدا موجود فى الوقت الفلانى، و لا يخفى أن زيدا لا يتغير معناه بحضوره و غيبته، نعم يمكن أن يشار إليه إشاره خاصه بالموجود حين وجوده و لا يمكن فى غيره، و تفاوت الإشاره إلى الموضوع لا يؤثر فى تفاوت العلم بالقضيه، و نفس تفاوت الإشاره راجع إلى تغير المعلوم لا العلم.

و أما الحكماء فذهب محققوهم إلى أن الزمان و الزمانيات كلها حاضره عنده تعالى، لخروجه عن الزمان كالخيط الممتد من غير غيبه لبعضها دون بعض، و على هذا فلا إشكال لكن فيه إشكالات لا يسع المقام إيرادها.

الْمَسْمُوعِ وَ الْبَصَرُ عَلَى الْمُبْصَرِ وَ الْقُدْرَةُ عَلَى الْمَقْدُورِ قَالَ قُلْتُ فَلَمْ يَزَلِ اللَّهُ مُتَحَرِّكاً قَالَ فَقَالَ تَعَالَى اللَّهُ عَنْ ذَلِكَ إِنَّ الْحَرَكَةَ صِفَةٌ مُحْدَثَةٌ بِالْفِعْلِ قَالَ قُلْتُ فَلَمْ يَزَلِ اللَّهُ مُتَكَلِّماً قَالَ فَقَالَ إِنَّ الْكَلَامَ صِفَةٌ مُحْدَثَةٌ لَيْسَتْ بِأَزَلِيَّةٍ كَانَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ وَ لَا مُتَكَلِّمَ

٢ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ هِشَامِ بْنِ سَالِمٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ع قَالَ سَمِعْتُهُ يَقُولُ كَانَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ وَ لَا شَيْ‏ءَ غَيْرُهُ وَ لَمْ يَزَلْ عَالِماً بِمَا يَكُونُ فَعِلْمُهُ بِهِ قَبْلَ كَوْنِهِ كَعِلْمِهِ بِهِ بَعْدَ كَوْنِهِ

٣ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنْ صَفْوَانَ بْنِ يَحْيَى عَنِ الْكَاهِلِيِ

ثم اعلم أن صفاته سبحانه على ثلاثه أقسام منها سلبيه محضه كالقدوسيه و الفرديه و منها إضافيه محضه كالمبدئيه و الخالقيه و الرازقيه، و منها حقيقيه سواء كانت ذات إضافه كالعالميه و القادريه أو لا، كالحياه و البقاء، و لا شك أن السلوب و الإضافات زائده على الذات، و زيادتها لا توجب انفعالا و لا تكثرا، و قيل: إن السلوب كلها راجعه إلى سلب الإمكان، و الإضافات راجعه إلى الموجديه، و أما الصفات الحقيقيه فالحكماء و الإماميه على أنها غير زائده على ذاته تعالى، و ليس عينيتها و عدم زيادتها بمعنى نفى أضدادها عنه تعالى، حتى يكون علمه سبحانه عباره عن نفى الجهل ليلزم التعطيل، فقيل: معنى كونه عالما و قادرا أنه يترتب على مجرد ذاته ما يترتب على الذات و الصفه، بأن ينوب ذاته مناب تلك الصفات، و الأكثر على أنه تصدق تلك الصفات على الذات الأقدس، فذاته وجود و علم و قدره و حياه و سمع و بصر، و هو أيضا موجود عالم قادر حى سميع بصير، و لا يلزم فى صدق المشتق قيام المبدأ به، فلو فرضنا بياضا قائما بنفسه لصدق عليه أنه أبيض.

الحديث الثانى

: صحيح.

الحديث الثالث

: حسن.

ص: ١٠

قَالَ كَتَبْتُ إِلَى أَبِی الْحَسَنِ ع فِی دُعَاءٍ الْحَمْدُ لِلَّهِ مُنْتَهَی عِلْمِهِ فَكَتَبَ إِلَیَّ لَا تَقُولَنَّ مُنْتَهَی عِلْمِهِ فَلَیْسَ لِعِلْمِهِ مُنْتَهًی وَ لَكِنْ قُلْ مُنْتَهَی رِضَاهُ

۴ مُحَمَّدُ بْنُ یَحْیَی عَنْ سَعْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِیسَی عَنْ أَیُّوبَ بْنِ نُوحٍ أَنَّهُ كَتَبَ إِلَی أَبِی الْحَسَنِ ع یَسْأَلُهُ عَنِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ أَ كَانَ یَعْلَمُ الْأَشْیَاءَ قَبْلَ أَنْ خَلَقَ الْأَشْیَاءَ وَ كَوَّنَهَا أَوْ لَمْ یَعْلَمْ ذَلِكَ حَتَّی خَلَقَهَا وَ أَرَادَ خَلْقَهَا وَ تَكْوِینَهَا فَعَلِمَ مَا خَلَقَ عِنْدَ مَا خَلَقَ وَ مَا كَوَّنَ عِنْدَ مَا كَوَّنَ فَوَقَّعَ بِخَطِّهِ لَمْ یَزَلِ اللَّهُ عَالِماً بِالْأَشْیَاءِ قَبْلَ أَنْ یَخْلُقَ الْأَشْیَاءَ كَعِلْمِهِ بِالْأَشْیَاءِ بَعْدَ مَا خَلَقَ الْأَشْیَاءَ

۵ عَلِیُّ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ سَهْلِ بْنِ زِیَادٍ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ حَمْزَةَ قَالَ كَتَبْتُ إِلَی الرَّجُلِ ع أَسْأَلُهُ أَنَّ مَوَالِیَكَ اخْتَلَفُوا فِی الْعِلْمِ فَقَالَ بَعْضُهُمْ لَمْ یَزَلِ اللَّهُ عَالِماً قَبْلَ فِعْلِ الْأَشْیَاءِ وَ قَالَ بَعْضُهُمْ لَا نَقُولُ لَمْ یَزَلِ اللَّهُ عَالِماً لِأَنَّ مَعْنَی یَعْلَمُ یَفْعَلُ

قوله فلیس لعلمه: أی لمعلوماته عدد متناه، فلا یكون لعلمه عدد ینتهی إلی حد أو لیس لعلمه بحمده نهایه بانتهاء حمده إلی حد لا یتصور فوقه حمد، و لكن للرضاء نهایه بالمعنیین، فإن لرضاه بحمد العبد منتهی عددا أو لرضاه بحمد العبد حدا لا یتجاوزه.

الحديث الرابع

: صحیح.

الحديث الخامس

: ضعیف.

قوله: لأن معنی یعلم یفعل، أی یفعل العلم و یوجده، علی أن العلم إدراك و الإدراك فعل، و قال بعض المحققین: هذا الكلام یحتمل وجهین:

أحدهما أن تعلق علمه بشی ء یوجب وجود ذلك الشی ء و تحققه، فلو كان لم یزل عالما كان لم یزل فاعلا فكان معه شی ء فی الأزل فی مرتبه علمه أعنی ذاته، أو غیر مسبوق بعدم زمانی، و هذا علی تقدیر كون علمه فعلیا.

و ثانیهما أن تعلق العلم بشی ء یستدعی انكشاف ذلك الشی ء و انكشاف الشی ء یستدعی نحو حصول له، و كل حصول و وجود لغیره سبحانه مستند إلیه سبحانه فیكون

فَإِنْ أَثْبَتْنَا الْعِلْمَ فَقَدْ أَثْبَتْنَا فِي الْأَزَلِ مَعَهُ شَيْئاً فَإِنْ رَأَيْتَ جَعَلَنِيَ اللَّهُ فِدَاكَ أَنْ تُعَلِّمَنِي مِنْ ذَلِكَ مَا أَقِفُ عَلَيْهِ وَ لَا أَجُوزُهُ فَكَتَبَ ع بِخَطِّهِ لَمْ يَزَلِ اللَّهُ عَالِماً تَبَارَكَ وَ تَعَالَى ذِكْرُهُ

۶ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ سَعِيدٍ عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عَبْدِ الصَّمَدِ بْنِ بَشِيرٍ عَنْ فُضَيْلِ بْنِ سُكَّرَهَ قَالَ قُلْتُ لِأَبِي جَعْفَرٍ ع جُعِلْتُ فِدَاكَ إِنْ رَأَيْتَ أَنْ تُعَلِّمَنِي هَلْ كَانَ اللَّهُ جَلَّ وَجْهُهُ يَعْلَمُ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ الْخَلْقَ أَنَّهُ وَحْدَهُ فَقَدِ اخْتَلَفَ مَوَالِيكَ فَقَالَ بَعْضُهُمْ قَدْ كَانَ يَعْلَمُ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ شَيْئاً مِنْ خَلْقِهِ وَ قَالَ بَعْضُهُمْ إِنَّمَا مَعْنَى يَعْلَمُ يَفْعَلُ فَهُوَ الْيَوْمَ يَعْلَمُ أَنَّهُ لَا غَيْرُهُ قَبْلَ فِعْلِ الْأَشْيَاءِ فَقَالُوا إِنْ أَثْبَتْنَا أَنَّهُ لَمْ يَزَلْ عَالِماً بِأَنَّهُ لَا غَيْرُهُ فَقَدْ أَثْبَتْنَا مَعَهُ غَيْرَهُ فِي أَزَلِيَّتِهِ فَإِنْ رَأَيْتَ يَا سَيِّدِي أَنْ تُعَلِّمَنِي مَا لَا أَعْدُوهُ إِلَى غَيْرِهِ فَكَتَبَ ع مَا زَالَ اللَّهُ عَالِماً تَبَارَكَ وَ تَعَالَى ذِكْرُهُ

من فعله، فيكون معه فى الأزل شى ء من فعله فأجاب عليه السلام بأنه لم يزل عالما و لم يلتفت إلى بيان فساد متمسك نافيه، لأنه أظهر من أن يحتاج إلى البيان، فإنه على الأول مبنى على كون العلم فعليا و هو ممنوع، و لو سلم فلا يستلزم فعليه العلم عدم انفكاك المعلوم عنه عينا بمعنى عدم مسبوقيته بعدم زمانى، أو كون المعلوم فى مرتبه العالم و على الثانى مبنى على كون الصور العلميه صادره عنه صدور الأمور العينيه، فيكون من أقسام الموجودات العينيه و من أفعاله سبحانه و هو ممنوع، فإن الصور العلميه توابع غير عينيه لذات العالم و لا تحصل لها عدا الانكشاف لدى العالم، و لا حظ لها من الوجود و الحصول العينى أصلا، و لا مسبوقيه لها إلا بذات العالم، لكنها ليست فى مرتبه ذاته، و لا يجب فيها نحو التأخر الذى للأفعال الصادره عن المبدأ بالإيجاد.

الحديث السادس

: ضعيف.

ص: ۱۲

بَابٌ آخَرُ وَ هُوَ مِنَ الْبَابِ الْأَوَّلِ

١ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى بْنِ عُبَيْدٍ عَنْ حَمَّادٍ عَنْ حَرِيزٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ع أَنَّهُ قَالَ فِي صِفَةِ الْقَدِيمِ إِنَّهُ وَاحِدٌ صَمَدٌ أَحَدِيُّ الْمَعْنَى لَيْسَ بِمَعَانِي كَثِيرَةٍ مُخْتَلِفَةٍ قَالَ قُلْتُ جُعِلْتُ فِدَاكَ يَزْعُمُ قَوْمٌ مِنْ أَهْلِ الْعِرَاقِ أَنَّهُ يَسْمَعُ بِغَيْرِ الَّذِي يُبْصِرُ وَ يُبْصِرُ بِغَيْرِ الَّذِي يَسْمَعُ قَالَ فَقَالَ كَذَبُوا وَ أَلْحَدُوا وَ شَبَّهُوا تَعَالَى اللَّهُ عَنْ ذَلِكَ إِنَّهُ سَمِيعٌ بَصِيرٌ يَسْمَعُ بِمَا يُبْصِرُ وَ يُبْصِرُ بِمَا يَسْمَعُ قَالَ قُلْتُ يَزْعُمُونَ أَنَّهُ بَصِيرٌ عَلَى مَا يَعْقِلُونَهُ قَالَ فَقَالَ تَعَالَى اللَّهُ إِنَّمَا يَعْقِلُ مَا كَانَ بِصِفَةِ الْمَخْلُوقِ وَ لَيْسَ اللَّهُ كَذَلِكَ

٢ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ الْعَبَّاسِ بْنِ عَمْرٍو عَنْ هِشَامِ بْنِ الْحَكَمِ قَالَ

باب آخر و هو من الباب الأول

الحديث الأول

: صحيح، و لعل المراد بوحدته أنه لا يشاركه غيره في حقيقته لتشخصه بذاته، و بصمديته كونه غير محتمل لأن يحله غيره، و لا يصح عليه الخلو عما يمكن أن يدخل فيه، و بأحديته أن لا يصح عليه الائتلاف من معان متعدده، أو الانحلال إليها، و قوله: ليس بمعان كثيره، تفسير لإحدى المعنى، و يحتمل أن يكون تفسيرا لكل واحد من الثلاثه.

قوله: على ما يعقلونه، أي من الإبصار بآله البصر فيكون نقلا لكلام المجسمه أو باعتبار صفه زائده قائمه بالذات، فيكون نقلا لمذهب الأشاعره، و الجواب أنه إنما يعقل بهذا الوجه من كان بصفه المخلوق، أو المراد: تعالى الله أن يتصف بما يحصل و يرتسم في العقول و الأذهان، و الحاصل أنهم يثبتون لله تعالى ما يعقلون من صفاتهم و الله منزه عن مشابهتهم و مشاركتهم في تلك الصفات الإمكانيه.

الحديث الثاني

: مجهول، و قد مر الكلام فيه، و يدل على نفي زياده الصفات

ص: ١٣

فِی حَدِیثِ الزِّنْدِیقِ الَّذِی سَأَلَ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع أَنَّهُ قَالَ لَهُ أَ تَقُولُ إِنَّهُ سَمِیعٌ بَصِیرٌ فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ هُوَ سَمِیعٌ بَصِیرٌ سَمِیعٌ بِغَیْرِ جَارِحَهٍ وَ بَصِیرٌ بِغَیْرِ آلَهٍ بَلْ یَسْمَعُ بِنَفْسِهِ وَ یُبْصِرُ بِنَفْسِهِ وَ لَیْسَ قَوْلِی إِنَّهُ سَمِیعٌ بِنَفْسِهِ أَنَّهُ شَیْ ءٌ وَ النَّفْسُ شَیْ ءٌ آخَرُ وَ لَکِنِّی أَرَدْتُ عِبَارَهً عَنْ نَفْسِی إِذْ کُنْتُ مَسْئُولًا وَ إِفْهَاماً لَکَ إِذْ کُنْتَ سَائِلًا فَأَقُولُ یَسْمَعُ بِکُلِّهِ لَا أَنَّ کُلَّهُ لَهُ بَعْضٌ لِأَنَّ الْکُلَّ لَنَا لَهُ بَعْضٌ وَ لَکِنْ أَرَدْتُ إِفْهَامَکَ وَ التَّعْبِیرُ عَنْ نَفْسِی وَ لَیْسَ مَرْجِعِی فِی ذَلِکَ کُلِّهِ إِلَّا أَنَّهُ السَّمِیعُ الْبَصِیرُ الْعَالِمُ الْخَبِیرُ بِلَا اخْتِلَافِ الذَّاتِ وَ لَا اخْتِلَافِ مَعْنًی

أی نفی صفات موجوده زائده علی ذاته سبحانه، و أما کونها عین ذاته تعالی بمعنی أنها تصدق علیها أو أنها قائمه مقام الصفات الحاصله فی غیره تعالی أو أنها أمور اعتباریه غیر موجوده فی الخارج، واجبه الثبوت لذاته تعالی فلا نص فیه و فی أمثاله علی شی ء منها، و إن کان ظاهر أکثرها أحد الأولین.

قال المحقق الدوانی: لا- خلاف بین المتکلمین کلهم، و الحکماء، فی کونه تعالی عالما قدیرا مریدا متکلما، و هکذا فی سائر الصفات، و لکنهم تخالفوا فی أن الصفات عین ذاته أو غیر ذاته أو لا- هو و لا- غیره، فذهبت المعتزله و الفلاسفه إلی الأول و جمهور المتکلمین إلی الثانی، و الأشعری إلی الثالث، و الفلاسفه حققوا عینیه الصفات بأن ذاته تعالی من حیث أنه مبدء لانکشاف الأشیاء علیه علم، و لما کان مبدء الانکشاف عین ذاته کان عالما بذاته، و کذا الحال فی القدره و الإراده و غیرهما من الصفات قالوا:

و هذه المرتبه أعلی من أن تکون تلک الصفات زائده علیه، فإنا نحتاج فی انکشاف الأشیاء علینا إلی صفه مغایره عنا قائمه بنا، و الله تعالی لا یحتاج إلیه بل بذاته ینکشف الأشیاء علیه، و لذلک قیل محصول کلامهم نفی الصفات و إثبات نتائجها و غایاتها، و أما المعتزله فظاهر کلامهم أنها عندهم من الاعتبارات العقلیه التی لا وجود لها فی الخارج" انتهی".

بَابُ الْإِرَادَهِ أَنَّهَا مِنْ صِفَاتِ الْفِعْلِ وَ سَائِرِ صِفَاتِ الْفِعْلِ

١ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى الْعَطَّارُ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى الْأَشْعَرِيِّ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ سَعِيدٍ الْأَهْوَازِيِّ عَنِ النَّضْرِ بْنِ سُوَيْدٍ عَنْ عَاصِمِ بْنِ حُمَيْدٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قُلْتُ لَمْ يَزَلِ اللَّهُ مُرِيداً قَالَ إِنَّ الْمُرِيدَ لَا يَكُونُ إِلَّا لِمُرَادٍ مَعَهُ- لَمْ يَزَلِ اللَّهُ عَالِماً قَادِراً ثُمَّ أَرَادَ

باب الإراده أنها من صفات الفعل و سائر صفات الفعل

الحديث الأول

: صحيح، و اعلم أن إراده الله سبحانه عند متكلمى الإماميه هى العلم بالخير و النفع و ما هو الأصلح و لا يثبتون فيه تعالى وراء العلم شيئا، و لعل المراد بتلك الأخبار الداله على حدوث الإراده هو أنه يكون فى الإنسان قبل حدوث الفعل اعتقاد النفع فيه، ثم الرؤيه، ثم الهمه، ثم انبعاث الشوق منه، ثم تأكده حتى يصير إجماعا باعثا على الفعل، و ذلك كله فينا إراده متوسطه بين ذاتنا و بين الفعل و ليس فيه سبحانه بعد العلم القديم بالمصلحه من الأمور المقارنه سوى الأحداث و الإيجاد فالإحداث فى الوقت الذى تقتضى المصلحه صدور الفعل فيه قائم مقام ما يحدث من الأمور فى غيره تعالى، فالمعنى أن ذاته تعالى بصفاته الكماليه الذاتيه كافيه فى حدوث الحادث من غير حاجه إلى حدوث أمر فى ذاته عند حدوث الفعل.

قوله عليه السلام: إلا لمراد معه: قال بعض المحققين أى لا يكون المريد بحال إلا حال كون المراد معه، و لا يكون مفارقا من المراد، و حاصله أن ذاته تعالى مناط لعلمه و قدرته، أى صحه الصدور و اللاصدور بأن يريد فيفعل، و أن يريد فيترك، فهو بذاته مناط لصحه الإراده و صحه عدمها، فلا يكون بذاته مناطا للإراده و عدمها، بل المناط فيها الذات مع حال المراد، فالإراده أى المخصصه لأحد الطرفين لم يكن من صفات الذات فهو بذاته عالم قادر مناط لهما، و ليس بذاته مريدا مناطا لها، بل بمدخليه مغاير متأخر عن الذات، و هذا معنى قوله: لم يزل عالما قادرا ثم أراد.

۲ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِیلَ عَنِ الْحُسَیْنِ بْنِ الْحَسَنِ عَنْ بَکْرِ بْنِ صَالِحٍ عَنْ عَلِیِّ بْنِ أَسْبَاطٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ الْجَهْمِ عَنْ بُکَیْرِ بْنِ أَعْیَنَ قَالَ قُلْتُ لِأَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع عِلْمُ اللَّهِ وَ مَشِیئَتُهُ هُمَا مُخْتَلِفَانِ أَوْ مُتَّفِقَانِ فَقَالَ الْعِلْمُ لَیْسَ هُوَ الْمَشِیئَهَ أَ لَا تَرَی أَنَّکَ تَقُولُ سَأَفْعَلُ کَذَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ وَ لَا تَقُولُ سَأَفْعَلُ کَذَا إِنْ عَلِمَ اللَّهُ فَقَوْلُکَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ دَلِیلٌ عَلَی أَنَّهُ لَمْ یَشَأْ فَإِذَا شَاءَ کَانَ الَّذِی شَاءَ کَمَا شَاءَ وَ عِلْمُ اللَّهِ السَّابِقُ لِلْمَشِیئَهِ

۳ أَحْمَدُ بْنُ إِدْرِیسَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْجَبَّارِ عَنْ صَفْوَانَ بْنِ یَحْیَی قَالَ قُلْتُ لِأَبِی الْحَسَنِ ع أَخْبِرْنِی عَنِ الْإِرَادَهِ مِنَ اللَّهِ وَ مِنَ الْخَلْقِ قَالَ فَقَالَ الْإِرَادَهُ مِنَ الْخَلْقِ الضَّمِیرُ وَ مَا یَبْدُو لَهُمْ بَعْدَ ذَلِکَ مِنَ الْفِعْلِ وَ أَمَّا مِنَ اللَّهِ تَعَالَی فَإِرَادَتُهُ إِحْدَاثُهُ

الحدیث الثانی

: ضعیف و لعل المراد المشیه المتأخره عن العلم، الحادثه عند حدوث المعلوم، و قد عرفت أنه فی الله تعالی لیس سوی الإیجاد، و مغایرته للعلم ظاهر، و یحتمل أن یکون المقصود بیان عدم اتحاد مفهومیهما، إذ لیست الإراده مطلق العلم، إذ العلم یتعلق بکل شی ء، بل هی العلم بکونه خیرا و صلاحا و نافعا و لا یتعلق إلا بما هو کذلک، و فرق آخر بینهما، و هو أن علمه تعالی بشی ء لا یستدعی حصوله بخلاف علمه به علی النحو الخاص، فالسبق علی هذا یکون محمولا علی السبق الذاتی الذی یکون للعام علی الخاص، و الأول أظهر کما عرفت.

قوله علیه السلام و علم الله السابق المشیه: بنصب المشیه لیکون معمولا للسابق، أو بجرها بإضافه السابق إلیه، و ربما یقرأ بالرفع لیکون خبرا، و یکون السابق صفه للعلم، و لا یخفی بعده، و فی التوحید سابق للمشیه.

الحدیث الثالث

: صحیح، قال بعض المحققین فی شرح هذا الخبر: الظاهر أن المراد بالإراده مخصص أحد الطرفین و ما به یرجح القادر أحد مقدوریه علی الآخر لا ما یطلق فی مقابل الکراهه، کما یقال یرید الصلاح و الطاعه، و یکره الفساد و المعصیه.

و حاصل الجواب: أن الإراده من الخلق الضمیر، أی أمر یدخل فی خواطرهم

ص: ۱۶

لَا غَيْرُ ذَلِکَ لِأَنَّهُ لَا يُرَوِّی وَ لَا يَهُمُّ وَ لَا يَتَفَکَّرُ وَ هَذِهِ الصِّفَاتُ مَنْفِيَّهٌ عَنْهُ وَ هِیَ صِفَاتُ الْخَلْقِ فَإِرَادَهُ اللَّهِ الْفِعْلُ لَا غَيْرُ ذَلِکَ يَقُولُ لَهُ کُنْ فَيَکُونُ بِلَا لَفْظٍ وَ لَا نُطْقٍ بِلِسَانٍ وَ لَا هِمَّهٍ وَ لَا تَفَکُّرٍ وَ لَا کَيْفَ لِذَلِکَ کَمَا أَنَّهُ لَا کَيْفَ لَهُ

و أذهانهم، و يوجد فی نفوسهم و يحل فيها، بعد ما لم يکن فيها، و کانت هی خاليه عنه، و قوله: و ما يبدو لهم بعد ذلک من الفعل، يحتمل أن يکون جمله معطوفه علی الجمله السابقه و الظرف خبرا للموصول، و يحتمل أن يکون الموصول معطوفا علی قوله الضمير، و يکون قوله من الفعل بيانا للموصول، و المعنی علی الأول أن الإراده من الخلق الضمير و الذی يکون لهم بعد ذلک من الفعل، لا من إرادتهم، و علی الثانی أن إرادتهم مجموع ضمير يحصل فی قلبهم و ما يکون لهم من الفعل المترتب عليه، فالمقصود هنا من الفعل ما يشمل الشوق إلی المراد و ما يتبعه من التحريک إليه و الحرکه، و أما الإراده من الله فيستحيل أن يکون کذلک فإنه يتعالی أن يقبل شيئا زائدا علی ذاته، بل إرادته المرجحه للمراد من مراتب الأحداث لا غير ذلک، إذ ليس فی الغائب إلا ذاته الأحديه، و لا يتصور هناک کثره المعانی و لا له بعد ذاته و ما لذاته بذاته إلا ما ينسب إلی الفعل، فإراده الله سبحانه من مراتب الفعل المنسوب إليه لا غير ذلک.

أقول: و يحتمل علی الاحتمال الأول أن يکون المراد بالضمير تصورا لفعل و بما يبدو بعد ذلک اعتقاد النفع و الشوق و غير ذلک، فقوله: من الفعل، أی من أسباب الفعل أو من جهه الفعل، و قوله عليه السلام: و لا کيف لذلک، أی لا صفه حقيقيه لقوله ذلک و إرادته کما أنه لا کيف لذاته، أو لا يعرف کيفيه إرادته علی الحقيقه، کما لا يعرف کيفيه ذاته و صفاته بالکنه.

و قال الشيخ المفيد قدس الله روحه: إن الإراده من الله جل اسمه نفس الفعل و من الخلق الضمير و أشباهه مما لا يجوز إلا علی ذوی الحاجه و النقص، و ذلک لأن العقول شاهده بأن القصد لا يکون إلا بقلب، کما لا تکون الشهوه و المحبه إلا لذی

۴ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِى عُمَيْرٍ عَنْ عُمَرَ بْنِ أُذَيْنَهَ عَنْ أَبِى عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ خَلَقَ اللَّهُ الْمَشِيئَهَ بِنَفْسِهَا ثُمَّ خَلَقَ الْأَشْيَاءَ بِالْمَشِيئَهِ

قلب، و لا تصح النيه و الضمير و العزم إلا على ذى خاطر يضطر معها فى الفعل الذى يغلب عليه إلى الإراده له، و النيه فيه و العزم، و لما كان الله تعالى يجل عن الحاجات و يستحيل عليه الوصف بالجوارح و الأدوات، و لا يجوز عليه الدواعى و الخطرات بطل أن يكون محتاجا فى الأفعال إلى القصود و العزمات، و ثبت أن وصفه بالإراده مخالف فى معناه لوصف العباد، و أنها نفس فعله الأشياء، و بذلك جاء الخبر عن أئمه الهدى ثم أورد هذه الروايه، ثم قال: نص على اختيارى فى الإراده، و فيه نص على مذهب لى آخر، و هو أن إراده العبد تكون قبل فعله، و إلى هذا ذهب البلخى، و القول فى تقدم الإراده للمراد كالقول فى تقدم القدره للفعل، و قوله عليه السلام: إن الإراده من الخلق الضمير و ما يبدو لهم بعد الفعل، صريح فى وجوب تقدمها للفعل، إذا كان الفعل يبدو من العبد بعدها، و لو كان الأمر فيها على مذهب الجبائى لكان الفعل باديا فى حالها و لم يتأخر بدوه إلى الحال التى هى بعد حالها.

الحديث الرابع

: حسن و يحتمل وجوها من التأويل:

الأول: أن لا يكون المراد بالمشيه الإراده بل إحدى مراتب التقديرات التى اقتضت الحكمه جعلها من أسباب وجود الشى ء كالتقدير فى اللوح، مثلا و الإثبات فيه، فإن اللوح و ما أثبت فيه لم يحصل بتقدير آخر فى لوح سوى ذلك اللوح، و إنما وجد سائر الأشياء بما قدر فى ذلك اللوح، و ربما يلوح هذا المعنى من بعض الأخبار كما سيأتى فى كتاب العدل، و على هذا المعنى يحتمل أن يكون الخلق بمعنى التقدير.

الثانى: أن يكون خلق المشيه بنفسها كنايه عن كونها لازمه لذاته تعالى غير متوقفه على تعلق إراده أخرى بها، فيكون نسبه الخلق إليها مجازا عن تحققها بنفسها منتزعه عن ذاته تعالى بلا توقف على مشيه أخرى أو أنه كنايه عن أنه اقتضى علمه الكامل، و حكمته الشامله كون جميع الأشياء حاصله بالعلم بالأصلح، فالمعنى أنه

لما اقتضى كمال ذاته أن لا يصدر عنه شى ء إلا على الوجه الأصلح و الأكمل، فلذا لا يصدر شى ء عنه تعالى إلا بإرادته المقتضيه لذلك.

الثالث: ما ذكره السيد الداماد قدس الله روحه: أن المراد بالمشيه هنا مشيه العباد لأفعالهم الاختياريه لتقدسه سبحانه عن مشيه مخلوقه زائده على ذاته عز و جل و بالأشياء أفاعيلهم المترتب وجودها على تلك المشيه، و بذلك تنحل شبهه ربما أوردت هاهنا و هى أنه لو كانت أفعال العباد مسبوقه بإرادتهم لكانت الإراده مسبوقه بإراده أخرى، و تسلسلت الإرادات لا إلى نهايه.

الرابع: ما ذكره بعض الأفاضل و هو أن للمشيه معنيين" أحدهما" متعلق بالشائى و هى صفه كماليه قديمه هى نفس ذاته سبحانه و هى كون ذاته سبحانه بحيث يختار ما هو الخير و الصلاح.

" و الآخر" يتعلق بالمشى ء و هو حادث بحدوث المخلوقات لا يتخلف المخلوقات عنه و هو إيجاده سبحانه إياها بحسب اختياره، و ليست صفه زائده على ذاته عز و جل و على المخلوقات، بل هى نسبه بينهما تحدث بحدوث المخلوقات لفرعيتها المنتسبين معا فنقول: إنه لما كان هيهنا مظنه شبهه هى أنه إن كان الله عز و جل خلق الأشياء بالمشيه فبم خلق المشيه؟ أ بمشيه أخرى فيلزم أن تكون قبل كل مشيه مشيه إلى ما لا نهايه له، فأفاد الإمام عليه السلام أن الأشياء مخلوقه بالمشيه، و أما المشيه نفسها فلا يحتاج خلقها إلى مشيه أخرى، بل هى مخلوقه بنفسها لأنها نسبه و إضافه بين الشائى و المشى تتحصل بوجوديهما العينى و العلمى، و لذا أضاف خلقها إلى الله سبحانه لأن كلا الوجودين له و فيه و منه، و فى قوله عليه السلام بنفسها دون أن يقول بنفسه إشاره لطيفه إلى ذلك، نظير ذلك ما يقال: إن الأشياء إنما توجد بالوجود، فأما الوجود نفسه فلا يفتقر إلى وجود آخر، بل إنما يوجد بنفسه.

الخامس: ما ذكره بعض المحققين بعد ما حقق أن إراده الله [المتحققه]

۵ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ الْبَرْقِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنِ الْمَشْرِقِيِّ حَمْزَةَ بْنِ الْمُرْتَفِعِ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِنَا قَالَ كُنْتُ فِي مَجْلِسِ أَبِي جَعْفَرٍ ع إِذْ دَخَلَ عَلَيْهِ عَمْرُو بْنُ عُبَيْدٍ فَقَالَ لَهُ جُعِلْتُ فِدَاكَ قَوْلُ اللَّهِ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى وَ مَنْ يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوى مَا ذَلِكَ الْغَضَبُ فَقَالَ أَبُو جَعْفَرٍ ع هُوَ الْعِقَابُ يَا عَمْرُو إِنَّهُ مَنْ زَعَمَ أَنَّ اللَّهَ قَدْ زَالَ مِنْ شَيْءٍ إِلَى شَيْءٍ فَقَدْ وَصَفَهُ صِفَةَ مَخْلُوقٍ وَ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَا يَسْتَفِزُّهُ شَيْءٌ فَيُغَيِّرَهُ

المتجدده هی نفس أفعاله المتجدده الکائنه الفاسده، فإرادته لکل حادث بالمعنى الإضافی یرجع إلى إیجاده، و بمعنى المرادیه ترجع إلى وجوده، قال: نحن إذا فعلنا شیئا بقدرتنا و اختیارنا فأردناه أولا ثم فعلناه بسبب الإراده، فالإراده نشأت من أنفسنا بذاتها لا بإراده أخرى، و إلا لتسلسل الأمر لا إلى نهایه، فالإراده مراده لذاتها، و الفعل مراد بالإراده، و کذا الشهوه فی الحیوان مشتهاه لذاتها، لذیذه بنفسها، و سائر الأشیاء مرغوبه بالشهوه، فعلى هذا المثال حال مشیه الله المخلوقه، و هی نفس وجودات الأشیاء، فإن الوجود خیر و مؤثر لذاته، و مجعول بنفسه، و الأشیاء بالوجود موجوده، و الوجود مشیئ بالذات و الأشیاء مشیئه بالوجود و کما أن الوجود حقیقه واحده متفاوته بالشده و الضعف و الکمال و النقص، فکذا الخیریه و المشیئیه، و لیس الخیر المحض الذی لا یشوبه شر إلا الوجود البحث الذی لا یمازجه عدم و نقص، و هو ذات الباری جل مجده، فهو المراد الحقیقی. إلى آخر ما حققه، و الأوفق بأصولنا هو الوجه الأول، و الله یعلم.

الحدیث الخامس

: ضعیف.

قوله علیه السلام: هو العقاب، أی لیس فیه سبحانه قوه تغیر عن حاله إلى حاله تکون إحداهما رضاه و الأخرى غضبه، إنما أطلق علیه الغضب باعتبار صدور العقاب عنه، فلیس التغیر إلا فی فعله صفه مخلوق من إضافه المصدر إلى المفعول" لا یستفزه" أی لا یستخفه و لا یزعجه، و قیل: أی لا یجده خالیا عما یکون قابلا له فیغیره للحصول له تغیر الصفه لموصوفها.

۶ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ الْعَبَّاسِ بْنِ عَمْرٍو عَنْ هِشَامِ بْنِ الْحَكَمِ فِي حَدِيثِ الزِّنْدِيقِ الَّذِي سَأَلَ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع فَكَانَ مِنْ سُؤَالِهِ أَنْ قَالَ لَهُ فَلَهُ رِضًا وَ سَخَطٌ فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع نَعَمْ وَ لَكِنْ لَيْسَ ذَلِكَ عَلَى مَا يُوجَدُ مِنَ الْمَخْلُوقِينَ وَ ذَلِكَ أَنَّ الرِّضَا حَالٌ تَدْخُلُ عَلَيْهِ فَتَنْقُلُهُ مِنْ حَالٍ إِلَى حَالٍ لِأَنَّ الْمَخْلُوقَ أَجْوَفُ مُعْتَمِلٌ مُرَكَّبٌ لِلْأَشْيَاءِ فِيهِ مَدْخَلٌ وَ خَالِقُنَا لَا مَدْخَلَ لِلْأَشْيَاءِ فِيهِ لِأَنَّهُ وَاحِدٌ وَاحِدِيُّ الذَّاتِ وَاحِدِيُّ الْمَعْنَى فَرِضَاهُ ثَوَابُهُ وَ سَخَطُهُ عِقَابُهُ مِنْ غَيْرِ شَيْ ءٍ يَتَدَاخَلُهُ فَيُهَيِّجُهُ وَ يَنْقُلُهُ مِنْ حَالٍ إِلَى حَالٍ لِأَنَّ ذَلِكَ مِنْ صِفَهِ الْمَخْلُوقِينَ الْعَاجِزِينَ الْمُحْتَاجِينَ

الحديث السادس

: مجهول.

قوله: و ذلك أن الرضا حال. في التوحيد و ذلك لأن الرضا و الغضب دخال، و الحاصل أن عروض تلك الأحوال و التغيرات إنما يكون لمخلوق أجوف له قابليه ما يحصل فيه و يدخله" معتمل" بالكسر أي يعمل بأعمال صفاته و آلاته، أو بالفتح أي مصنوع ركب فيه الأجزاء و القوى، و الأول أولى، ليكون تأسيسا مركب من أمور مختلفه للأشياء من الصفات و الجهات و الآلات فيه مدخل، و خالقنا تبارك اسمه لا مدخل للأشياء فيه لاستحاله التركب في ذاته فإنه واحدي الذات واحدي المعنى فأذن لا كثره فيه لا في ذاته و لا في صفاته الحقيقيه، و إنما الاختلاف في الفعل فيثيب عند الرضا و يعاقب عند السخط من غير مداخله شي ء فيه، يهيجه و ينقله من حال إلى حال، لأن ذلك ينافي وجوب الوجود، فلا يكون من صفاته سبحانه، بل من صفات المخلوقين العاجزين، قال السيد الداماد قدس سره: المخلوق أجوف لما قد برهن و استبان في حكمه ما فوق الطبيعه أن كل ممكن زوج تركيبي، و كل مركب مزوج الحقيقيه فإنه أجوف الذات لا محاله، فما لا جوف لذاته على الحقيقه هو الأحد الحق سبحانه لا غير، فإذا الصمد الحق ليس هو إلا الذات الأحديه الحقه من كل جهه، فقد تصحح من هذا الحديث الشريف تأويل الصمد بما لا جوف له، و لا مدخل لمفهوم من المفهومات و شي ء من الأشياء في ذاته أصلا.

ص: ۲۱

٧ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنِ ابْنِ أُذَيْنَهَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ الْمَشِيئَهُ مُحْدَثَهٌ

جُمْلَهُ الْقَوْلِ فِي صِفَاتِ الذَّاتِ وَ صِفَاتِ الْفِعْلِ إِنَّ كُلَّ شَيْئَيْنِ وَصَفْتَ اللَّهَ بِهِمَا وَ كَانَا جَمِيعاً فِي الْوُجُودِ فَذَلِكَ صِفَهُ فِعْلٍ وَ تَفْسِيرُ هَذِهِ الْجُمْلَهِ أَنَّكَ تُثْبِتُ فِي الْوُجُودِ مَا يُرِيدُ وَ مَا لَا يُرِيدُ وَ مَا يَرْضَاهُ وَ مَا يُسْخِطُهُ وَ مَا يُحِبُّ وَ مَا يُبْغِضُ فَلَوْ كَانَتِ الْإِرَادَهُ مِنْ صِفَاتِ الذَّاتِ مِثْلِ الْعِلْمِ وَ الْقُدْرَهِ كَانَ مَا لَا يُرِيدُ نَاقِضاً لِتِلْكَ الصِّفَهِ وَ لَوْ كَانَ مَا يُحِبُّ مِنْ صِفَاتِ الذَّاتِ كَانَ مَا يُبْغِضُ نَاقِضاً لِتِلْكَ الصِّفَهِ أَ لَا تَرَى أَنَّا لَا نَجِدُ فِي الْوُجُودِ مَا لَا يَعْلَمُ وَ مَا لَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ وَ كَذَلِكَ صِفَاتُ ذَاتِهِ الْأَزَلِيِّ لَسْنَا نَصِفُهُ بِقُدْرَهٍ وَ عَجْزٍ وَ عِلْمٍ وَ جَهْلٍ وَ سَفَهٍ وَ حِكْمَهٍ وَ خَطَإٍ وَ عِزٍّ وَ ذِلَّهٍ وَ يَجُوزُ أَنْ يُقَالَ يُحِبُّ مَنْ أَطَاعَهُ وَ يُبْغِضُ مَنْ عَصَاهُ وَ يُوَالِي مَنْ أَطَاعَهُ وَ يُعَادِي مَنْ عَصَاهُ وَ إِنَّهُ

الحديث السابع

: صحيح.

قوله: جمله القول. هذا التحقيق للمصنف (ره) و ليس من تتمه الخبر و غرضه الفرق بين صفات الذات و صفات الفعل، و أبان ذلك بوجوه:

الأول: أن كل صفه وجوديه لها مقابل وجودى فهى من صفات الأفعال لا من صفات الذات، لأن صفاته الذاتيه كلها عين ذاته، و ذاته مما لا ضد له، ثم بين ذلك فى ضمن الأمثله و أن اتصافه سبحانه بصفتين متقابلتين ذاتيتين محال.

و الثانى: ما أشار إليه بقوله: و لا يجوز أن يقال يقدر أن يعلم.

و الحاصل: أن القدره صفه ذاتيه تتعلق بالممكنات لا غير، فلا تتعلق بالواجب و لا بالممتنع، فكل ما هو صفه الذات فهو أزلى غير مقدور، و كلما هو صفه الفعل فهو ممكن مقدور، و بهذا يعرف الفرق بين الصفتين، و قوله: و لا يقدر أن لا يعلم، الظاهر أن لا لتأكيد النفى السابق، أى لا يجوز أن يقال يقدر أن لا يعلم، و يمكن أن يكون من مقول القول الذى لا يجوز، و توجيهه: أن القدره لا ينسب إلا إلى الفعل نفيا أو إثباتا، فيقال: يقدر أن يفعل أو يقدر أن لا يفعل، و لا ينسب إلى ما لا

يَرْضَى وَ يَسْخَطُ وَ يُقَالُ فِي الدُّعَاءِ اللَّهُمَّ ارْضَ عَنِّي وَ لَا تَسْخَطْ عَلَيَّ وَ تَوَلَّنِي وَ لَا تُعَادِنِي وَ لَا يَجُوزُ أَنْ يُقَالَ يَقْدِرُ أَنْ يَعْلَمَ وَ لَا يَقْدِرُ أَنْ لَا يَعْلَمَ وَ يَقْدِرُ أَنْ يَمْلِكَ وَ لَا يَقْدِرُ أَنْ لَا يَمْلِكَ وَ يَقْدِرُ أَنْ يَكُونَ عَزِيزاً حَكِيماً وَ لَا يَقْدِرُ أَنْ لَا يَكُونَ عَزِيزاً حَكِيماً وَ يَقْدِرُ أَنْ يَكُونَ جَوَاداً وَ لَا يَقْدِرُ أَنْ لَا يَكُونَ جَوَاداً وَ يَقْدِرُ أَنْ يَكُونَ غَفُوراً وَ لَا يَقْدِرُ أَنْ لَا يَكُونَ غَفُوراً وَ لَا يَجُوزُ أَيْضاً أَنْ يُقَالَ أَرَادَ أَنْ يَكُونَ رَبّاً وَ قَدِيماً وَ عَزِيزاً وَ حَكِيماً

يعتبر الفعل فيه لا- إثباتا و لا نفيا، فما يكون من صفات الذات التى لا شائبه للفعل فيها كالعلم و القدره و غيرهما، لا يجوز أن ينسب إليها القدره، فإن القدره إنما يصح استعمالها مع الفعل و الترک، فلا يقال يقدر أن يعلم و لا يقال و لا يقدر أن لا يعلم، لأن العلم لا شائبه فيه من الفعل.

أقول: و يحتمل أن يكون الواو للحال، و الحاصل: أن من لا- يقدر أن لا يعلم كيف يصح أن يقال له يقدر أن يعلم، إذ نسبه القدره إلى طرفى الممكن على السواء و أما الجود و الغفران فيحتمل أن يكونا على سياق ما تقدم بأن يكون المراد بالجواد ذات يليق به الجود، و بالغفور من هو فى ذاته بحيث يتجاوز عن المؤاخذه لمن يشاء، فمرجعه إلى خيريته و كماله و قدرته، لا فعل الجود و المغفره حتى يكونا من صفات الفعل، و يحتمل أن يكونا مقطوعين عن السابق، لبيان كون الجود و فعل المغفره مقدورين.

الثالث: ما أشار إليه بقوله: و لا يجوز أن يقال أراد أن يكون ربا.

و الحاصل: أن الإراده لما كانت فرع القدره فما لا يكون مقدورا لا يكون مرادا، و قد علمت أن الصفات الذاتيه غير مقدوره فهى غير مراده أيضا، و لكونها غير مراده وجه آخر و هو قوله: لأن هذه من صفات الذات" إلخ" و معناه أن الإراده لكونها من صفات الفعل فهى حادثه، و هذه الصفات يعنى الربوبيه و القدم و أمثالهما لكونها من صفات الذات فهى قديمه، و لا يؤثر الحادث فى القديم فلا تعلق للإراده بشى ء منها، و قوله: أ لا ترى توضيح لكون الإراده لا تتعلق بالقديم بأن إراده شى ء

وَ مَالِكاً وَ عَالِماً وَ قَادِراً لِأَنَّ هَذِهِ مِنْ صِفَاتِ الذَّاتِ وَ الْإِرَادَهُ مِنْ صِفَاتِ الْفِعْلِ أَ لَا تَرَى أَنَّهُ يُقَالُ أَرَادَ هَذَا وَ لَمْ يُرِدْ هَذَا وَ صِفَاتُ الذَّاتِ تَنْفِى عَنْهُ بِكُلِّ صِفَهٍ مِنْهَا ضِدَّهَا يُقَالُ حَيٌّ وَ عَالِمٌ وَ سَمِيعٌ وَ بَصِيرٌ وَ عَزِيزٌ وَ حَكِيمٌ غَنِيٌّ مَلِكٌ حَلِيمٌ عَدْلٌ كَرِيمٌ فَالْعِلْمُ ضِدُّهُ الْجَهْلُ وَ الْقُدْرَهُ ضِدُّهَا الْعَجْزُ وَ الْحَيَاهُ ضِدُّهَا الْمَوْتُ وَ الْعِزَّهُ ضِدُّهَا الذِّلَّهُ وَ الْحِكْمَهُ ضِدُّهَا الْخَطَأُ وَ ضِدُّ الْحِلْمِ الْعَجَلَهُ وَ الْجَهْلُ وَ ضِدُّ الْعَدْلِ الْجَوْرُ وَ الظُّلْمُ بَابُ حُدُوثِ الْأَسْمَاءِ

١ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ صَالِحِ بْنِ أَبِى حَمَّادٍ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ يَزِيدَ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ أَبِى حَمْزَهَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عُمَرَ عَنْ أَبِى عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ- إِنَّ اللَّهَ تَبَارَکَ

مع كراهه ضده و القديم لا ضد له كما قيل، أو المعنى أن القديم واجب الوجود و الإراده متعلقه الحادث الممكن، ثم رجع إلى أول الكلام لمزيد الإيضاح فقال:

و صفات الذات إلى آخره.

باب حدوث الأسماء

الحديث الأول

: مجهول و هو من متشابهات الأخبار و غوامض الأسرار التى لا يعلم تأويلها إلا الله و الراسخون فى العلم، و السكوت عن تفسيره و الإقرار بالعجز عن فهمه أصوب و أولى و أحوط و أحرى، و لنذكر وجها تبعا لمن تكلم فيه على سبيل الاحتمال.

فنقول:" أسماء" فى بعض النسخ بصيغه الجمع، و فى بعضها بصيغه المفرد و الأخير أظهر، و الأول لعله مبنى على أنه مجزأ بأربعه أجزاء، كل منها اسم، فلذا أطلق عليه صيغه الجمع.

و قوله" بالحروف غير متصوت" و فى أكثر نسخ التوحيد غير منعوت و كذا ما بعده من الفقرات تحتمل كونها حالا عن فاعل خلق، و عن قوله أسماء، و يؤيد الأول ما فى أكثر نسخ التوحيد خلق أسماء بالحروف، و هو عز و جل بالحروف غير منعوت

وَ تَعَالَى خَلَقَ اسْماً بِالْحُرُوفِ غَيْرَ مُتَصَوِّتٍ وَ بِاللَّفْظِ غَيْرَ مُنْطَقٍ وَ بِالشَّخْصِ غَيْرَ مُجَسَّدٍ وَ بِالتَّشْبِيهِ غَيْرَ مَوْصُوفٍ وَ بِاللَّوْنِ غَيْرَ مَصْبُوغٍ مَنْفِيٌّ عَنْهُ الْأَقْطَارُ مُبَعَّدٌ عَنْهُ الْحُدُودُ مَحْجُوبٌ عَنْهُ حِسُّ كُلِّ مُتَوَهِّمٍ مُسْتَتِرٌ غَيْرُ مَسْتُورٍ فَجَعَلَهُ كَلِمَةً تَامَّةً عَلَى أَرْبَعَةِ أَجْزَاءٍ مَعاً لَيْسَ مِنْهَا وَاحِدٌ قَبْلَ الْآخَرِ فَأَظْهَرَ مِنْهَا ثَلَاثَةَ أَسْمَاءٍ لِفَاقَةِ الْخَلْقِ إِلَيْهَا وَ حَجَبَ مِنْهَا وَاحِداً وَ هُوَ الِاسْمُ الْمَكْنُونُ الْمَخْزُونُ فَهَذِهِ الْأَسْمَاءُ الَّتِي ظَهَرَتْ فَالظَّاهِرُ هُوَ

فيكون المقصود بيان المغايره بين الاسم و المسمى بعدم جريان صفات الاسم بحسب ظهوراته النطقيه و الكتبيه فيه تعالى، و أما على الثانى فلعله إشاره إلى حصوله فى علمه تعالى فيكون الخلق بمعنى التقدير و العلم، و هذا الاسم عند حصوله فى العلم الأقدس، لم يكن ذات صوت و لا ذات صوره و لا ذا شكل و لا ذا صبغ، و يحتمل أن يكون إشاره إلى أن أول خلقه كان بالإضافه على روح النبى صلى الله عليه و آله و أرواح الأئمه عليهم السلام بغير نطق و صبغ و لون و خط بقلم، و لنرجع إلى تفصيل كل من الفقرات و توضيحها، فعلى الأول قوله غير متصوت إما على البناء للفاعل، أى لم يكن خلقها بإيجاد حرف و صوت، أو على البناء للمفعول أى هو تعالى ليس من قبيل الأصوات و الحروف، حتى يصلح كون الاسم عينه تعالى.

و قوله عليه السلام: و باللفظ غير منطق بفتح الطاء أى ناطق، أو أنه غير منطوق باللفظ كالحروف ليكون من جنسها، أو بالكسر أى لم يجعل الحروف ناطقه على الإسناد المجازى كقوله تعالى" هذا كِتابُنا يَنْطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ" و هذا التوجيه يجرى فى الثانى من احتمالى الفتح و تطبيق تلك الفقرات على الاحتمال الثانى، و هو كونها حالا عن الاسم بعد ما ذكرنا ظاهر، و كذا تطبيق الفقرات الآتيه على الاحتمالين.

قوله عليه السلام: مستتر غير مستور، أى كنه حقيقته مستور عن الخلق مع أنه من حيث الآثار أظهر من كل شى ء، أو مستتر بكمال ذاته من غير ستر و حاجب أو أنه غير مستور [عن الخلق] بل هو فى غايه الظهور، و النقص إنما هو من قبلنا، و يجرى

اللَّهُ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى وَ سَخَّرَ سُبْحَانَهُ لِكُلِّ اسْمٍ مِنْ هَذِهِ الْأَسْمَاءِ أَرْبَعَهَ أَرْكَانٍ فَذَلِكَ اثْنَا عَشَرَ رُكْناً ثُمَّ خَلَقَ لِكُلِّ رُكْنٍ مِنْهَا ثَلَاثِينَ اسْماً فِعْلًا مَنْسُوباً إِلَيْهَا فَهُوَ الرَّحْمنُ

نظير الاحتمالات فى الثانى، و يحتمل على الثانى أن يكون المراد أنه مستور عن الخلق غير مستور عنه تعالى، و أما تفصيل الأجزاء و تشعب الأسماء فيمكن أن يقال إنه لما كان كنه ذاته تعالى مستورا عن عقول جميع الخلق فالاسم الدال عليه ينبغى أن يكون مستورا عنهم، فالاسم الجامع هو الاسم الذى يدل على كنه الذات مع جميع الصفات الكماليه، و لما كانت أسماؤه تعالى ترجع إلى أربعه لأنها إما أن تدل على الذات أو الصفات الثبوتيه الكماليه أو السلبيه التنزيهيه أو صفات الأفعال، فجرى ذلك الاسم الجامع إلى أربعه أسماء جامعه، واحد منها للذات فقط، فلما ذكرنا سابقا استبد تعالى به و لم يعطه خلقه و ثلاثه منها تتعلق بالأنواع الثلاثه من الصفات فأعطاها خلقه ليعرفوه بها بوجه من الوجوه، فهذه الثلاثه حجب و وسائط بين الخلق و بين هذا الاسم المكنون، إذ بها يتوسلون إلى الذات و إلى الاسم المختص بها إذ فى التوحيد" بهذه الأسماء" و هو أظهر، و لما كانت تلك الأسماء الأربعه مطويه فى الاسم الجامع على الإجمال لم يكن بينها تقدم و تأخر، و لذا قال: ليس منها واحد قبل الآخر، و يمكن أن يقال على بعض المحتملات السابقه: أنه لما كان تحققها فى العلم الأقدس، لم يكن بينها تقدم و تأخر، أو يقال أن إيجادها لما كان بالإفاضه على الأرواح المقدسه و لم يكن بالتكلم لم يكن بينها و بين أجزائها تقدم و تأخر فى الوجود، كما يكون فى تكلم الخلق، و الأول أظهر ثم بين الأسماء الثلاثه.

و هنا اختلاف بين نسخ الكافى و التوحيد، ففى أكثر نسخ الكافى فالظاهر هو الله تبارك و تعالى، و سخر لكل اسم، فعلى ما فى الكافى يحتمل أن يكون فالظاهر هو الله و تبارك و سبحانه لكل اسم، فعليما فى الكافى يحتمل أن يكون المعنى أن الظاهر بهذه الأسماء هو الله تعالى و هذه الأسماء إنما جعلها ليظهر بها على

الرَّحِيمُ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ الْخالِقُ الْبارِئُ الْمُصَوِّرُ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَ لا نَوْمٌ الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ الْحَكِيمُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ الْمُقْتَدِرُ الْقَادِرُ السَّلامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْبَارِئُ الْمُنْشِئُ

الخلق، فالمظهر هو الاسم، و الظاهر به هو الرب سبحانه.

و يحتمل أن يكون بيانا للأسماء الثلاثه، و يؤيده نسخه الواو، و ما فى التوحيد فأولها" الله" و هو الدال على النوع الأول لكونه موضوعا للذات مستجمعا للصفات الذاتيه الكماليه، و الثانى" تبارك" لأنه من البركه و النمو و هو إشاره إلى أنه معدن الفيوض و منبع الخيرات التى لا تتناهى، و هو رئيس جميع الصفات الفعليه من الخالقيه و الرازقيه و المنعميه و سائر ما هو منسوب إلى الفعل، كما أن الأول رئيس الصفات الوجوديه من العلم و القدره و غيرهما، و لما كان المراد بالاسم كل ما يدل على ذاته و صفاته تعالى أعم من أن يكون اسما أو فعلا أو جمله لا محذور فى عد" تبارك" من الأسماء.

و الثالث هو" سبحان" الدال على تنزيهه تعالى عن جميع النقائص، فيندرج فيه و يتبعه جميع الصفات السلبيه و التنزيهيه، هذا على نسخه التوحيد، و على ما فى الكافى الاسم الثالث" تعالى" لدلالته على تعاليه سبحانه عن مشابهه الممكنات و ما يوجب نقصا أو عجزا، فيدخل فيه جميع صفات التنزيهيه، ثم لما كان لكل من تلك الأسماء الثلاثه الجامعه شعب أربع ترجع إليها، جعل لكل منها أربعه أركان، هى بمنزله دعائمه، فأما" الله" فلدلالته على الصفات الكماليه الوجوديه له أربع دعائم هى وجوب الوجود المعبر عنه بالصمديه و القيوميه، و العلم و القدره و الحياه، أو مكان الحياه اللطف، أو الرحمه أو العزه، و إنما جعلت هذه الأربعه أركانا لأن سائر الصفات الكماليه إنما يرجع إليها كالسميع و البصير و الخبير مثلا، فإنها راجعه إلى العلم، و العلم يشملها و هكذا، و أما" تبارك" فله أركان أربعه: هى الإيجاد، و التربيه فى الدارين، و الهدايه فى الدنيا، و المجازاه فى الآخره، أى الموجد أو الخالق

الْبَدِيعُ الرَّفِيعُ الْجَلِيلُ الْكَرِيمُ الرَّازِقُ الْمُحْيِي الْمُمِيتُ الْبَاعِثُ الْوَارِثُ فَهَذِهِ الْأَسْمَاءُ وَ مَا كَانَ مِنَ الْأَسْمَاءِ الْحُسْنَى حَتَّى تَتِمَّ ثَلَاثَ مِائَةٍ وَ سِتِّينَ اسْماً فَهِيَ

و الرب و الهادى و الديان، و يمكن إدخال الهدايه فى التربيه و جعل المجازاه ركنين الإثابه و الانتقام، و لكل منها شعب من أسماء الله الحسنى كما لا يخفى بعد التأمل و التتبع.

و إما" سبحان" أو" تعالى" فلكل منهما أربعه أركان لأنه إما تنزيه الذات عن مشابهه الممكنات، أو تنزيهه عن إدراك الحواس و الأوهام و العقول، أو تنزيه صفاته عما يوجب النقص، أو تنزيه أفعاله عما يوجب الظلم و العجز و النقص، و يحتمل وجها آخر و هو تنزيهه عن الشريك و الأضداد و الأنداد، و تنزيهه عن المشاكله و المشابهه، و تنزيهه عن إدراك العقول و الأوهام، و تنزيهه عما يوجب النقص و العجز من التركب و الصاحبه و الولد، و التغيرات و العوارض و الظلم و الجور و الجهل و غير ذلك، و ظاهر أن لكل منها شعبا كثيره، فجعل عليه السلام شعب كل منها ثلاثين و ذكر بعض أسمائه الحسنى على التمثيل و أجمل الباقى.

و يحتمل على ما فى الكافى على الاحتمال الأول أن تكون الأسماء الثلاثه ما يدل على وجوب الوجود و العلم و القدره، و الاثنا عشر ما يدل على الصفات الكماليه و التنزيهيه التى تتبع تلك الصفات، و المراد بالثلاثين صفات الأفعال التى هى آثار تلك الصفات الكماليه، و يؤيده قوله: فعلا منسوبا إليها، و على الأول يكون المعنى أنها من توابع تلك الصفات، فكأنها من فعلها.

هذا ما خطر ببالى فى حل هذا الخبر، و إنما أوردته على سبيل الاحتمال من غير تعيين لمراد المعصوم عليه السلام، و لعله أظهر الاحتمالات التى أوردها أقوام على وفق مذاهبهم المختلفه، و طرائقهم المتشتته.

و إنما هدانى إلى ذلك ما أورده ذريعتى إلى الدرجات العلى، و وسيلتى إلى مسالك الهدى بعد أئمه الورى عليهم السلام أعنى والدى العلامه قدس الله روحه فى

نِسْبَهٌ لِهَذِهِ الْأَسْمَاءِ الثَّلَاثَهِ وَ هَذِهِ الْأَسْمَاءُ الثَّلَاثَهُ أَرْكَانٌ وَ حَجَبَ الِاسْمَ الْوَاحِدَ الْمَكْنُونَ الْمَخْزُونَ بِهَذِهِ الْأَسْمَاءِ الثَّلَاثَهِ

شرح هذا الخبر على ما فى الكافى حيث قال:

الذى يخطر بالبال فى تفسير هذا الخبر على الإجمال، هو أن الاسم الأول كان اسما جامعا للدلاله على الذات و الصفات، و لما كان معرفه الذات محجوبه عن غيره تعالى، جزء ذلك الاسم على أربعه أجزاء، و جعل الاسم الدال على الذات محجوبا عن الخلق، و هو الاسم الأعظم باعتبار، و الدال على المجموع اسم أعظم باعتبار آخر، و يشبه أن يكون الجامع هو الله و الدال على الذات فقط هو، و تكون المحجوبيه باعتبار عدم التعيين كما قيل: إن الاسم الأعظم داخل فى جمله الأسماء المعروفه و لكنها غير معينه لنا، و يمكن أن يكونا غيرهما و الأسماء التى أظهرها الله للخلق على ثلاثه أقسام، منها ما يدل على التقديس مثل العلى العظيم العزيز الجبار المتكبر، و منها ما يدل على علمه تعالى، و منها ما يدل على قدرته تعالى، و انقسام كل واحد منها إلى أربعه أقسام بأن يكون التنزيه إما مطلقا أو للذات أو للصفات أو الأفعال، و يكون ما يدل على العلم إما لمطلق العلم أو للعلم بالجزئيات كالسميع و البصير أو الظاهر أو الباطن، و ما يدل على القدره إما للرحمه الظاهره أو الباطنه أو الغضب ظاهرا أو باطنا، أو ما يقرب من ذلك التقسيم، و الأسماء المفرده على ما ورد فى القرآن و الأخبار يقرب من ثلاثمائه و ستين اسما ذكرها الكفعمى فى مصباحه، فعليك بجمعها و التدبر فى ربط كل منها بركن من تلك الأركان." انتهى كلامه رفع الله مقامه".

أقول: و بعض الناظرين فى هذا الخبر جعل الاثنى عشر كنايه عن البروج الفلكيه و الثلاثمائه و ستين عن درجاتها، و لعمرى لقد تكلف بأبعد مما بين السماء و الأرض، و منهم من جعل الاسم كنايه عن مخلوقاته تعالى، و الاسم الأول الجامع عن أول مخلوقاته، و بزعم القائل هو العقل، و جعل ما بعد ذلك كنايه عن كيفيه تشعب

وَ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى- قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمنَ أَيًّا ما تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْماءُ الْحُسْنى

٢ أَحْمَدُ بْنُ إِدْرِيسَ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ وَ مُوسَى بْنِ عُمَرَ وَ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ عُثْمَانَ عَنِ ابْنِ سِنَانٍ قَالَ سَأَلْتُ أَبَا الْحَسَنِ الرِّضَا ع هَلْ كَانَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ عَارِفاً بِنَفْسِهِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ الْخَلْقَ قَالَ نَعَمْ قُلْتُ يَرَاهَا وَ يَسْمَعُهَا قَالَ مَا كَانَ مُحْتَاجاً إِلَى ذَلِكَ لِأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ يَسْأَلُهَا وَ لَا يَطْلُبُ مِنْهَا هُوَ نَفْسُهُ وَ نَفْسُهُ هُوَ قُدْرَتُهُ نَافِذَةٌ فَلَيْسَ يَحْتَاجُ أَنْ يُسَمِّيَ نَفْسَهُ وَ لَكِنَّهُ اخْتَارَ لِنَفْسِهِ أَسْمَاءً لِغَيْرِهِ يَدْعُوهُ بِهَا لِأَنَّهُ إِذَا لَمْ يُدْعَ بِاسْمِهِ لَمْ يُعْرَفْ فَأَوَّلُ مَا اخْتَارَ لِنَفْسِهِ

المخلوقات، و تعدد العوالم، و كفى ما أومأنا إليه للاستغراب، و ذكرها بطولها يوجب الإطناب.

قوله: و ذلك قوله عز و جل، استشهاد لأن له تعالى أسماء حسنى، و أنه إنما وضعها ليدعوه الخلق بها، فقال تعالى: قل ادعوه تعالى بالله أو بالرحمن أو بغيرهما فالمقصود واحد، و هو الرب، و له أسماء حسنى كل منها يدل على صفه من صفاته المقدسه فأيا ما تدعو فهو حسن، قيل: نزلت الآيه حين سمع المشركون رسول الله صلى الله عليه و آله يقول: يا الله، يا رحمن، فقالوا: إنه ينهانا أن نعبد إلهين و هو يدعو إلها آخر؟ و قالت اليهود: إنك لتقل ذكر الرحمن و قد أكثره الله فى التوراه، فنزلت الآيه ردا لما توهموا من التعدد، أو عدم الإتيان بذكر الرحمن.

الحديث الثانى

: ضعيف على المشهور.

قوله: و يسمعها، على بناء المجرد أى بأن يذكر اسم نفسه و يسمعه، أو على بناء الأفعال لأن المخلوق يعرفه تعالى بأسمائه و يدعوه بها، فزعم أن الخالق أيضا كذلك لأنه أعلى الأشياء، أى إنما سمى بالعلى لأنه أعلى الأشياء ذاتا، و بالعظيم لأنه أعظمها صفاتا، فهذان اسمان جامعان يدلان على تنزهه تعالى عن مناسبه المخلوقات و مشابهتها بالذات و الصفات، فمعناه" الله" أى مدلول هذا اللفظ، و يدل على أنه أخص الأسماء بالذات المقدس، بل على أنه اسم بإزاء الذات لا باعتبار صفه من

ص: ٣٠

الْعَلِیُّ الْعَظِیمُ لِأَنَّهُ أَعْلَی الْأَشْیَاءِ کُلِّهَا فَمَعْنَاهُ اللَّهُ وَ اسْمُهُ الْعَلِیُّ الْعَظِیمُ هُوَ أَوَّلُ أَسْمَائِهِ عَلَا عَلَی کُلِّ شَیْ ءٍ

٣ وَ بِهَذَا الْإِسْنَادِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ قَالَ سَأَلْتُهُ عَنِ الِاسْمِ مَا هُوَ قَالَ صِفَةٌ لِمَوْصُوفٍ

۴ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِیلَ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِهِ عَنْ بَکْرِ بْنِ صَالِحٍ عَنْ عَلِیِّ بْنِ صَالِحٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدِ بْنِ یَزِیدَ عَنْ عَبْدِ الْأَعْلَی عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ اسْمُ اللَّهِ غَیْرُهُ وَ کُلُّ شَیْ ءٍ وَقَعَ عَلَیْهِ اسْمُ شَیْ ءٍ فَهُوَ مَخْلُوقٌ مَا خَلَا اللَّهَ فَأَمَّا مَا عَبَّرَتْهُ الْأَلْسُنُ أَوْ عَمِلَتِ الْأَیْدِی فَهُوَ مَخْلُوقٌ وَ اللَّهُ غَایَةٌ مِنْ غَایَاتِهِ

الصفات" علا علی کل شی ء" أی علا الاسم علی کل الأسماء الداله علی الصفات، أو هو تفسیر للاسم تأکیدا لما سبق.

الحدیث الثالث

: ضعیف علی المشهور.

قوله علیه السلام: صفه لموصوف، أی سمه و علامه تدل علی ذات فهو غیر الذات، أو المعنی أن أسماء الله تعالی تدل علی صفات تصدق علیه، أو المراد بالاسم هنا ما أشرنا إلیه سابقا، أی المفهوم الکلی الذی هو موضوع اللفظ.

الحدیث الرابع

اشاره

: ضعیف.

قوله علیه السلام: اسم شی ء، أی لفظ الشی ء أو هذا المفهوم المرکب و الأول أظهر، ثم بین المغایره بأن اللفظ الذی یعبر به الألسن و الخط الذی تعمله الأیدی فظاهر أنه مخلوق.

قوله: و الله غایه من غایاه، اعلم أن الغایه تطلق علی المدی و النهایه، و علی امتداد المسافه و علی الغرض و المقصود من الشی ء، و علی الرایه و العلامه، و هذه العباره تحتمل وجوها

ص: ٣١

وَ الْمُغَيَّا غَيْرُ الْغَايَهِ وَ الْغَايَهُ مَوْصُوفَهٌ وَ كُلَّ مَوْصُوفٍ مَصْنُوعٌ وَ صَانِعُ الْأَشْيَاءِ غَيْرُ مَوْصُوفٍ

الأول: أن تكون الغايه بمعنى الغرض و المقصود، أى كلمه الجلاله مقصود من جعله مقصودا، و ذريعه من جعله ذريعه، أى كل من كان له مطلب و عجز عن تحصيله بسعيه يتوسل إليه باسم الله، و المغيى بالغين المعجمه و الياء المثناه المفتوحه أى المتوسل إليه بتلك الغايه غير الغايه، أو بالياء المكسوره أى الذى جعل لنا الغايه غايه هو غيرها، و فى بعض النسخ و المعنى بالعين المهمله و النون، أى المقصود بذلك التوسل، أو المعنى المصطلح، غير تلك الغايه التى هى الوسيله إليه.

الثانى: أن يكون المراد بالغايه النهايه، و بالله: الذات لا الاسم أى الرب تعالى غايه آمال الخلق يدعونه عند الشدائد بأسمائه العظام، و المغيى بفتح الياء المشدده المسافه ذات الغايه، و المراد هنا الأسماء فكأنها طرق و مسالك توصل الخلق إلى الله فى حوائجهم، و المعنى أن العقل يحكم بأن الوسيله غير المقصود بالحاجه، و هذا لا يلائمه قوله و الغايه موصوفه إلا بتكلف تام.

الثالث: أن يكون المراد بالغايه العلامه و صحفت غاياه بغاياته، و كذا فى بعض النسخ أيضا، أى علامه من علاماته، و المعنى أى المقصود، أو المغيى أى ذو العلامه غيرها.

الرابع: أن يكون المقصود أن الحق تعالى غايه أفكار من جعله غايه و تفكر فيه، و المعنى المقصود أعنى ذات الحق غير ما هو غايه أفكارهم، و مصنوع عقولهم، إذ غايه ما يصل إليه أفكارهم و يحصل فى أذهانهم موصوف بالصفات الزائده الإمكانيه و كل موصوف كذلك مصنوع.

الخامس: ما صحفه بعض الأفاضل حيث قرأ: عانه من عاناه أى الاسم ملابس من لابسه، قال فى النهايه: معاناه الشى ء ملابسته و مباشرته، أو مهم من اهتم به من قولهم عنيت به فأنا عان، أى اهتممت به و اشتغلت أو أسير من أسره، و فى النهايه العانى الأسير، و كل من ذل و استكان و خضع فقد عنا يعنو فهو عان، أو محبوس من حبسه، و فى النهايه و عنوا بالأصوات أى احبسوها، و المعنى أى المقصود بالاسم غير

بِحَدٍّ مُسَمًّى لَمْ يَتَكَوَّنْ فَيُعْرَفَ كَيْنُونِيَّتُهُ بِصُنْعِ غَيْرِهِ وَ لَمْ يَتَنَاهَ إِلَى غَايَةٍ إِلَّا كَانَتْ غَيْرَهُ لَا يَزِلَّ مَنْ فَهِمَ هَذَا الْحُكْمَ أَبَداً وَ هُوَ التَّوْحِيدُ الْخَالِصُ فَارْعَوْهُ وَ صَدِّقُوهُ

العانه أی غیر ما نتصوره و نعقله.

ثم اعلم أنه علی بعض التقادیر یمکن أن یقرأ و الله بالکسر، بأن یکون الواو للقسم.

قوله: غیر موصوف بحد، أی من الحدود الجسمانیه أو الصفات الإمکانیه، أو الحدود العقلیه، و قوله: مسمی صفه لحد، للتعمیم کقوله تعالی" لَمْ یَکُنْ شَیْئاً مَذْکُوراً" و یحتمل أن یکون المراد أنه غیر موصوف بالصفات التی هی مدلولات تلک الأسماء، و قیل: هو خبر بعد خبر أو خبر مبتدإ محذوف.

قوله: لم یتکون فیعرف کینونته بصنع غیره. قیل: المراد أنه لم یتکون فیکون محدثا بفعل غیره، فتعرف کینونته و صفات حدوثه بصنع صانعه کما تعرف المعلولات بالعلل.

أقول: لعل المراد أنه غیر مصنوع حتی یعرف بالمقایسه إلی مصنوع آخر، کما یعرف المصنوعات بمقایسه بعضها إلی بعض، فیکون الصنع بمعنی المصنوع و غیره صفه له، أو أنه لا یعرف بحصول صوره هی مصنوعه لغیره، إذ کل صوره ذهنیه مصنوعه للمدرک، معلوله له.

قوله: و لم یتناه، أی هو تعالی فی المعرفه أو عرفانه أو العارف فی عرفانه إلی نهایه إلا کانت تلک النهایه غیره تعالی و مباینه له غیر محموله علیه.

قوله علیه السلام: لا یزل، فی بعض النسخ بالذال، أی ذل الجهل و الضلال من فهم هذا الحکم و عرف سلب جمیع ما یغایره عنه، و علم أن کلما یصل إلیه أفهام الخلق فهو غیره تعالی.

وَ تَفَهَّمُوهُ بِإِذْنِ اللَّهِ- مَنْ زَعَمَ أَنَّهُ يَعْرِفُ اللَّهَ بِحِجَابٍ أَوْ بِصُورَةٍ أَوْ بِمِثَالٍ فَهُوَ مُشْرِكٌ لِأَنَّ حِجَابَهُ وَ مِثَالَهُ وَ صُورَتَهُ غَيْرُهُ وَ إِنَّمَا هُوَ وَاحِدٌ مُتَوَحِّدٌ فَكَيْفَ يُوَحِّدُهُ مَنْ زَعَمَ

قوله عليه السلام: من زعم أنه يعرف الله بحجاب. أى بالأسماء التى هى حجب بين الله و بين خلقه، و وسائل بها يتوسلون إليه، بأن زعم أنه تعالى عين تلك الأسماء أو الأنبياء أو الأئمه عليهم السلام، بأن زعم أن الرب تعالى اتحد بهم أو بالصفات الزائده فإنها حجب عن الوصول إلى حقيقه الذات الأحديه أو بأنه ذو حجاب كالمخلوقين" أو بصوره" أى بأنه ذو صوره كما قالت المشبهه، أو بصوره عقليه زعم أنها كنه ذاته و صفاته تعالى" أو بمثال" أى خيالى أو بأن جعل له مماثلا و مشابها من خلقه" فهو مشرك" لما عرفت مرارا من لزوم تركبه تعالى و كونه ذا حقائق مختلفه، و ذا أجزاء، تعالى الله عن ذلك.

و يحتمل أن يكون إشاره إلى أنه لا- يمكن الوصول إلى حقيقته تعالى بوجه من الوجوه لا- بحجاب و رسول يبين ذلك، و لا بصوره عقليه و لا- خياليه، إذ لا بد بين المعرف و المعرف من مماثله و جهه اتحاد، و إلا فليس ذلك الشى ء معرفا أصلا، و الله تعالى مجرد الذات عن كل ما سواه، فحجابه و مثاله و صورته غيره من كل وجه، إذ لا مشاركه بينه و بين غيره فى جنس أو فصل أو ماده أو موضوع أو عارض، و إنما هو واحد موحد فرد عما سواه، فإنما يعرف الله بالله إذا نفى عنه جميع ما سواه، و كلما وصل إليه عقله كما مر أنه التوحيد الخالص.

و قال بعض المحققين: من زعم أنه يعرف الله بحجاب أو بصوره أو بمثال أى بحقيقه من الحقائق الإمكانيه كالجسم و النور أو بصفه من صفاتها التى هى عليها كما أسند إلى القائلين بالصوره أو بصفه من صفاتها عند حصولها فى العقل كما فى قول الفلاسفه فى رؤيه العقول المفارقه فهو مشرك، لأن الحجاب و الصوره و المثال كلها مغايره له غير محموله عليه، فمن عبد الموصوف بها عبد غيره، فكيف يكون موحدا له عارفا به، إنما عرف الله من عرفه بذاته و حقيقته المسلوب عنه جميع ما يغايره، فمن لم يعرفه به فليس يعرفه، إنما يكون يعرف غيره.

أَنَّهُ عَرَفَهُ بِغَيْرِهِ وَ إِنَّمَا عَرَفَ اللَّهَ مَنْ عَرَفَهُ بِاللَّهِ فَمَنْ لَمْ يَعْرِفْهُ بِهِ فَلَيْسَ يَعْرِفُهُ إِنَّمَا يَعْرِفُ غَيْرَهُ لَيْسَ بَيْنَ الْخَالِقِ وَ الْمَخْلُوقِ شَيْ ءٌ وَ اللَّهُ خَالِقُ الْأَشْيَاءِ لَا مِنْ شَيْ ءٍ كَانَ

أقول: لا يخفى أن هذا الوجه و ما أوردته سابقا من الاحتمالات التى سمحت بها قريحتى القاصره لا يخلو كل منها من تكلف، و قد قيل فيه وجوه أخر أعرضت عنها صفحا، لعدم موافقتها لأصولنا، و الأظهر عندى أن هذا الخبر موافق لما مر، و سيأتى فى كتاب العدل أيضا من أن المعرفه من صنعه تعالى و ليس للعباد فيها صنع، و أنه تعالى يهبها لمن طلبها و لم يقصر فيما يوجب استحقاق إفاضتها، و القول بأن غيره تعالى يقدر على ذلك نوع من الشرك فى ربوبيته و إلهيته، فإن التوحيد الخالص هو أن يعلم أنه تعالى مفيض جميع العلوم و الخيرات، و المعارف و السعادات كما قال تعالى:

" ما أَصابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَ ما أَصابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِكَ" فالمراد بالحجاب إما أئمه الضلال و علماء السوء الذين يدعون أنهم يعرفونه تعالى بعقولهم و لا يرجعون فى ذلك إلى حجج الله تعالى، فإنهم حجب يحجبون الخلق عن معرفته و عبادته تعالى، فالمعنى أنه تعالى إنما يعرف بما عرف نفسه للناس لا بأفكارهم و عقولهم، أو أئمه الحق أيضا فإنه ليس شأنهم إلا بيان الحق للناس فأما إفاضه المعرفه و الإيصال إلى البغيه فليس إلا من الحق تعالى كما قال سبحانه:" إِنَّكَ لا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ" و يجرى فى الصوره و المثال ما مر من الاحتمالات، ف قوله عليه السلام: ليس بين الخالق و المخلوق شى ء، أى ليس بينه تعالى و بين خلقه حقيقه أو ماده مشتركه حتى يمكنهم معرفته من تلك الجهه، بل أوجدهم لا من شى ء كان، و يؤيد هذا المعنى ما ذكره فى التوحيد تتمه لهذا الخبر:" و الأسماء غيره و الموصوف غير الواصف، فمن زعم أنه يؤمن بما لا يعرف فهو ضال عن المعرفه، لا يدرك مخلوق شيئا إلا بالله، و لا يدرك معرفه الله إلا بالله، و الله خلو من خلقه و خلقه خلو منه، و إذا أراد شيئا كان كما أراد بأمره من غير نطق، لا ملجأ لعباده مما قضى، و لا حجه لهم فيما ارتضى

ص: ٣٥

وَ اللَّهُ يُسَمَّى بِأَسْمَائِهِ وَ هُوَ غَيْرُ أَسْمَائِهِ وَ الْأَسْمَاءُ غَيْرُهُ

لم يقدروا على عمل و لا معالجه مما أحدث فى أبدانهم المخلوقه إلا بربهم، فمن زعم أنه يقوى على عمل لم يرده الله عز و جل فقد زعم أن إرادته تغلب إراده الله تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعالَمِينَ* " و وجه التأييد ظاهر لمن تأمل فيها.

تذييل:

اعلم أن المتكلمين اختلفوا فى أن الاسم هل هو عين المسمى أو غيره، فذهب أكثر الأشاعره إلى الأول و الإماميه و المعتزله إلى الثانى، و قد وردت هذه الأخبار ردا على القائلين بالعينيه و أول بعض المتأخرين كلامهم لسخافته و إن كانت كلماتهم صريحه فيما نسب إليهم.

قال شارح المقاصد: الاسم هو اللفظ المفرد الموضوع للمعنى على ما يعم أنواع الكلمه، و قد يقيد بالاستقلال و التجرد عن الزمان، فيقابل الفعل و الحرف على ما هو مصطلح النحاه، و المسمى هو المعنى الذى وضع الاسم بإزائه، و التسميه هو وضع الاسم للمعنى و قد يراد بها ذكر الشى ء باسمه كما يقال يسمى زيدا و لم يسم عمروا، فلا خفاء فى تغاير الأمور الثلاثه، و إنما الخفاء فيما ذهب إليه بعض أصحابنا من أن الاسم نفس المسمى، و فيما ذكره الشيخ الأشعرى من أن أسماء الله تعالى ثلاثه أقسام ما هو نفس المسمى مثل" الله" الدال على الوجود، أى الذات، و ما هو غيره كالخالق و الرازق و نحو ذلك مما يدل على فعل، و ما لا يقال إنه هو و لا غيره كالعالم و القادر و كل مما يدل على الصفات، و أما التسميه فغير الاسم و المسمى.

و توضيحه: أنهم يريدون بالتسميه اللفظ و بالاسم مدلوله كما يريدون بالوصف قول الواصف، و بالصفه مدلوله، و كما يقولون: أن القراءه حادثه و المقر و قديم، إلا أن الأصحاب اعتبروا المدلول المطابقى فأطلقوا القول بأن الاسم نفس المسمى للقطع بأن مدلول الخالق شى ء ماله الخلق لا نفس الخلق، و مدلول العالم شى ء ما له العلم لا نفس العلم، و الشيخ أخذ المدلول أعم، و اعتبر فى أسماء الصفات المعانى المقصوده،

ص: ۳۶

بَابُ مَعَانِی الْأَسْمَاءِ وَ اشْتِقَاقِهَا

۱ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ یَحْیَی عَنْ جَدِّهِ الْحَسَنِ بْنِ رَاشِدٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سِنَانٍ قَالَ سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع- عَنْ تَفْسِیرِ

فزعم أن مدلول الخالق الخلق و هو غیر الذات، و مدلول العالم العلم و هو لا عین و لا غیر" انتهی".

باب معانی الأسماء و اشتقاقها

الحدیث الأول

: ضعیف.

قوله علیه السلام: الباء بهاء الله، یظهر من کثیر من الأخبار أن للحروف المفرده أوضاعا و معانی متعدده لا یعرفها إلا حجج الله علیه السلام، و هذه إحدی جهات علومهم و استنباطهم من القرآن، و قد روت العامه فی" الم" عن ابن عباس أن الألف آلاء الله و اللام لطفه و المیم ملکه، و البهاء الحسن، و السناء بالمد: الرفعه، و المجد: الکرم و الشرف.

و أقول: یمکن أن یکون هذا مبنیا علی الاشتقاق الکبیر و المناسبه الذاتیه بین الألفاظ و معانیها، فالباء لما کانت مشترکه بین المعنی الحرفی و بین البهاء فلا بد من مناسبه بین معانیهما، و کذا الاسم و السناء لما اشترکا فی السین فلذا اشترکا فی معنی العلو و الرفعه، و کذا الاسم لما اشترک مع المجد و الملک فلا بد من مناسبه بین معانیها، و هذا باب واسع فی اللغه یظهر ذلک للمتتبع بعد تتبع المبانی و المعانی، فالمراد بقوله علیه السلام و السین سناء الله، أن هذا الحرف فی الاسم مناط لحصول هذا المعنی فیه، و کذا البواقی، و التأمل فی ذلک یکسر سوره الاستبعاد عن ظاهر هذا الکلام، و هذا مما خطر بالبال فی هذا المقام.

و لعله أقرب مما أفاده بعض الأعلام، حیث قال: لما کان تفسیره بحسب معنی حرف الإضافه، و لفظ الاسم غیر محتاج إلی البیان للعارف باللغه أجاب علیه السلام بالتفسیر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ- قَالَ الْبَاءُ بَهَاءُ اللَّهِ وَ السِّينُ سَنَاءُ اللَّهِ وَ الْمِيمُ مَجْدُ اللَّهِ وَ رَوَى بَعْضُهُمْ الْمِيمُ مُلْكُ اللَّهِ وَ اللَّهُ إِلَهُ كُلِّ شَيْ ءٍ الرَّحْمَنُ بِجَمِيعِ خَلْقِهِ وَ الرَّحِيمُ بِالْمُؤْمِنِينَ خَاصَّةً

بحسب المدلولات البعيده، أو لأنه لما صار مستعملا للتبرک مخرجا عن المدلول الأول ففسره بغيره مما لوحظ فى التبرک، و المراد بهذا التفسير إما أن هذه الحروف لما كانت أوائل هذه الألفاظ الداله على هذه الصفات أخذت للتبرک أو أن هذه الحروف لها دلاله على هذه المعانى إما على أن للحروف مناسبه مع المعانى بها وضعت لها، و هى أوائل هذه الألفاظ فهى أشد حروفها مناسبه و أقواها دلاله لمعانيها أو لأن الباء لما دلت على الارتباط و الانضياف و مناط الارتباط و الانضياف إلى شى ء وجدان حسن مطلوب للطالب، ففيها دلاله على حسن و بهاء مطلوب لكل طالب، و بحسبها فسرت ببهاء الله، و لما كان الاسم من السمو الدال على الرفعه و العلو و الكرم و الشرف، فكل من الحرفين بالانضمام إلى الآخر دال على ذلک المدلول فنسبت الدلاله على السناء بحسب المناسبه إلى السين، و فسرها بسناء الله و الدلاله على المجد أو الملک بحسبها إلى الميم، و فسرها بالمجد أو الملک على الروايه الأخرى" و الله إله كل شى ء" أى مستحق للعبوديه لكل شى ء و الحقيق بها، و الرحمن لجميع خلقه.

اعلم أن الرحمن أشد مبالغه من الرحيم، لأن زياده البناء تدل على زياده المعنى، و ذلک إنما يعبر تاره باعتبار الكميه و أخرى باعتبار الكيفيه، فعلى الأول قيل: يا رحمن الدنيا لأنه يعم المؤمن و الكافر، و رحيم الآخره لأنه يخص المؤمن و على الثانى قيل: يا رحمن الدنيا و الآخره و رحيمهما بتخصيص الأول بجلائل النعم و الثانى بغيرها، و الثانى أيضا يحتمل أن يكون محمولا على الوجه الأول، أى رحمن الدارين بالنعم العامه، و الرحيم فيهما بالنعم الخاصه بالهدايه و التوفيق فى الدنيا و الجنه و درجاتها فى الآخره، و الأخير فى هذا الخبر أظهر.

٢ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ النَّضْرِ بْنِ سُوَيْدٍ عَنْ هِشَامِ بْنِ الْحَكَمِ أَنَّهُ سَأَلَ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع- عَنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ وَ اشْتِقَاقِهَا اللَّهُ مِمَّا هُوَ مُشْتَقٌّ فَقَالَ يَا هِشَامُ اللَّهُ مُشْتَقٌّ مِنْ إِلَهٍ وَ إِلَهٌ يَقْتَضِي مَأْلُوهاً وَ الِاسْمُ غَيْرُ الْمُسَمَّى فَمَنْ عَبَدَ الِاسْمَ دُونَ الْمَعْنَى فَقَدْ كَفَرَ وَ لَمْ يَعْبُدْ شَيْئاً وَ مَنْ عَبَدَ الِاسْمَ وَ الْمَعْنَى فَقَدْ أَشْرَكَ وَ عَبَدَ اثْنَيْنِ وَ مَنْ عَبَدَ الْمَعْنَى دُونَ الِاسْمِ فَذَاكَ التَّوْحِيدُ أَ فَهِمْتَ يَا هِشَامُ قَالَ قُلْتُ زِدْنِي قَالَ لِلَّهِ تِسْعَةٌ وَ تِسْعُونَ اسْماً فَلَوْ كَانَ الِاسْمُ هُوَ الْمُسَمَّى لَكَانَ كُلُّ اسْمٍ مِنْهَا إِلَهاً وَ لَكِنَّ اللَّهَ مَعْنًى يُدَلُّ عَلَيْهِ بِهَذِهِ الْأَسْمَاءِ وَ كُلُّهَا غَيْرُهُ يَا هِشَامُ الْخُبْزُ اسْمٌ لِلْمَأْكُولِ وَ الْمَاءُ اسْمٌ لِلْمَشْرُوبِ وَ الثَّوْبُ اسْمٌ لِلْمَلْبُوسِ وَ النَّارُ اسْمٌ لِلْمُحْرِقِ أَ فَهِمْتَ يَا هِشَامُ فَهْماً تَدْفَعُ بِهِ وَ تُنَاضِلُ بِهِ أَعْدَاءَنَا الْمُتَّخِذِينَ مَعَ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ غَيْرَهُ قُلْتُ نَعَمْ فَقَالَ نَفَعَكَ اللَّهُ بِهِ وَ ثَبَّتَكَ يَا هِشَامُ قَالَ فَوَ اللَّهِ مَا قَهَرَنِي أَحَدٌ فِي التَّوْحِيدِ حَتَّى قُمْتُ مَقَامِي هَذَا

٣ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ الْبَرْقِيِّ عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ يَحْيَى عَنْ جَدِّهِ الْحَسَنِ بْنِ رَاشِدٍ عَنْ أَبِي الْحَسَنِ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ ع قَالَ سُئِلَ عَنْ مَعْنَى

الحديث الثاني

: حسن و قد مر بعينه متنا و سندا في باب المعبود فلا نعيد شرحه.

الحديث الثالث

: ضعيف.

قوله عليه السلام: استولى، لعله من باب تفسير الشي ء بلازمه، فإن معنى الإلهيه يلزمه الاستيلاء على جميع الأشياء دقيقها و جليلها، و قيل: السؤال إنما كان عن مفهوم الاسم و مناطه، فأجاب عليه السلام بأن الاستيلاء على جميع الأشياء مناط المعبوديه بالحق لكل شي ء.

أقول: الظاهر أنه سقط من الخبر شي ء، لأنه مأخوذ من كتاب البرقي و روى في المحاسن بهذا السند بعينه عن القاسم عن جده الحسن عن أبي الحسن موسى عليه السلام و سئل عن معنى قول الله "عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوى" فقال: استولى على

ص: ٣٩

اللَّهِ فَقَالَ اسْتَوْلَى عَلَى مَا دَقَّ وَ جَلَ

۴ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ عَنْ يَعْقُوبَ بْنِ يَزِيدَ عَنِ الْعَبَّاسِ بْنِ هِلَالٍ قَالَ- سَأَلْتُ الرِّضَا ع عَنْ قَوْلِ اللَّهِ اللَّهُ نُورُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ فَقَالَ هَادٍ لِأَهْلِ السَّمَاءِ وَ هَادٍ لِأَهْلِ الْأَرْضِ وَ فِي رِوَايَةِ الْبَرْقِيِّ هُدَى مَنْ فِي السَّمَاءِ وَ هُدَى مَنْ فِي الْأَرْضِ

۵ أَحْمَدُ بْنُ إِدْرِيسَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْجَبَّارِ عَنْ صَفْوَانَ بْنِ يَحْيَى عَنْ فُضَيْلِ بْنِ عُثْمَانَ عَنِ ابْنِ أَبِي يَعْفُورٍ قَالَ- سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع- عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ هُوَ الْأَوَّلُ وَ الْآخِرُ وَ قُلْتُ أَمَّا الْأَوَّلُ فَقَدْ عَرَفْنَاهُ وَ أَمَّا الْآخِرُ فَبَيِّنْ لَنَا تَفْسِيرَهُ فَقَالَ إِنَّهُ لَيْسَ شَيْ ءٌ إِلَّا يَبِيدُ أَوْ يَتَغَيَّرُ أَوْ يَدْخُلُهُ التَّغَيُّرُ وَ الزَّوَالُ أَوْ يَنْتَقِلُ مِنْ لَوْنٍ إِلَى لَوْنٍ وَ مِنْ هَيْئَةٍ إِلَى هَيْئَةٍ وَ مِنْ صِفَةٍ إِلَى صِفَةٍ وَ مِنْ زِيَادَةٍ إِلَى نُقْصَانٍ وَ مِنْ

ما دق و جل، و روى الطبرسى فى الاحتجاج أيضا هكذا، فلا يحتاج إلى هذه التكلفات إذ أكثر المفسرين فسروا الاستواء بمعنى الاستيلاء، و قد حققنا فى مواضع من كتبنا أن العرش يطلق على جميع مخلوقاته سبحانه و هذا أحد إطلاقاته لظهور وجوده و علمه و قدرته فى جميعها، و هذا من الكلينى غريب و لعله من النساخ.

الحديث الرابع

: ضعيف على المشهور و آخره مرسل.

قوله عليه السلام: هاد لأهل السماء. أقول: النور ما يكون ظاهرا بنفسه و سببا لظهور غيره، و الله سبحانه هو الموجود بنفسه، الموجد لغيره، و العالم بذاته المفيض للعلوم على من سواه، فهو هاد لأهل السماء و أهل الأرض، و هدى لهم بما أوجد و أظهر لهم من آيات وجوده و علمه و قدرته، و بما أفاض عليهم من العلوم و المعارف.

الحديث الخامس

: صحيح.

قوله عليه السلام: يبيد، أى يهلك، و الرفات: المتكسر من الأشياء اليابسه، و الرميم ما بلى من العظام، و البلح محركه بين الخلال و البسر، قال الجوهرى: البلح قبل البسر لأن أول التمر طلع، ثم خلال ثم بلح ثم بسر ثم رطب. أقول: الغرض أن

نُقْصَانٍ إِلَى زِيَادَةٍ إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ فَإِنَّهُ لَمْ يَزَلْ وَ لَا يَزَالُ بِحَالِهِ وَاحِدٍ هُوَ الْأَوَّلُ قَبْلَ كُلِّ شَيْ ءٍ وَ هُوَ الْآخِرُ عَلَى مَا لَمْ يَزَلْ وَ لَا تَخْتَلِفُ عَلَيْهِ الصِّفَاتُ وَ الْأَسْمَاءُ كَمَا تَخْتَلِفُ عَلَى غَيْرِهِ مِثْلُ الْإِنْسَانِ الَّذِى يَكُونُ تُرَاباً مَرَّةً وَ مَرَّةً لَحْماً وَ دَماً وَ مَرَّةً رُفَاتاً وَ رَمِيماً وَ كَالْبُسْرِ الَّذِى يَكُونُ مَرَّةً بَلَحاً وَ مَرَّةً بُسْراً وَ مَرَّةً رُطَباً وَ مَرَّةً تَمْراً فَتَتَبَدَّلُ عَلَيْهِ الْأَسْمَاءُ وَ الصِّفَاتُ وَ اللَّهُ جَلَّ وَ عَزَّ بِخِلَافِ ذَلِكَ

۶ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِى عُمَيْرٍ عَنِ ابْنِ أُذَيْنَهَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ حَكِيمٍ عَنْ مَيْمُونٍ الْبَانِ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع وَ قَدْ سُئِلَ عَنِ الْأَوَّلِ وَ الْآخِرِ فَقَالَ الْأَوَّلُ لَا عَنْ أَوَّلٍ قَبْلَهُ وَ لَا عَنْ بَدْءٍ سَبَقَهُ وَ الْآخِرُ لَا عَنْ نِهَايَةٍ كَمَا يُعْقَلُ مِنْ صِفَهِ الْمَخْلُوقِينَ وَ لَكِنْ قَدِيمٌ أَوَّلٌ آخِرٌ لَمْ يَزَلْ وَ لَا يَزُولُ بِلَا بَدْءٍ وَ لَا نِهَايَهٍ لَا يَقَعُ عَلَيْهِ الْحُدُوثُ وَ لَا يَحُولُ مِنْ حَالٍ إِلَى حَالٍ خَالِقُ كُلِّ شَيْ ءٍ

۷ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِى عَبْدِ اللَّهِ رَفَعَهُ إِلَى أَبِى هَاشِمٍ الْجَعْفَرِيِّ قَالَ كُنْتُ عِنْدَ أَبِى جَعْفَرٍ

دوام الجنه و النار و أهلهما و غيرها لا ينافى آخريته تعالى و اختصاصها به فإن هذه الأشياء دائما فى التغير و التبدل و بمعرض الفناء و الزوال، و هو سبحانه باق من حيث الذات و الصفات، أزلا و أبدا بحيث لا يعتريه تغير أصلا، فكل شى ء هالك و فإن إلا وجهه تعالى، و قيل: آخريته سبحانه باعتبار أنه تعالى يفنى جميع الأشياء قبل القيامه ثم يعيدها كما يدل عليه ظواهر بعض الآيات و صريح بعض الأخبار، و قد بسطنا القول فى ذلك فى الفرائد الطريفه فى شرح الدعاء الأول.

الحديث السادس

: مجهول و مضمونه قريب من الخبر السابق.

"لا عن أول قبله" أى سابق عليه بالزمان أو عله" و لا عن بدء" بالهمز أى ابتداء أو بدئ على فعيل أى عله" لا عن نهايه" أى من حيث الذات و الصفات كما مر" لا يقع عليه الحدوث" ناظر إلى الأوليه" و لا يحول" ناظر إلى الآخريه.

الحديث السابع

: مرفوع.

ص: ۴۱

الثَّانِی ع فَسَأَلَهُ رَجُلٌ فَقَالَ أَخْبِرْنِی عَنِ الرَّبِّ تَبَارَکَ وَ تَعَالَی لَهُ أَسْمَاءٌ وَ صِفَاتٌ فِی کِتَابِهِ وَ أَسْمَاؤُهُ وَ صِفَاتُهُ هِیَ هُوَ فَقَالَ أَبُو جَعْفَرٍ ع إِنَّ لِهَذَا الْکَلَامِ وَجْهَیْنِ إِنْ کُنْتَ تَقُولُ هِیَ هُوَ أَیْ إِنَّهُ ذُو عَدَدٍ وَ کَثْرَةٍ فَتَعَالَی اللَّهُ عَنْ ذَلِکَ وَ إِنْ کُنْتَ تَقُولُ هَذِهِ الصِّفَاتُ وَ الْأَسْمَاءُ لَمْ تَزَلْ فَإِنَّ لَمْ تَزَلْ مُحْتَمِلٌ مَعْنَیَیْنِ فَإِنْ قُلْتَ لَمْ تَزَلْ عِنْدَهُ فِی عِلْمِهِ وَ هُوَ مُسْتَحِقُّهَا فَنَعَمْ وَ إِنْ کُنْتَ تَقُولُ لَمْ یَزَلْ تَصْوِیرُهَا وَ هِجَاؤُهَا وَ تَقْطِیعُ

قوله: له أسماء و صفات: الظاهر أن المراد بالأسماء ما دل علی الذات من غیر ملاحظه صفه، و بالصفات ما دل علی الذات مع ملاحظه الاتصاف بصفه فأجاب علیه السلام بالاستفسار عن مراد السائل و ذکر محتملاته و هی ثلاثه، و ینقسم بالتقسیم الأول إلی احتمالین، لأن المراد به إما معناه الظاهر أو مأول بمعنی مجازی، لکون معناه الظاهر فی غایه السخافه، فالأول و هو معناه الظاهر: أن یکون المراد کون کل من تلک الأسماء و الحروف المؤلفه المرکبه عین ذاته تعالی، و حکم بأنه تعالی منزه عن ذلک لاستلزامه ترکبه و حدوثه و تعدده تعالی الله عن ذلک.

الثانی: أن یکون قوله:" هی هو" کنایه عن کونها دائما معه فی الأزل فکأنها عینه و هذا یحتمل معنیین:

" أحدهما" أن یکون المراد أنه تعالی کان فی الأزل مستحقا لإطلاق تلک الأسماء علیه، و کون تلک الأسماء فی علمه تعالی من غیر تعدد فی ذاته تعالی و صفاته و من غیر أن یکون معه شی ء فی الأزل فهذا حق.

" و ثانیهما" أن یکون المراد کون تلک الأسماء و الحروف المؤلفه دائما معه فی الأزل فمعاذ الله أن یکون معه غیره فی الأزل، و هذا صریح فی نفی تعدد القدماء و لا یقبل تأویل القائلین بمذاهب الحکماء، و قوله علیه السلام: تصویرها، أی إیجادها بتلک الصور و الهیئات، و هجاؤها، أی التکلم بها، و فی القاموس: الهجاء ککساء تقطیع اللفظ بحروفها، و هجیت الحروف و تهجیته" انتهی".

فقوله: و تقطیع حروفها، کالتفسیر له، ثم أشار علیه السلام إلی حکمه خلق الأسماء

حُرُوفِهَا فَمَعَاذَ اللَّهِ أَنْ يَكُونَ مَعَهُ شَيْ ءٌ غَيْرُهُ بَلْ كَانَ اللَّهُ وَ لَا خَلْقَ ثُمَّ خَلَقَهَا وَسِيلَةً بَيْنَهُ وَ بَيْنَ خَلْقِهِ يَتَضَرَّعُونَ بِهَا إِلَيْهِ وَ يَعْبُدُونَهُ وَ هِيَ ذِكْرُهُ وَ كَانَ اللَّهُ وَ لَا ذِكْرَ وَ الْمَذْكُورُ بِالذِّكْرِ هُوَ اللَّهُ الْقَدِيمُ الَّذِي لَمْ يَزَلْ وَ الْأَسْمَاءُ وَ الصِّفَاتُ مَخْلُوقَاتٌ وَ الْمَعَانِي وَ الْمَعْنِيُّ بِهَا هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا يَلِيقُ بِهِ الِاخْتِلَافُ وَ لَا الِائْتِلَافُ وَ إِنَّمَا يَخْتَلِفُ وَ يَأْتَلِفُ الْمُتَجَزِّئُ

و الصفات بأنها وسيله بينه و بين خلقه يتضرعون بها إليه و يعبدونه،" و هى ذكره" بالضمير أى يذكر بها، و المذكور بالذكر قديم، و الذكر حادث، و منهم من قرأ بالتاء قال الجوهرى: الذكر و الذكرى نقيض النسيان، و كذلك الذكره.

قوله عليه السلام: و الأسماء و الصفات مخلوقات، أقول: ههنا اختلفت نسخ الحديث ففى توحيد الصدوق مخلوقات المعانى، أى معانيها اللغويه و مفهوماتها الكليه مخلوقه و فى احتجاج الطبرسى ليس لفظ المعانى أصلا، و فى الكتاب و المعانى بالعطف، فالمراد إما مصداق مدلولاتها، و يكون قوله و المعنى بها عطف تفسير له، أو هى معطوفه على الأسماء، أى و المعانى و هى حقائق مفهومات الصفات مخلوقه، أو المراد بالأسماء الألفاظ و بالصفات ما وضع أسماؤها له، و قوله: مخلوقات و المعانى خبران للأسماء و الصفات، أى الأسماء مخلوقات و الصفات هى المعانى و المعنى بها هو الله أى المقصود بها المذكور بالذكر، و مصداق تلك المعانى المطلوب بها هو ذات الله تعالى، و المراد بالاختلاف تكثر الأفراد أو تكثر الصفات، أو الأحوال المتغيره أو اختلاف الأجزاء و تباينها بحسب الحقيقه، أو الانفكاك و التحلل و بالائتلاف التركب من الأجزاء أو اتفاق الأجزاء فى الحقيقه، و حاصل الكلام أن ذات الله سبحانه ليس بمؤتلف و لا مختلف لأنه واحد حقيقى، و كل ما يكون واحدا حقيقيا لا يكون مؤتلفا و لا مختلفا، أما أنه واحد حقيقى فلقدمه، و وجوب وجوده لذاته.

و أما أن الواحد لا يصح عليه الائتلاف و الاختلاف، لأن كل متجزء أو متوهم بالقله و الكثره مخلوق، و لا شى ء من المخلوق بواحد حقيقى لمغايره الوجود و المهيه و للتحلل إلى المهيه و التشخص، فلا شى ء من الواحد بمتجزى و لا شى ء من

فَلَا يُقَالُ اللَّهُ مُؤْتَلِفٌ وَ لَا اللَّهُ قَلِيلٌ وَ لَا كَثِيرٌ وَ لَكِنَّهُ الْقَدِيمُ فِی ذَاتِهِ لِأَنَّ مَا سِوَی الْوَاحِدِ مُتَجَزِّئٌ وَ اللَّهُ وَاحِدٌ لَا مُتَجَزِّئٌ وَ لَا مُتَوَهَّمٌ بِالْقِلَّهِ وَ الْكَثْرَهِ وَ كُلُّ مُتَجَزِّئٍ أَوْ مُتَوَهَّمٍ بِالْقِلَّهِ وَ الْكَثْرَهِ فَهُوَ مَخْلُوقٌ دَالٌّ عَلَی خَالِقٍ لَهُ فَقَوْلُكَ إِنَّ اللَّهَ قَدِيرٌ- خَبَّرْتَ أَنَّهُ لَا يُعْجِزُهُ شَيْ ءٌ فَنَفَيْتَ بِالْكَلِمَهِ الْعَجْزَ وَ جَعَلْتَ الْعَجْزَ سِوَاهُ وَ كَذَلِكَ قَوْلُكَ عَالِمٌ إِنَّمَا نَفَيْتَ بِالْكَلِمَهِ الْجَهْلَ وَ جَعَلْتَ الْجَهْلَ سِوَاهُ وَ إِذَا أَفْنَی اللَّهُ الْأَشْيَاءَ أَفْنَی الصُّورَهَ وَ الْهِجَاءَ وَ التَّقْطِيعَ وَ لَا يَزَالُ مَنْ لَمْ يَزَلْ عَالِماً

المتجزی بواحد، و قوله عليه السلام: فقولك إن الله قدير، بيان لحال توصيفه سبحانه بالصفات كالقدره و العلم، و أن معانيها مغايره للذات، فمعنی قولك: أن الله قدير خبرت بهذا القول إنه لا يعجزه شی ء، فمعنی القدره فيه نفی العجز عنه لا صفه و كيفيه موجوده، فجعلت العجز مغايرا له منفيا عنه، و نفی المغاير للشی ء مغاير له كالمنفی عنه، و كذا العلم و سائر الصفات.

و قوله عليه السلام: فإذا أفنی الله الأشياء استدلال علی مغايرته تعالی للأسماء و هجائها و تقطيعها، و المعانی الحاصله منها من جهه النهايه، كما أن المذكور سابقا كان من جهه البدايه.

و الحاصل أن علمه تعالی ليس عين قولنا عالم، و ليس اتصافه تعالی به متوقفا علی التكلم بذلك، و كذا الصور الذهنيه ليست عين حقيقه ذاته و صفاته تعالی، و ليس اتصافه تعالی بالصفات متوقفا علی حصول تلك الصور إذ بعد فناء الأشياء تفنی تلك الأمور مع بقائه تعالی متصفا بجميع الصفات الكماليه، كما أن قبل حدوثها كان متصفا بها، و هذا الخبر مما يدل علی أنه سبحانه يفنی جميع الأشياء قبل القيامه.

ثم اعلم أن المقصود بما ذكر فی هذا الخبر و غيره من أخبار البابين هو نفی تعقل كنه ذاته و صفاته تعالی، و بيان أن صفات المخلوقات مشوبه بأنواع النقص و العجز و الله تعالی متصف بها، معری عن جهات النقص و العجز، كالسمع فإنه فينا العلم بالمسموعات بالحاسه المخصوصه، و لما كان توقف علمنا علی الحاسه لعجزنا و كان حصولها لنا من

فَقَالَ الرَّجُلُ فَكَيْفَ سَمَّيْنَا رَبَّنَا سَمِيعاً فَقَالَ لِأَنَّهُ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ مَا يُدْرَكُ بِالْأَسْمَاعِ وَ لَمْ نَصِفْهُ بِالسَّمْعِ الْمَعْقُولِ فِی الرَّأْسِ وَ كَذَلِكَ سَمَّيْنَاهُ بَصِيراً لِأَنَّهُ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ مَا يُدْرَكُ بِالْأَبْصَارِ مِنْ لَوْنٍ أَوْ شَخْصٍ أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ وَ لَمْ نَصِفْهُ بِبَصَرِ لَحْظَةِ الْعَيْنِ وَ كَذَلِكَ سَمَّيْنَاهُ لَطِيفاً لِعِلْمِهِ بِالشَّیْ ءِ اللَّطِيفِ مِثْلِ الْبَعُوضَةِ وَ أَخْفَى مِنْ ذَلِكَ وَ مَوْضِعِ

جهه تجسمنا و إمكاننا و نقصنا، و أيضا ليس علمنا من ذاتنا لعجزنا و علمنا حادث لحدوثنا، و ليس علمنا محيطا بحقائق ما نسمعه كما هى، لقصورنا عن الإحاطه، و كل هذه نقائص شابت ذلك الكمال، فلذا أثبتنا له سبحانه ما هو الكمال، و هو أصل العلم و نفينا عنه جميع تلك الجهات التى هى سمات النقص و العجز، و لما كان علمه سبحانه غير متصور لنا بالكنه، و رأينا الجهل فينا نقصا فنفيناه عنه، فكأنا لم نتصور من علمه تعالى إلا عدم الجهل، فإثباتنا العلم له تعالى إنما يرجع إلى نفى الجهل، لأنا لم نتصور علمه تعالى إلا بهذا الوجه، و إذا وفيت فى ذلك حق النظر وجدته نافيا لما يدعيه القائلون بالاشتراك اللفظى فى الوجود و سائر الصفات لا مثبتا له، و قد عرفت أن الأخبار الداله على نفى التعطيل ينفى هذا القول.

قوله عليه السلام: بالسمع المعقول فى الرأس، أى الذى نتعقله فى الرأس و نحكم بأنه فيه، و اللطيف قد يكون بمعنى رقيق القوام أو عديم اللون من الأجسام أو صغير الجسم، و فيه سبحانه لا يتصور هذه الأمور لكونها من لوازم الأجسام، فقد يراد به التجرد مجازا أو بمعنى لطيف الصنعه أو العالم بلطائف الأمور كما فسر به فى هذا الخبر.

و موضع النشو منها، أى المواد التى جعلها فى أبدانها و بها ينمو و موضع نمو كل عضو و قدر نموها بحيث لا يخرج عن التناسب الطبيعى بين الأعضاء، و النشوء بالهمزه: النمو، و ربما يقرأ بكسر النون و الواو خبرا بمعنى شم الريح، جمع نشوه أى يعلم محل القوه الشامه منها، و فى التوحيد: موضع الشبق أى شهوه الجماع، و فى الاحتجاج: موضع المشى و العقل، أى موضع قواها المدركه، و الحدب محركه التعطف، و يمكن عطفه على موضع النشو و على النشو.

النُّشُوءِ مِنْهَا وَ الْعَقْلِ وَ الشَّهْوَهِ لِلسِّفَادِ وَ الْحَدَبِ عَلَى نَسْلِهَا وَ إِقَامِ بَعْضِهَا عَلَى بَعْضٍ وَ نَقْلِهَا الطَّعَامَ وَ الشَّرَابَ إِلَى أَوْلَادِهَا فِى الْجِبَالِ وَ الْمَفَاوِزِ وَ الْأَوْدِيَهِ وَ الْقِفَارِ فَعَلِمْنَا أَنَّ خَالِقَهَا لَطِيفٌ بِلَا كَيْفٍ وَ إِنَّمَا الْكَيْفِيَّهُ لِلْمَخْلُوقِ الْمُكَيَّفِ وَ كَذَلِكَ سَمَّيْنَا رَبَّنَا قَوِيّاً لَا بِقُوَّهِ الْبَطْشِ الْمَعْرُوفِ مِنَ الْمَخْلُوقِ وَ لَوْ كَانَتْ قُوَّتُهُ قُوَّهَ الْبَطْشِ الْمَعْرُوفِ مِنَ الْمَخْلُوقِ لَوَقَعَ التَّشْبِيهُ وَ لَاحْتَمَلَ الزِّيَادَهَ وَ مَا احْتَمَلَ الزِّيَادَهَ احْتَمَلَ النُّقْصَانَ وَ مَا كَانَ نَاقِصاً

و إقام بعضها، الإقام مصدر بمعنى الإقامه كقوله تعالى " أَقامَ الصَّلاهَ* " حذفت التاء المعوضه عن العين [الساقطه من إقوام] و أقيمت الإضافه مقامها، و يمكن عطف هذه الفقره على علمه و على المعلومات، و الفقرات الآتيه تؤيد الثانى، و القفار جمع القفر و هو مفازه لا نبات فيها و لا ماء.

قوله عليه السلام: لوقع التشبيه. قال بعض الأفاضل: أبطل كون قوته قوه البطش المعروف من المخلوقين بوجهين:

" أحدهما" لزوم وقوع التشبيه و كونه ماديا مصورا بصوره المخلوق" و ثانيهما" لزوم كونه سبحانه محتملا للزياده لأن الموصوف بمثل هذه الكيفيه لا بد لها من ماده قابله لها متقومه بصوره جسمانيه، موصوفه بالتقدر بقدر، و التناهى و التحدد بحد لا محاله فيكون لا محاله حينئذ موصوفا بالزياده على ما دونه من ذوى الأقدار و كل موصوف بالزياده الإضافيه موصوف بالنقصان الإضافى لوجهين:

" أحدهما" أن المقادير الممكنه لأحد لها تقف عنده فى الزياده، كما لأحد لها فى النقصان، فالمتقدر بمقدار متناه يتصف بالنقص الإضافى بالنسبه إلى بعض الممكنات، و إن لم يدخل فى الوجود.

" و ثانيهما" أنه يكون حينئذ لا محاله موصوفا بالنقص الإضافى بالنسبه إلى مجموع الموصوف بالزياده الإضافيه، و المقيس إليه، فيكون أنقص من مجموعهما، و ما كان ناقصا بالنسبه إلى غيره من الممكنات لا يكون قديما واجب الوجود لذاته

كَانَ غَيْرَ قَدِيمٍ وَ مَا كَانَ غَيْرَ قَدِيمٍ كَانَ عَاجِزاً فَرَبُّنَا تَبَارَكَ وَ تَعَالَى لَا شِبْهَ لَهُ وَ لَا ضِدَّ وَ لَا نِدَّ وَ لَا كَيْفَ وَ لَا نِهَايَةَ وَ لَا تَبْصَارَ بَصَرٍ وَ مُحَرَّمٌ عَلَى الْقُلُوبِ أَنْ تُمَثِّلَهُ وَ عَلَى

لأنه عله و مبدء لكل ما يغايره، و المبدأ المفيض أكمل و أتم من المعلول الصادر عنه المفاض عليه منه، فكل ناقص إضافى أحق بالمعلوليه من المبدئيه لما هو أكمل و أزيد منه، و هذا ينافى ربوبيته و يتم به المطلوب لكنه لما أراد إلزام ما هو أظهر فسادا و هو لزوم عجزه عن قوته ضم إليه قوله: و ما كان غير قديم كان عاجزا، لأنه كان معلولا لعلته و مبدئه، مسخرا له غير قوى على مقاومته.

إذا عرفت ذلك فربنا تبارك و تعالى لا شبه له لأن شبه الممكن ممكن، و لا ضد له لأن الشى ء لا يضاد علته، و مقتضى العليه و المعلوليه الملازمه و الاجتماع فى الوجود، فلا يجامع المضاده و لا ند له، لأن المثل المقاوم لا يكون معلولا و لا قديم سواه بدليل التوحيد، و لا كيف له لكونه تاما كاملا فى ذاته، غير محتمل لما يفقده و لا نهايه له لتعاليه عن التقدر و القابليه لما يغايره.

و لا يبصار بصر، و فى بعض النسخ و لا تبصار بالتاء، أى التبصر بالبصر، و محرم على القلوب أن تمثله أى أن يجعل حقيقته موجودا ظليا مثاليا، و يأخذ منه حقيقه كليه معقوله لكونه واجب الوجود بذاته لا تنفك حقيقته عن كونه موجودا عينيا شخصيا، و على الأوهام أن تحده لعجزها عن أخذ المعانى الجزئيه عما لا يحصل فى القوى و الأذهان، و لا يحاط بها فلا تأخذ منه صوره جزئيه، و على الضمائر أن تكونه الضمير السر و داخل الخاطر و البال، و يطلق على محله كما أن الخاطر فى الأصل ما يخطر بالبال و يدخله، ثم أطلق على محله، و التكوين التحريك، و المعنى أنه محرم على ما يدخل الخواطر أن يدخله، و ينقله من حال إلى حال، لاستحاله قبوله لما يغايره، أو المراد بالضمائر خواطر الخلق و قواهم الباطنه، و أنه يستحيل أن يخرجه من الغيبه إلى الحضور و الظهور عليهم، أى ليس لها أن تجعله بأفعالها متنزلا إلى مرتبه الحضور عندهم.

الْأَوْهَامِ أَنْ تَحُدَّهُ وَ عَلَى الضَّمَائِرِ أَنْ تُكَوِّنَهُ جَلَّ وَ عَزَّ عَنْ أَدَاهِ خَلْقِهِ وَ سِمَاتِ بَرِيَّتِهِ وَ تَعَالَى عَنْ ذَلِكَ عُلُوّاً كَبِيراً

٨ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَمَّنْ ذَكَرَهُ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ رَجُلٌ عِنْدَهُ اللَّهُ أَكْبَرُ فَقَالَ اللَّهُ أَكْبَرُ مِنْ أَيِّ شَيْ ءٍ فَقَالَ مِنْ كُلِّ شَيْ ءٍ فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع حَدَّدْتَهُ فَقَالَ الرَّجُلُ كَيْفَ أَقُولُ قَالَ قُلْ اللَّهُ أَكْبَرُ مِنْ أَنْ يُوصَفَ

٩ وَ رَوَاهُ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ مَرْوَكِ بْنِ عُبَيْدٍ عَنْ جُمَيْعِ بْنِ عُمَيْرٍ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع أَيُّ شَيْ ءٍ اللَّهُ أَكْبَرُ فَقُلْتُ اللَّهُ أَكْبَرُ مِنْ

أقول: و يحتمل أن يكون دليلا على امتناع حصوله فى المعقول و الضمائر، لأنه يلزم أن يكون حقيقته سبحانه مكونه مخلوقه و لو فى الوجود الذهنى، و هو متعال عن ذلك" عن أداه خلقه" أى آلتهم التى بها يفعلون و يحتاجون فى أفعالهم إليها و" سمات بريته" أى صفاتهم.

الحديث الثامن

: ضعيف على المشهور.

قوله عليه السلام: من أى شى ء، هذا استعلام عن مراد القائل أنه هل أراد اتصافه سبحانه بالشده أو الزياده فى الكبر الذى يعقل فى المخلوقين، فيلزم اتصافه بالكبر الإضافى أو أراد نفى اتصافه سبحانه بما يعقل عن الصفات فى المخلوقات، و لما أجاب القائل بقوله: من كل شى ء، علم أنه أراد الأول فنبه على فساده بقوله حددته، لأن المتصف بصفات الخلق محدود بحدود الخلق، غير خارج عن مرتبتهم، فلما علم القائل خطاءه قال: كيف أقول؟ فأجاب عليه السلام بقوله: قل: الله أكبر من أن يوصف، و معناه اتصافه بنفى صفات المخلوقات عنه و تعاليه عن أن يتصف بها.

الحديث التاسع

: مجهول.

قوله عليه السلام: أى شى ء الله أكبر؟ أى ما المراد به و ما معناه؟

ص: ۴۸

كُلِّ شَيْ ءٍ فَقَالَ وَ كَانَ ثَمَّ شَيْ ءٌ فَيَكُونُ أَكْبَرَ مِنْهُ فَقُلْتُ وَ مَا هُوَ قَالَ اللَّهُ أَكْبَرُ مِنْ أَنْ يُوصَفَ

١٠ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى بْنِ عُبَيْدٍ عَنْ يُونُسَ عَنْ هِشَامِ بْنِ الْحَكَمِ قَالَ سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع عَنْ سُبْحَانَ اللَّهِ فَقَالَ أَنَفَةٌ لِلَّهِ

١١ أَحْمَدُ بْنُ مِهْرَانَ عَنْ عَبْدِ الْعَظِيمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْحَسَنِيِّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَسْبَاطٍ عَنْ سُلَيْمَانَ مَوْلَى طِرْبَالٍ عَنْ هِشَامٍ الْجَوَالِيقِيِّ قَالَ- سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ سُبْحانَ اللَّهِ مَا يُعْنَى بِهِ قَالَ تَنْزِيهُهُ

١٢ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ وَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ وَ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى جَمِيعاً عَنْ أَبِي هَاشِمٍ الْجَعْفَرِيِّ قَالَ- سَأَلْتُ أَبَا جَعْفَرٍ الثَّانِيَ ع مَا مَعْنَى الْوَاحِدِ فَقَالَ إِجْمَاعُ الْأَلْسُنِ عَلَيْهِ بِالْوَحْدَانِيَّةِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى وَ لَئِنْ سَأَلْتَهُمْ

قوله عليه السلام: و كان ثم شى ء؟ استفهام للإنكار أى أ كان فى مرتبه تدانى مرتبته سبحانه، و يصح فيها النسبه بينه و بين غيره شى ء، و الحاصل أنه يضمحل فى جنب عظمته و جلاله كل شى ء، فلا وجه للمقايسه، أو المعنى أنه لم يكن فى الأزل شى ء، و كانت هذه الكلمه صادقه فى الأزل، و الأول أعلى و أظهر.

الحديث العاشر

: صحيح.

قوله عليه السلام: أنفه لله، أى براءه و تعال و تنزه له سبحانه عن صفات المخلوقات و نصب سبحان على المصدر، أى أسبح الله سبحانا يليق به و يقال: أنف منه أى استنكف.

الحديث الحادى عشر

: ضعيف.

الحديث الثانى عشر

: صحيح.

قوله عليه السلام: إجماع الألسن، أى معنى الواحد فى أسمائه و صفاته سبحانه ما أجمع عليه الألسن من وحدانيته و تفرده بالخالقيه و الألوهيه، كقوله:" وَ لَئِنْ سَأَلْتَهُمْ*" أى جميع الخلق إذا راجعوا إلى أنفسهم و جانبوا الأغراض الفاسده التى صرفتهم

مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ

بَابٌ آخَرُ وَ هُوَ مِنَ الْبَابِ الْأَوَّلِ إِلَّا أَنَّ فِيهِ زِيَادَةً وَ هُوَ الْفَرْقُ مَا بَيْنَ الْمَعَانِی الَّتِی تَحْتَ أَسْمَاءِ اللَّهِ وَ أَسْمَاءِ الْمَخْلُوقِینَ

۱ عَلِیُّ بْنُ إِبْرَاهِیمَ عَنِ الْمُخْتَارِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُخْتَارِ الْهَمْدَانِیِّ وَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَسَنِ الْعَلَوِیِّ جَمِیعاً عَنِ الْفَتْحِ بْنِ یَزِیدَ الْجُرْجَانِیِّ عَنْ أَبِی الْحَسَنِ ع قَالَ سَمِعْتُهُ یَقُولُ وَ هُوَ اللَّطِیفُ الْخَبِیرُ السَّمِیعُ الْبَصِیرُ الْوَاحِدُ الْأَحَدُ الصَّمَدُ. لَمْ یَلِدْ وَ لَمْ یُولَدْ وَ لَمْ یَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَدٌ لَوْ كَانَ كَمَا یَقُولُ الْمُشَبِّهَهُ لَمْ یُعْرَفِ

عن مقتضی عقولهم، أو المراد به مشرکو مکه، فإن شرکهم کان فی المعبودیه لا الخالقیه، و یحتمل أن یکون الواحد فی الله سبحانه موضوعا شرعا لهذا المعنی، أی من أجمعت الألسن علی وحدانیته.

باب آخر و هو من الباب الأول إلا أن فیه زیاده، و هو الفرق ما بین المعانی تحت أسماء الله و أسماء المخلوقین

الحدیث الأول

: مجهول، و أبو الحسن علیه السلام یحتمل الثانی و الثالث علیهما السلام قال ابن الغضائری: اختلفوا فی أن مسئول فتح بن یزید هو الرضا علیه السلام أم الثالث، و صرح الصدوق بأنه الرضا علیه السلام.

قوله علیه السلام: لم یعرف الخالق، فی التوحید هکذا" وَ لَمْ یَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَدٌ، منشئ الأشیاء و مجسم الأجسام و مصور الصور، و لو کان کما یقولون لم یعرف" و هو أصوب، و المعنی أنه لو کان قول المشبهه حقا لم یتمیز الخالق من المخلوق، لاشتراکهما فی الصفات الإمکانیه، و علی ما فی الکتاب: المعنی: لا یمکن معرفه الخالق من المخلوق، و بالمقایسه إلیه، إذ لیس المخلوق ذاتیا لخالقه و لا مرتبطا به

الْخَالِقَ مِنَ الْمَخْلُوقِ- وَ لَا الْمُنْشِئُ مِنَ الْمُنْشَإِ لَكِنَّهُ الْمُنْشِئُ فَرْقٌ بَيْنَ مَنْ جَسَّمَهُ وَ صَوَّرَهُ وَ أَنْشَأَهُ إِذْ كَانَ لَا يُشْبِهُهُ شَيْ ءٌ وَ لَا يُشْبِهُ هُوَ شَيْئاً قُلْتُ أَجَلْ جَعَلَنِيَ اللَّهُ فِدَاكَ لَكِنَّكَ قُلْتَ الْأَحَدُ الصَّمَدُ وَ قُلْتَ لَا يُشْبِهُهُ شَيْ ءٌ وَ اللَّهُ وَاحِدٌ وَ الْإِنْسَانُ وَاحِدٌ أَ لَيْسَ قَدْ تَشَابَهَتِ الْوَحْدَانِيَّةُ قَالَ يَا فَتْحُ أَحَلْتَ ثَبَّتَكَ اللَّهُ إِنَّمَا التَّشْبِيهُ فِي الْمَعَانِي فَأَمَّا فِي الْأَسْمَاءِ فَهِيَ وَاحِدَةٌ وَ هِيَ دَالَّةٌ عَلَى الْمُسَمَّى وَ ذَلِكَ أَنَّ الْإِنْسَانَ وَ إِنْ قِيلَ وَاحِدٌ

ارتباطا يصحح الحمل و القول عليه، و المراد بالخلق إما مطلق الإيجاد، فقوله: و لا المنشئ، من المنشأ كالمفسر و المؤكد له، أو المراد به التقدير و التصوير، فقوله: و لا المنشأ تعميم، و الضمير فى لكنه إما للشأن أو راجع إليه سبحانه.

قوله: فرق، إما اسم أى الفرق و الامتياز لازم بينه سبحانه و بين من جسمه أى أوجده جسما، أو أعطاه حقيقه الجسميه، و صوره أى أوجده متصورا بصوره خاصه و أنشأه من العدم، فقوله: إذ كان تعليل لعدم المعرفه أو الفرق، أو فعل، أى فرق و باين بين المهيات و صفاتها و لوازمها، و جعل لكل منها حقيقه خاصه و صفه مخصوصه فقوله:" إذ" يحتمل الظرفيه و التعليل، فعلى الأول، المعنى: أنه خلقها فى وقت لم يكن متصفا بشى ء من تلك الحقائق و الصفات، و لم يكن فى شى ء منها شبيها بالمخلوقات و على الثانى لعل المعنى أنه أعطى المخلوقات المهيات المتباينه و الصفات المتضاده لأنه لم يكن يشبهه شيئا منها، إذ لو كان متصفا بأحد تلك الأضداد لم يكن معطيا لضدها، إذ لو كان حارا مثلا لم يكن معطيا و مفيضا للبروده، فلما لم يكن متصفا بشى ء منهما صار عله لكل منهما فيما يستحقه من المواد، و أيضا لو كان مشاركا لبعضها فى المهيه لم يكن معطيا تلك المهيه غيره، و إلا لزم كون الشى ء عله لنفسه.

قوله عليه السلام: أحلت، أى أتيت بالمحال و قلت به، ثبتك الله، أى على الحق.

قوله عليه السلام: إنما التشبيه بالمعانى، أى التشبيه الممنوع منه إنما هو تشبيه معنى حاصل فيه تعالى بمعنى حاصل للخلق، لا محض إطلاق لفظ واحد عليه تعالى، و على الخلق بمعنيين متغايرين، أو المعنى أنه ليس التشبيه هنا فى كنه الحقيقه و الذات،

فَإِنَّهُ يُخْبِرُ أَنَّهُ جُثَّةٌ وَاحِدَةٌ وَ لَيْسَ بِاثْنَيْنِ وَ الْإِنْسَانُ نَفْسُهُ لَيْسَ بِوَاحِدٍ لِأَنَّ أَعْضَاءَهُ مُخْتَلِفَةٌ وَ أَلْوَانَهُ مُخْتَلِفَةٌ وَ مَنْ أَلْوَانُهُ مُخْتَلِفَةٌ غَيْرُ وَاحِدٍ وَ هُوَ أَجْزَاءٌ مُجَزَّاةٌ لَيْسَتْ بِسَوَاءٍ دَمُهُ غَيْرُ لَحْمِهِ وَ لَحْمُهُ غَيْرُ دَمِهِ وَ عَصَبُهُ غَيْرُ عُرُوقِهِ وَ شَعْرُهُ غَيْرُ بَشَرِهِ وَ سَوَادُهُ غَيْرُ بَيَاضِهِ وَ كَذَلِكَ سَائِرُ جَمِيعِ الْخَلْقِ فَالْإِنْسَانُ وَاحِدٌ فِي الِاسْمِ وَ لَا وَاحِدٌ فِي الْمَعْنَى وَ اللَّهُ جَلَّ جَلَالُهُ هُوَ وَاحِدٌ لَا وَاحِدَ غَيْرُهُ لَا اخْتِلَافَ فِيهِ وَ لَا تَفَاوُتَ وَ لَا زِيَادَةَ وَ لَا نُقْصَانَ فَأَمَّا الْإِنْسَانُ الْمَخْلُوقُ الْمَصْنُوعُ الْمُؤَلَّفُ مِنْ أَجْزَاءٍ مُخْتَلِفَةٍ وَ جَوَاهِرَ شَتَّى غَيْرَ أَنَّهُ بِالاجْتِمَاعِ شَيْ ءٌ وَاحِدٌ قُلْتُ جُعِلْتُ فِدَاكَ فَرَّجْتَ عَنِّي فَرَّجَ اللَّهُ عَنْكَ فَقَوْلَكَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ فَسِّرْهُ لِي كَمَا فَسَّرْتَ الْوَاحِدَ فَإِنِّي أَعْلَمُ أَنَّ لُطْفَهُ عَلَى خِلَافِ لُطْفِ خَلْقِهِ لِلْفَصْلِ غَيْرَ أَنِّي أُحِبُّ أَنْ تَشْرَحَ ذَلِكَ لِي فَقَالَ يَا فَتْحُ إِنَّمَا قُلْنَا اللَّطِيفُ لِلْخَلْقِ اللَّطِيفِ وَ لِعِلْمِهِ

و إنما التشبيه فى المفهومات الكليه التى هى مدلولات الألفاظ، و تصدق عليه سبحانه كما مر تحقيقه، فأما فى الأسماء فهى واحده، أى الأسماء التى تطلق عليه تعالى، و على الخلق واحده، لكنها لا توجب التشابه، إذ الأسماء داله على المسميات، و ليس عينها حتى يلزم الاشتراك فى حقيقه الذات و الصفات، ثم بين عليه السلام عدم كون التشابه فى المعنى فى اشتراك لفظ الواحد بينه و بين خلقه تعالى، بأن الوحده فى المخلوق هى الوحده الشخصيه التى تجتمع مع أنواع التكثرات، و ليست إلا تألف أجزاء و اجتماع أمور متكثره، و وحدته سبحانه هى نفى التجزى و الكثره و التعدد عنه سبحانه مطلقا، و قوله عليه السلام: فأما الإنسان، فيحتمل أن يكون كل من المخلوق و المصنوع و المؤلف و الظرف خبرا، و إن كان الأول أظهر.

قوله عليه السلام: للفصل. بالصاد المهمله، أى للفرق الظاهر بينه و بين خلقه، أو بالمعجمه أى لما بينت من فضله على المخلوق.

قوله عليه السلام: إنما قلنا اللطيف، قيل: إن اللطيف هو الشى ء الدقيق، ثم استعمل فيما هو سبب، و مبدء للدقيق من القوه على صنعه و العلم به، فيقال لعامله:

إنه دق و لطف بصنعه، و هو صانع دقيق فى صنعه، و العالم به أنه دق و لطف بدركه،

ص: ۵۲

بِالشَّيْ ءِ اللَّطِيفِ أَ وَ لَا تَرَى وَفَّقَكَ اللَّهُ وَ ثَبَّتَكَ إِلَى أَثَرِ صُنْعِهِ فِي النَّبَاتِ اللَّطِيفِ وَ غَيْرِ اللَّطِيفِ وَ مِنَ الْخَلْقِ اللَّطِيفِ وَ مِنَ الْحَيَوَانِ الصِّغَارِ وَ مِنَ الْبَعُوضِ وَ الْجِرْجِسِ وَ مَا هُوَ أَصْغَرُ مِنْهَا مَا لَا يَكَادُ تَسْتَبِينُهُ الْعُيُونُ بَلْ لَا يَكَادُ يُسْتَبَانُ لِصِغَرِهِ الذَّكَرُ مِنَ الْأُنْثَى وَ الْحَدَثُ الْمَوْلُودُ مِنَ الْقَدِيمِ فَلَمَّا رَأَيْنَا صِغَرَ ذَلِكَ فِي لُطْفِهِ وَ اهْتِدَاءَهُ لِلسِّفَادِ وَ الْهَرَبَ مِنَ الْمَوْتِ وَ الْجَمْعَ لِمَا يُصْلِحُهُ وَ مَا فِي لُجَجِ الْبِحَارِ وَ مَا فِي لِحَاءِ الْأَشْجَارِ وَ الْمَفَاوِزِ وَ الْقِفَارِ وَ إِفْهَامَ بَعْضِهَا عَنْ بَعْضٍ مَنْطِقَهَا وَ مَا يَفْهَمُ بِهِ أَوْلَادُهَا عَنْهَا وَ نَقْلَهَا الْغِذَاءَ إِلَيْهَا ثُمَّ تَأْلِيفَ أَلْوَانِهَا حُمْرَةٍ مَعَ صُفْرَةٍ وَ بَيَاضٍ مَعَ حُمْرَةٍ وَ أَنَّهُ مَا لَا تَكَادُ عُيُونُنَا تَسْتَبِينُهُ لِدَمَامَةِ خَلْقِهَا لَا تَرَاهُ عُيُونُنَا وَ لَا تَلْمِسُهُ أَيْدِينَا عَلِمْنَا أَنَّ خَالِقَ هَذَا الْخَلْقِ لَطِيفٌ لَطُفَ بِخَلْقِ مَا سَمَّيْنَاهُ

و هو عالم دقيق فى دركه. و قوله عليه السلام و لعلمه: ليس الواو فى بعض النسخ فهو بدل للخلق أو عله له، و قال الجوهرى: صغر الشى ء فهو صغير و صغار بالضم، و قال:

الجرجس: البعوض الصغار فهو من قبيل عطف الخاص على العام.

قوله عليه السلام: فى لطفه، أى مع لطف ذلك المخلوق أو بسبب لطفه سبحانه و السفاد بالكسر: نزو الذكر على الأنثى، و لجه البحر معظمه، و اللحاء بالكسر و المد: قشر الشجر، و" إفهام" إما بالكسر أو بالفتح، و يؤيد الأخير ما فى العيون: و فهم بعض عن بعض، و قال السيد الداماد رحمه الله: الدمامه بفتح الدال المهمله و بميمين عن حاشيتى الألف: القصر و القبح، يقال رجل دميم و به دمامه إذا كان قصير الجثه، حقير الجثمان قبيح الخلقه، و أما الذمامه بإعجام الذال بمعنى القله، من قولهم بئر ذمه بالفتح أى قليل الماء، و فى هذا المقام تصحيف" انتهى".

و أقول: فلما كان لسائل أن يقول: اللطف بهذا المعنى أيضا يطلق على المخلوق فيقال: صانع لطيف، فأشار عليه السلام إلى جواب ذلك بقوله: بلا علاج و لا أداه و لا آله، و الحاصل أن لطفه سبحانه ليس على ما يعقل فى المخلوقين، بأى معنى كان، بل يرجع إلى نفى العجز عن خلق الدقيق، و نفى الجهل بالدقيق، فأما كيفيه خلقه و كنه علمه

بِلَا عِلَاجٍ وَ لَا أَدَاهٍ وَ لَا آلَهٍ وَ أَنَّ كُلَّ صَانِعِ شَيْ ءٍ فَمِنْ شَيْ ءٍ صَنَعَ وَ اللَّهُ الْخَالِقُ اللَّطِيفُ الْجَلِيلُ خَلَقَ وَ صَنَعَ لَا مِنْ شَيْ ءٍ

۲ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ مُرْسَلًا عَنْ أَبِي الْحَسَنِ الرِّضَا ع قَالَ قَالَ اعْلَمْ عَلَّمَكَ اللَّهُ الْخَيْرَ أَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى قَدِيمٌ وَ الْقِدَمُ صِفَتُهُ الَّتِي دَلَّتِ الْعَاقِلَ عَلَى أَنَّهُ لَا شَيْ ءَ قَبْلَهُ وَ لَا شَيْ ءَ مَعَهُ فِي دَيْمُومِيَّتِهِ فَقَدْ بَانَ لَنَا بِإِقْرَارِ الْعَامَّهِ مُعْجِزَهُ الصِّفَهِ أَنَّهُ

فهو مستور عنا، و قال الجزرى: فى أسماء الله تعالى اللطيف، و هو الذى اجتمع له الرفق فى الفعل و العلم بدقائق المصالح و إيصالها إلى من قدرها له من خلقه، يقال:

لطف له بالفتح يلطف لطفا إذا رفق به، و أما لطف بالضم يلطف فمعناه صغر و دق.

الحديث الثانى

: مرسل و المراد بالقدم وجوب الوجود.

قوله عليه السلام فقد بأن لنا بإقرار العامه: الإقرار إما من أقر بالحق إذا اعترف به، أو من أقر الحق فى مكانه فاستقر هو، ف قوله عليه السلام: معجزه الصفه على الأول منصوب بنزع الخافض، و على الثانى منصوب على المفعوليه، و المعجزه اسم فاعل من أعجزته بمعنى وجدته عاجزا أو جعلته عاجزا أو من أعجزه الشى ء بمعنى فاته، و إضافتها إلى الصفه المراد بها القدم، من إضافه الصفه إلى الموصوف، و إنما وصفها بالإعجاز لأنها تجدهم أو تجعلهم لنباهه شأنها، عاجزين عن إدراكهم كنهها، أو عن اتصافهم بها، أو عن إنكارهم لها، أو لأنها تفوتهم، و هم فاقدون لها.

و يحتمل أن تكون المعجزه مصدر عجز عن الشى ء عجزا و معجزه بفتح الميم و كسر الجيم و فتحها، أى إقرارهم بعجزهم عن الاتصاف بتلك الصفه، و يمكن أن يقرأ على بناء المفعول بأن يكون حالا عن العامه أو صفه لها، أى بإقرارهم موصوفين بالعجز عن ترك الإقرار، أو و الحال أن صفه القدم أعجزتهم و ألجأتهم إلى الإقرار فالمقر به و البين شى ء واحد، و هو قوله: أن لا شى ء قبل الله، لكن فى الحاليه و أول احتمالى الوصفيه مناقشه.

و قال بعض الأفاضل: المراد بقوله: إقرار العامه إذعانهم، أو الإثبات، و على

لَا شَيْ ءَ قَبْلَ اللَّهِ وَ لَا شَيْ ءَ مَعَ اللَّهِ فِي بَقَائِهِ وَ بَطَلَ قَوْلُ مَنْ زَعَمَ أَنَّهُ كَانَ قَبْلَهُ أَوْ كَانَ مَعَهُ شَيْ ءٌ وَ ذَلِكَ أَنَّهُ لَوْ كَانَ مَعَهُ شَيْ ءٌ فِي بَقَائِهِ لَمْ يَجُزْ أَنْ يَكُونَ خَالِقاً لَهُ لِأَنَّهُ لَمْ يَزَلْ مَعَهُ فَكَيْفَ يَكُونُ خَالِقاً لِمَنْ لَمْ يَزَلْ مَعَهُ وَ لَوْ كَانَ قَبْلَهُ شَيْ ءٌ كَانَ الْأَوَّلَ ذَلِكَ الشَّيْ ءُ لَا هَذَا وَ كَانَ الْأَوَّلُ أَوْلَى بِأَنْ يَكُونَ خَالِقاً لِلْأَوَّلِ ثُمَّ وَصَفَ نَفْسَهُ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى بِأَسْمَاءٍ دَعَا الْخَلْقَ إِذْ خَلَقَهُمْ وَ تَعَبَّدَهُمْ وَ ابْتَلَاهُمْ إِلَى أَنْ يَدْعُوهُ بِهَا فَسَمَّى نَفْسَهُ سَمِيعاً بَصِيراً قَادِراً قَائِماً نَاطِقاً ظَاهِراً بَاطِناً لَطِيفاً خَبِيراً قَوِيّاً عَزِيزاً حَكِيماً عَلِيماً وَ مَا أَشْبَهَ هَذِهِ الْأَسْمَاءَ فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ مِنْ أَسْمَائِهِ الْقَالُونَ الْمُكَذِّبُونَ وَ قَدْ سَمِعُونَا

الأول متعلق الإذعان إما معجزه الصفه بحذف الصله، أو محذوف، أى إقرار العامه بأنه خالق كل شى ء و معجزه الصفه صفه للإقرار، أو بدل عنه أى إقرار العامه بأنه خالق كل شى ء معجزه الصفه، أى صفه الخالقيه لكل شى ء، أو صفه القدم، لا يسع أحدا أن ينكره، و أما على الثانى فمعجزه الصفه من إضافه الصفه إلى الموصوف، أى الصفه التى هى معجزه لهم عن أن لا يثبتوا له خالقيه كل شى ء أو المعجزه بمعناه المتعارف و الإضافه لاميه، أى إثباتهم الخالقيه للكل معجزه هذه الصفه، حيث لا يسعهم أن ينكروها و إن أرادوا الإنكار، و يحتمل أن يكون معجزه الصفه فاعل بأن و يكون قوله: إنه لا شى ء قبل الله، بيانا أو بدلا لمعجزه الصفه" انتهى".

أقول: لا يخفى أنه يدل على أنه لا قديم سوى الله، و على أن التأثير لا يعقل إلا فى الحادث، و أن القدم مستلزم لوجوب الوجود.

قوله عليه السلام ثم وصف: أى سمى نفسه بأسماء بالتنوين، دعاء الخلق بالنصب أى لدعائهم، و يحتمل إضافه الأسماء إلى الدعاء و الأظهر أنه على صيغه الفعل كما فى التوحيد و العيون، و قوله: إلى أن يدعوه متعلق به، أو بالابتلاء أيضا على التنازع، لكن فى أكثر نسخ الكتاب مهموز.

قوله عليه السلام و ابتلاهم: أى بالمصائب و الحوائج أو ألجأهم إلى أن يدعوه بتلك الأسماء.

ص: ۵۵

نُحَدِّثُ عَنِ اللَّهِ أَنَّهُ لَا شَیْ ءَ مِثْلُهُ وَ لَا شَیْ ءَ مِنَ الْخَلْقِ فِی حَالِهِ قَالُوا أَخْبِرُونَا إِذَا زَعَمْتُمْ أَنَّهُ لَا مِثْلَ لِلَّهِ وَ لَا شِبْهَ لَهُ کَیْفَ شَارَکْتُمُوهُ فِی أَسْمَائِهِ الْحُسْنَی فَتَسَمَّیْتُمْ بِجَمِیعِهَا فَإِنَّ فِی ذَلِکَ دَلِیلًا عَلَی أَنَّکُمْ مِثْلُهُ فِی حَالَاتِهِ کُلِّهَا أَوْ فِی بَعْضِهَا دُونَ بَعْضٍ إِذْ جَمَعْتُمُ الْأَسْمَاءَ الطَّیِّبَةَ قِیلَ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَکَ وَ تَعَالَی أَلْزَمَ الْعِبَادَ أَسْمَاءً مِنْ أَسْمَائِهِ عَلَی اخْتِلَافِ الْمَعَانِی- وَ ذَلِکَ کَمَا یَجْمَعُ الِاسْمُ الْوَاحِدُ مَعْنَیَیْنِ مُخْتَلِفَیْنِ وَ الدَّلِیلُ عَلَی ذَلِکَ قَوْلُ النَّاسِ الْجَائِزُ عِنْدَهُمُ الشَّائِعُ وَ هُوَ الَّذِی خَاطَبَ اللَّهُ بِهِ الْخَلْقَ فَکَلَّمَهُمْ بِمَا یَعْقِلُونَ لِیَکُونَ عَلَیْهِمْ حُجَّةً فِی تَضْیِیعِ مَا ضَیَّعُوا فَقَدْ یُقَالُ لِلرَّجُلِ کَلْبٌ وَ حِمَارٌ وَ ثَوْرٌ وَ سُکَّرَةٌ وَ عَلْقَمَةٌ وَ أَسَدٌ کُلُّ ذَلِکَ عَلَی خِلَافِهِ وَ حَالَاتِهِ لَمْ تَقَعِ الْأَسَامِی عَلَی مَعَانِیهَا الَّتِی کَانَتْ بُنِیَتْ عَلَیْهِ لِأَنَّ الْإِنْسَانَ لَیْسَ بِأَسَدٍ وَ لَا کَلْبٍ فَافْهَمْ ذَلِکَ رَحِمَکَ اللَّهُ وَ إِنَّمَا سُمِّیَ اللَّهُ تَعَالَی بِالْعِلْمِ بِغَیْرِ عِلْمٍ حَادِثٍ عَلِمَ بِهِ الْأَشْیَاءَ اسْتَعَانَ بِهِ عَلَی حِفْظِ مَا یُسْتَقْبَلُ مِنْ أَمْرِهِ وَ الرَّوِیَّهِ فِیمَا یَخْلُقُ مِنْ خَلْقِهِ وَ یُفْسِدُ مَا مَضَی مِمَّا أَفْنَی مِنْ

قوله علیه السلام: و الدلیل علی ذلک، أی علی إطلاق اللفظ الواحد علی المعنیین المختلفین، و القول الشائع هو ما فسره علیه السلام بقوله: و قد یقال، و فی التوحید و غیره السائغ، أی الجائز، و العلقم شجر مر، و یقال: للحنظل و لکل شی ء مر علقم.

قوله علیه السلام: علی خلافه، أی علی خلاف موضعه الأصلی.

قوله: و حالاته، عطف علی الضمیر المجرور فی خلافه بدون إعاده الجار و هو مجوز، أو الواو بمعنی مع، أو یقدر المضاف، و فی العیون و غیره: علی خلافه لأنه لم یقع، و هو أظهر.

قوله علیه السلام: و الرویه، عطف علی الحفظ، و قوله: و یفسد عطف علی قوله یخلق و قوله: ما مضی بدل من الموصول، أو قوله: و یفسد حال، أی فیما یخلق من خلقه و الحال أنه یفسد عنه خلقه ما مضی، قوله: و یعینه کذا فی بعض النسخ من التعیین أی من العلم الذی لو لم یحضر العالم ذلک العلم و یعینه و یحصله تعیینا و تحصیلا لا

خَلْقِهِ مِمَّا لَوْ لَمْ يَحْضُرْهُ ذَلِكَ الْعِلْمُ وَ يَغِيبُهُ كَانَ جَاهِلًا ضَعِيفاً كَمَا أَنَّا لَوْ رَأَيْنَا عُلَمَاءَ الْخَلْقِ إِنَّمَا سُمُّوا بِالْعِلْمِ لِعِلْمٍ حَادِثٍ إِذْ كَانُوا فِيهِ جَهَلَةً وَ رُبَّمَا فَارَقَهُمُ الْعِلْمُ بِالْأَشْيَاءِ فَعَادُوا إِلَى الْجَهْلِ وَ إِنَّمَا سُمِّيَ اللَّهُ عَالِماً لِأَنَّهُ لَا يَجْهَلُ شَيْئاً فَقَدْ جَمَعَ الْخَالِقَ وَ الْمَخْلُوقَ اسْمُ الْعَالِمِ وَ اخْتَلَفَ الْمَعْنَى عَلَى مَا رَأَيْتَ وَ سُمِّيَ رَبُّنَا سَمِيعاً لَا بِخَرْتٍ فِيهِ يَسْمَعُ بِهِ الصَّوْتَ وَ لَا يُبْصِرُ بِهِ كَمَا أَنَّ خَرْتَنَا الَّذِي بِهِ نَسْمَعُ لَا نَقْوَى بِهِ عَلَى الْبَصَرِ وَ لَكِنَّهُ أَخْبَرَ أَنَّهُ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ مِنَ الْأَصْوَاتِ لَيْسَ عَلَى حَدِّ مَا سُمِّينَا نَحْنُ فَقَدْ جَمَعَنَا الِاسْمُ بِالسَّمْعِ وَ اخْتَلَفَ الْمَعْنَى وَ هَكَذَا الْبَصَرُ لَا بِخَرْتٍ مِنْهُ أَبْصَرَ كَمَا أَنَّا نُبْصِرُ بِخَرْتٍ مِنَّا لَا نَنْتَفِعُ بِهِ فِي غَيْرِهِ وَ لَكِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ لَا يَحْتَمِلُ شَخْصاً مَنْظُوراً إِلَيْهِ فَقَدْ جَمَعَنَا الِاسْمُ وَ اخْتَلَفَ الْمَعْنَى وَ هُوَ قَائِمٌ لَيْسَ عَلَى مَعْنَى انْتِصَابٍ وَ قِيَامٍ عَلَى سَاقٍ فِي كَبَدٍ كَمَا قَامَتِ الْأَشْيَاءُ

يكون له إلا بحصوله بعد خلوه عنه بذاته كان جاهلا، و فى بعض النسخ و لغيبه من الغيبه فيكون عطفا على النفى و مفسرا له أو حالا، و فى العيون و غيره و يعنه و هو الصواب، و فى بعض نسخ العيون و تفنيه ما مضى أى إفناءها، و فى بعض نسخ التوحيد و تقفيه ما مضى بما أفنى أى جعل بعض ما يفنى فى قفاء ما مضى، أى يكون مستحضرا لما مضى مما أعدمه سابقا حتى يفنى ما يفنى بعده على طريقته، و على التقديرين معطوف على الموصول.

قوله عليه السلام: لا بخرت، هو بالفتح و الضم الثقب فى الأذن و غيرها.

قوله عليه السلام: فقد جمعنا، بسكون العين على صيغه المتكلم أو بفتحها على صيغه الغائب، و الاسم على الأول منصوب، و على الثانى مرفوع.

قوله عليه السلام: لا يحتمل شخصا، أى لا يقبل مثاله و لا ينطبع صورته الذهنى و شبحه فيه، فيدل على أن الإبصار بالانطباع لا بخروج الشعاع، و فى العيون و التوحيد:

لا يجهل شخصا و هو أظهر، و الكبد بالتحريك: المشقه و التعب، و القضافه بالقاف و الضاد المعجمه ثم الفاء: الدقه و النحافه.

وَ لَكِنْ قَائِمٌ يُخْبِرُ أَنَّهُ حَافِظٌ كَقَوْلِ الرَّجُلِ الْقَائِمُ بِأَمْرِنَا فُلَانٌ وَ اللَّهُ هُوَ الْقَائِمُ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَ الْقَائِمُ أَيْضاً فِي كَلَامِ النَّاسِ الْبَاقِي وَ الْقَائِمُ أَيْضاً يُخْبِرُ عَنِ الْكِفَايَةِ كَقَوْلِكَ لِلرَّجُلِ قُمْ بِأَمْرِ بَنِي فُلَانٍ أَيِ اكْفِهِمْ وَ الْقَائِمُ مِنَّا قَائِمٌ عَلَى سَاقٍ فَقَدْ جَمَعْنَا الِاسْمَ وَ لَمْ نَجْمَعِ الْمَعْنَى وَ أَمَّا اللَّطِيفُ فَلَيْسَ عَلَى قِلَّةٍ وَ قَضَافَةٍ وَ صِغَرٍ وَ لَكِنْ ذَلِكَ عَلَى النَّفَاذِ فِي الْأَشْيَاءِ وَ الِامْتِنَاعِ مِنْ أَنْ يُدْرَكَ كَقَوْلِكَ لِلرَّجُلِ لَطُفَ عَنِّي هَذَا الْأَمْرُ وَ لَطُفَ فُلَانٌ فِي مَذْهَبِهِ وَ قَوْلِهِ يُخْبِرُكَ أَنَّهُ غَمَضَ فِيهِ الْعَقْلُ وَ فَاتَ الطَّلَبُ وَ عَادَ مُتَعَمِّقاً مُتَلَطِّفاً لَا يُدْرِكُهُ الْوَهْمُ فَكَذَلِكَ لَطُفَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى عَنْ أَنْ يُدْرَكَ بِحَدٍّ أَوْ يُحَدَّ بِوَصْفٍ وَ اللَّطَافَةُ مِنَّا الصِّغَرُ وَ الْقِلَّةُ فَقَدْ جَمَعَنَا الِاسْمُ وَ اخْتَلَفَ الْمَعْنَى وَ أَمَّا الْخَبِيرُ فَالَّذِي لَا يَعْزُبُ عَنْهُ شَيْ ءٌ وَ لَا يَفُوتُهُ لَيْسَ لِلتَّجْرِبَةِ وَ لَا لِلِاعْتِبَارِ بِالْأَشْيَاءِ فَعِنْدَ التَّجْرِبَةِ وَ الِاعْتِبَارِ عِلْمَانِ وَ لَوْ لَا هُمَا مَا عُلِمَ لِأَنَّ مَنْ كَانَ كَذَلِكَ كَانَ جَاهِلًا وَ اللَّهُ لَمْ يَزَلْ خَبِيراً بِمَا يَخْلُقُ وَ الْخَبِيرُ مِنَ النَّاسِ الْمُسْتَخْبِرُ عَنْ جَهْلٍ الْمُتَعَلِّمُ فَقَدْ جَمَعَنَا الِاسْمُ وَ اخْتَلَفَ الْمَعْنَى

قوله عليه السلام: و فات الطلب، أى فات ذلك الشى ء عن الطلب فلا يدركه الطلب، أو فات عن العقل الطلب فلا يمكنه طلبه، و يحتمل على هذا أن يكون الطلب بمعنى المطلوب" و عاد" أى العقل أو الوهم على التنازع، أو ذلك الشى ء فالمراد أنه صار ذا عمق و لطافه و دقه لا- يدركه الوهم لبعد عمقه و غايه دقته، و تفصيله: أنه يمكن أن يقرأ الطلب مرفوعا و منصوبا، فعلى الأول يكون فات لازما أى ضاع و ذهب الطلب، و على الثانى فضمير الفاعل إما راجع إلى الأمر المطلوب، أى لا يدرك الطلب ذلك الأمر كما ورد فى الدعاء" لا يفوته هارب" أو إلى العقل على الوجهين المذكورين، و ربما يحمل الطلب على الطالب بإرجاع ضمير الفاعل إلى الأمر، و ربما يقال: يعود ضمير الفاعل فى عاد إلى الطلب، و تقدير القول فى قوله: لا يدركه وهم، أى يعود الطلب أو الطالب متعمقا متلطفا قائلا لا يدركه و هم، و لا يخفى بعده، و سنام كل شى ء: أعلاه

وَ أَمَّا الظَّاهِرُ فَلَيْسَ مِنْ أَجْلِ أَنَّهُ عَلَا الْأَشْيَاءَ بِرُكُوبٍ فَوْقَهَا وَ قُعُودٍ عَلَيْهَا وَ تَسَنُّمٍ لِذُرَاهَا وَ لَكِنْ ذَلِكَ لِقَهْرِهِ وَ لِغَلَبَتِهِ الْأَشْيَاءَ وَ قُدْرَتِهِ عَلَيْهَا كَقَوْلِ الرَّجُلِ ظَهَرْتُ عَلَى أَعْدَائِي وَ أَظْهَرَنِي اللَّهُ عَلَى خَصْمِي يُخْبِرُ عَنِ الْفَلْجِ وَ الْغَلَبَةِ فَهَكَذَا ظُهُورُ اللَّهِ عَلَى الْأَشْيَاءِ وَ وَجْهٌ آخَرُ أَنَّهُ الظَّاهِرُ لِمَنْ أَرَادَهُ وَ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْ ءٌ وَ أَنَّهُ مُدَبِّرٌ لِكُلِّ مَا بَرَأَ فَأَيُّ ظَاهِرٍ أَظْهَرُ وَ أَوْضَحُ مِنَ اللَّهِ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى لِأَنَّكَ لَا تَعْدَمُ صَنْعَتَهُ حَيْثُمَا تَوَجَّهْتَ وَ فِيكَ مِنْ آثَارِهِ مَا يُغْنِيكَ وَ الظَّاهِرُ مِنَّا الْبَارِزُ بِنَفْسِهِ وَ الْمَعْلُومُ بِحَدِّهِ فَقَدْ جَمَعَنَا الِاسْمُ وَ لَمْ يَجْمَعْنَا الْمَعْنَى وَ أَمَّا الْبَاطِنُ فَلَيْسَ عَلَى مَعْنَى الِاسْتِبْطَانِ لِلْأَشْيَاءِ بِأَنْ يَغُورَ فِيهَا وَ لَكِنْ ذَلِكَ مِنْهُ عَلَى اسْتِبْطَانِهِ لِلْأَشْيَاءِ عِلْماً وَ حِفْظاً وَ تَدْبِيراً كَقَوْلِ الْقَائِلِ أَبْطَنْتُهُ يَعْنِي خَبَّرْتُهُ وَ عَلِمْتُ مَكْتُومَ سِرِّهِ وَ الْبَاطِنُ مِنَّا الْغَائِبُ فِي الشَّيْ ءِ الْمُسْتَتِرُ وَ قَدْ جَمَعَنَا الِاسْمُ وَ اخْتَلَفَ الْمَعْنَى وَ أَمَّا الْقَاهِرُ فَلَيْسَ عَلَى مَعْنَى عِلَاجٍ وَ نَصَبٍ وَ احْتِيَالٍ وَ مُدَارَاةٍ وَ مَكْرٍ كَمَا يَقْهَرُ الْعِبَادُ بَعْضُهُمْ بَعْضاً وَ الْمَقْهُورُ مِنْهُمْ يَعُودُ قَاهِراً وَ الْقَاهِرُ يَعُودُ مَقْهُوراً وَ لَكِنْ ذَلِكَ مِنَ اللَّهِ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى عَلَى أَنَّ جَمِيعَ مَا خَلَقَ مُلَبَّسٌ بِهِ الذُّلُّ لِفَاعِلِهِ وَ قِلَّةُ الِامْتِنَاعِ لِمَا أَرَادَ بِهِ لَمْ

و منه تسنمه أی علاه، و الذری بضم الذال المعجمه و کسرها جمع الذروه بهما، و هی أیضا أعلی الشی ء.

قوله علیه السلام: لا یخفی علیه شی ء، یحتمل إرجاع الضمیر المجرور إلی الموصول، أی لا یخفی علی من أراد معرفته شی ء من أموره: من وجوده و علمه و قدرته و حکمته و علی تقدیر إرجاعه إلیه تعالی لعله ذکر استطرادا، أو إنما ذکر لأنه مؤید لکونه مدبرا لکل شی ء، أو لأنه مسبب عن علیه کل شی ء، أو لأن ظهوره لکل شی ء و ظهور کل شی ء له مسببان عن تجرده تعالی، و یحتمل أن یکون وجها آخر لإطلاق الظاهر علیه تعالی، لأن فی المخلوقین لما کان المطلع علی شی ء حاضرا عنده ظاهرا له، جاز أن یعبر عن هذا المعنی بالظهور، و العلاج: العمل و المزاوله بالجوارح.

يَخْرُجْ مِنْهُ طَرْفَهَ عَيْنٍ أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ وَ الْقَاهِرُ مِنَّا عَلَى مَا ذَكَرْتُ وَ وَصَفْتُ فَقَدْ جَمَعَنَا الِاسْمُ وَ اخْتَلَفَ الْمَعْنَى وَ هَكَذَا جَمِيعُ الْأَسْمَاءِ وَ إِنْ كُنَّا لَمْ نَسْتَجْمِعْهَا كُلَّهَا فَقَدْ يَكْتَفِي الِاعْتِبَارُ بِمَا أَلْقَيْنَا إِلَيْكَ وَ اللَّهُ عَوْنُكَ وَ عَوْنُنَا فِي إِرْشَادِنَا وَ تَوْفِيقِنَا

بَابُ تَأْوِيلِ الصَّمَدِ

۱ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ وَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْوَلِيدِ وَ لَقَبُهُ

قوله عليه السلام لم يخرج منه طرفه عين: لعله يدل على أن الأشياء فى كل آن محتاجه إلى إفاضه جديده و إيجاد جديد، و فى التوحيد طرفه عين، غير أنه يقول له و قد أشار إلى ما أومأنا إليه بهمنيار فى التحصيل و غيره، حيث قالوا: كل ممكن بالقياس إلى ذاته باطل، و به تعالى حق كما يرشد إليه قوله تعالى:" كُلُّ شَيْ ءٍ هالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ" فهو آنا فآنا يحتاج إلى أن يقول له الفاعل الحق: كن، و يفيض عليه الوجود بحيث لو أمسك عنه هذا القول و الإفاضه طرفه عين، لعاد إلى البطلان الذاتى و الزوال الأصلى، كما أن ضوء الشمس لو زال عن سطح المستضى ء لعاد إلى ظلمته الأصليه.

باب تأويل الصمد

الحديث الأول

: ضعيف على المشهور.

و اعلم أن العلماء اختلفوا فى تفسير الصمد، فقيل: إنه فعل بمعنى المفعول من صمد إليه إذا قصده، و هو السيد المقصود إليه فى الحوائج، كما ورد فى هذا الخبر، و روت العامه عن ابن عباس أنه لما نزلت هذه الآيه قالوا: ما الصمد؟ قال صلوات الله عليه و آله: هو السيد الذى يصمد إليه فى الحوائج، و قيل: إن الصمد هو الذى لا جوف له.

ص: ۶۰

شَبَابٌ الصَّيْرَفِيُّ عَنْ دَاوُدَ بْنِ الْقَاسِمِ الْجَعْفَرِيِّ قَالَ قُلْتُ لِأَبِي جَعْفَرٍ الثَّانِي ع جُعِلْتُ فِدَاكَ مَا الصَّمَدُ قَالَ السَّيِّدُ الْمَصْمُودُ إِلَيْهِ فِي الْقَلِيلِ وَ الْكَثِيرِ

۲ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ يُونُسَ

و قال ابن قتيبه: الدال فيه مبدله من التاء و هو الصمت، و قال بعض اللغويين:

الصمد هو الأملس من الحجر لا يقبل الغبار و لا يدخله و لا يخرج منه شی ء، فعلی الأول عباره عن وجوب الوجود و الاستغناء المطلق و احتیاج كل شی ء فی جمیع أموره إلیه، أی الذی یكون عنده ما یحتاج إلیه كل شی ء، و یكون رفع حاجه الكل إلیه و لم یفقد فی ذاته شیئا مما یحتاج إلیه الكل و إلیه یتوجه كل شی ء بالعباده و الخضوع و هو المستحق لذلک، و أما علی الثانی فهو مجاز عن أنه تعالی أحدی الذات، أحدی المعنی، لیست له أجزاء لیكون بین الأجزاء جوف، و لا صفات زائده فیكون بینها و بین الذات جوف، أو عن أنه الكامل بالذات، لیس فیه جهه استعداد و إمكان، و لا خلو له عما یلیق به، فلا یكون له جوف یصلح أن یدخله ما لیس له فی ذاته، فیستكمل به، فالجوف كنایه عن الخلو عما یصلح اتصافه به، و أما علی الثالث فهو كنایه عن عدم الانفعال و التأثر عن الغیر، و كونه محلا للحوادث كما مر عن الصادق علیه السلام:

أن الرضا دخال یدخل علیه فینقله من حال إلی حال، لأن المخلوق أجوف معتمل مركب للأشیاء فیه مدخل، و خالقنا لا مدخل للأشیاء فیه لأنه واحد واحدی الذات واحدی المعنی، و قد ورد بكل من تلک المعانی أخبار.

و قد روی الصدوق فی التوحید و معانی الأخبار خبرا طویلا مشتملا علی معانی كثیره للصمد، و قد نقل بعض المفسرین عن الصحابه و التابعین و الأئمه و اللغویین قریبا من عشرین معنی، و یمكن إدخال جمیعها فیما ذكرنا من المعنی الأول، لأنه لاشتماله علی الوجوب الذاتی یدل علی جمیع السلوب، و لدلالته علی كونه مبدء للكل یدل علی اتصافه بجمیع الصفات الكمالیه، و به یمكن الجمع بین الأخبار المختلفه الوارده فی هذا المعنی، و قد أوردنا الأخبار فی كتاب بحار الأنوار.

الحديث الثانى

: مجهول كالصحيح، و قوله: واحد خبر إن و الجملتان

ص: ۶۱

بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ السَّرِیِّ عَنْ جَابِرِ بْنِ یَزِیدَ الْجُعْفِیِّ قَالَ سَأَلْتُ أَبَا جَعْفَرٍ ع عَنْ شَیْ ءٍ مِنَ التَّوْحِیدِ فَقَالَ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَکَتْ أَسْمَاؤُهُ الَّتِی یُدْعَا بِهَا وَ تَعَالَی فِی عُلُوِّ کُنْهِهِ وَاحِدٌ تَوَحَّدَ بِالتَّوْحِیدِ فِی تَوَحُّدِهِ ثُمَّ أَجْرَاهُ عَلَی خَلْقِهِ فَهُوَ وَاحِدٌ صَمَدٌ قُدُّوسٌ یَعْبُدُهُ کُلُّ شَیْ ءٍ وَ یَصْمُدُ إِلَیْهِ کُلُّ شَیْ ءٍ وَ وَسِعَ کُلَّ شَیْ ءٍ عِلْماً

فَهَذَا هُوَ الْمَعْنَی الصَّحِیحُ فِی تَأْوِیلِ الصَّمَدِ لَا مَا ذَهَبَ إِلَیْهِ الْمُشَبِّهَهُ أَنَّ تَأْوِیلَ الصَّمَدِ الْمُصْمَتُ الَّذِی لَا جَوْفَ لَهُ لِأَنَّ ذَلِکَ لَا یَکُونُ إِلَّا مِنْ صِفَهِ الْجِسْمِ وَ اللَّهُ جَلَّ ذِکْرُهُ مُتَعَالٍ عَنْ ذَلِکَ هُوَ أَعْظَمُ وَ أَجَلُّ مِنْ أَنْ تَقَعَ الْأَوْهَامُ عَلَی صِفَتِهِ أَوْ تُدْرِکَ کُنْهَ عَظَمَتِهِ وَ لَوْ کَانَ تَأْوِیلُ الصَّمَدِ فِی صِفَهِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ الْمُصْمَتَ لَکَانَ مُخَالِفاً لِقَوْلِهِ عَزَّ وَ جَلَّ- لَیْسَ کَمِثْلِهِ شَیْ ءٌ لِأَنَّ ذَلِکَ مِنْ صِفَهِ الْأَجْسَامِ الْمُصْمَتَهِ الَّتِی لَا أَجْوَافَ لَهَا مِثْلِ الْحَجَرِ وَ الْحَدِیدِ وَ سَائِرِ الْأَشْیَاءِ الْمُصْمَتَهِ الَّتِی لَا أَجْوَافَ لَهَا تَعَالَی اللَّهُ عَنْ ذَلِکَ عُلُوّاً کَبِیراً فَأَمَّا مَا جَاءَ فِی الْأَخْبَارِ مِنْ ذَلِکَ- فَالْعَالِمُ ع أَعْلَمُ بِمَا قَالَ وَ هَذَا الَّذِی قَالَ ع

معترضتان، تبارکت أسماؤه: أی تطهرت عن النقائص أو کثرت صفات جلاله و عظمته أو ثبتت و لا یعتریها التغیر من قولهم: برک البعیر بالمکان أی أقام، و کلمه" فی" فی قوله: فی علو کنهه، تعلیلیه، و قوله علیه السلام: توحد بالتوحید، أی لم یکن فی الأزل أحد یوحده، فهو کان یوحد نفسه، فکان متفردا بالوجود، متوحدا بتوحید نفسه، ثم بعد الخلق عرفهم نفسه، و أمرهم أن یوحدوه، أو المراد أن توحده لا یشبه توحد غیره، فهو متفرد بالتوحد، أو کان قبل الخلق کذلک و أجری سائر أنواع التوحد علی خلقه، إذا الوحده تساوق الوجود أو تستلزمه، لکن وحداتهم مشوبه بأنواع الکثره کما عرفت.

قوله: فهذا هو الصحیح، من کلام الکلینی (ره).

قوله: من ذلک، أی تفسیر الصمد بالصمت فالعالم علیه السلام أعلم، أی هو علیه السلام أعلم بتفسیره و مراده، و الجمره بالتحریک و الفتح واحده جمرات المناسک، و القصوی: العقبه

إِنَّ الصَّمَدَ هُوَ السَّيِّدُ الْمَصْمُودُ إِلَيْهِ هُوَ مَعْنًى صَحِيحٌ مُوَافِقٌ لِقَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْ ءٌ وَ الْمَصْمُودُ إِلَيْهِ الْمَقْصُودُ فِی اللُّغَهِ قَالَ أَبُو طَالِبٍ فِی بَعْضِ مَا كَانَ یَمْدَحُ بِهِ- النَّبِیَّ ص مِنْ شِعْرِهِ-

وَ بِالْجَمْرَهِ الْقُصْوَی إِذَا صَمَدُوا لَهَا- یَؤُمُّونَ قَذْفاً رَأْسَهَا بِالْجَنَادِلِ

یَعْنِی قَصَدُوا نَحْوَهَا یَرْمُونَهَا بِالْجَنَادِلِ یَعْنِی الْحَصَی الصِّغَارَ الَّتِی تُسَمَّی بِالْجِمَارِ وَ قَالَ بَعْضُ شُعَرَاءِ الْجَاهِلِیَّهِ شِعْراً

مَا كُنْتُ أَحْسَبُ أَنَّ بَیْتاً ظَاهِراً- لِلَّهِ فِی أَكْنَافِ مَكَّهَ یُصْمَدُ-

یَعْنِی یُقْصَدُ وَ قَالَ ابْنُ الزِّبْرِقَانِ-

وَ لَا رَهِیبَهَ إِلَّا سَیِّدٌ صَمَدٌ-

وَ قَالَ شَدَّادُ بْنُ مُعَاوِیَهَ فِی حُذَیْفَهَ بْنِ بَدْرٍ-

عَلَوْتُهُ بِحُسَامٍ ثُمَّ قُلْتُ لَهُ- خُذْهَا حُذَیْفُ فَأَنْتَ السَّیِّدُ الصَّمَدُ-

وَ مِثْلُ هَذَا كَثِیرٌ وَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ هُوَ السَّیِّدُ الصَّمَدُ الَّذِی جَمِیعُ الْخَلْقِ مِنَ الْجِنِّ وَ الْإِنْسِ إِلَیْهِ یَصْمُدُونَ فِی الْحَوَائِجِ وَ إِلَیْهِ یَلْجَئُونَ عِنْدَ الشَّدَائِدِ وَ مِنْهُ یَرْجُونَ الرَّخَاءَ وَ دَوَامَ النَّعْمَاءِ لِیَدْفَعَ عَنْهُمُ الشَّدَائِدَ بَابُ الْحَرَكَهِ وَ الِانْتِقَالِ

۱ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِیلَ الْبَرْمَكِیِّ عَنْ عَلِیِّ بْنِ عَبَّاسٍ الْخَرَاذِینِیِّ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ رَاشِدٍ عَنْ یَعْقُوبَ بْنِ جَعْفَرٍ الْجَعْفَرِیِّ عَنْ أَبِی إِبْرَاهِیمَ ع قَالَ ذُكِرَ عِنْدَهُ قَوْمٌ یَزْعُمُونَ أَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَی یَنْزِلُ إِلَی السَّمَاءِ الدُّنْیَا

و الحصی بالفتح و القصر جمع الحصاه" ما كنت أحسب" أی أظن و" رهیبه" اسم رجل" علوته بحسام" الحسام: السیف، أی رفعته فوق رأسه، و حذیف: منادی مرخم.

باب الحركه و الانتقال

الحدیث الأول

: ضعیف.

ص: ۶۳

فَقَـالَ إِنَّ اللَّهَ لَـا يَنْزِلُ وَ لَـا يَحْتَاجُ إِلَى أَنْ يَنْزِلَ إِنَّمَا مَنْظَرُهُ فِی الْقُرْبِ وَ الْبُعْـدِ سَوَاءٌ لَمْ يَبْعُـدْ مِنْهُ قَرِيبٌ وَ لَمْ يَقْرُبْ مِنْهُ بَعِيـدٌ- وَ لَمْ يَحْتَجْ إِلَى شَیْ ءٍ بَلْ يُحْتَاجُ إِلَيْهِ وَ هُوَ ذُو الطَّوْلِ لا إِلهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ أَمَّا قَوْلُ الْوَاصِفِينَ إِنَّهُ يَنْزِلُ تَبَارَکَ وَ تَعَالَى فَإِنَّمَا يَقُولُ ذَلِکَ مَنْ يَنْسُبُهُ إِلَى نَقْصٍ أَوْ زِيَادَهٍ وَ كُلُّ مُتَحَرِّکٍ مُحْتَاجٌ إِلَى مَنْ يُحَرِّكُهُ أَوْ يَتَحَرَّکُ بِهِ فَمَنْ ظَنَّ بِاللَّهِ الظُّنُونَ هَلَکَ فَاحْذَرُوا فِی صِفَاتِهِ مِنْ أَنْ تَقِفُوا لَهُ عَلَى

قوله عليه السلام: إنما منظره: أى نظره و علمه و إحاطته بأن يكون مصدرا ميميا أو ما ينظر إليه فى القرب و البعد منه سواء، أى لا يختلف اطلاعه على الأشياء بالقرب و البعد، لأنهما إنما يجريان فى المكانيات بالنسبه إلى أمثالها و هو سبحانه متعال عن المكان، إذ يوجب الحاجه إلى المكان، و هو لم يحتج إلى شى ء بل يحتاج إليه على المجهول، أى كل شى ء غيره محتاج إليه، و الطول: الفضل و الإنعام.

قوله عليه السلام فإنما يقول ذلک" إلخ" أى النزول المكانى إنما يتصور فى المتحيز و كل متحيز موصوف بالتقدر، و كل مقتدر متصف بالنقص عما هو أزيد منه و بالزياده على ما هو أنقص منه، أو يكون فى نفسه قابلا للزياده و النقصان، و الوجوب الذاتى ينافى ذلک لاستلزامه التجزى و الانقسام المستلزمين للإمكان، و أيضا كل متحرک محتاج إلى من يحركه أو يتحرک به، لأن المتحرک إما جسم أو متعلق بالجسم، و الجسم المتحرک لا بد له من محرک، لأنه ليس يتحرک بجسميته، و المتعلق بالجسم لا بد له فى تحركه من جسم يتحرک به، و هو سبحانه منزه عن الاحتياج إلى المحرک، و عن التغير بمغير، و عن التعلق بجسم يتحرک به.

و يحتمل أن يكون المراد بالأول الحركه القسريه، و بالثانى ما يشمل الإراديه و الطبيعيه، بأن يكون المراد بمن يتحرک به ما يتحرک به من طبيعه أو نفس، و قوله:

من أن يقفوا، من وقف يقف، أى أن يقوموا فى الوصف له و توصيفه على حد فتحدونه بنقص أو زياده، و يحتمل أن يكون من قفا يقفو، أى تتبعوا له فى البحث عن صفاته

حَدٍّ تَحُدُّونَهُ بِنَقْصٍ أَوْ زِيَادَةٍ أَوْ تَحْرِيكٍ أَوْ تَحَرُّكٍ أَوْ زَوَالٍ أَوِ اسْتِنْزَالٍ أَوْ نُهُوضٍ أَوْ قُعُودٍ فَإِنَّ اللَّهَ جَلَّ وَ عَزَّ عَنْ صِفَةِ الْوَاصِفِينَ وَ نَعْتِ النَّاعِتِينَ وَ تَوَهُّمِ الْمُتَوَهِّمِينَ وَ تَوَكَّلْ عَلَى الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ الَّذِى يَراكَ حِينَ تَقُومُ وَ تَقَلُّبَكَ فِى السَّاجِدِينَ

۲ وَ عَنْهُ رَفَعَهُ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ رَاشِدٍ عَنْ يَعْقُوبَ بْنِ جَعْفَرٍ عَنْ أَبِى إِبْرَاهِيمَ ع أَنَّهُ قَالَ لَا أَقُولُ إِنَّهُ قَائِمٌ فَأُزِيلَهُ عَنْ مَكَانِهِ وَ لَا أَحُدُّهُ بِمَكَانٍ يَكُونُ فِيهِ وَ لَا أَحُدُّهُ أَنْ يَتَحَرَّكَ فِى شَىْ ءٍ مِنَ الْأَرْكَانِ وَ الْجَوَارِحِ وَ لَا أَحُدُّهُ بِلَفْظِ شَقِّ فَمٍ وَ لَكِنْ كَمَا قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى- كُنْ فَيَكُونُ بِمَشِيئَتِهِ مِنْ غَيْرِ تَرَدُّدٍ فِى نَفَسٍ صَمَداً فَرْداً لَمْ يَحْتَجْ إِلَى شَرِيكٍ يَذْكُرُ لَهُ مُلْكَهُ وَ لَا يَفْتَحُ لَهُ أَبْوَابَ عِلْمِهِ

تتبعا على حد تحدونه بنقص أو زياده، قوله:" حِينَ تَقُومُ" أى إلى التهجد أو إلى الخيرات أو إلى الأمور كلها" وَ تَقَلُّبَكَ فِى السَّاجِدِينَ" أى ترددك و حركاتك بين المصلين بالقيام و القعود و الركوع و السجود، و المعنى توكل عليه فى جميع أمورك عارفا بأنه عالم بجميع أحوالك فى جميع الأوقات، أو توكل عليه فى توصيفه بصفاته فقل فى صفته بما وصف به نفسه، و لا تعتمد فى توصيفه على ما يذهب إليه و همك.

الحديث الثانى

: ضعيف.

قوله عليه السلام: فأزيله عن مكانه، أى لا يتصف بالقيام اتصاف الأجسام لاستلزامه الزوال فى الجمله عن مكانه، كزوال ما يقوم من الأجسام عن مكانه الذى استقر فيه، و لأن القيام نسبه إلى المكان بخلو بعض المكان عن بعض القائم عنه و شغل بعضه ببعض، و نسبته تعالى إلى كل الأمكنه سواء.

أقول: و يمكن أن يكون المراد بالمكان: الدرجه الرفيعه التى له سبحانه من التقدس و التنزه و التجرد، أى نسبه القيام إليه تعالى مستلزم لإزالته عن تجرده و تقدسه و تنزهه سبحانه.

قوله عليه السلام: فى شى ء من الأركان، أى الأركان البدنيه أو النواحى و الجوانب أى أركان الخلق" و الجوارح" بأن يتحرك رأسه أو عينه أو يده سبحانه" بلفظ شق فم" أى لفظ خارج من فرجه الفم.

۳ وَ عَنْهُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِیلَ عَنْ دَاوُدَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ عَمْرِو بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عِیسَی بْنِ یُونُسَ قَالَ قَالَ ابْنُ أَبِی الْعَوْجَاءِ لِأَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع فِی بَعْضِ مَا کَانَ یُحَاوِرُهُ ذَکَرْتَ اللَّهَ فَأَحَلْتَ عَلَی غَائِبٍ فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ وَیْلَکَ کَیْفَ یَکُونُ غَائِباً مَنْ هُوَ مَعَ خَلْقِهِ شَاهِدٌ وَ إِلَیْهِمْ أَقْرَبُ مِنْ حَبْلِ الْوَرِیدِ یَسْمَعُ کَلَامَهُمْ وَ یَرَی أَشْخَاصَهُمْ وَ یَعْلَمُ أَسْرَارَهُمْ فَقَالَ ابْنُ أَبِی الْعَوْجَاءِ أَ هُوَ فِی کُلِّ مَکَانٍ أَ لَیْسَ إِذَا کَانَ فِی السَّمَاءِ کَیْفَ یَکُونُ فِی الْأَرْضِ وَ إِذَا کَانَ فِی الْأَرْضِ کَیْفَ یَکُونُ فِی السَّمَاءِ فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع إِنَّمَا وَصَفْتَ الْمَخْلُوقَ الَّذِی إِذَا انْتَقَلَ عَنْ مَکَانٍ اشْتَغَلَ بِهِ مَکَانٌ وَ خَلَا مِنْهُ مَکَانٌ فَلَا یَدْرِی فِی الْمَکَانِ الَّذِی صَارَ إِلَیْهِ مَا یَحْدُثُ فِی الْمَکَانِ الَّذِی کَانَ فِیهِ فَأَمَّا اللَّهُ الْعَظِیمُ الشَّأْنِ الْمَلِکُ الدَّیَّانُ فَلَا یَخْلُو مِنْهُ مَکَانٌ وَ لَا یَشْتَغِلُ بِهِ مَکَانٌ وَ لَا یَکُونُ إِلَی مَکَانٍ أَقْرَبَ مِنْهُ إِلَی مَکَانٍ

۴ عَلِیُّ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ سَهْلِ بْنِ زِیَادٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِیسَی قَالَ کَتَبْتُ إِلَی أَبِی الْحَسَنِ عَلِیِّ بْنِ مُحَمَّدٍ ع جَعَلَنِی اللَّهُ فِدَاکَ یَا سَیِّدِی قَدْ رُوِیَ لَنَا أَنَّ اللَّهَ فِی مَوْضِعٍ دُونَ مَوْضِعٍ عَلَی الْعَرْشِ اسْتَوَی وَ أَنَّهُ یَنْزِلُ کُلَّ لَیْلَةٍ فِی النِّصْفِ الْأَخِیرِ مِنَ اللَّیْلِ إِلَی السَّمَاءِ الدُّنْیَا وَ رُوِیَ أَنَّهُ یَنْزِلُ عَشِیَّةَ عَرَفَةَ ثُمَّ یَرْجِعُ إِلَی مَوْضِعِهِ فَقَالَ بَعْضُ مَوَالِیکَ فِی ذَلِکَ إِذَا کَانَ فِی مَوْضِعٍ دُونَ مَوْضِعٍ فَقَدْ یُلَاقِیهِ الْهَوَاءُ وَ یَتَکَنَّفُ عَلَیْهِ

الحدیث الثالث

: مجهول.

قوله علیه السلام: من حبل الورید، لعل فیه إشاره إلی أن قربه سبحانه قرب العلیه و التأثیر و التدبیر، إذ عرق العنق سبب للحیاه و بانقطاعه یکون الموت و الفناء، أی هو تعالی أدخل فی حیاه الشخص من عرق العنق، إذ هو خالقه و مسبب سائر أسباب حیاته

الحدیث الرابع

: ضعیف، و سنده الثانی صحیح علی الظاهر.

قوله علیه السلام: علم ذلک عنده، أی علم کیفیه نزوله عنده سبحانه، و لیس علیکم معرفه ذلک، ثم أشار إشاره خفیه إلی أن المراد بنزوله: تقدیره نزول رحمته، و إنزالها بتقدیره بقوله: و هو المقدر له بما هو أحسن تقدیرا، ثم أفاد أن ما علیکم علمه أنه

ص: ۶۶

وَ الْهَوَاءُ جِسْمٌ رَقِيقٌ يَتَكَنَّفُ عَلَى كُلِّ شَيْ ءٍ بِقَدْرِهِ فَكَيْفَ يَتَكَنَّفُ عَلَيْهِ جَلَّ ثَنَاؤُهُ عَلَى هَذَا الْمِثَالِ فَوَقَّعَ ع عِلْمُ ذَلِكَ عِنْدَهُ وَ هُوَ الْمُقَدِّرُ لَهُ بِمَا هُوَ أَحْسَنُ تَقْدِيراً وَ اعْلَمْ أَنَّهُ إِذَا كَانَ فِي السَّمَاءِ الدُّنْيَا فَهُوَ كَمَا هُوَ عَلَى الْعَرْشِ وَ الْأَشْيَاءُ كُلُّهَا لَهُ سَوَاءٌ عِلْماً وَ قُدْرَةً وَ مُلْكاً وَ إِحَاطَةً

وَ عَنْهُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جَعْفَرٍ الْكُوفِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى مِثْلَهُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ما يَكُونُ مِنْ نَجْوى ثَلاثَةٍ إِلَّا هُوَ رابِعُهُمْ

۵ عَنْهُ عَنْ عِدَّةٍ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ يَعْقُوبَ بْنِ يَزِيدَ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنِ ابْنِ أُذَيْنَةَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ما يَكُونُ

لا يجرى عليه أحكام الأجسام و المحيزات من المجاوره و القرب المكانى، و التمكن فى الأمكنه، بل حضوره سبحانه حضور و شهود علمى و إحاطه بالعلم و القدره و الملك بقوله: و علم أنه" إلخ".

قوله: فى قوله. هذا كلام المصنف (ره) أى روى فى تفسير هذه الآيه الروايه الآتيه، و قيل: عطف على عنوان الباب، أى باب فى قوله، و هو بعيد

الحديث الخامس

: صحيح.

قوله تعالى" ما يَكُونُ مِنْ نَجْوى ثَلاثَةٍ" أى ما يقع من تناجى ثلاثه، و يجوز أن يقدر مضاف أو يؤول نجوى من متناجين و يجعل ثلاثه صفه لها" إِلَّا هُوَ رابِعُهُمْ" أى إلا الله يجعلهم أربعه من حيث أنه يشاركهم فى الاطلاع عليها" وَ لا خَمْسَةٍ" أى و لا نجوى خمسه، و تخصيص العددين إما لخصوص الواقعه، أو لأن الله وتر يحب الوتر و الثلاثه أول الأوتار، أو لأن التشاور لا بد له من اثنين يكونان كالمتنازعين، و ثالث يتوسط بينهما.

مِنْ نَجْوى ثَلاثَهٍ إِلَّا هُوَ رابِعُهُمْ وَ لا خَمْسَهٍ إِلَّا هُوَ سادِسُهُمْ- فَقَالَ هُوَ وَاحِدٌ وَاحِدِیُّ الذَّاتِ بَائِنٌ مِنْ خَلْقِهِ وَ بِذَاکَ وَصَفَ نَفْسَهُ وَ هُوَ بِکُلِّ شَیْ ءٍ مُحِیطٌ بِالْإِشْرَافِ وَ الْإِحَاطَهِ وَ الْقُدْرَهِ- لا یَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقالُ ذَرَّهٍ فِی السَّماواتِ وَ لا فِی الْأَرْضِ وَ لا أَصْغَرُ مِنْ ذلِکَ وَ لا أَکْبَرُ بِالْإِحَاطَهِ وَ الْعِلْمِ لَا بِالذَّاتِ لِأَنَّ الْأَمَاکِنَ مَحْدُودَهٌ تَحْوِیهَا حُدُودٌ أَرْبَعَهٌ فَإِذَا کَانَ بِالذَّاتِ لَزِمَهَا الْحَوَایَهُ

فِی قَوْلِهِ الرَّحْمنُ عَلَی الْعَرْشِ اسْتَوی

۶ عَلِیُّ بْنُ مُحَمَّدٍ وَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ عَنْ سَهْلِ بْنِ زِیَادٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مُوسَی الْخَشَّابِ عَنْ بَعْضِ رِجَالِهِ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع أَنَّهُ سُئِلَ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ- الرَّحْمنُ عَلَی الْعَرْشِ اسْتَوی فَقَالَ اسْتَوَی عَلَی کُلِّ شَیْ ءٍ فَلَیْسَ شَیْ ءٌ أَقْرَبَ إِلَیْهِ مِنْ شَیْ ءٍ

ثم اعلم أنه لما کان القدام و الخلف و الیمین و الشمال غیر متمیزه إلا بالاعتبار عد الجمیع حدین، و الفوق و التحت حدین، فصارت أربعه، و المعنی أنه لیست إحاطته سبحانه بالذات، لأن الأماکن محدوده، فإذا کانت إحاطته بالذات بأن کانت بالدخول فی الأمکنه لزم کونه محاطا بالمکان کالمتمکن، و إن کانت بالانطباق علی المکان لزم کونه محیطا بالمتمکن کالمکان.

الحدیث السادس

: ضعیف.

و اعلم أن الاستواء یطلق علی معان:" الأول" الاستقرار و التمکن علی الشی ء" الثانی" قصد الشی ء و الإقبال إلیه" الثالث" الاستیلاء علی الشی ء، قال الشاعر:

قد استوی شبر علی العراق من غیر سیف و دم مهراق

" الرابع" الاعتدال یقال: سویت الشی ء فاستوی" الخامس" المساواه فی النسبه.

فأما المعنی الأول فیستحیل علی الله تعالی، لما ثبت بالبراهین العقلیه و النقلیه

٧ وَ بِهَذَا الْإِسْنَادِ عَنْ سَهْلٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مَارِدٍ أَنَّ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع سُئِلَ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ- الرَّحْمنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوى فَقَالَ اسْتَوَى

من استحاله كونه تعالى مكانيا، فمن المفسرين من حمل الاستواء فى هذه الآيه على الثانى، أى أقبل على خلقه و قصد إلى ذلك، و قد ورد أنه سئل أبو العباس أحمد بن يحيى عن هذه الآيه، فقال: الاستواء الإقبال على الشى ء، و نحو هذا قال الفراء و الزجاج فى قوله عز و جل:" ثُمَّ اسْتَوى إِلَى السَّماءِ*" و الأكثرون منهم حملوها على الثالث، أى استولى عليه و ملكه و دبره قال الزمخشرى: لما كان الاستواء على العرش و هو سرير الملك لا يحصل إلا مع الملك جعلوه كنايه عن الملك، فقالوا: استوى فلان على السرير يريدون ملكه، و إن لم يعقد على السرير البته، و إنما عبروا عن حصول الملك بذلك لأنه أصرح و أقوى فى الدلاله من أن يقال فلان ملك، و نحوه قولك يد فلان مبسوطه، و يد فلان مغلوله، بمعنى أنه جواد أو بخيل، لا- فرق بين العبارتين إلا فيما قلت، حتى أن من لم يبسط يده قط بالنوال، أو لم يكن له يد رأسا و هو جواد قيل فيه يد مبسوطه، لأنه لا فرق عندهم بينه و بين قولهم جواد" انتهى".

و يحتمل أن يكون المراد المعنى الرابع بأن يكون كنايه عن نفى النقص عنه تعالى من جميع الوجوه، فيكون قوله تعالى" عَلَى الْعَرْشِ*" حالا و سيأتى توجيهه، و لكنه بعيد.

و أما المعنى الخامس فهو الظاهر مما مر من الأخبار.

فاعلم أن العرش قد يطلق على الجسم العظيم الذى أحاط بسائر الجسمانيات، و قد يطلق على جميع المخلوقات، و قد يطلق على العلم أيضا كما وردت به الأخبار الكثيره، و قد حققناه فى كتاب السماء و العالم من كتاب بحار الأنوار، فإذا عرفت هذا فإما أن يكون عليه السلام فسر العرش بمجموع الأشياء، و ضمن الاستواء ما يتعدى بعلى

مِنْ كُلِّ شَيْ ءٍ فَلَيْسَ شَيْ ءٌ أَقْرَبَ إِلَيْهِ مِنْ شَيْ ءٍ

كالاستيلاء و الاستعلاء و الإشراف، فالمعنى استوت نسبته إلى كل شى ء حالكونه مستوليا عليها، أو فسره بالعلم، و يكون متعلق الاستواء مقدرا، أى تساوت نسبته من كل شى ء حالكونه متمكنا على عرش العلم، فيكون إشاره إلى بيان نسبته تعالى و أنها بالعلم و الإحاطه، أو المراد بالعرش عرش العظمه و الجلال و القدره كما فسر بها أيضا فى بعض الأخبار، أى استوى من كل شى ء مع كونه فى غايه العظمه و متمكنا على عرش التقدس و الجلاله، و الحاصل أن علو قدره ليس مانعا من دنوه بالحفظ و التربيه و الإحاطه و كذا العكس.

و على التقادير فقوله" اسْتَوى" خبر، و قوله" عَلَى الْعَرْشِ" حال، و يحتمل أن يكونا خبرين على بعض التقادير، و لا يبعد على الاحتمال الأول جعل قوله: على العرش، متعلقا بالاستواء بأن تكون كلمه" على" بمعنى إلى، و يحتمل على تقدير حمل العرش على العلم أن يكون قوله على العرش خبرا، و قوله: استوى، حالا عن العرش و لكنه بعيد.

و على التقادير يمكن أن يقال أن النكته فى إيراد الرحمن بيان أن رحمانيته توجب استواء نسبته إيجادا و حفظا و تربيه و علما إلى الجميع، بخلاف الرحيميه فإنها تقتضى إفاضه الهدايات الخاصه على المؤمنين فقط، و كذا كثير من أسمائه الحسنى تخص جماعه كما حققناه فى الكتاب المذكور.

و يؤيد بعض الوجوه الذى ذكرنا ما ذكره الصدوق (ره) فى كتاب العقائد حيث قال: اعتقادنا فى العرش أنه جمله جميع الخلق، و العرش فى وجه آخر هو العلم، و سئل الصادق عليه السلام: عن قول الله عز و جل:" الرَّحْمنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوى" فقال: استوى من كل شى ء فليس شى ء أقرب إليه من شى ء" انتهى" و إنما بسطنا الكلام فى هذا المقام لصعوبه فهم تلك الأخبار على أكثر الأفهام.

۸ وَ عَنْهُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنْ صَفْوَانَ بْنِ يَحْيَى عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْحَجَّاجِ قَالَ سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع- عَنْ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى- الرَّحْمنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوى فَقَالَ اسْتَوَى فِي كُلِّ شَيْ ءٍ فَلَيْسَ شَيْ ءٌ أَقْرَبَ إِلَيْهِ مِنْ شَيْ ءٍ لَمْ يَبْعُدْ مِنْهُ بَعِيدٌ وَ لَمْ يَقْرُبْ مِنْهُ قَرِيبٌ اسْتَوَى فِي كُلِّ شَيْ ءٍ

۹ وَ عَنْهُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ سَعِيدٍ عَنِ النَّضْرِ بْنِ سُوَيْدٍ عَنْ عَاصِمِ بْنِ حُمَيْدٍ عَنْ أَبِي بَصِيرٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ مَنْ زَعَمَ أَنَّ اللَّهَ مِنْ شَيْ ءٍ أَوْ فِي شَيْ ءٍ أَوْ عَلَى شَيْ ءٍ فَقَدْ كَفَرَ قُلْتُ فَسِّرْ لِي قَالَ أَعْنِي بِالْحَوَايَةِ مِنَ الشَّيْ ءِ لَهُ أَوْ بِإِمْسَاكٍ لَهُ أَوْ مِنْ شَيْ ءٍ سَبَقَهُ وَ فِي رِوَايَةٍ أُخْرَى مَنْ زَعَمَ أَنَّ اللَّهَ مِنْ شَيْ ءٍ فَقَدْ جَعَلَهُ مُحْدَثاً وَ مَنْ زَعَمَ أَنَّهُ فِي شَيْ ءٍ فَقَدْ جَعَلَهُ مَحْصُوراً وَ مَنْ زَعَمَ أَنَّهُ عَلَى شَيْ ءٍ فَقَدْ جَعَلَهُ مَحْمُولًا

فِي قَوْلِهِ تَعَالَى وَ هُوَ الَّذِي فِي السَّماءِ إِلهٌ وَ فِي الْأَرْضِ إِلهٌ

۱۰ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ هِشَامِ بْنِ الْحَكَمِ قَالَ قَالَ أَبُو شَاكِرٍ الدَّيَصَانِيُّ- إِنَّ فِي الْقُرْآنِ آيَةً هِيَ قَوْلُنَا قُلْتُ مَا هِيَ فَقَالَ- وَ هُوَ الَّذِي فِي السَّماءِ إِلهٌ وَ فِي الْأَرْضِ إِلهٌ فَلَمْ أَدْرِ بِمَا أُجِيبُهُ فَحَجَجْتُ فَخَبَّرْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع فَقَالَ هَذَا كَلَامُ زِنْدِيقٍ خَبِيثٍ إِذَا رَجَعْتَ إِلَيْهِ فَقُلْ لَهُ مَا اسْمُكَ بِالْكُوفَةِ فَإِنَّهُ يَقُولُ فُلَانٌ فَقُلْ لَهُ مَا اسْمُكَ بِالْبَصْرَةِ

الحديث السابع

: صحيح.

الحديث الثامن

: صحيح و آخره مرسل.

قوله: بالحوايه من الشى ء له، تفسير لقوله: فى شى ء، و قوله: أو بإمساك له، تفسير لقوله: على شى ء، و قوله: أو من شى ء سبقه، تفسير لقوله: من شى ء.

الحديث التاسع

: حسن، و لعل هذا الديصانى لما كان قائلا بإلهين: نور، ملكه السماء، و ظلمه ملكها الأرض، أول الآيه بما يوافق مذهبه بأن جعل قوله:" وَ فِي الْأَرْضِ إِلهٌ" جمله تامه معطوفه على مجموع الجمله السابقه، أى و فى الأرض إله

فَإِنَّهُ يَقُولُ فُلَانٌ فَقُلْ كَذَلِكَ اللَّهُ رَبُّنَا فِی السَّمَاءِ إِلَهٌ وَ فِی الْأَرْضِ إِلَهٌ وَ فِی الْبِحَارِ إِلَهٌ وَ فِی الْقِفَارِ إِلَهٌ وَ فِی كُلِّ مَكَانٍ إِلَهٌ قَالَ فَقَدِمْتُ فَأَتَيْتُ أَبَا شَاكِرٍ فَأَخْبَرْتُهُ فَقَالَ هَذِهِ نُقِلَتْ مِنَ الْحِجَازِ

بَابُ الْعَرْشِ وَ الْكُرْسِيِ

١ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ الْبَرْقِيِّ رَفَعَهُ قَالَ سَأَلَ الْجَاثَلِيقُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ع فَقَالَ أَخْبِرْنِی عَنِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ يَحْمِلُ الْعَرْشَ أَمِ الْعَرْشُ يَحْمِلُهُ فَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ حَامِلُ الْعَرْشِ وَ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ وَ مَا فِيهِمَا وَ مَا بَيْنَهُمَا وَ ذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ- إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ أَنْ تَزُولا

آخر، و يظهر من بعض الأخبار أنه كان من الدهريين، فيمكن أن يكون استدلاله بما يوهم ظاهر الآيه من كونه بنفسه حاصلا فی السماء و الأرض، فيوافق ما ذهبوا إليه من كون المبدإ الطبيعه، فإنها حاصله فی الأجرام السماويه و الأجسام الأرضيه معا، فأجاب عليه السلام بأن المراد أنه تعالی مسمی بهذا الاسم فی السماء و فی الأرض، و الأكثرون علی أن الظرف متعلق بالإله لأنه بمعنی المعبود أو مضمن معناه، كقولك: هو حاتم فی البلد.

باب العرش و الكرسی

الحديث الأول

: مرفوع، و قال فی القاموس: الجاثليق بفتح الثاء المثلثه. رئيس للنصاری فی بلاد الإسلام بمدينه السلام.

قوله تعالی" أَنْ تَزُولا" أی يمسكهما كراهه أن تزولا بالعدم و البطلان، أو يمنعهما و يحفظهما أن تزولا، فإن الإمساك متضمن للمنع و الحفظ، و فيه دلاله علی أن الباقی فی البقاء محتاج إلی المؤثر" إِنْ أَمْسَكَهُما" أی ما أمسكهما" مِنْ بَعْدِهِ" أی من بعد الله أو من بعد الزوال و" من" الأولی زائده للمبالغه فی الاستغراق، و الثانيه

وَ لَئِنْ زالَتا إِنْ أَمْسَكَهُما مِنْ أَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ إِنَّهُ كانَ حَلِيماً غَفُوراً قالَ فَأَخْبِرْنِی عَنْ قَوْلِهِ وَ یَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّکَ فَوْقَهُمْ یَوْمَئِذٍ ثَمانِیَهٌ فَکَیْفَ قَالَ ذَلِکَ وَ قُلْتَ إِنَّهُ یَحْمِلُ الْعَرْشَ وَ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضَ فَقَالَ أَمِیرُ الْمُؤْمِنِینَ ع إِنَّ الْعَرْشَ خَلَقَهُ اللَّهُ تَعَالَی مِنْ أَنْوَارٍ أَرْبَعَهٍ نُورٍ أَحْمَرَ مِنْهُ احْمَرَّتِ الْحُمْرَهُ وَ نُورٍ أَخْضَرَ مِنْهُ اخْضَرَّتِ الْخُضْرَهُ وَ نُورٍ أَصْفَرَ مِنْهُ اصْفَرَّتِ الصُّفْرَهُ وَ نُورٍ أَبْیَضَ مِنْهُ ابْیَضَّ الْبَیَاضُ وَ هُوَ الْعِلْمُ الَّذِی حَمَّلَهُ اللَّهُ الْحَمَلَهَ وَ ذَلِکَ نُورٌ مِنْ عَظَمَتِهِ فَبِعَظَمَتِهِ وَ نُورِهِ أَبْصَرَ قُلُوبُ الْمُؤْمِنِینَ وَ بِعَظَمَتِهِ وَ نُورِهِ عَادَاهُ الْجَاهِلُونَ وَ بِعَظَمَتِهِ وَ نُورِهِ ابْتَغَی مَنْ فِی السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ مِنْ

للابتداء.

قوله: فأخبرنی عن قوله. لعله توهم المنافاه من جهتین:" الأولی" أن حمله العرش ثمانیه لا- هو، و قلت هو حامله، و الثانیه أن الثمانیه إذا حملوا عرشه فقد حملوه أیضا لأنه علی العرش، و قلت إنه حامل جمیع ما سواه.

قوله علیه السلام: و هو العلم، أی العرش أو البیاض أی النور الأبیض، و الأخیر أنسب بما مضی فی باب النهی عن الصفه فی تفسیر الأنوار منقولا- عن الوالد العلامه، و علی الأول لعل المعنی أن العلم أحد معانی العرش، إذ یظهر من الأخبار أن العرش یطلق علی الجسم المحیط بجمیع الأجسام، و علیه مع ما فیه من الأجسام أعنی العالم الجسمانی، و قد یراد به جمیع ما سوی الله من العقول و الأرواح و الأجسام، و قد یراد به علم الله سبحانه المتعلق بما سواه، و قد یراد به علم الله الذی اطلع علیه أنبیائه و رسله و حججه صلوات الله علیهم خاصه، و لعل أحد الأخیرین هو المراد فی هذا الخبر و الذی بعده، و الله یعلم.

قوله علیه السلام: أبصر قلوب المؤمنین، أی ما یبصرون و یعلمون.

قوله علیه السلام: عاداه الجاهلون، لأن الجهل مساوق الظلمه التی هی ضد النور،

ص: ۷۳

جَمِيعِ خَلَائِقِهِ إِلَيْهِ الْوَسِيلَهَ بِالْأَعْمَالِ الْمُخْتَلِفَهِ وَ الْأَدْيَانِ الْمُشْتَبِهَهِ فَكَلَّ مَحْمُولٍ يَحْمِلُهُ اللَّهُ بِنُورِهِ وَ عَظَمَتِهِ وَ قُدْرَتِهِ لَا يَسْتَطِيعُ لِنَفْسِهِ ضَرّاً وَ لَا نَفْعاً وَ لَا مَوْتاً وَ لَا حَيَاهً وَ لَا نُشُوراً فَكُلُّ شَيْ ءٍ مَحْمُولٌ وَ اللَّهُ تَبارَکَ وَ تَعَالَى الْمُمْسِکُ لَهُمَا أَنْ تَزُولَا وَ الْمُحِيطُ بِهِمَا مِنْ شَيْ ءٍ وَ هُوَ حَيَاهُ كُلِّ شَيْ ءٍ وَ نُورُ كُلِّ شَيْ ءٍ سُبْحَانَهُ وَ تَعَالَى عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوّاً كَبِيراً قَالَ لَهُ فَأَخْبِرْنِی عَنِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ أَيْنَ هُوَ فَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع هُوَ هَاهُنَا وَ هَاهُنَا وَ فَوْقُ وَ تَحْتُ وَ مُحِيطٌ بِنَا وَ مَعَنَا وَ هُوَ قَوْلُهُ- ما يَكُونُ مِنْ نَجْوى ثَلاثَهٍ إِلَّا هُوَ رابِعُهُمْ وَ لا خَمْسَهٍ إِلَّا هُوَ سادِسُهُمْ وَ لا أَدْنى مِنْ ذلِکَ وَ لا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ ما كانُوا فَالْكُرْسِيُّ مُحِيطٌ بِالسَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ وَ ما بَيْنَهُما وَ ما تَحْتَ الثَّرى وَ إِنْ تَجْهَرْ

و المعاداه إنما يكون بين الضدين كذا قيل، و الأظهر عندى أن المراد أن ظهوره صار سببا لخفائه كما قيل: يا خفيا من فرط الظهور، فتأمل" ابتغى" أى طلب، و لعل المعنى أن نوره سبحانه لما ظهر فى عالم الوجود طلبه جميع الخلق، لكن بعضهم أخطأوا طريق الطلب و تعيين المطلوب، فمنهم من يعبد الصنم لتوهمه أنه هناک، و منهم من يعتقد الدهر لزعمه أنه الإله و المدبر، فكل منهم يعلمون اضطرارهم إلى مدبر و خالق و رازق و حافظ و يطلبونه و يبتغون إليه الوسيله لكنهم لعماهم يخطئون و يتحيرون، و لبسط هذا الكلام مقام آخر.

قوله عليه السلام: الممسک لهما، أى للسماوات و الأرض" و المحيط" يجوز جر المحيط بالعطف على ضمير لهما، و" من" بيان له، يعنى الممسک للشى ء المحيط بهما، أو متعلق بقوله:" أَنْ تَزُولا" يعنى الممسک لهما و للمحيط بهما أن تزولا، و قوله: من شى ء، للتعميم و يجوز رفعه بالعطف على الممسک" و من" بيان لضمير بهما لقصد زياده التعميم، أو بيان المحذوف يعنى المحيط بهما مع ما حوتاه من شى ء.

قوله عليه السلام: و هو حياه كل شى ء، أى من الحيوانات أو الحيات بمعنى الوجود و البقاء مجازا" و نور كل شى ء" أى سبب وجوده و ظهوره.

قوله عليه السلام: فالكرسى، يمكن أن يكون المراد تفسير الكرسى أيضا بالعلم فتأمل.

ص: ۷۴

بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَ أَخْفى وَ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى- وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ وَ لا يَؤُدُهُ حِفْظُهُما وَ هُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ فَالَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ هُمُ الْعُلَمَاءُ الَّذِينَ حَمَّلَهُمُ اللَّهُ عِلْمَهُ وَ لَيْسَ يَخْرُجُ عَنْ هَذِهِ الْأَرْبَعَةِ شَيْ ءٌ خَلَقَ اللَّهُ فِي مَلَكُوتِهِ الَّذِي أَرَاهُ اللَّهُ أَصْفِيَاءَهُ وَ أَرَاهُ خَلِيلَهُ ع فَقَالَ- وَ كَذلِكَ نُرِي إِبْراهِيمَ مَلَكُوتَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ وَ لِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ وَ كَيْفَ يَحْمِلُ حَمَلَةُ الْعَرْشِ اللَّهَ وَ بِحَيَاتِهِ حَيِيَتْ قُلُوبُهُمْ وَ بِنُورِهِ اهْتَدَوْا إِلَى مَعْرِفَتِهِ

٢ أَحْمَدُ بْنُ إِدْرِيسَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْجَبَّارِ عَنْ صَفْوَانَ بْنِ يَحْيَى قَالَ سَأَلَنِي أَبُو قُرَّةَ الْمُحَدِّثُ أَنْ أُدْخِلَهُ عَلَى أَبِي الْحَسَنِ الرِّضَا ع فَاسْتَأْذَنْتُهُ فَأَذِنَ لِي فَدَخَلَ فَسَأَلَهُ عَنِ الْحَلَالِ وَ الْحَرَامِ ثُمَّ قَالَ لَهُ أَ فَتُقِرُّ أَنَّ اللَّهَ مَحْمُولٌ فَقَالَ أَبُو الْحَسَنِ ع كُلُّ مَحْمُولٍ مَفْعُولٌ بِهِ مُضَافٌ إِلَى غَيْرِهِ مُحْتَاجٌ وَ الْمَحْمُولُ اسْمُ نَقْصٍ فِي اللَّفْظِ وَ الْحَامِلُ فَاعِلٌ

قوله تعالى:" وَ لا يَؤُدُهُ" أى لا يثقل عليه.

قوله عليه السلام: هم العلماء، إذا كان المراد بالعرش عرش العلم كان المراد بالأنوار الأربعه صنوف العلم و أنواعه، و لا يخرج عن تلك الأنواع أحد، و إذا كان المراد بالأنوار نور المحبه و المعرفه و العباده و العلم كما مر فهو أيضا صحيح، إذ لا يخرج شى ء أيضا منها، إذ ما من شى ء إلا و له محبه و عباده و معرفه، و هو يسبح بحمده، و قال الوالد العلامه قدس سره: الظاهر أن المراد بالأربعه العرش و الكرسى و السماوات و الأرض، و يحتمل أن يكون المراد بها الأنوار الأربعه التى هى عباره عن العرش لأنه محيط على ما هو المشهور.

الحديث الثانى

: صحيح.

قوله عليه السلام: و المحمول اسم نقص، ليس المراد أن كل ما ورد على صيغه المفعول اسم نقص، و إلا لانتقض بالموجود و المعبود و المحمود، بل ما دل على وقوع تأثير و تغيير من غيره، كالمحفوظ و المربوب و المحمول و أمثالها، و قيل: لما رأى عليه السلام قصور

وَ هُوَ فِی اللَّفْظِ مِدْحَهٌ وَ كَذَلِکَ قَوْلُ الْقَائِلِ فَوْقَ وَ تَحْتَ وَ أَعْلَی وَ أَسْفَلَ وَ قَدْ قَالَ اللَّهُ وَ لِلَّهِ الْأَسْماءُ الْحُسْنی فَادْعُوهُ بِها وَ لَمْ یَقُلْ فِی کُتُبِهِ إِنَّهُ الْمَحْمُولُ بَلْ قَالَ إِنَّهُ الْحَامِلُ فِی الْبَرِّ وَ الْبَحْرِ وَ الْمُمْسِکُ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا وَ الْمَحْمُولُ مَا سِوَی اللَّهِ وَ لَمْ یُسْمَعْ أَحَدٌ آمَنَ بِاللَّهِ وَ عَظَمَتِهِ قَطُّ قَالَ فِی دُعَائِهِ یَا مَحْمُولُ قَالَ أَبُو قُرَّهَ فَإِنَّهُ قَالَ وَ یَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّکَ فَوْقَهُمْ یَوْمَئِذٍ ثَمانِیَهٌ وَ قَالَ الَّذِینَ یَحْمِلُونَ الْعَرْشَ فَقَالَ أَبُو الْحَسَنِ ع الْعَرْشُ لَیْسَ هُوَ اللَّهَ وَ الْعَرْشُ اسْمُ عِلْمٍ وَ قُدْرَهٍ وَ عَرْشٍ فِیهِ کُلُّ شَیْ ءٍ ثُمَّ أَضَافَ الْحَمْلَ إِلَی غَیْرِهِ خَلْقٍ مِنْ خَلْقِهِ لِأَنَّهُ اسْتَعْبَدَ خَلْقَهُ بِحَمْلِ عَرْشِهِ

فهمه عن إدراک الدلائل العقلیه احتج علیه بصوره الألفاظ و مدلولاتها الأولیه، تاره بأن المحمول اسم مفعول فعل به فاعل فعله، و کل مفعول به فهو مضاف إلی غیره الذی هو فاعله، و هو محتاج إلی غیره، و تاره بأن المحمول لکونه اسم المفعول اسم نقص فی اللفظ، و الحامل لکونه اسم الفاعل اسم مدحه، و قوله علیه السلام: و کذلک قول القائل فوق" إلخ" یعنی أن مثل ذینک اللفظین فی کون أحدهما اسم مدح و الآخر اسم نقص، قول القائل: فوق، و تحت، فإن فوق اسم مدح، و تحت اسم نقص، و کذلک أعلی اسم مدح و أسفل اسم نقص.

قوله علیه السلام: خلق، بالجر بدل من غیره، و أشار بذلک إلی أن الحامل لما کان من خلقه، فیرجع الحمل إلیه تعالی و هم حمله علمه، أی و قد یطلق حمله العرش علی حمله العلم أیضا، أو حمله العرش فی القیامه هم حمله العلم فی الدنیا.

قوله علیه السلام: بحمل عرشه، و الحاصل أنه لا یحتاج فی حمل العرش إلی غیره بل استعبد أصناف خلقه بأصناف الطاعات، و حمله العرش عبادتهم حمل العرش من غیر حاجه إلیهم، و قوله علیه السلام: و خلقا و ملائکه معطوفان علی خلقه، ذکر کل ذلک للتنظیر أی کما أنه تعالی لا یحتاج إلی تسبیح الملائکه و کتابتهم أعمال العباد و طواف العباد حول

وَ هُمْ حَمَلَهُ عِلْمِهِ وَ خَلْقاً يُسَبِّحُونَ حَوْلَ عَرْشِهِ وَ هُمْ يَعْمَلُونَ بِعِلْمِهِ وَ مَلَائِكَهً يَكْتُبُونَ أَعْمَالَ عِبَادِهِ وَ اسْتَعْبَدَ أَهْلَ الْأَرْضِ بِالطَّوَافِ حَوْلَ بَيْتِهِ وَ اللَّهُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوى كَمَا قَالَ وَ الْعَرْشُ وَ مَنْ يَحْمِلُهُ وَ مَنْ حَوْلَ الْعَرْشِ وَ اللَّهُ الْحَامِلُ لَهُمُ الْحَافِظُ لَهُمُ الْمُمْسِكُ الْقَائِمُ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ وَ فَوْقَ كُلِّ شَيْ ءٍ وَ عَلَى كُلِّ شَيْ ءٍ وَ لَا يُقَالُ مَحْمُولٌ وَ لَا أَسْفَلُ قَوْلًا مُفْرَداً لَا يُوصَلُ بِشَيْ ءٍ فَيَفْسُدُ اللَّفْظُ وَ الْمَعْنَى قَالَ أَبُو قُرَّهَ فَتُكَذِّبُ بِالرِّوَايَهِ الَّتِي جَاءَتْ أَنَّ اللَّهَ إِذَا غَضِبَ إِنَّمَا يُعْرَفُ غَضَبُهُ أَنَّ الْمَلَائِكَهَ الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ يَجِدُونَ ثِقْلَهُ عَلَى كَوَاهِلِهِمْ فَيَخِرُّونَ سُجَّداً فَإِذَا ذَهَبَ الْغَضَبُ خَفَّ وَ رَجَعُوا إِلَى مَوَاقِفِهِمْ فَقَالَ أَبُو الْحَسَنِ ع أَخْبِرْنِي عَنِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى مُنْذُ لَعَنَ إِبْلِيسَ إِلَى يَوْمِكَ هَذَا هُوَ غَضْبَانُ عَلَيْهِ فَمَتَى رَضِيَ وَ هُوَ فِي صِفَتِكَ لَمْ يَزَلْ غَضْبَانَ عَلَيْهِ وَ عَلَى أَوْلِيَائِهِ وَ عَلَى

بيته، فكذا لا يحتاج إلى من يحمل عرشه، و إنما أمرهم بجميع ذلك ليعبدوه و يستحقوا ثوابه.

قوله عليه السلام: و هم يعملون بعلمه، أى بما أعطاهم من العلم، و قوله عليه السلام: و العرش و ما عطف عليه مبتدأ خبره محذوف، أى محمول كلهم، أو سواء فى نسبتهم إليه تعالى قوله عليه السلام: كما قال، أى استواؤه سبحانه على العرش على النحو الذى قال، و أراد [من] استواء النسبه أو الاستيلاء كما مر لا كما تزعمه المشبهه.

قوله عليه السلام: قولا مفردا لا يوصل بشى ء، أى لا يوصل بقرينه صارفه عن ظاهره أو ينسب إلى شى ء آخر على طريقه الوصف بحال المتعلق، بأن يقال: عرشه محمول أو أرضه تحت كذا و جحيمه أسفل و نحو ذلك، و إلا فيفسد اللفظ لعدم الإذن الشرعى و أسمائه توقيفيه، و أيضا هذا اسم نقص كما مر، و المعنى لأنه يوجب نقصه و عجزه تعالى عن ذلك علوا كبيرا.

قوله عليه السلام: و هو فى صفتك، أى وصفك إياه أنه لم يزل غضبانا على الشيطان و على أوليائه، و الحاصل أنه لما فهم من كلامه أن الملائكه الحاملين للعرش قد يكونون قائمين، و قد يكونون ساجدين، يطريان الغضب و ضده، و حمل الحديث على ظاهره

ص: ۷۷

أَتْبَاعِهِ كَيْفَ تَجْتَرِئُ أَنْ تَصِفَ رَبَّكَ بِالتَّغْيِيرِ مِنْ حَالٍ إِلَى حَالٍ وَ أَنَّهُ يَجْرِي عَلَيْهِ مَا يَجْرِي عَلَى الْمَخْلُوقِينَ سُبْحَانَهُ وَ تَعَالَى لَمْ يَزُلْ مَعَ الزَّائِلِينَ وَ لَمْ يَتَغَيَّرْ مَعَ الْمُتَغَيِّرِينَ وَ لَمْ يَتَبَدَّلْ مَعَ الْمُتَبَدِّلِينَ وَ مَنْ دُونَهُ فِي يَدِهِ وَ تَدْبِيرِهِ وَ كُلُّهُمْ إِلَيْهِ مُحْتَاجٌ وَ هُوَ غَنِيٌّ عَمَّنْ سِوَاهُ

٣ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ عَنِ الْفَضْلِ بْنِ شَاذَانَ عَنْ حَمَّادِ بْنِ عِيسَى عَنْ رِبْعِيٍّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنِ الْفُضَيْلِ بْنِ يَسَارٍ قَالَ سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع عَنْ قَوْلِ اللَّهِ جَلَّ وَ عَزَّ- وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ فَقَالَ يَا فُضَيْلُ كُلُّ شَيْ ءٍ فِي الْكُرْسِيِّ السَّمَاوَاتُ وَ الْأَرْضُ وَ كُلُّ شَيْ ءٍ فِي الْكُرْسِيِ

نبه عليه السلام على خطائه إلزاما عليه بقدر فهمه بأنه لا يصح ما ذكرت إذ من غضبه تعالى ما علم أنه لم يزل كغضبه على إبليس فيلزم أن يكون حمله العرش منذ غضب على إبليس إلى الآن سجدا غير واقفين إلى مواقفهم فعلم أن ما ذكرته و فهمته خطاء و الحديث على تقدير صحته محمول على أن المراد بغضبه سبحانه إنزال العذاب و بوجدان الحمله ثقل العرش اطلاعهم عليه بظهور مقدماته و أسبابه، و بسجودهم خضوعهم و خشوعهم له سبحانه خشيه و خوفا من عذابه، فإذا انتهى تزول العذاب و ظهرت مقدمات رحمته اطمأنوا و رغبوا فى طلب رحمته، ثم بعد إلزامه عليه السلام بذلك شرع فى الاستدلال على تنزيهه سبحانه مما فهمه، فقال: كيف تجترئ أن تصف ربك بالتغير من حال إلى حال، و هو من صفات المخلوقات و الممكنات،" لم يزل" بضم الزاء من زال يزول، و ليس من الأفعال الناقصه، و وجه الاستدلال بما ذكره عليه السلام على ما ذكر قد مر مرارا فلا نعيده.

الحديث الثالث

: كالصحيح، و فى التوحيد هكذا: يا فضيل السماوات و الأرض و كل شى ء فى الكرسى، بدون تلك الزياده، و إحاطه الكرسى بالسماوات و الأرض لا ينافى كون العرش محيطا بالجميع.

۴ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنِ الْحَجَّالِ عَنْ ثَعْلَبَهَ بْنِ مَيْمُونٍ عَنْ زُرَارَهَ بْنِ أَعْيَنَ قَالَ سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع عَنْ قَوْلِ اللَّهِ جَلَّ وَ عَزَّ- وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ السَّمَاوَاتُ وَ الْأَرْضُ وَسِعْنَ الْكُرْسِيَّ أَمِ الْكُرْسِيُّ وَسِعَ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضَ فَقَالَ بَلِ الْكُرْسِيُّ وَسِعَ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضَ وَ الْعَرْشَ وَ كُلَّ شَيْ ءٍ وَسِعَ الْكُرْسِيُ

۵ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ سَعِيدٍ عَنْ فَضَالَهَ بْنِ أَيُّوبَ

الحديث الرابع

: صحيح.

قوله: السماوات و الأرض وسعن، و لعل سؤال زراره لاستعلام أن في قرآن أهل البيت كرسيه منصوب أو مرفوع، و إلا فعلى تقدير العلم بالرفع لا يحسن منه هذا السؤال، و يروى عن الشيخ البهائي قدس سره أنه قال: سألت عن ذلك والدي، فأجاب رحمه الله بأن بناء السؤال على قراءه وسع بضم الواو و سكون السين مصدرا مضافا، و على هذا يتجه السؤال، و إني تصفحت كتب التجويد فما ظفرت على هذه القراءه إلا هذه الأيام رأيت كتابا في هذا العلم مكتوبا بالخط الكوفي و كانت هذه القراءه فيه، و كانت النسخه بخط مصنفه.

و قوله عليه السلام: و العرش، لعله منصوب بالعطف على الأرض، فالمراد بالكرسي العلم أو بالعرش فيما ورد أنه محيط بالكرسي العلم، و روى الصدوق في التوحيد عن حفص قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز و جل "وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ" قال: علمه، و قيل: العرش معطوف على الكرسي أي و العرش أيضا وسع السماوات و الأرض، فالمراد أن الكرسي و العرش كلا منهما وسع السماوات و الأرض و قيل: العرش مرفوع بالابتدائيه، أي و العرش و كل شي ء من أجزاء العرش و دوائره وسع الكرسي بنصب الكرسي، و على الاحتمالين الأولين قوله: و كل شي ء، جمله مؤكده لما سبق في التوحيد في آخر الخبر: و كل شي ء في الكرسي.

الحديث الخامس

: موثق كالصحيح.

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُكَيْرٍ عَنْ زُرَارَهَ بْنِ أَعْيَنَ قَالَ سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ - وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ السَّمَاوَاتُ وَ الْأَرْضُ وَسِعْنَ الْكُرْسِيَّ أَوِ الْكُرْسِيُّ وَسِعَ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضَ فَقَالَ إِنَّ كُلَّ شَيْ ءٍ فِي الْكُرْسِيِ

۶ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي نَصْرٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْفُضَيْلِ عَنْ أَبِي حَمْزَهَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ حَمَلَهُ الْعَرْشِ وَ الْعَرْشُ الْعِلْمُ ثَمَانِيَهٌ أَرْبَعَهٌ مِنَّا وَ أَرْبَعَهٌ مِمَّنْ شَاءَ اللَّهُ

الحديث السادس

: مجهول.

قوله عليه السلام: و العرش العلم، جمله معترضه، و المراد بقوله أربعه منا محمد و على و الحسن و الحسين عليه السلام، و الأربعه الأخرى نوح و إبراهيم و موسى و عيسى على نبينا و عليهم السلام كما ورد فى الخبر، و سائر الأئمه داخلون فى الحسين عليه السلام لأنهم من صلبه، و قيل: الأربعه الأخيره سلمان و أبو ذر و مقداد و عمار، و الأول أصوب لما روى عن الكاظم عليه السلام أنه قال: إذا كان يوم القيامه كان حمله العرش ثمانيه: أربعه من الأولين: نوح و إبراهيم و موسى و عيسى، و أربعه من الآخرين محمد و على و الحسن و الحسين.

و فى اعتقادات الصدوق رحمه الله: فأما العرش الذى هو جمله الخلق فحملته أربعه من الملائكه، لكل واحد منهم ثمانى أعين، كل عين طباق الدنيا، واحد منهم على صوره آدم يسترزق الله تعالى لولد آدم، و الآخر على صوره الثور يسترزق الله تعالى للبهائم كلها، و الآخر على صوره الأسد يسترزق الله للسباع، و الآخر على صوره الديك يسترزق الله للطيور، فهم اليوم هؤلاء الأربعه، و إذا كان يوم القيامه صاروا ثمانيه، و أما العرش الذى هو العلم فحملته أربعه من الأولين و أربعه من الآخرين، فأما الأربعه من الأولين فنوح و إبراهيم و موسى و عيسى، و أما الأربعه من الآخرين، فمحمد و على و الحسن و الحسين عليهم السلام أجمعين، هكذا روى بالأسانيد الصحيحه عن الأئمه عليهم السلام فى العرش و حملته" انتهى".

۶- ۷ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ كَثِيرٍ عَنْ دَاوُدَ الرَّقِّيِّ قَالَ سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ- وَ كانَ عَرْشُهُ عَلَى الْماءِ فَقَالَ مَا يَقُولُونَ قُلْتُ يَقُولُونَ إِنَّ الْعَرْشَ كَانَ عَلَى الْمَاءِ وَ الرَّبُّ فَوْقَهُ فَقَالَ كَذَبُوا مَنْ زَعَمَ هَذَا فَقَدْ صَيَّرَ اللَّهَ مَحْمُولًا وَ وَصَفَهُ بِصِفَةِ الْمَخْلُوقِ وَ لَزِمَهُ أَنَّ الشَّيْ ءَ الَّذِي يَحْمِلُهُ أَقْوَى مِنْهُ قُلْتُ بَيِّنْ لِي جُعِلْتُ فِدَاكَ فَقَالَ إِنَّ اللَّهَ حَمَّلَ دِينَهُ وَ عِلْمَهُ الْمَاءَ قَبْلَ أَنْ يَكُونَ أَرْضٌ أَوْ سَمَاءٌ أَوْ جِنٌّ أَوْ إِنْسٌ أَوْ شَمْسٌ أَوْ قَمَرٌ فَلَمَّا أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَخْلُقَ الْخَلْقَ نَثَرَهُمْ بَيْنَ يَدَيْهِ فَقَالَ لَهُمْ مَنْ رَبُّكُمْ فَأَوَّلُ مَنْ نَطَقَ

الحديث السابع

: ضعيف على المشهور.

قوله عليه السلام: و علمه الماء، قال السيد الداماد: كثيرا ما وقع اسم الماء فى التنزيل الكريم و فى الأحاديث الشريفه على العلم أو على العقل القدسى الذى هو حامله، و اسم الأرض على النفس المجرده التى هى بجوهرها قابله العلوم و المعارف، و منه قوله:

عز سلطانه" وَ تَرَى الْأَرْضَ هامِدَةً، فَإِذا أَنْزَلْنا عَلَيْهَا الْماءَ اهْتَزَّتْ وَ رَبَتْ وَ أَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ" على ما قد قرره غير واحد من أئمه التفسير، فكذلك قول مولانا أبى عبد الله عليه السلام فى هذا الحديث، الماء تعبير عن الجوهر العقلى الحامل لنور العلم من الأنوار العقليه القدسيه" انتهى".

و أقول: هذه التأويلات فى الأخبار جرأه على من صدرت عنه، و الأولى تسليمها و رد علمها إليهم.

و يحتمل أن يكون المراد بحمل دينه و علمه على الماء: أنه تعالى جعله ماده قابله لأن يخلق منه الأنبياء و الأوصياء عليه السلام، الذين هم قابلون و حاملون لعلمه و دينه، أو أن علمه سبحانه لما كان قبل خلق الأشياء غير متعلق بشى ء من الموجودات العينيه بل كان عالما بها و هى معدومه، فلما أوجد الماء الذى هو ماده سائر الموجودات كان متعلقا لعلمه سبحانه به، و بما يوجد منه، فلعل هذا الكلام إشاره إلى ذلك،

رَسُولُ اللَّهِ ص وَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع وَ الْأَئِمَّهُ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ فَقَالُوا أَنْتَ رَبُّنَا فَحَمَّلَهُمُ الْعِلْمَ وَ الدِّينَ ثُمَّ قَالَ لِلْمَلَائِكَهِ هَؤُلَاءِ حَمَلَهُ دِينِي وَ عِلْمِي وَ أُمَنَائِي فِي خَلْقِي وَ هُمُ الْمَسْئُولُونَ ثُمَّ قَالَ لِبَنِي آدَمَ أَقِرُّوا لِلَّهِ بِالرُّبُوبِيَّهِ وَ لِهَؤُلَاءِ النَّفَرِ بِالْوَلَايَهِ وَ الطَّاعَهِ فَقَالُوا نَعَمْ رَبَّنَا أَقْرَرْنَا فَقَالَ اللَّهُ لِلْمَلَائِكَهِ اشْهَدُوا فَقَالَتِ الْمَلَائِكَهُ شَهِدْنَا عَلَى أَنْ لَا يَقُولُوا غَداً إِنَّا كُنَّا عَنْ هذا غافِلِينَ. أَوْ تَقُولُوا إِنَّما أَشْرَكَ آباؤُنا مِنْ قَبْلُ وَ كُنَّا ذُرِّيَّهً مِنْ بَعْدِهِمْ أَ فَتُهْلِكُنا بِما فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ يَا دَاوُدُ وَلَايَتُنَا مُؤَكَّدَهٌ عَلَيْهِمْ فِي الْمِيثَاقِ

بَابُ الرُّوحِ

۱ عِدَّهٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنِ ابْنِ أُذَيْنَهَ عَنِ الْأَحْوَلِ قَالَ سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع- عَنِ الرُّوحِ الَّتِي فِي آدَمَ ع قَوْلِهِ فَإِذا سَوَّيْتُهُ وَ نَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي قَالَ هَذِهِ رُوحٌ مَخْلُوقَهٌ وَ الرُّوحُ الَّتِي فِي عِيسَى مَخْلُوقَهٌ

مع أنه لا يمتنع أن يكون الله سبحانه أفاض على الماء روحا و أعطاه علما.

و قد أول بعض من سلك مسلك الحكماء: الماء بالماده الجسمانيه تشبيها لها بالماء، لقبولها الأنواع و الأشكال، و قال: قبليه حمل الدين و العلم إياه على الموجودات المذكوره قبليته بالذات و المرتبه لا- بالزمان، و هي أقوى لأنها بعلاقه ذاتيه، و قال: نثرهم، أي نثر مهياتهم و حقائقهم بين يدى علمه، فاستنطق الحقائق بالسنه قابليات جواهرها، و ألسن استعدادات ذواتها، و فيه إشاره إلى قوله سبحانه" وَ إِذْ أَخَذَ رَبُّكَ" الآيه.

أقول: و سيأتى بعض الكلام فيه فى كتاب الإيمان و الكفر.

باب الروح

اشاره

أى بيان الروح التى أضافها الله إلى نفسه، و معنى إضافتها إليه سبحانه.

الحديث الأول

: صحيح.

ص: ۸۲

۲ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنِ الْحَجَّالِ عَنْ ثَعْلَبَهَ عَنْ حُمْرَانَ قَالَ سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع- عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ- وَ رُوحٌ مِنْهُ قَالَ هِيَ رُوحُ اللَّهِ مَخْلُوقَهٌ خَلَقَهَا اللَّهُ فِي آدَمَ وَ عِيسَى

۳ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ عُرْوَهَ عَنْ عَبْدِ الْحَمِيدِ الطَّائِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ قَالَ سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع- عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ- وَ نَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي كَيْفَ هَذَا النَّفْخُ فَقَالَ إِنَّ الرُّوحَ مُتَحَرِّكٌ كَالرِّيحِ وَ إِنَّمَا سُمِّيَ رُوحاً لِأَنَّهُ اشْتَقَّ اسْمَهُ مِنَ الرِّيحِ وَ إِنَّمَا أَخْرَجَهُ عَنْ لَفْظِهِ الرِّيحِ لِأَنَّ الْأَرْوَاحَ مُجَانِسَهٌ لِلرِّيحِ وَ إِنَّمَا أَضَافَهُ إِلَى نَفْسِهِ لِأَنَّهُ اصْطَفَاهُ عَلَى سَائِرِ الْأَرْوَاحِ كَمَا قَالَ لِبَيْتٍ مِنَ الْبُيُوتِ بَيْتِي وَ لِرَسُولٍ مِنَ الرُّسُلِ خَلِيلِي وَ أَشْبَاهِ ذَلِكَ وَ كُلُ

الحديث الثانی

: حسن.

الحديث الثالث

: مجهول و لعل إخراجه على لفظه الريح عباره عن التعبير عن إيجاده فی البدن بالنفخ فيه، لمناسبه الروح للريح و مجانسته إياه و إنما أضافه إلى نفسه سبحانه لأنه اصطفاه بتقدسه و تشرفه على سائر الأرواح.

و اعلم أن الروح قد تطلق على النفس الناطقه التی تزعم الحكماء أنها مجرده و هی محل للعلوم و الكمالات و مدبره للبدن، و قد تطلق على الروح الحيوانی و هو البخار اللطيف المنبعث من القلب الساری فی جميع الجسد، و تلك الأخبار تحتملهما و إن كانت بالأخير بعضها أنسب، و قيل: الروح و إن لم تكن فی أصل جوهرها من هذا العالم إلا أن لها مظاهر و مجالی فی الجسد، و أول مظهر لها فيه بخار لطيف دخانی شبيه فی لطافته و اعتداله بالجرم السماوی، و يقال له: الروح الحيوانی، و هو مستوى الروح الربانی الذی هو من عالم الأمر و مركبه و مطيته قواه، فعبر عليه السلام عن الروح بمظهره تقريبا إلى الأفهام، لأنها قاصره عن فهم حقيقته كما أشير إليه بقوله تعالى:

"قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَ ما أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا" و لأن مظهره هذا هو

ذَلِكَ مَخْلُوقٌ مَصْنُوعٌ مُحْدَثٌ مَرْبُوبٌ مُدَبَّرٌ

۴ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بَحْرٍ عَنْ أَبِي أَيُّوبَ الْخَزَّازِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ قَالَ سَأَلْتُ أَبَا جَعْفَرٍ ع عَمَّا يَرْوُونَ أَنَّ اللَّهَ خَلَقَ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ فَقَالَ هِيَ صُورَةٌ مُحْدَثَةٌ مَخْلُوقَةٌ وَ اصْطَفَاهَا اللَّهُ وَ اخْتَارَهَا عَلَى سَائِرِ الصُّوَرِ الْمُخْتَلِفَهِ فَأَضَافَهَا إِلَى نَفْسِهِ كَمَا أَضَافَ الْكَعْبَهَ إِلَى نَفْسِهِ وَ الرُّوحَ إِلَى نَفْسِهِ فَقَالَ بَيْتِيَ وَ نَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي

بَابُ جَوَامِعِ التَّوْحِيدِ

۱ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ وَ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى جَمِيعاً رَفَعَاهُ إِلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع أَنَ

المنفوخ دون أصله.

الحديث الرابع

: ضعيف.

قوله عليه السلام: فأضافها إلى نفسه، أي تشريفا و تكريما، و روى الصدوق (ره) في العيون بإسناده عن الحسين بن خالد قال: قلت للرضا عليه السلام: يا بن رسول الله إن الناس يروون أن رسول الله صلى الله عليه و آله قال: إن الله خلق آدم على صورته؟ فقال: قاتلهم الله لقد حذفوا أول الحديث، أن رسول الله صلى الله عليه و آله مر برجلين يتسابان فسمع أحدهما يقول لصاحبه: قبح الله وجهك و وجه من يشبهك. فقال له رسول الله صلى الله عليه و آله:

يا عبد الله لا تقل هذا لأخيك، فإن الله عز و جل خلق آدم على صورته، فلعل الباقر عليه السلام أجاب هكذا على تقدير تسليم الخبر، أو لم يتعرض لنفيه تقيه، و ربما يجاب أيضا بأن المراد على صفته، لأنه مظهر للصفات الكماليه الإلهيه، أو يقال: إن الضمير راجع إلى آدم أي صورته المناسبه له اللائقه به.

باب جوامع التوحيد

الحديث الأول

: مرفوع.

ص: ۸۴

أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ع اسْتَنْهَضَ النَّاسَ فِی حَرْبِ مُعَاوِیَهَ فِی الْمَرَّهِ الثَّانِیَهِ فَلَمَّا حَشَدَ النَّاسُ قَامَ خَطِیباً فَقَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْأَحَدِ الصَّمَدِ الْمُتَفَرِّدِ الَّذِی لَا مِنْ شَیْ ءٍ کَانَ وَ لَا مِنْ شَیْ ءٍ خَلَقَ مَا کَانَ قُدْرَهٌ بَانَ بِهَا مِنَ الْأَشْیَاءِ وَ بَانَتِ الْأَشْیَاءُ مِنْهُ فَلَیْسَتْ لَهُ صِفَهٌ تُنَالُ وَ لَا حَدٌّ تُضْرَبُ لَهُ فِیهِ الْأَمْثَالُ کَلَّ دُونَ صِفَاتِهِ تَحْبِیرُ اللُّغَاتِ وَ ضَلَّ هُنَاکَ تَصَارِیفُ الصِّفَاتِ

قوله: حشد، أی جمع، و فی بعض النسخ بالراء بمعناه.

قوله علیه السلام: المتفرد، أی فی الخلق و التدبیر أو بسائر الکمالات،" و لا من شی ء خلق" أی لیس إحداثه للأشیاء موقوفا علی ماده أو شی ء لیس هو موجده.

قوله علیه السلام: قدره، أی له قدره، أو هو عین القدره بناء علی عینیه الصفات، و قیل: نصب علی التمیز، أو علی أنه منزوع الخافض، أی و لکن خلق الأشیاء قدره، أو بقدره، و فی التوحید: قدرته فهو مبتدأ" و بأن بها" خبره أو خبره" کافیه"، فکانت جمله استئنافیه، فکأن سائلا سئل و قال: فکیف خلق لا من شی ء؟ فأجاب بأن قدرته کافیه.

قوله: و لا حد، أی جسمانی أو عقلی، أو لیس لمعرفه ذاته و صفاته تعالی حد و نهایه حتی یضرب له فیه الأمثال، إذ الأمثال إنما تصح إذا کان له مشابهه بالممکنات أو مناسبه بینه و بین المدرکات بالعقول و المشاعر، و الکلال: العجز و الإعیاء، و التحبیر التحسین أی أعیی قبل الوصول إلی بیان صفاته أو عنده تزیین الکلام باللغات البدیعه الغریبه" و ضل هنالک" أی فی ذاته تعالی أو فی توصیفه بصفاته صفات تصاریف صفات الواصفین، و أنحاء تعبیرات العارفین، أو ضل و ضاع فی ذاته الصفات المتغیره الحادثه فیکون نفیا للصفات الحادثه عنه تعالی، أو مطلق الصفات، أی لیس فی ذاته التغیرات الحاصله من عروض الصفات المتغایره، فیکون نفیا لزیاده الصفات مطلقا، کل ذلک أفاده الوالد العلامه قدس الله روحه" فی ملکوته" فعلوت من الملک، و قد یخص بعالم الغیب و عالم المجردات، و الملک بعالم الشهاده و عالم المادیات، و أفکر فی الشی ء و فکر

وَ حَارَ فِی مَلَکُوتِهِ عَمِیقَاتُ مَذَاهِبِ التَّفْکِیرِ وَ انْقَطَعَ دُونَ الرُّسُوخِ فِی عِلْمِهِ جَوَامِعُ التَّفْسِیرِ وَ حَالَ دُونَ غَیْبِهِ الْمَکْنُونِ حُجُبٌ مِنَ الْغُیُوبِ تَاهَتْ فِی أَدْنَی أَدَانِیهَا طَامِحَاتُ الْعُقُولِ فِی لَطِیفَاتِ الْأُمُورِ فَتَبَارَکَ اللَّهُ الَّذِی لَا یَبْلُغُهُ بُعْدُ الْهِمَمِ وَ لَا یَنَالُهُ غَوْصُ الْفِطَنِ وَ تَعَالَی الَّذِی لَیْسَ لَهُ

فیه و تفکر بمعنی، أی تحیر فی إدراک حقائق ملکوته و خواصها و آثارها و کیفیه نظامها و صدورها عنه تعالی الأفکار العمیقه، الواقعه فی مذاهب التفکیر أو مذاهب التفکیر العمیقه، فیکون إسناد الحیره إلیها إسنادا مجازیا.

" دون الرسوخ فی علمه" الرسوخ: الثبوت أی انقطع جوامع تفسیرات المفسرین قبل الثبوت فی علمه أو عنده، إشاره إلی قوله تعالی:" وَ الرَّاسِخُونَ فِی الْعِلْمِ یَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ" و قد مرت الإشاره إلی توجیهه فی باب النهی عن التفکر فی ذاته تعالی هذا إذا کان المراد بقوله: فی علمه، فی معلومه، و یحتمل أن یکون المراد فی العلم به سبحانه أو فی إبانه حقیقه علمه سبحانه بالأشیاء.

" و حال دون غیبه المکنون" المکنون: المستور، و المراد معرفه ذاته و صفاته، فالمراد بالحجب النورانیه و الظلمانیه المعنویه من کماله تعالی و نقص مخلوقاته أو الأعم منها و من سائر العلوم المغیبه، فالحجب أیضا أعم أو المراد أسرار الملکوت الأعلی من العرش و الکرسی و الملائکه، الحافین بهما و سائر ما هو مستور عن حواسنا بالحجب الجسمانیه، و التیه: التحیر، و الأدنی: الأقرب، و الإضافه فی" طامحات العقول و لطیفات الأمور" من إضافه الصفه إلی الموصوف، و الطامح: المرتفع، و الظرف فی قوله: فی لطیفات، متعلق بالطامحات، بأن یکون" فی" بمعنی إلی، أو حال منه فتبارک إما مشتق من البروک بمعنی الثبات و البقاء أو من البرکه و هی الزیاده، و الهمه العزم، و یقال: فلان بعید الهمه إذا کانت إرادته تتعلق بالأمور العالیه، و المعنی لا تبلغه الهمم العالیه الطالبه لأعلی و أبعد ما من شأنها الوصول إلیه، و کذا المراد بغوص

وَقْتٌ مَعْدُودٌ وَ لَا أَجَلٌ مَمْدُودٌ وَ لَا نَعْتٌ مَحْدُودٌ سُبْحَانَ الَّذِی لَیسَ لَهُ أَوَّلٌ مُبْتَدَأٌ وَ لَا غَایَهٌ مُنْتَهًی وَ لَا آخِرٌ یفْنَی سُبْحَانَهُ هُوَ كَمَا وَصَفَ نَفْسَهُ وَ الْوَاصِفُونَ لَا یبْلُغُونَ نَعْتَهُ وَ حَدَّ الْأَشْیاءَ كُلَّهَا عِنْدَ خَلْقِهِ إِبَانَهً لَهَا مِنْ شِبْهِهِ وَ إِبَانَهً لَهُ مِنْ شِبْهِهَا لَمْ یحْلُلْ فِیهَا فَیقَالَ هُوَ فِیهَا كَائِنٌ وَ لَمْ ینْأَ عَنْهَا فَیقَالَ هُوَ مِنْهَا بَائِنٌ وَ لَمْ یخْلُ مِنْهَا فَیقَالَ لَهُ أَینَ لَكِنَّهُ سُبْحَانَهُ أَحَاطَ بِهَا عِلْمُهُ وَ أَتْقَنَهَا صُنْعُهُ وَ أَحْصَاهَا حِفْظُهُ لَمْ یعْزُبْ عَنْهُ خَفِیاتُ غُیوبِ الْهَوَاءِ وَ لَا غَوَامِضُ مَكْنُونِ ظُلَمِ الدُّجَی وَ لَا مَا فِی السَّمَاوَاتِ الْعُلَی إِلَی

الفطن: الفطن الغائصه فی بحار الفکر لدرک دقائق الأمور.

" لیس له وقت معدود و لا أجل ممدود" أی لیس له زمان متناه و لا غیر متناه لخروجه عن الزمان، أو لیس له زمان متناه و لا غایه لوجوده و إن امتد الزمان.

" و لا نعت محدود" أی بالحدود الجسمانیه أو العقلانیه بأن یحاط بنعته" و لا آخر یفنی" أی بعده" هو کما وصف نفسه" أی فی کتبه و علی ألسنه رسله و حججه و بقلم صنعه علی دفاتر الآفاق و الأنفس،" حد الأشیاء کلها" أی جعل للأشیاء حدودا و نهایات أو أجزاء و ذاتیات لیعلم بها أنها من صفات المخلوقین، و الخالق منزه عن صفاتهم، أو خلق الممکنات التی من شأنها المحدودیه لیعلم بذلک أنه لیس کذلک، کما قال تعالی: فخلقت الخلق لأعرف، أو خلقها محدوده لأنها لم یکن یمکن أن تکون غیر محدوده لامتناع مشابهه الممکن الواجب فی تلک الصفات التی هی من لوازم وجوب الوجود، و لعل الأوسط أظهر" و لم یخل منها" أی بالخلو الذی هو بمعنی عدم الملکه، بقرینه التفریع، أی الخلو المحل عن الحال و المکان عن المتمکن" فیقال له أین" أی یسأل أین هو، و یمکن أن یقرأ أین بالتنوین، أی یقال إنه أین و مکان للأشیاء، ثم بین علیه السلام نسبته سبحانه إلی الأشیاء و کیفیه قربه منها، بقوله" لکنه سبحانه" إلخ، أی قربه قرب العلیه و إحاطته الإحاطه العلمیه،" لم یعزب" أی لم یغب، و الدجی: جمع دجیه بالضم و هی الظلمه.

الْأَرَضِينَ السُّفْلَى لِكَلِّ شَیْ ءٍ مِنْهَا حَافِظٌ وَ رَقِيبٌ وَ كُلَّ شَیْ ءٍ مِنْهَا بِشَیْ ءٍ مُحِيطٌ وَ الْمُحِيطُ بِمَا أَحَاطَ مِنْهَا الْوَاحِدُ الْأَحَدُ الصَّمَدُ الَّذِی لَا يُغَيِّرُهُ صُرُوفُ الْأَزْمَانِ وَ لَا يَتَكَأَّدُهُ صُنْعُ شَیْ ءٍ كَانَ إِنَّمَا قَالَ لِمَا شَاءَ كُنْ* فَكَانَ ابْتَدَعَ مَا خَلَقَ بِلَا مِثَالٍ سَبَقَ وَ لَا تَعَبٍ وَ لَا نَصَبٍ وَ كُلُّ صَانِعِ شَیْ ءٍ فَمِنْ شَیْ ءٍ صَنَعَ وَ اللَّهُ لَا مِنْ شَیْ ءٍ صَنَعَ مَا خَلَقَ وَ كُلُّ عَالِمٍ فَمِنْ بَعْدِ جَهْلٍ تَعَلَّمَ وَ اللَّهُ لَمْ يَجْهَلْ وَ لَمْ يَتَعَلَّمْ أَحَاطَ بِالْأَشْيَاءِ عِلْماً قَبْلَ كَوْنِهَا فَلَمْ يَزْدَدْ بِكَوْنِهَا عِلْماً عِلْمُهُ بِهَا قَبْلَ أَنْ يُكَوِّنَهَا كَعِلْمِهِ بَعْدَ تَكْوِينِهَا لَمْ يُكَوِّنْهَا لِتَشْدِيدِ سُلْطَانٍ وَ لَا خَوْفٍ مِنْ زَوَالٍ وَ لَا نُقْصَانٍ وَ لَا اسْتِعَانَةٍ عَلَى ضِدٍّ مُنَاوٍ وَ لَا نِدٍّ مُكَاثِرٍ وَ لَا شَرِيكٍ مُكَابِرٍ لَكِنْ خَلَائِقُ مَرْبُوبُونَ وَ عِبَادٌ دَاخِرُونَ

" لكل شی ء منها حافظ و رقيب" الظرف خبر لقوله: حافظ و رقيب، أو متعلق بكل منهما و المبتدأ محذوف أی هو لكل شی ء منها حافظ و رقيب، و الأول أظهر فيكون إشاره إلی الملائكه الموكلين بالعرش و الكرسی و السماوات و الأرضين و البحار و الجبال و سائر الخلق.

قوله عليه السلام: و كل شی ء منها، أی من السماوات و الأرض و ما بينهما محيط بشی ء منها إحاطه علم و تدبير فيكون تأكدا للسابق علی أحد الوجهين أو إحاطه جسميه، و المحيط بكل من تلك المحيطات علما و قدره و تدبيرا هو الله الواحد بلا تعدد الأحد بلا مشارك له فی الحقيقه" الصمد" المستجمع لجميع كمالاته اللائقه بذاته الأحديه" الذی لا يغيره صروف الأزمان" أی تغيراتها" و لا يتكأده" أی لا يشق عليه" صنع شی ء" من الأشياء" كان" و حصل بتكوينه" ابتدع" و خلق لا من ماده" ما خلق" مخترعا" بلا مثال سبق" و قوله: و لا تعب و لا نصب إما عطف علی قوله: مثال، و لا لتأكيد النفی أو مستأنف و لا لنفی الجنس، و التعب ضد الاستراحه، و النصب:

الإعياء" علی ضد مناف" و فی بعض النسخ" مناو" أی معاد" و لا ند" أی مثل" مكاثر" أی يغالبه بالكثره" و لا شريك مكابر" أی يعارضه بالكبر أو الإنكار للحق،

فَسُبْحَانَ الَّذِی لَا یَئُودُهُ خَلْقُ مَا ابْتَدَأَ وَ لَا تَدْبِیرُ مَا بَرَأَ وَ لَا مِنْ عَجْزٍ وَ لَا مِنْ فَتْرَهٍ بِمَا خَلَقَ اکْتَفَی عَلِمَ مَا خَلَقَ وَ خَلَقَ مَا عَلِمَ- لَا بِالتَّفْکِیرِ فِی عِلْمٍ حَادِثٍ أَصَابَ مَا خَلَقَ وَ لَا شُبْهَهٍ دَخَلَتْ عَلَیْهِ فِیمَا لَمْ یَخْلُقْ لَکِنْ قَضَاءٌ مُبْرَمٌ وَ عِلْمٌ مُحْکَمٌ وَ أَمْرٌ مُتْقَنٌ تَوَحَّدَ بِالرُّبُوبِیَّهِ وَ خَصَّ نَفْسَهُ بِالْوَحْدَانِیَّهِ وَ اسْتَخْلَصَ بِالْمَجْدِ وَ الثَّنَاءِ وَ تَفَرَّدَ بِالتَّوْحِیدِ وَ الْمَجْدِ وَ السَّنَاءِ وَ تَوَحَّدَ بِالتَّحْمِیدِ وَ تَمَجَّدَ بِالتَّمْجِیدِ وَ عَلَا عَنِ اتِّخَاذِ الْأَبْنَاءِ وَ تَطَهَّرَ وَ تَقَدَّسَ عَنْ مُلَامَسَهِ النِّسَاءِ وَ عَزَّ وَ جَلَّ عَنْ مُجَاوَرَهِ الشُّرَکَاءِ فَلَیْسَ لَهُ فِیمَا خَلَقَ ضِدٌّ وَ لَا لَهُ فِیمَا مَلَکَ نِدٌّ وَ لَمْ یَشْرَکْهُ فِی مُلْکِهِ أَحَدٌ الْوَاحِدُ الْأَحَدُ الصَّمَدُ الْمُبِیدُ لِلْأَبَدِ وَ الْوَارِثُ لِلْأَمَدِ الَّذِی لَمْ یَزَلْ وَ لَا یَزَالُ وَحْدَانِیّاً أَزَلِیّاً قَبْلَ بَدْءِ الدُّهُورِ وَ بَعْدَ صُرُوفِ الْأُمُورِ الَّذِی لَا یَبِیدُ وَ لَا یَنْفَدُ بِذَلِکَ أَصِفُ رَبِّی فَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مِنْ عَظِیمٍ مَا أَعْظَمَهُ وَ مِنْ جَلِیلٍ مَا أَجَلَّهُ وَ مِنْ عَزِیزٍ مَا أَعَزَّهُ وَ تَعَالَی عَمَّا یَقُولُ الظَّالِمُونَ عُلُوّاً کَبِیراً

و الدخور الصغار و الذل" لا یؤوده" أی لا یثقل علیه" و لا من عجز" أی لم یکتف بخلق ما خلق لعجز و لا فتور، بل لعدم کون الحکمه فی أزید من ذلک.

ثم أکد علیه السلام ذلک بقوله:" علم ما خلق، و خلق ما علم" أی ما علمه أن الصلاح فی خلقه" و لا شبهه دخلت علیه فیما لم یخلق" بل لم یخلق لعدم الداعی إلی خلقه و إیجاده" لکن" الإیجاد" باقتضاء تام و قضاء مبرم و علم محکم" و إحاطه بالخیر و الأصلح" و أمر متقن" أی نظام کامل" استخلص بالمجد و الثناء" أی جعلهما مخصوصین بذاته الأحدیه.

" و توحد بالتحمید" أی باستحقاق الحمد من العباد، أو بتحمید نفسه، و فی التوحید فتحمد بالتحمید، یقال: هو یتحمد علی أی یمنن، أی أنعم علینا و استحق منا الحمد و الثناء بأن رخص لنا فی تحمیده، أو بأن حمد نفسه و لم یکل حمده إلینا و التمجد إظهار المجد و العظمه، و التمجید یحتمل الوجهین أیضا" المبید للأبد" أی المهلک المفنی للدهر و الزمان و الزمانیات" و الوارث للأمد" أی الباقی بعد فناء

وَ هَذِهِ الْخُطْبَهُ مِنْ مَشْهُورَاتِ خُطَبِهِ ع حَتَّى لَقَدِ ابْتَذَلَهَا الْعَامَّهُ وَ هِيَ كَافِيَهٌ لِمَنْ طَلَبَ عِلْمَ التَّوْحِيدِ إِذَا تَدَبَّرَهَا وَ فَهِمَ مَا فِيهَا فَلَوِ اجْتَمَعَ أَلْسِنَهُ الْجِنِّ وَ الْإِنْسِ لَيْسَ فِيهَا لِسَانُ نَبِيٍّ عَلَى أَنْ يُبَيِّنُوا التَّوْحِيدَ بِمِثْلِ مَا أَتَى بِهِ بِأَبِي وَ أُمِّي مَا قَدَرُوا عَلَيْهِ وَ لَوْ لَا إِبَانَتُهُ ع مَا عَلِمَ النَّاسُ كَيْفَ يَسْلُكُونَ سَبِيلَ التَّوْحِيدِ أَ لَا تَرَوْنَ إِلَى قَوْلِهِ لَا مِنْ شَيْ ءٍ كَانَ وَ لَا مِنْ شَيْ ءٍ خَلَقَ مَا كَانَ فَنَفَى بِقَوْلِهِ لَا مِنْ شَيْ ءٍ كَانَ مَعْنَى الْحُدُوثِ وَ كَيْفَ أَوْقَعَ عَلَى مَا أَحْدَثَهُ صِفَهَ الْخَلْقِ وَ الِاخْتِرَاعِ بِلَا أَصْلٍ وَ لَا مِثَالٍ نَفْياً لِقَوْلِ مَنْ قَالَ إِنَّ الْأَشْيَاءَ كُلَّهَا مُحْدَثَهٌ بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَ إِبْطَالًا لِقَوْلِ الثَّنَوِيَّهِ الَّذِينَ زَعَمُوا أَنَّهُ لَا يُحْدِثُ شَيْئاً إِلَّا مِنْ أَصْلٍ وَ لَا يُدَبِّرُ إِلَّا بِاحْتِذَاءِ مِثَالٍ فَدَفَعَ ع بِقَوْلِهِ لَا مِنْ شَيْ ءٍ خَلَقَ مَا كَانَ جَمِيعَ حُجَجِ الثَّنَوِيَّهِ وَ شُبَهِهِمْ لِأَنَّ أَكْثَرَ مَا يَعْتَمِدُ الثَّنَوِيَّهُ فِي حُدُوثِ الْعَالَمِ أَنْ يَقُولُوا لَا يَخْلُو مِنْ أَنْ يَكُونَ الْخَالِقُ خَلَقَ الْأَشْيَاءَ مِنْ شَيْ ءٍ أَوْ مِنْ لَا شَيْ ءٍ فَقَوْلُهُمْ مِنْ شَيْ ءٍ خَطَأٌ وَ قَوْلُهُمْ مِنْ لَا شَيْ ءٍ مُنَاقَضَهٌ وَ إِحَالَهٌ لِأَنَّ مِنْ تُوجِبُ شَيْئاً وَ لَا شَيْ ءٍ تَنْفِيهِ فَأَخْرَجَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع هَذِهِ اللَّفْظَهَ عَلَى أَبْلَغِ الْأَلْفَاظِ وَ أَصَحِّهَا فَقَالَ لَا مِنْ شَيْ ءٍ خَلَقَ مَا كَانَ فَنَفَى مِنْ إِذْ كَانَتْ تُوجِبُ شَيْئاً وَ نَفَى الشَّيْ ءَ إِذْ كَانَ كُلُّ شَيْ ءٍ مَخْلُوقاً مُحْدَثاً لَا مِنْ أَصْلٍ أَحْدَثَهُ الْخَالِقُ كَمَا قَالَتِ الثَّنَوِيَّهُ إِنَّهُ خَلَقَ مِنْ أَصْلٍ قَدِيمٍ فَلَا يَكُونُ تَدْبِيرٌ إِلَّا بِاحْتِذَاءِ مِثَالٍ ثُمَّ قَوْلُهُ ع- لَيْسَتْ لَهُ صِفَهٌ تُنَالُ وَ لَا حَدٌّ تُضْرَبُ لَهُ فِيهِ الْأَمْثَالُ كَلَّ دُونَ صِفَاتِهِ تَحْبِيرُ اللُّغَاتِ فَنَفَى ع أَقَاوِيلَ الْمُشَبِّهَهِ حِينَ شَبَّهُوهُ بِالسَّبِيكَهِ وَ الْبِلَّوْرَهِ وَ غَيْرَ ذَلِكَ مِنْ أَقَاوِيلِهِمْ مِنَ الطُّولِ وَ الِاسْتِوَاءِ وَ قَوْلَهُمْ مَتَى مَا لَمْ تَعْقِدِ الْقُلُوبُ مِنْهُ عَلَى كَيْفِيَّهٍ وَ لَمْ تَرْجِعْ إِلَى إِثْبَاتِ هَيْئَهٍ لَمْ تَعْقِلْ شَيْئاً فَلَمْ تُثْبِتْ صَانِعاً فَفَسَّرَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع أَنَّهُ وَاحِدٌ بِلَا كَيْفِيَّهٍ وَ أَنَّ الْقُلُوبَ تَعْرِفُهُ بِلَا تَصْوِيرٍ وَ لَا إِحَاطَهٍ

الأمد أي الغايه و النهايه، أو امتداد الزمان" و بعد صروف الأمور" أي تغيرها و فناؤها و هذا ناظر إلى قوله: لا يزال، كما أن ما قبله ناظر إلى قوله لم يزل.

قوله: لقد ابتذلها، أي اشتهرت بينهم، فكأنها صارت مبتذله، و لو لا إبانته،

ثُمَّ قَوْلُهُ ع الَّذِى لَا يَبْلُغُهُ بُعْدُ الْهِمَمِ وَ لَا يَنَالُهُ غَوْصُ الْفِطَنِ وَ تَعَالَى الَّذِى لَيْسَ لَهُ وَقْتٌ مَعْدُودٌ وَ لَا أَجَلٌ مَمْدُودٌ وَ لَا نَعْتٌ مَحْدُودٌ ثُمَّ قَوْلُهُ ع لَمْ يَحْلُلْ فِى الْأَشْيَاءِ فَيُقَالَ هُوَ فِيهَا كَائِنٌ وَ لَمْ يَنْأَ عَنْهَا فَيُقَالَ هُوَ مِنْهَا بَائِنٌ فَنَفَى ع بِهَاتَيْنِ الْكَلِمَتَيْنِ صِفَةَ الْأَعْرَاضِ وَ الْأَجْسَامِ لِأَنَّ مِنْ صِفَةِ الْأَجْسَامِ التَّبَاعُدَ وَ الْمُبَايَنَهَ وَ مِنْ صِفَهِ الْأَعْرَاضِ الْكَوْنَ فِى الْأَجْسَامِ بِالْحُلُولِ عَلَى غَيْرِ مُمَاسَّهٍ وَ مُبَايَنَهُ الْأَجْسَامِ عَلَى تَرَاخِى الْمَسَافَهِ ثُمَّ قَالَ ع لَكِنْ أَحَاطَ بِهَا عِلْمُهُ وَ أَتْقَنَهَا صُنْعُهُ أَىْ هُوَ فِى الْأَشْيَاءِ بِالْإِحَاطَهِ وَ التَّدْبِيرِ وَ عَلَى غَيْرِ مُلَامَسَهٍ

٢ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ صَالِحِ بْنِ أَبِى حَمَّادٍ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ يَزِيدَ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ أَبِى حَمْزَهَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِى عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ اسْمُهُ

أى تمييزه الحق عن الباطل" نفيا لقول من قال" أى من الحكماء و الدهريه و الملاحده حيث يقولون بقدم الأنواع، و أن كل حادث مسبوق بآخر لا إلى نهايه" لأن أكثر ما يعتمده الثنويه" لعل المراد بالثنويه غير المصطلح من القائلين بالنور و الظلمه، بل القائلين بالقدم و أنه لا يوجد شى ء إلا عن ماده، لأن قولهم بماده قديمه إثبات لإله آخر، إذ لا يعقل التأثير فى القديم، فقال عليه السلام: لا من شى ء خلق، فإنه رد عليهم بأن ترديدهم غير حاصر، إذ نقيض من شى ء لا من شى ء لا من لا شى ء" فنفى" أى نفى لفظه من بإدخال لا- عليها، إذ كانت نفى من توجب شيئا، فلو دخلت على حرف النفى كما قالوا لزم التناقض" ثم قوله" بالجر عطف على قوله فى قوله: أ لا ترون إلى قوله. و قوله: و مباينه الأجسام عطف على مماسته أو على الكون، أو مبتدأ و على تراخى المسافه خبره، ليكون مؤيدا للجمله السابقه فتأمل.

الحديث الثانى

: ضعيف على المشهور.

قوله عليه السلام: إن الله تبارك و تعالى اسمه، أى اسمه ذو بركه عظيمه أو ثابت غير متغير، أو برى ء عن العيوب و النقائص، و الجمله الفعليه فى محل الرفع خبر إن،

ص: ٩١

وَ تَعَالَى ذِكْرُهُ وَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ سُبْحَانَهُ وَ تَقَدَّسَ وَ تَفَرَّدَ وَ تَوَحَّدَ وَ لَمْ يَزَلْ وَ لَا يَزَالُ وَ هُوَ الْأَوَّلُ وَ الْآخِرُ وَ الظَّاهِرُ وَ الْبَاطِنُ فَلَا أَوَّلَ لِأَوَّلِيَّتِهِ رَفِيعاً فِي أَعْلَى عُلُوِّهِ شَامِخُ الْأَرْكَانِ رَفِيعُ الْبُنْيَانِ عَظِيمُ السُّلْطَانِ مُنِيفُ الْآلَاءِ سَنِيُّ الْعَلْيَاءِ الَّذِي عَجَزَ الْوَاصِفُونَ عَنْ كُنْهِ صِفَتِهِ وَ لَا يُطِيقُونَ حَمْلَ مَعْرِفَهِ إِلَهِيَّتِهِ وَ لَا يَحُدُّونَ حُدُودَهُ لِأَنَّهُ

" و تعالى ذكره" عن الوصف بما يليق بالإمكان، و جل ثناؤه سبحانه عن إحصار الألسن و إحاطه الأذهان، و تقدس عن الاتصاف بما فى بقعه الإمكان، و تفرد بقدرته عن مشاركه الأعوان، و توحد بعز جلاله عن مجاوره الأمثال، و اتخاذ الأزواج و الولدان و هو بذاته لم يزل و لا يزال لا بإحاطه الدهور و الأزمان، و هو الأول الذى يبتدأ منه وجود كل موجود و الآخر الذى ينتهى إليه أمد كل معدود، و هو باق بعد فناء كل موجود، و الظاهر الغالب على الأشياء و المحيط بها بقدرته و علمه الشامل، و الباطن الذى لا يصل إليه و لا يحيط به إدراك الأوهام و العقول الكامله، فلا أول لأوليته أى لأزليته و قوله: رفيعا، منصوب على الحاليه أو على المدح.

" فى أعلى علوه" أى فى علوه الأعلى من الوصف و البيان، أو الأعلى من كل علو يصل إليه و يدركه الأوهام، و الأذهان أو يعبر عنه بالعباره و اللسان.

" شامخ الأركان" أى أركان خلقه أو مخلوقاته العظيمه أو صفاته التى هى بمنزله الأركان، أو استعاره تمثيليه بتشبيه المعقول بالمحسوس، إيضاحا لعلوه و رفعته و كذا قوله عليه السلام: رفيع البيان يحتمل الوجوه و الأول فيه أظهر.

" منيف الآلاء" أى مشرفها على الخلق بالفيضان من بحر جوده أو زائدها من أناف عليه أى زاد" سنى العليا" رفيعه و العليا السماء و رأس الجبل و المكان المرتفع و كل ما علا من شى ء، و لعل المراد هنا كل مرتفع يليق بأن ينسب إليه، لا يحدون حدوده أى حدود الرب سبحانه، أى لا يقدرون على تحديده لأنهم إنما يقدرون على التحديد بالكيفيات و أشباهها و هو سبحانه متعال عن الكيفيات و الصفات الزائده و قال السيد الداماد (ره): الضمير فى حدوده يعود إلى الحمل، يعنى: لا يحدون

بِالْكَيْفِيَّهِ لَا يُتَنَاهَى إِلَيْهِ

۳ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنِ الْمُخْتَارِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُخْتَارِ وَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَسَنِ الْعَلَوِيِّ جَمِيعاً عَنِ الْفَتْحِ بْنِ يَزِيدَ الْجُرْجَانِيِّ قَالَ ضَمَّنِي وَ أَبَا الْحَسَنِ ع الطَّرِيقُ فِي مُنْصَرَفِي مِنْ مَكَّهَ إِلَى خُرَاسَانَ وَ هُوَ سَائِرٌ إِلَى الْعِرَاقِ فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ مَنِ اتَّقَى اللَّهَ يُتَّقَى وَ مَنْ أَطَاعَ اللَّهَ يُطَاعُ فَتَلَطَّفْتُ فِي الْوُصُولِ إِلَيْهِ فَوَصَلْتُ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَرَدَّ عَلَيَّ السَّلَامَ ثُمَّ قَالَ يَا فَتْحُ مَنْ أَرْضَى الْخَالِقَ لَمْ يُبَالِ بِسَخَطِ الْمَخْلُوقِ وَ مَنْ أَسْخَطَ الْخَالِقَ فَقَمَنٌ أَنْ يُسَلِّطَ اللَّهُ عَلَيْهِ سَخَطَ الْمَخْلُوقِ وَ إِنَّ الْخَالِقَ لَا يُوصَفُ إِلَّا بِمَا وَصَفَ بِهِ نَفْسَهُ وَ أَنَّى يُوصَفُ الَّذِي تَعْجِزُ الْحَوَاسُّ أَنْ تُدْرِكَهُ وَ الْأَوْهَامُ أَنْ تَنَالَهُ وَ الْخَطَرَاتُ أَنْ تَحُدَّهُ وَ الْأَبْصَارُ عَنِ الْإِحَاطَهِ بِهِ جَلَّ عَمَّا وَصَفَهُ الْوَاصِفُونَ وَ تَعَالَى عَمَّا يَنْعَتُهُ النَّاعِتُونَ نَأَى فِي قُرْبِهِ وَ قَرُبَ فِي نَأْيِهِ فَهُوَ فِي نَأْيِهِ قَرِيبٌ وَ فِي قُرْبِهِ بَعِيدٌ كَيَّفَ الْكَيْفَ فَلَا يُقَالُ كَيْفَ وَ أَيَّنَ الْأَيْنَ فَلَا يُقَالُ أَيْنَ إِذْ هُوَ مُنْقَطِعُ

حدود حمل معرفته إذ بالوصف لا يدرك إلى مداه، و بالصفه لا يدرك منتهاه، و بالكيفيه لا يتناهى إلى حده و لا يخفى بعده.

الحديث الثالث

: مجهول و أبو الحسن الثانى كما يظهر من العيون أو الثالث كما يظهر من كشف الغمه و غيره،" يتقى" أى يخافه كل شى ء" يطاع": أى يجعل الله الخلق مطيعا له.

قوله عليه السلام: فلطفت، أى وصلت إليه بلطف و رفق، أو بحيل لطيفه، و قال فى المغرب هو قمن بكذا و قمين به أى خليق، و الجمع قمنون و قمناء، و أما قمن بالفتح فيستوى فيه المذكر و المؤنث و الاثنان و الجمع.

قوله عليه السلام: إذ هو منقطع الكيفوفيه، أى عنده تعالى ينقطع الكيف و الأين، و قيل: يحتمل أن يكون من قبيل الوصف بحال المتعلق، و على صيغه اسم الفاعل أى الكيفوفيه و الأينونيه منقطعه عنه، و يحتمل أن يكون على صيغه اسم المفعول أى هو منقطع فيه و عنده الكيفوفيه و الأينونيه، أو اسم مكان أى مرتبته مرتبه انقطع

الْكَيْفُوفِيَّهِ وَ الْأَيْنُونِيَّهِ

۴ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ رَفَعَهُ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ بَیْنَا أَمِیرُ الْمُؤْمِنِینَ ع یَخْطُبُ عَلَی مِنْبَرِ الْکُوفَهِ إِذْ قَامَ إِلَیْهِ رَجُلٌ یُقَالُ لَهُ- ذِعْلِبٌ ذُو لِسَانٍ بَلِیغٍ فِی الْخُطَبِ شُجَاعُ الْقَلْبِ فَقَالَ یَا أَمِیرَ الْمُؤْمِنِینَ هَلْ رَأَیْتَ رَبَّکَ قَالَ وَیْلَکَ یَا ذِعْلِبُ مَا کُنْتُ أَعْبُدُ رَبّاً لَمْ أَرَهُ فَقَالَ یَا أَمِیرَ الْمُؤْمِنِینَ کَیْفَ رَأَیْتَهُ قَالَ وَیْلَکَ یَا ذِعْلِبُ لَمْ تَرَهُ الْعُیُونُ بِمُشَاهَدَهِ الْأَبْصَارِ وَ لَکِنْ رَأَتْهُ الْقُلُوبُ بِحَقَائِقِ الْإِیمَانِ وَیْلَکَ یَا ذِعْلِبُ إِنَّ رَبِّی لَطِیفُ اللَّطَافَهِ- لَا یُوصَفُ بِاللُّطْفِ عَظِیمُ الْعَظَمَهِ لَا یُوصَفُ بِالْعِظَمِ کَبِیرُ الْکِبْرِیَاءِ لَا یُوصَفُ بِالْکِبَرِ جَلِیلُ الْجَلَالَهِ لَا یُوصَفُ بِالْغِلَظِ قَبْلَ کُلِّ شَیْ ءٍ لَا یُقَالُ شَیْ ءٌ قَبْلَهُ وَ بَعْدَ کُلِّ شَیْ ءٍ لَا یُقَالُ لَهُ بَعْدٌ شَاءَ الْأَشْیَاءَ لَا بِهِمَّهٍ- دَرَّاکٌ لَا بِخَدِیعَهٍ فِی

فیها الکیفوفیه و الأینونیه.

الحدیث الرابع

: مرفوع، و ذعلب الیمانی ضبطه الشهید فی قواعده بکسر الذال المعجمه و سکون العین المهمله و کسر اللام.

قوله: بحقائق الإیمان، أی بحقائق هی الإیمان أو بمحققاته أو بالتصدیقات التی هی أرکان الإیمان، أو بالأنوار التی حصلت فی القلب من الإیمان، أو بالإذعانات الحقه الثابته، أو بما هو حق الإیمان به" لطیف اللطافه" أی لطافته تعالی خفیه لا تصل إلیها العقول، و لا یوصف باللطف الجسمانی" لا یوصف بالعظم" أی لا یمکن وصف عظمته أو لا یوصف بعظمته الجسم" لا یوصف بالغلظ" أی لیس جلالته تعالی بمعنی الغلظ فی الجثه، أو لیس جلالته مقرونه بالغلظ فی الخلق کما فی المخلوقین،" قبل کل شی ء أی" بالعلیه و سائر أنواع التقدم" لا یقال شی ء قبله" بنحو من أنحاء القبلیه و أقسامها الأزلیه" و بعد کل شی ء" فینتهی وجود کل شی ء إلیه، و هو الباقی بعده" لا یقال له بعد" ینتهی وجوده سبحانه إلیه، و قیل: أی لا یقال له بعد علی الإطلاق و منفردا عن ذکر القبل کما یقال: هو الأول و الآخر، و لا یقال له الآخر منفردا عن ذکر الأول" شاء" اسم فاعل أو فعل ماض.

" لا بهمه" أی إراده و خطور بال،" لا بخدیعه" أی لا بحیله فی إدراکها فی

الْأَشْيَاءِ كُلِّهَا غَيْرُ مُتَمَازِجٍ بِهَا وَ لَا بَائِنٌ مِنْهَا ظَاهِرٌ لَا بِتَأْوِيلِ الْمُبَاشَرَهِ مُتَجَلٍّ لَا بِاسْتِهْلَالِ رُؤْيَهٍ نَاءٍ لَا بِمَسَافَهٍ قَرِيبٌ لَا بِمُدَانَاهٍ لَطِيفٌ لَا بِتَجَسُّمٍ مَوْجُودٌ لَا بَعْدَ عَدَمٍ فَاعِلٌ لَا بِاضْطِرَارٍ مُقَدِّرٌ لَا بِحَرَكَهٍ مُرِيدٌ لَا بِهَمَامَهٍ سَمِيعٌ لَا بِآلَهٍ بَصِيرٌ لَا بِأَدَاهٍ لَا تَحْوِيهِ الْأَمَاكِنُ وَ لَا تَضْمَنُهُ الْأَوْقَاتُ وَ لَا تَحُدُّهُ الصِّفَاتُ وَ لَا تَأْخُذُهُ السِّنَاتُ

الأشياء كلها بعلمه بها و تدبيره لها" غير متمازج بها" بالمجاوره و الخلط" و لا بائن منها" مفارقا عنها بالبعد، فإن القرب و البعد المكانيين و ما بحكمهما لا يليقان به سبحانه" ظاهر" أى غالب، أو بين، و ليس غلبته بكونه سبحانه راكبا فوقها، أو ليس تبينه بأن يكون ملموسا أو مدركا بحس" متجل" أى ظاهر غير خفى على عباده بالآيات و الأدله، لا بظهور و انكشاف من رؤيه.

و قال فى المغرب أهل الهلال و استهل مبنيا للمفعول فيهما إذا أبصر ناء من الأشياء بعيد عنها لعجزها عن الوصول إلى معرفه ذاته و حقيقته، لا ببعد مسافه، قريب من الأشياء لعلمه بجميعها لا بمداناه و مقارنه" لطيف" أى يدق عن إدراك المدارك، لا بدقه جسمانيه" لا- باضطرار" أى بكونه مجبورا على ما يفعله، بل إنما يفعل بعلمه و مشيته" مقدر" للأشياء محدد و مصور لها" لا بحركه" أى حركته أو حركه جوارحه أو بحركه ذهنيه كما فى المخلوقين" لا- بهمامه" أى لا بقصد و خطور بال" و لا تحده الصفات" أى توصيفات الناس أو صفات المخلوقين، و السنه مبدء النوم" سبق الأوقات" بالنصب" كونه" بالرفع، إذ هو عله لها أو المعنى لم تصل الأزمان إليه بأن تتقدر بها" و العدم وجوده" قيل: المراد أنه عله لإعدام الممكنات كما أنه تعالى عله لوجوداتها لأن عدم العالم قبل وجوده كان مستندا إلى عدم الداعى إلى إيجاده المستند إلى وجوده فوجوده سبق عدم الممكنات أيضا، أو المراد أزليته أى كل عدم ممكن تفرض أى عدمه السابق المقارن للوجود فهو مقدم عليه، أو المراد سبق وجوده على عدمه تعالى، لأن وجوده لما كان واجبا كان عدمه ممتنعا، فكان وجوده سابقا على عدمه، و غالبا عليه

سَبَقَ الْأَوْقَاتَ كَوْنُهُ وَ الْعَدَمَ وُجُودُهُ وَ الِابْتِدَاءَ أَزَلُهُ- بِتَشْعِيرِهِ الْمَشَاعِرَ عُرِفَ أَنْ لَا مَشْعَرَ

و قيل: الأعدام تابعه للملكات، و الملكات مصنوعه له، فالأعدام كذلك.

" و الابتداء أزله" أى أزليته أزليه لا تجتمع مع الابتداء و تنافيه، فكلما جعلت له ابتداء فهو موجود لأزليته قبله، أو أن أزليته سبقت بالعليه كل ابتداء و مبتدإ، " بتشعيره المشاعر" أى بإيجادها و إفاضه وجوداتها و كونها ممكنه موجوده بالإيجاد عرف أنها مخلوقه له فلا يستكمل بها، و لا يكون مناط علمه الذاتى، فلا يكون مشاعر له أو لأنا بعد إفاضه المشاعر علمنا احتياجنا فى الإدراك إليها، فحكمنا بتنزهه سبحانه عنها لاستحاله احتياجه تعالى فى كماله إلى شى ء، أو لما يحكم به العقل من المباينه بين الخالق و المخلوق فى الصفات.

و قال ابن ميثم رحمه الله فى شرح النهج: لأنه لو كان له مشاعر لكان وجودها له إما من غيره و هو محال، و إما منه و هو أيضا محال، لأنها إن كانت من كمالات ألوهيته كان موجدا لها من حيث هو فاقد كما لا، فكان ناقصا بذاته و هذا محال و إن لم تكن كمالا كان إثباتها له نقصا، لأن الزياده على الكمال نقصان، فكان إيجاده لها مستلزما لنقصانه و هو محال.

و اعترض عليه بعض الأفاضل بوجوه: أحدها بالنقض لأنه لو تم ما ذكره يلزم أن لا تثبت له تعالى صفه كماليه كالعلم و القدره و نحوهما، و ثانيها: بالحل باختيار شق آخر، و هو أن يكون ذلك المشعر عين ذاته سبحانه كالعلم و القدره، و ثالثها:

أن هذا الكلام على تقدير تمامه استدلال برأسه لم يظهر فيه مدخليه قوله عليه السلام بتشعيره المشاعر فى نفى المشعر عنه تعالى، و أن ما استعمله لم تثبت به و قد ثبتت بغيره ثم قال: فالأولى أن يقال قد تقرر أن الطبيعه الواحده لا يمكن أن يكون بعض أفرادها عله لبعض آخر لذاته، لأنه لو فرض كون نار مثلا عله لنار فعليه هذه و معلوليته تلك إما لنفس كونهما نارا فلا رجحان لأحدهما فى العليه، و للأخرى فى المعلوليه، بل يلزم أن يكون كل نار عله للأخرى، بل عله لذاتها و معلولا لذاتها،

لَهُ وَ بِتَجْهِيرِهِ الْجَوَاهِرَ عُرِفَ أَنْ لَا جَوْهَرَ لَهُ وَ بِمُضَادَّتِهِ بَيْنَ الْأَشْيَاءِ عُرِفَ أَنْ لَا ضِدَّ لَهُ

و هو محال و إن كانت العليه لانضمام شى ء آخر فلم يكن ما فرضناه عله عله بل العله حينئذ ذلك الشى ء فقط، لعدم الرجحان فى أحدهما للشرطيه و الجزئيه أيضا، لاتحادهما من جهه المعنى المشترك، و كذلك لو فرض المعلوليه لأجل ضميمه.

فقد تبين أن جاعل الشى ء يستحيل أن يكون مشاركا لمجعوله، و به يعرف أن كل كمال و كل أمر وجودى يتحقق فى الموجودات الإمكانيه فنوعه و جنسه مسلوب عنه تعالى، و لكن يوجد له ما هو أعلى و أشرف منه، أما الأول فلتعاليه عن النقص و كل مجعول ناقص و إلا ـ لم يكن مفتقرا إلى جاعل، و كذا ما يساويه فى المرتبه كآحاد نوعه و أفراد جنسه، و أما الثانى فلان معطى كل كمال ليس بفاقد له، بل هو منبعه و معدنه و ما فى المجعول رشحه و ظله" انتهى".

و قيل: المراد مشاعر العباده" و بتجهيره الجواهر" أى بتحقيق حقائقها عرف أنها ممكنه، و كل ممكن محتاج إلى مبدء، فمبدأ المبادئ لا يكون حقيقه من هذه الحقائق" و بمضادته بين الأشياء" المتضاده من الحقائق النوعيه الصوريه الجوهريه أو العرضيه و جعلها حقائق متضاده لتحددها بتحديدات من جاعلها لها، لا يجامع بعضها بعضا لتخالف حقائقها المتحدده بالحدود المتباينه المتنافيه، و كل حقائق مخلوقه بالحدود متحدده، و الإحدى المقدس عن التحددات لا يضاده المحدود المتنزل عن مرتبته، و كيف يضاد المخلوق خالقه و الفائض مفيضه كذا قيل.

و أقول: المراد بالضد إما المعنى المصطلح أى موجودان متعاقبان على موضوع أو محل واحد، أو المعنى العرفى الذى هو المساوى للشى ء فى القوه، فعلى الأول نقول:

لما خلق الأضداد فى محالها، و وجدناها محتاجه إليها، علمنا عدم كونه ضد الشى ء، للزوم الحاجه إلى المحل المنافيه لوجوب الوجود، أو لأنا لما وجدنا كلا من الضدين يمنع وجود الآخر و يدفعه و ينفيه، فعلمنا أنه تعالى منزه من ذلك، و أما الثانى فلان المساوى فى القوه للواجب يجب أن يكون واجبا، فيلزم تعدد الواجب و قد مر بطلانه

وَ بِمُقَارَنَتِهِ بَيْنَ الْأَشْيَاءِ عُرِفَ أَنْ لَا قَرِينَ لَهُ ضَادَّ النُّورَ بِالظُّلْمَهِ وَ الْيُبْسَ بِالْبَلَلِ وَ الْخَشِنَ بِاللَّيِّنِ وَ الصَّرْدَ بِالْحَرُورِ مُؤَلِّفٌ بَيْنَ مُتَعَادِيَاتِهَا وَ مُفَرِّقٌ بَيْنَ مُتَدَانِيَاتِهَا دَالَّهً بِتَفْرِيقِهَا عَلَى مُفَرِّقِهَا وَ بِتَأْلِيفِهَا عَلَى مُؤَلِّفِهَا وَ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى- وَ مِنْ كُلِّ شَيْ ءٍ خَلَقْنا

" و بمقارنته بين الأشياء" أى بجعل بعضها مقارنا لبعض كالأعراض و محالها، و الممكنات و أمكنتها، و الملزومات و لوازمها" عرف أن لا قرين له" مثلها، لدلاله كل نوع منها على أنواع النقص و العجز و الافتقار.

و قيل: أى بجعلها متحدده بتحددات متناسبه موجبه للمقارنه، عرف أن لا قرين له، و كيف يناسب المتحدد بتحدد خاص دون المتحدد بتحدد آخر من لا تحدد له، فإن نسبه اللاتحدد إلى التحددات كلها سواء" ضاد النور بالظلمه" بناء على كون الظلمه أمرا وجوديا، و على تقدير كونها عدم ملكه ففى تسميتها بالضد تجوز و لعل المراد بالضد غير ما هو المصطلح.

و الصرد بفتح الراء و سكونها: البرد" فارسى معرب" و الحرور بالفتح: الريح الحاره" مؤلف بين متعادياتها" كما ألف بين العناصر المختلفه الكيفيات، و بين الروح و البدن، و بين القلوب المتشتته الأهواء و غير ذلك" مفرق بين متدانياتها" كما يفرق بين أجزاء العناصر و كلياتها للتركيب، و كما يفرق بين الروح و البدن، و بين أجزاء المركبات عند انحلالها، و الأبدان بعد موتها، و بين القلوب المتناسبه [المتلاصقه] لحكم لا تحصى، فدل التأليف و التفريق المذكوران الواقعان على خلاف مقتضى الطبائع على قاسر يقسرها عليهما، و كونهما على غايه الحكمه و نهايه الإتقان على علم القاسر و قدرته و حكمته و كماله.

قوله عليه السلام:" و ذلك قوله" يحتمل أن يكون ذكر الآيه استشهادا بكون المضاده و المقارنه دليلين على عدم اتصافه بهما، كما فسر بعض المفسرين الآيه بأن الله تعالى خلق من كل جنس من أجناس الموجودات نوعين متقابلين، و هما زوجان لأن كل واحد منهما مزدوج بالآخر كالذكر و الأنثى، و السواد و البياض، و السماء و الأرض،

زَوْجَيْنِ لَعَلَّكَمْ تَذَكَّرُونَ فَفَرَّقَ بَيْنَ قَبْلٍ وَ بَعْدٍ لِيُعْلَمَ أَنْ لَا قَبْلَ لَهُ وَ لَا بَعْدَ لَهُ شَاهِدَةً

و النور و الظلمه، و الليل و النهار، و الحار و البارد، و الرطب و اليابس، و الشمس و القمر، و الثوابت و السيارات، و السهل و الجبل، و البحر و البر، و الصيف و الشتاء، و الجن و الإنس، و العلم و الجهل، و الشجاعه و الجبن، و الجود و البخل، و الإيمان و الكفر، و السعاده و الشقاوه، و الحلاوه و المراره، و الصحه و السقم، و الغناء و الفقر، و الضحك و البكاء، و الفرح و الحزن، و الحياه و الموت إلى غير ذلك مما لا يحصى، خلقهم كذلك ليعلم أن لهم موجدا ليس هو كذلك.

و يحتمل أن يكون استشهادا لكون التأليف و التفريق دالين على الصانع، لدلاله خلق الزوجين على المفرق و المؤلف لهما لأنه خلق الزوجين من واحد بالنوع فيحتاج إلى مفرق بجعلهما متفرقين، و جعلهما مزاوجين مؤتلفين ألفه لخصوصهما، فيحتاج إلى مؤلف بجعلهما مؤتلفين.

و قيل: كل موجود دون الله فيه زوجان اثنان كالمهيه و الوجود، و الوجوب و الإمكان، و الماده و الصوره، و الجنس و الفصل، و أيضا كل ما عداه يوصف بالمتضايفين كالعليه و المعلوليه، و القرب و البعد، و المقارنه و المباينه، و التآلف و التفرق و المعاداه و الموافقه، و غيرها من الأمور الإضافيه.

و قال بعض المفسرين: المراد بالشى ء الجنس، و أقل ما يكون تحت الجنس نوعان، فمن كل جنس نوعان كالجوهر منه المادى و المجرد، و من المادى الجماد و النامى، و من النامى النبات و المدرك، و من المدرك الصامت و الناطق، و كل ذلك يدل على أنه واحد لا كثره فيه، فقوله:" لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ" أى تعرفون من اتصاف كل مخلوق بصفه التركيب و التضايف و الزوجيه، أن خالقهما واحد أحد لا يوصف بصفاتها.

قوله عليه السلام: ليعلم أن لا- قبل له، ظاهره نفى كونه سبحانه زمانيا و يحتمل أن يكون المعنى عرفهم معنى القبليه و البعديه، ليحكموا بأن ليس شى ء قبله و لا

بِغَرَائِزِهَا أَنْ لَا غَرِيزَهَ لِمُغْرِزِهَا مُخْبِرَهً بِتَوْقِيتِهَا أَنْ لَا وَقْتَ لِمُوَقِّتِهَا حَجَبَ بَعْضَهَا عَنْ بَعْضٍ لِيُعْلَمَ أَنْ لَا حِجَابَ بَيْنَهُ وَ بَيْنَ خَلْقِهِ كَانَ رَبّاً إِذْ لَا مَرْبُوبَ وَ إِلَهاً إِذْ لَا مَأْلُوهَ وَ عَالِماً إِذْ لَا مَعْلُومَ وَ سَمِيعاً إِذْ لَا مَسْمُوعَ

۵ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ عَنْ شَبَابٍ الصَّيْرَفِيِّ وَ اسْمُهُ مُحَمَّدُ بْنُ الْوَلِيدِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ سَيْفِ بْنِ عَمِيرَهَ قَالَ حَدَّثَنِي إِسْمَاعِيلُ بْنُ قُتَيْبَهَ قَالَ دَخَلْتُ أَنَا وَ عِيسَى شَلَقَانُ عَلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع فَابْتَدَأَنَا فَقَالَ عَجَباً لِأَقْوَامٍ يَدَّعُونَ عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ع مَا لَمْ يَتَكَلَّمْ بِهِ قَطُّ خَطَبَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع النَّاسَ بِالْكُوفَهِ فَقَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ الْمُلْهِمِ عِبَادَهُ حَمْدَهُ وَ فَاطِرِهِمْ عَلَى مَعْرِفَهِ رُبُوبِيَّتِهِ الدَّالِّ عَلَى وُجُودِهِ بِخَلْقِهِ

بعده، و الغرائز: الطبائع و مغرزها موجد غرائزها و مفيضها عليها، و يمكن حملها و أمثالها على الجعل البسيط إن كان حقا.

و قيل: إنما تشهد لتعاليه عن التحدد الذى إنما يكون بها الطبيعه و الغريزه لأنه تحدد يلحقه الوجود، و المتحدده به خاليه فى ذاتها عن الوجود، أو لتعاليه عن التحدد مطلقا، و ربما تحمل الغرائز على الملكات و الصفات النفسانيه كالشجاعه و السخاوه و الشهامه و أمثالها، و توقيتها تخصيص حدوث كل منهما بوقت، و بقائها إلى وقت، و" حجب بعضها عن بعض" أى بالحجب الجسمانيه، أو الأعم ليعلم أن ذلك نقص و عجز و هو منزه عن ذلك، بل ليس لهم عن الرب حجاب إلا أنفسهم، لإمكانهم و نقصهم" كان ربا" أى قادرا على التربيه، إذ هو الكمال، و فعليتها منوطه بالمصلحه،" و إلها إذ لا مألوه" أى من له الآله، أى كان مستحقا للمعبوديه إذ لا عابد.

الحديث الخامس

: ضعيف.

قوله عليه السلام: ما لم يتكلم، من تشبيه الله تعالى و ادعاء ألوهيته و أمثال ذلك.

قوله عليه السلام: الملهم عباده، أى خواصهم" حمده" أى حمدا يليق به أو الأعم على حسب قابليتهم و استعدادهم" و فاطرهم على معرفه ربوبيته" بإقدارهم على المعرفه و اطلاعهم عليها بالعلم بالمقدمات الداله عليه بالفعل أو بالقوه القريبه منه، أو بما ألقى عليهم من الإقرار به فى الميثاق، كما يظهر من الأخبار الدال على وجوده بخلقه

وَ بِحُدُوثِ خَلْقِهِ عَلَى أَزَلِهِ وَ بِاشْتِبَاهِهِمْ عَلَى أَنْ لَا شِبْهَ لَهُ الْمُسْتَشْهِدِ بِآيَاتِهِ عَلَى قُدْرَتِهِ الْمُمْتَنِعَهِ مِنَ الصِّفَاتِ ذَاتُهُ وَ مِنَ الْأَبْصَارِ رُؤْيَتُهُ وَ مِنَ الْأَوْهَامِ الْإِحَاطَهُ بِهِ لَا أَمَدَ لِكَوْنِهِ وَ لَا غَايَهَ لِبَقَائِهِ لَا تَشْمُلُهُ الْمَشَاعِرُ وَ لَا تَحْجُبُهُ الْحُجُبُ وَ الْحِجَابُ بَيْنَهُ وَ بَيْنَ خَلْقِهِ خَلْقُهُ إِيَّاهُمْ لِامْتِنَاعِهِ مِمَّا يُمْكِنُ فِي ذَوَاتِهِمْ وَ لِإِمْكَانٍ مِمَّا يَمْتَنِعُ مِنْهُ وَ لِافْتِرَاقِ الصَّانِعِ مِنَ الْمَصْنُوعِ وَ الْحَادِّ مِنَ الْمَحْدُودِ وَ الرَّبِّ مِنَ الْمَرْبُوبِ الْوَاحِدُ بِلَا تَأْوِيلِ عَدَدٍ وَ الْخَالِقُ لَا بِمَعْنَى حَرَكَهٍ وَ الْبَصِيرُ لَا بِأَدَاهٍ وَ السَّمِيعُ لَا بِتَفْرِيقِ آلَهٍ وَ الشَّاهِدُ لَا بِمُمَاسَّهٍ

لإمكانهم و احتياجهم إلى المؤثر" و بحدوث خلقه على أزله" و فى التوحيد أزليته يدل على أن الحدوث عله الحاجه إلى العله، و على حدوث ما سواه" و باشتباههم" إذ تلك المشابهات فى الأمور الممكنه و لوازم الإمكان، و قيل: المراد اشتراكهم فى المهيات و لوازمها، إذ الاشتراك يدل على التركيب، و قيل: المراد اشتباههم فى الحاجه إلى المؤثر و المدبر.

" لا أمد" فى الأزل" و لا غايه" أى فى الأبد" و الحجاب بينه و بين خلقه" أى إنما الحجاب بينه و بين خلقه كونه خالقا بريئا عن الإمكان، و كونهم مخلوقه ممكنه قاصره عن نيل البرى ء بذاته و صفاته عن الإمكان، فالحجاب بينه و بين خلقه قصورهم و كماله، و هذا هو المراد بقوله: لامتناعه مما يمكن فى ذواتهم.

" و لا مكان" بالتنوين عوض المحذوف أى لا مكان ذواتهم أو ما فى ذواتهم مما يمتنع منه ذاته تعالى، و قيل: أى يمكن له بالإمكان العام ما يمتنع منه ذواتهم كالوجوب و الأزليه، و لا يخفى ما فيه.

" بلا تأويل عدد" بأن يكون له تعالى ثان من نوعه أو يكون مركبا فيطلق عليه الواحد بتأويل أنه واحد من نوع مثلا" لا بمعنى حركه" أى جسمانيه أو نفسانيه.

" لا بتفريق آله" أى لا بآله مغايره لذاته أو بإدخال شى ء فيها، فإنه يتضمن التفريق، و فى التوحيد: السميع لا بأداه البصر، لا بتفريق آله، أى بفتح العين

وَ الْبَاطِنُ لَا بِاجْتِنَانٍ وَ الظَّاهِرُ الْبَائِنُ لَا بِتَرَاخِی مَسَافَهٍ أَزَلُهُ نُهْیَهٌ لِمَجَاوِلِ الْأَفْکَارِ وَ دَوَامُهُ رَدْعٌ لِطَامِحَاتِ الْعُقُولِ قَدْ حَسَرَ کُنْهُهُ نَوَافِذَ الْأَبْصَارِ وَ قَمَعَ وُجُودُهُ جَوَائِلَ الْأَوْهَامِ فَمَنْ وَصَفَ اللَّهَ فَقَدْ حَدَّهُ وَ مَنْ حَدَّهُ فَقَدْ عَدَّهُ وَ مَنْ عَدَّهُ فَقَدْ أَبْطَلَ أَزَلَهُ وَ مَنْ قَالَ

أو بعث الأشعه و توزیعها علی المبصرات، علی القول بالشعاع، أو تقلیب الحدقه و توجیهها مره إلی هذا المبصر، و مره إلی ذلک کما یقال فلان مفرق الهمه و الخاطر إذا وزع فکره علی حفظ أشیاء متباینه و مراعاتها" لا باجتنان" الاجتنان: الاستتار، أی أنه باطن بمعنی أن العقول و الأفهام لا تصل إلی کنهه لا باستتاره بستر و حجاب، أو علم البواطن لا بالدخول فیها و الاستتار بها.

و النهیه بضم النون و سکون الهاء و فتح الیاء اسم من نهاه ضد أمره، و المجاول بالجیم جمع مجول بفتح المیم، و هو مکان الجولان و زمانه، أو مصدر، و الردع: المنع و الکف، و الحسر: الإعیاء یتعدی و لا یتعدی، و المراد هنا المتعدی، و القمع: القلع و الجوائل جمع جائل أو جائله من الجولان.

قوله علیه السلام: فمن وصف الله، بالصوره و الکیف فقد جعله جسما ذا حدود و من جعله ذا حدود فقد جعله ذا أجزاء، و کل ذی أجزاء محتاج حادث، أو من وصف الله و حاول تحدید کنهه فقد جعله ذا حد مرکب من جنس و فصل، فقد صار حقیقته مرکبه محتاجه إلی الأجزاء حادثه، أو من وصف الله بالصفات الزائده فقد جعل ذاته محدوده بها، و من حده کذلک فقد جعله ذا عدد، إذ اختلاف الصفات إنما تکون بتعدد أجزاء الذات، أو قال: بتعدد الآلهه، إذ یکون کل صفه لقدمها إلها غیر محتاج إلی عله، و من کان مشارکا فی الإلهیه لا یکون قدیما فیحتاج إلی عله أو جعله مع صفاته ذا عدد، و عروض الصفات المغایره الموجوده ینافی الأزلیه، لأن الاتصاف نوع علاقه توجب احتیاج کل منهما إلی الآخر، و هو ینافی وجوب الوجود و الأزلیه، أو المعنی أنه علی تقدیر زیاده الصفات یلزم ترکب الصانع إذ ظاهر أن الذات بدون ملاحظه الصفات لیست بصانع للعالم، فالصانع المجموع، فیلزم ترکبه

أَيْنَ فَقَدْ غَيَّاهُ وَ مَنْ قَالَ عَلَامَ فَقَدْ أَخْلَى مِنْهُ وَ مَنْ قَالَ فِيمَ فَقَدْ ضَمَّنَهُ

۶ وَ رَوَاهُ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ عَنْ صَالِحِ بْنِ حَمْزَةَ عَنْ فَتْحِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ مَوْلَى بَنِى هَاشِمٍ قَالَ كَتَبْتُ إِلَى أَبِى إِبْرَاهِيمَ ع أَسْأَلُهُ عَنْ شَيْ ءٍ مِنَ التَّوْحِيدِ فَكَتَبَ إِلَيَّ بِخَطِّهِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الْمُلْهِمِ عِبَادَهُ حَمْدَهُ

وَ ذَكَرَ مِثْلَ مَا رَوَاهُ- سَهْلُ بْنُ زِيَادٍ إِلَى قَوْلِهِ وَ قَمَعَ وُجُودُهُ جَوَائِلَ الْأَوْهَامِ ثُمَّ زَادَ فِيهِ أَوَّلُ الدِّيَانَهِ بِهِ مَعْرِفَتُهُ وَ كَمَالُ مَعْرِفَتِهِ تَوْحِيدُهُ وَ كَمَالُ تَوْحِيدِهِ نَفْىُ الصِّفَاتِ عَنْهُ بِشَهَادَهِ كُلِّ صِفَهٍ أَنَّهَا غَيْرُ الْمَوْصُوفِ وَ شَهَادَهِ الْمَوْصُوفِ أَنَّهُ غَيْرُ الصِّفَهِ وَ شَهَادَتِهِمَا جَمِيعاً بِالتَّثْنِيَهِ الْمُمْتَنِعِ مِنْهُ الْأَزَلُ فَمَنْ وَصَفَ اللَّهَ

المستلزم للحاجه و الإمكان.

و قيل: المعنى فقد عده من المخلوقين" و من قال: أين فقد غياه" أى جعل له نهايه ينتهى لها إلى أينه أو جعله جسما ذا غايات و نهايات" و من قال على م؟" أى على ما و على أى شى ء هو" فقد أخلى منه" غير ما جعله سبحانه عليه" و من قال: فيم؟" أى فيما هو" فقد ضمنه" أى حكم بكونه فى شى ء محيطه به.

الحديث السادس

: مجهول و الديانه مصدر دان يدين، و فى المصادر الديانه" دين دار گشتن" و يعدى بالباء، و المعنى أول التدين بدين الله معرفته، أى العلم بوجوده و كماله و التقدس عما لا يليق به و أوليتها ظاهره لكونها أشرف المعارف، و توقف سائر المعارف و صحه جميع الأعمال عليه" و كمال معرفته توحيده" أى اعتقاد كونه متوحدا غير مشارك لغيره فى إلهيته و فى صفاته الذاتيه فضلا عن المشاركه فى الذاتى و كمال توحيده نفى الصفات الزائده عنه، لشهاده كل من الصفه و الموصوف بمغايرته للآخر، و فيه رد على الأشاعره القائلين إن صفاته سبحانه لا عينه و لا غيره.

و المغايره موجب لأحد أمور: إما كونهما قديمين فيلزم تعدد الواجب، و احتياج كل من الواجبين إلى الآخر كما مر، أو حدوث الصفه، فيلزم كونه تعالى محلا للحوادث، و كونه ناقصا فى ذاته و هو أيضا ينافى الأزليه، و لو قيل:

الصانع هو المجموع فيلزم تركبه و افتقاره مع لزوم تعدد الواجب أيضا، فمن قال

فَقَدْ حَدَّهُ وَ مَنْ حَدَّهُ فَقَدْ عَدَّهُ وَ مَنْ عَدَّهُ فَقَدْ أَبْطَلَ أَزَلَهُ وَ مَنْ قَالَ كَيْفَ فَقَدِ اسْتَوْصَفَهُ وَ مَنْ قَالَ فِيمَ فَقَدْ ضَمَّنَهُ وَ مَنْ قَالَ عَلَامَ فَقَدْ جَهِلَهُ وَ مَنْ قَالَ أَيْنَ فَقَدْ أَخْلَى مِنْهُ وَ مَنْ قَالَ مَا هُوَ فَقَدْ نَعَتَهُ وَ مَنْ قَالَ إِلَامَ فَقَدْ غَايَاهُ- عَالِمٌ إِذْ لَا مَعْلُومَ وَ خَالِقٌ إِذْ لَا مَخْلُوقَ وَ رَبٌّ إِذْ لَا مَرْبُوبَ وَ كَذَلِكَ يُوصَفُ رَبُّنَا وَ فَوْقَ مَا يَصِفُهُ الْوَاصِفُونَ

٧ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ النَّضْرِ وَ غَيْرِهِ عَمَّنْ ذَكَرَهُ عَنْ عَمْرِو بْنِ ثَابِتٍ عَنْ رَجُلٍ سَمَّاهُ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ السَّبِيعِيِّ عَنِ الْحَارِثِ الْأَعْوَرِ قَالَ خَطَبَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع خُطْبَةً بَعْدَ الْعَصْرِ فَعَجِبَ النَّاسُ مِنْ حُسْنِ صِفَتِهِ وَ مَا ذَكَرَهُ مِنْ تَعْظِيمِ اللَّهِ جَلَّ جَلَالُهُ قَالَ أَبُو إِسْحَاقَ فَقُلْتُ لِلْحَارِثِ أَ وَ مَا حَفِظْتَهَا قَالَ قَدْ كَتَبْتُهَا فَأَمْلَاهَا عَلَيْنَا مِنْ كِتَابِهِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَا يَمُوتُ وَ لَا تَنْقَضِي عَجَائِبُهُ لِأَنَّهُ كُلَّ يَوْمٍ فِي شَأْنٍ مِنْ إِحْدَاثِ بَدِيعٍ لَمْ يَكُنِ الَّذِي لَمْ يَلِدْ فَيَكُونَ

كيف؟ فقد طلب وصفه بصفات المخلوقين، و قد نفيناه عنه" و من قال على م؟ فقد حمله" أى جعله محمولا و محتاجا إلى ما يحمله" و من قال أين؟ فقد أخلى منه" أى جعله مخصوصا بأين خاص، و أخلى منه سائر الأيون، و الحال أن نسبته إلى الأيون على السواء" فقد نعته" أى بما يقع فى جواب ما هو من مهيه و حقيقه كليه أو بصفات المخلوقين، فلذا سأل عن كنهه" و من قال إلى م؟" أى إلى أى زمان يكون موجودا،" فقد غاياه" أى جعل لوجوده غايه و لا غايه له أزلا و أبدا.

الحديث السابع

: مرسل.

قوله عليه السلام: و لا تنقضى عجائبه، أى كلما تأمل الإنسان يجد من آثار قدرته و عجائب صنعته ما لم يكن وجده قبل ذلك و لا ينتهى إلى حد، أو أنه كل يوم يظهر من آثار صنعه خلق عجيب و طور غريب يحار فيه العقول و الأفهام، و الثانى بالتعليل أنسب، و فيه رد على اليهود حيث قالوا: يد الله مغلوله" فيكون فى العز مشاركا" لمشاركه أنسب، و فيه رد على اليهود حيث قالوا: يد الله مغلوله" فيكون فى العز مشاركا" لمشاركه الولد لوالده فى العز و استحقاق التعظيم، أو المعنى أنه ولد فيشاركه فى الحقيقه

فِی الْعِزِّ مُشَارَکاً وَ لَمْ یُولَدْ فَیَکُونَ مَوْرُوثاً هَالِکاً وَ لَمْ تَقَعْ عَلَیْهِ الْأَوْهَامُ فَتُقَدِّرَهُ شَبَحاً مَاثِلًا وَ لَمْ تُدْرِکْهُ الْأَبْصَارُ فَیَکُونَ بَعْدَ انْتِقَالِهَا حَائِلًا الَّذِی لَیْسَتْ فِی أَوَّلِیَّتِهِ نِهَایَهٌ وَ لَا

الأحدیه صارت سببا لعزته لأن التوالد عباره عن کون الشی ء مبدء لما هو مثله فی نوعه و جنسه، فیلزم مشارکته معه فی الحقیقه، فیلزم ترکبه سبحانه و کونه ممکنا محتاجا، فینافی عزته و وجوب وجوده" فیکون موروثا" أی یرثه ولده بعد موته کما هو شأن کل والد.

و الحاصل أن کل مولود معلول حادث، و کل حادث بمعرض الهلاک و الفناء.

و أیضا السبب الحقیقی للتوالد و التناسل حفظ بقاء النوع الذی لا یمکن له البقاء و أیضا السبب الحقیقی للتوالد و التناسل حفظ بقاء النوع الذی لا یمکن له البقاء الشخصی، فکل مولود لا بد أن یکون کوالده موروثا حادثا هالکا فی وقت و إن کان وارثا موجودا فی وقت آخر.

" فتقدره شبحا مائلا" أی قائما أو مماثلا و مشابها للممکنات، إذ الوهم رئیس القوی الحسیه و الخیالیه، فکل ما یدرکه من الذوات یصوره بقوته الخیالیه شخصا متقدرا کأنه یشاهده شبحا حاضرا عنده، ماثلا بین یدیه فإن کان تصوره للرب سبحانه علی هذا الوجه مطابقا للواقع یلزم کونه تعالی جسما مقداریا محدودا و هو محال، و إن کان کاذبا فلم یکن أدرکه بل أدرک أمرا آخر، فهو تعالی منزه من أن یقع علیه وهم.

" فیکون بعد انتقالها حائلا" أی متغیرا، من حال الشی ء یحول إذا تغیر أی لا تدرکه الأبصار، و إلا لکان بعد انتقالها عنه متغیرا و منقلبا عن الحاله التی کانت له عند الإبصار من المقابله و المحاذاه و الوضع الخاص و غیر ذلک، أو عن حلوله فی الباصره بزوال صورته الموافقه له فی الحقیقه عنها، و قیل: المراد بانتقالها عنه مرور الأزمنه علیه سبحانه، و فناء الرائین و حدوث جماعه أخری متغیرا من حال إلی حال کما هو شأن المبصرات.

و بعض الأفاضل قرأ بعد مضمومه الباء مرفوعه الإعراب، علی أن یکون اسم کان، و الحائل بمعنی الحاجز أی کان بعد انتقال الأبصار إلیه حائلا من رؤیته، و منهم

لآخِرِيَّتِهِ حَدٌّ وَ لَا غَايَةٌ الَّذِي لَمْ يَسْبِقْهُ وَقْتٌ وَ لَمْ يَتَقَدَّمْهُ زَمَانٌ وَ لَا يَتَعَاوَرُهُ زِيَادَةٌ وَ لَا نُقْصَانٌ وَ لَا يُوصَفُ بِأَيْنٍ وَ لَا بِمَ وَ لَا مَكَانٍ الَّذِي بَطَنَ مِنْ خَفِيَّاتِ الْأُمُورِ وَ ظَهَرَ فِي الْعُقُولِ بِمَا يُرَى فِي خَلْقِهِ مِنْ عَلَامَاتِ التَّدْبِيرِ الَّذِي سُئِلَتِ الْأَنْبِيَاءُ عَنْهُ فَلَمْ تَصِفْهُ بِحَدٍّ وَ لَا بِبَعْضٍ بَلْ وَصَفَتْهُ بِفِعَالِهِ وَ دَلَّتْ عَلَيْهِ بِآيَاتِهِ لَا تَسْتَطِيعُ عُقُولُ الْمُتَفَكِّرِينَ جَحْدَهُ لِأَنَّ مَنْ كَانَتِ السَّمَاوَاتُ وَ الْأَرْضُ فِطْرَتَهُ وَ مَا فِيهِنَّ وَ مَا بَيْنَهُنَّ وَ هُوَ الصَّانِعُ لَهُنَّ فَلَا مَدْفَعَ لِقُدْرَتِهِ الَّذِي نَأَى مِنَ الْخَلْقِ فَلَا شَيْ ءَ كَمِثْلِهِ الَّذِي خَلَقَ خَلْقَهُ لِعِبَادَتِهِ وَ أَقْدَرَهُمْ عَلَى طَاعَتِهِ بِمَا جَعَلَ فِيهِمْ وَ قَطَعَ عُذْرَهُمْ بِالْحُجَجِ فَعَنْ بَيِّنَةٍ هَلَكَ

من قرأ خائلاـ بالخاء المعجمه أى ذا خيال و صوره متمثله فى المدرک، و التعاور: الورود على التناوب" لم يوصف بأين" أى بمكان فيكون نفى المكان تأكيدا أو بجهه مجازا" و لا بما؟" إذ ليست له مهيه يمكن أن تعرف حتى يسأل عنها بما هو.

قوله عليه السلام: بطن من خفيات الأمور، أى أدرک الباطن من خفيات الأمور و نفذ علمه فى بواطنها، أو المراد أن كنهه تعالى أبطن و أخفى من خفيات الأمور مع أن وجوده أجلى من كل شى ء فى العقول" بما يرى فى خلقه" من آثار تدبيره بحد" و لا ببعض" أى بكونه محدودا بحدود جسمانيه أو عقلانيه أو بأجزاء و أبعاض خارجيه أو عقليه و قيل: أى لم يحسبوا بحد و لا ببعض حد و هو الحد الناقص كالجواب بالفصل القريب دون الجنس القريب، بل عدلوا عن الوصف بالحد تاما أو ناقصا إلى الرسوم الناقصه و هو الوصف له تعالى بفعاله كما قال الكليم عليه السلام فى جواب وَ ما رَبُّ الْعالَمِينَ؟

" رَبُّ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ وَ ما بَيْنَهُمَا" الآيات.

قوله عليه السلام: بما جعل فيهم، أى من الأعضاء و الجوارح و القوه و الاستطاعه" بالحجج" أى الباطنه و هى العقول، و الظاهره و هى الأنبياء و الأوصياء" فعن بينه" أى بسبب بينه واضحه أو معرضا و مجاوزا عنها، أو عن بمعنى بعد أى بعد وضوح بينه

مَنْ هَلَكَ وَ بِمَنِّهِ نَجا مَنْ نَجا وَ لِلَّهِ الْفَضْلُ مُبْدِئاً وَ مُعِيداً ثُمَّ إِنَّ اللَّهَ وَ لَهُ الْحَمْدُ افْتَتَحَ الْحَمْدَ لِنَفْسِهِ وَ خَتَمَ أَمْرَ الدُّنْيا وَ مَحَلَّ الْآخِرَهِ بِالْحَمْدِ لِنَفْسِهِ فَقَالَ وَ قَضى بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ وَ قِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعالَمِينَ الْحَمْدُ لِلَّهِ اللَّابِسِ الْكِبْرِيَاءِ بِلَا تَجْسِيدٍ وَ الْمُرْتَدِی بِالْجَلَالِ بِلَا تَمْثِيلٍ وَ الْمُسْتَوِی

" و بمنه نجا من نجا" أی بلطفه و توفیقه و إعداد الآلات و هدایته فی الدنیا و بعفوه و رحمته و تفضله فی الثواب بلا استحقاق فی الآخره نجا الناجون، فقوله: و لله الفضل و فی التوحید و عن بینه نجا من نجا فالثانی لا یجری فیه" مبدء و معیدا" مترتب علی ذلک أی حال التکلیف فی الدنیا و حال الجزاء فی الآخره، و یحتمل أن یکون المراد حال إبداء الخلق و إیجادهم فی الدنیا و حال إرجاعهم و إعادتهم بعد الفناء أو مبدءا حیث بدء العباد مفطورین علی معرفته قادرین علی طاعته و معیدا حیث لطف بهم و من علیهم بالرسل و الأئمه الهداه.

" و له الحمد" الجمله اعتراضیه" افتتح الحمد لنفسه" أی فی التنزیل الکریم أو فی بدو الإیجاد بإیجاد الحمد، أو ما یستحق الحمد علیه، و فی التوحید: افتتح الکتاب بالحمد، و هو یؤید الأول" و محل الآخره" أی حلولها و ربما یقرأ بسکون الحاء و هو الجدب و انقطاع المطر و المجادله و الکید، أو بالجیم و هو أن یجتمع بین الجلد و اللحم ماء من کثره العمل و شدته، و علی التقدیرین کنایه عن الشده و المصیبه أی ختم أمر الدنیا و شدائد الآخره و أهوالها بالحمد لنفسه علی القضاء بالحق فعلم أن الافتتاح و الاختتام بحمده من محاسن الآداب.

و فی التوحید: و مجی ء الآخره، أی ختم أول أحوال الآخره و هو الحشر و الحساب و یمکن أن یقدر فعل آخر یناسبه، أی بدء مجی ء الآخره" و قضی بینهم" أی بإدخال بعضهم الجنه و بعضهم النار، و یظهر من الخبر أن القائل هو الله، و یحتمل أن یکون الملائکه بأمره تعالی.

" بلا تمثیل" أی بمثال جسمانی، و هذا و ما تقدمه دفع لما یتوهم من أن

عَلَى الْعَرْشِ بِغَيْرِ زَوَالٍ وَ الْمُتَعَالِي عَلَى الْخَلْقِ بِلَا تَبَاعُدٍ مِنْهُمْ وَ لَا مُلَامَسَةٍ مِنْهُ لَهُمْ لَيْسَ لَهُ حَدٌّ يُنْتَهَى إِلَى حَدِّهِ وَ لَا لَهُ مِثْلٌ فَيُعْرَفَ بِمِثْلِهِ ذَلَّ مَنْ تَجَبَّرَ غَيْرَهُ وَ صَغُرَ مَنْ

الكبر و العظم و الجلاله و نحوها لا تكون إلا فى الأجساد و الأشباح ذوات المقادير و الأوضاع، و لا شك أنه سبحانه منزه عن الجسمانيات و صفاتها، فنبه على أن كبريائه و جلاله على وجه أعلى و أشرف مما يوجد فى المحسوسات و المتمثلات.

قوله: بلا زوال أى بغير استواء جسمانى يلزمه إمكان الزوال أو لا يزول اقتداره و استيلاؤه أبدا" المتعالى عن الخلق" بالشرف و العليه و التنزه عن صفاتهم، لا بما يتوهم من تراخى مسافه بينهما كالفلك بالنسبه إلى الأرض أو بمماسه كالماء و الهواء بالنسبه إليهما أو قوله ع: و لا ملامسه نفى لما يتوهم من نفى التباعد من تحقق الملامسه و نحوها، قضيه للتقابل بينهما قياسا على الجسمانيات، فإن المتقابلين كليهما منفيان عنه و إنما يتصف بأحدهما ما يكون قابلا للاتصاف بهما، كما يقال: الفلك ليس بحار و لا بارد، و الجدار ليس بأعمى و لا بصير" ليس له حد ينتهى إلى حده" أى الحدود الجسمانيه فينتهى هو إلى حده على بناء الفاعل أو الحد المنطقى فينتهى على بناء المفعول إلى تحديده به أو لأحد لتوصيفه و نعته، بل كلما بالغت فيه فأنت مقصر.

" ذل من تجبر غيره" قوله: غيره، حال عن فاعل تجبر و كذا قوله: دونه، حال عن فاعل تكبر و الضميران راجعان إليه سبحانه، أى ذل له كل من تجبر غيره، فإن كل ما يغايره ممكن مخلوق ذليل للخالق الجليل.

" و صغر" كل" من تكبر دونه" فإن جميع ما سواه موصوف بالصغار أو الصغر لدى خالقه الكبير المتعال، أو المعنى أن عز المخلوق و رفعته إنما يكون بالتذلل و الخضوع اللائقين به، و بهما يكتسب إفاضه الكمال من خالقه فإذا تجبر و تكبر استحق الحرمان و الخذلان فيزداد صغرا إلى صغره، و ذلا إلى ذله، فلا يرتفع من درجه

تَكَبَّرَ دُونَهُ وَ تَوَاضَعَتِ الْأَشْيَاءُ لِعَظَمَتِهِ وَ انْقَادَتْ لِسُلْطَانِهِ وَ عِزَّتِهِ وَ كَلَّتْ عَنْ إِدْرَاكِهِ طُرُوفُ الْعُيُونِ وَ قَصُرَتْ دُونَ بُلُوغِ صِفَتِهِ أَوْهَامُ الْخَلَائِقِ الْأَوَّلِ قَبْلَ كُلِّ شَيْ ءٍ وَ لَا قَبْلَ لَهُ وَ الْآخِرِ بَعْدَ كُلِّ شَيْ ءٍ وَ لَا بَعْدَ لَهُ الظَّاهِرِ عَلَى كُلِّ شَيْ ءٍ بِالْقَهْرِ لَهُ وَ الْمُشَاهِدِ لِجَمِيعِ الْأَمَاكِنِ بِلَا انْتِقَالٍ إِلَيْهَا لَا تَلْمِسُهُ لَامِسَةٌ وَ لَا تُحِسُّهُ حَاسَّةٌ هُوَ الَّذِى فِى السَّماءِ إِلهٌ وَ فِى الْأَرْضِ إِلهٌ وَ هُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ أَتْقَنَ مَا أَرَادَ مِنْ خَلْقِهِ مِنَ الْأَشْبَاحِ كُلِّهَا لَا بِمِثَالٍ سَبَقَ إِلَيْهِ وَ لَا لُغُوبٍ دَخَلَ عَلَيْهِ فِى خَلْقِ مَا خَلَقَ لَدَيْهِ ابْتَدَأَ مَا أَرَادَ ابْتِدَاءَهُ وَ أَنْشَأَ مَا أَرَادَ إِنْشَاءَهُ عَلَى مَا أَرَادَ مِنَ الثَّقَلَيْنِ الْجِنِّ وَ الْإِنْسِ لِيَعْرِفُوا بِذَلِكَ رُبُوبِيَّتَهُ وَ تَمَكَّنَ فِيهِمْ طَاعَتُهُ نَحْمَدُهُ بِجَمِيعِ مَحَامِدِهِ كُلِّهَا عَلَى جَمِيعِ نَعْمَائِهِ كُلِّهَا وَ نَسْتَهْدِيهِ لِمَرَاشِدِ أُمُورِنَا

النقص إلى الكمال، و لا يزال فى الدارين هابطا فى دركات النقص و الوبال.

" لعظمته" أى عند عظمته أو عنده بسبب عظمته، و الاحتمالان جاريان فيما بعده" طروف العيون" جمع طرف و هو تحريك الجفن بالنظر أو جمع طارف بمعنى طامح، و فى الفائق: طرفت عينه أى طمحت" و الظاهر على كل شى ء" أى الغالب عليه بالقهر له على الإيجاد و الإفناء، و إجراء كل ما أراد فيه.

" هُوَ الَّذِى فِى السَّماءِ إِلهٌ" أى مستحق لأن تعبده و تخضع له السماوات و ما فيها و تتواضع لعظمته و تنقاد لسلطانه و عزته لربوبيته لها" وَ فِى الْأَرْضِ إِلهٌ" أى مستحق لأن تخضع له و تعبده الأرض و ما فيها و ما عليها و تنقاد لسلطانه و عزته" أتقن" أى أحكم ما أراد من خلقه متعلق بأراد أو بيان لما" من الأشباح" بيان لما على الأول و لخلقه على الثانى، و يحتمل أن تكون من الأولى تبعيضيه، و الأشباح: الأشخاص المتغايره و الصور المتباينه النوعيه و الشخصيه.

" لا بمثال" فى التوحيد بلا مثال، أى لا فى الخارج و لا فى الذهن" سبق" أى ذلك المثال" إليه" تعالى، أو سبق الله إلى ذلك المثال، و ربما يقرأ على بناء المفعول أى سبق غيره تعالى إلى خلق ذلك المثال،" و لا لغوب" أى تعب، و يمكن إرجاع ضمير

ص: ١٠٩

وَ نَعُوذُ بِهِ مِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا وَ نَسْتَغْفِرُهُ لِلذُّنُوبِ الَّتِی سَبَقَتْ مِنَّا وَ نَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَ رَسُولُهُ بَعَثَهُ بِالْحَقِّ نَبِیّاً دَالًّا عَلَیْهِ وَ هَادِیاً إِلَیْهِ فَهَدَی بِهِ مِنَ الضَّلَالَهِ وَ اسْتَنْقَذَنَا بِهِ مِنَ الْجَهَالَهِ مَنْ یُطِعِ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِیماً وَ نَالَ ثَوَاباً جَزِیلًا وَ مَنْ یَعْصِ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَاناً مُبِیناً وَ اسْتَحَقَّ عَذَاباً أَلِیماً فَأَنْجِعُوا بِمَا یَحِقُّ عَلَیْکُمْ مِنَ السَّمْعِ وَ الطَّاعَهِ وَ إِخْلَاصِ النَّصِیحَهِ وَ حُسْنِ الْمُؤَازَرَهِ

لدیه إلیه تعالی و إلی الخلق، فالظرف علی الأول متعلق بخلق، و علی الثانی بدخل" و یمکن" علی التفعیل أی بإیجاد القوه و القدره علیها و ترکیب العقول الممیزه فیهم، و فی بعض النسخ بالتاء من باب التفعل بحذف إحدی التائین، و المحامد جمع محمده و هی ما یحمد به من صفات الکمال، و قال الفیروزآبادی: المراشد مقاصد الطرق.

" دالا علیه" أی علی الله أو علی الحق الذی بعث به، و الأول أظهر.

" وَ مَنْ یَعْصِ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ* " وضع الظاهر موضع الضمیر لتعظیمها، و الالتذاذ بذکرهما أو لیعلم تقدیم الله علی الرسول، و لا یتوهم کونهما فی درجه واحده.

و لعل أحد هذه الوجوه عله الذم فیما رواه مسلم عن عدی بن حاتم أن رجلا خطب عند النبی صلی الله علیه و آله فقال: من یطع الله و رسوله فقد رشد، و من یعصهما فقد غوی فقال رسول الله صلی الله علیه و آله: بئس الخطیب أنت، قل: و من یعص الله و رسوله فقد غوی فقال رسول ص: بئس الخطیب أنت، قل: و من یعص الله و رسوله فقد غوی مع أنه قد ورد فی کثیر من الخطب بالضمیر أیضا.

" فأنجعوا" فی بعض النسخ بالنون و الجیم من قولهم أنجع أی أفلح، أی أفلحوا بما یجب علیکم من الأخذ سمعا و طاعه، أو من النجعه بالضم و هی طلب الکلاء من موضعه، و فی بعضها بالباء الموحده فالخاء المعجمه، قال الجزری: فیه: أتاکم أهل الیمن هم أرق قلوبا و أبخع طاعه، أی أبلغ و أنصح فی الطاعه من غیرهم کأنهم بالغوا فی بخع أنفسهم أی قهرها و إذلالها بالطاعه، و قال الزمخشری فی الفائق: أی أبلغ طاعه من بخع الذبیحه إذا بالغ فی ذبحها، و هو أن یقطع عظم رقبتها، هذا أصله ثم کثر حتی استعمل فی کل مبالغه، فقیل: بخعت له نصحی و جهدی و طاعتی.

" و إخلاص النصیحه" أی لله و لکتابه و لرسوله و للأئمه و لعامه المسلمین

وَ أَعِينُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ بِلُزُومِ الطَّرِيقَهِ الْمُسْتَقِيمَهِ وَ هَجْرِ الْأُمُورِ الْمَكْرُوهَهِ وَ تَعَاطَوُا الْحَقَّ بَيْنَكُمْ وَ تَعَاوَنُوا بِهِ دُونِی وَ خُذُوا عَلَى يَدِ الظَّالِمِ السَّفِيهِ وَ مُرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَ انْهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَ اعْرِفُوا لِذَوِی الْفَضْلِ فَضْلَهُمْ عَصَمَنَا اللَّهُ وَ إِيَّاكُمْ بِالْهُدَى وَ ثَبَّتَنَا وَ إِيَّاكُمْ عَلَى التَّقْوَى وَ أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِی وَ لَكُمْ

بَابُ النَّوَادِرِ

۱ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ عَلِيِّ بْنِ النُّعْمَانِ عَنْ سَيْفِ بْنِ عَمِيرَهَ عَمَّنْ ذَكَرَهُ عَنِ الْحَارِثِ بْنِ الْمُغِيرَهِ النَّصْرِيِّ قَالَ سُئِلَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع عَنْ قَوْلِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى- كُلُّ شَيْ ءٍ هالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ فَقَالَ مَا يَقُولُونَ فِيهِ

و إخلاصها تصفيتها من الغش، و الموازره المعاونه أی المعاونه الحسنه على الحق.

" و أعينوا على أنفسكم" أی على إصلاحها أو ذللوها و أقهروها فالمراد النفس الأماره بالسوء، و فی التوحيد أعينوا أنفسكم أی على الشيطان.

" و تعاطوا الحق" أی تناولوه بأن يأخذه بعضكم من بعض ليظهر و لا يضيع" دونی" أی عندی و قريبا منی أو قبل الوصول إلی أو حالكون الحق عندی.

" و خذوا على يد الظالم" أی امنعوه عن الظلم و أقهروه على تركه، و السفيه من يتبع الشهوات النفسانيه، و ذو الفضل: العتره الطاهره، أو يشمل غيرهم من العلماء و الصلحاء و الذريه الطيبه و الوالدين و أرباب الإحسان على قدر مراتبهم، عصمنا الله و إياكم عن اتباع الباطل بالهدى إلى الحق.

باب النوادر

الحديث الأول

: مرسل.

قوله تعالى إِلَّا وَجْهَهُ، قيل فيه وجوه:

الأول: أن المعنى كل شی ء فإن بائد إلا ذاته، و هذا كما يقال هذا وجه الرأی

قُلْتُ يَقُولُونَ يَهْلِكُ كُلَّ شَيْ ءٍ إِلَّا وَجْهَ اللَّهِ فَقَالَ سُبْحَانَ اللَّهِ لَقَدْ قَالُوا قَوْلًا عَظِيماً إِنَّمَا عَنَى بِذَلِكَ وَجْهَ اللَّهِ الَّذِى يُؤْتَى مِنْهُ

و وجه الطريق، قاله الطبرسى (ره)، و قال: فى هذا دلاله على أن الأجسام تفنى ثم تعاد على ما قاله الشيوخ فى الفناء و الإعاده.

الثانى: ما ذكره الطبرسى أيضا: أى كل شى ء هالك إلا ما أريد به وجهه، فإنه يبقى ثوابه عن ابن عباس.

الثالث: أن كل شى ء هالك فإن الممكن فى حد ذاته معدوم حقيقه إلا ذاته سبحانه، فإنه الموجود بالذات بالوجود الحقيقى.

الرابع: أن المعنى كل شى ء هالك و إنما وجوده و بقائه و كماله بالجهه المنسوبه إليه سبحانه، فإنه عله لوجود كل شى ء و بقائه و كماله، و مع قطع النظر عن هذه الجهه فهى فانيه باطله هالكه، و هذا وجه قريب خطر بالبال و إن قال قريبا منه بعض من يسلك مسالك الحكماء على أذواقهم المخالفه للشريعه.

الخامس: أن المعنى كل شى ء هالك أى باطل إلا دينه الذى به يتوجه إليه سبحانه، و كل ما أمر به من طاعته، و قد وردت أخبار كثيره على هذا الوجه.

السادس: أن المراد بالوجه: الأنبياء و الأوصياء صلوات الله عليهم، لأن الوجه ما يواجه به، و الله سبحانه إنما يواجه عباده و يخاطبهم بهم عليهم السلام، و إذا أراد العباد التوجه إليه تعالى يتوجهون إليهم، و به أيضا وردت أخبار كثيره منها هذا الخبر.

السابع: أن الضمير راجع إلى الشى ء أى كل شى ء بجميع جهاته باطل فإن إلا وجهه الذى به يتوجه إلى ربه و هو روحه و عقله و محل معرفه الله منه، التى تبقى بعد فناء جسمه و شخصه، و ربما ينسب هذا إلى الروايه عنهم عليهم السلام، و أما وصفه عليه السلام قولهم بالعظم، فالظاهر أنه لإثباتهم له سبحانه وجها كوجوه البشر، و من قال ذلك فقد كفر، و قيل: كان مرادهم فناء كل شى ء غير ذاته تعالى فاستعظمه و أنكره عليه السلام، إذ من المخلوقات ما لا يفنى، و لا يخفى بعده.

٢ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِی نَصْرٍ عَنْ صَفْوَانَ الْجَمَّالِ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع فِی قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ- کُلُّ شَیْ ءٍ هالِکٌ إِلَّا وَجْهَهُ قَالَ مَنْ أَتَی اللَّهَ بِمَا أُمِرَ بِهِ مِنْ طَاعَهِ مُحَمَّدٍ ص فَهُوَ الْوَجْهُ الَّذِی لَا یَهْلِکُ وَ کَذَلِکَ قَالَ مَنْ یُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطاعَ اللَّهَ

٣ مُحَمَّدُ بْنُ یَحْیَی عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِیسَی عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ أَبِی سَلَّامٍ النَّخَّاسِ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِنَا عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ ع قَالَ نَحْنُ الْمَثَانِی الَّذِی أَعْطَاهُ اللَّهُ

الحدیث الثانی

: صحیح.

قوله: فهو الوجه، الضمیر راجع إلی الموصول أی من أتی بجمیع ما أمر الله به فهو وجه الله فی خلقه، و هم الأئمه علیهم السلام کما أن الرسول صلی الله علیه و آله کان فی زمانه وجه الله، ثم استشهد علیه السلام بقوله تعالی:" مَنْ یُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطاعَ اللَّهَ" فهو وجه الله الذی من توجه إلیه توجه إلی الله فیرجع إلی الوجه السادس، أو الضمیر راجع إلی الإتیان أی الإتیان بما أمر الله هو الجهه التی یتوجه بها إلی الله، و الاستشهاد من جهه أن العمل بما أتی به الرسول طاعه الله و توجه إلیه، مع أنه فی أکثر النسخ کذلک فلا یکون تعلیلا بل بیانا لأن طاعه الرسول صلی الله علیه السلام أیضا توجه إلی الله، فلا تهلک و لا تضیع فیرجع إلی الخامس لکن الأول أظهر.

الحدیث الثالث

: ضعیف.

قوله علیه السلام: نحن المثانی، إشاره إلی قوله عز و جل:" وَ لَقَدْ آتَیْناکَ سَبْعاً مِنَ الْمَثانِی وَ الْقُرْآنَ الْعَظِیمَ" و المشهور بین المفسرین أنها سوره الفاتحه، و قیل:

السبع الطوال، و قیل: مجموع القرآن لقسمته أسباعا، و قوله: من المثانی بیان للسبع و المثانی من التثنیه أو الثناء، فإن کل ذلک مثنی تکرر قراءته و ألفاظه أو قصصه و مواعظه، أو مثنی بالبلاغه و الإعجاز، أو مثن علی الله بما هو أهله من صفاته العظمی

و أسمائه الحسنى، و يجوز أن يراد بالمثانى القرآن أو كتب الله كلها، فتكون من للتبعيض. و قوله" وَ الْقُرْآنَ الْعَظِيمَ" إن أريد بالسبع الآيات أو السور فمن عطف الكل على البعض أو العام على الخاص، و إن أريد به الأسباع فمن عطف أحد الوصفين على الآخر، هذا ما قيل فى تفسير ظهر الآيه الكريمه، و يدل عليها بعض الأخبار أيضا و أما تأويله عليه السلام لبطن الآيه فلعل كونهم عليهم السلام سبعا باعتبار أسمائهم فإنها سبعه، و إن تكرر بعضها، أو باعتبار أن انتشار أكثر العلوم كان من سبعه منهم إلى الكاظم عليه السلام، ثم بعد ذلك كانوا خائفين مستورين مغمورين لا يصل إليهم الناس غالبا إلا بالمكاتبه و المراسله، فلذا خص هذا العدد منهم بالذكر.

فعلى تلك التقادير يجوز أن تكون المثانى من الثناء لأنهم الذين يثنون عليه تعالى حق ثنائه بحسب الطاقه البشريه، و أن يكون من التثنيه لتثنيتهم مع القرآن كما قال الصدوق (ره) حيث قال: معنى قوله: نحن المثانى أى نحن الذين قرننا النبى صلى الله عليه و آله إلى القرآن و أوصى بالتمسك بالقرآن، و بنا أخبر أمته أنا لا نفترق حتى نرد حوضه" انتهى" أو لتثنيتهم مع النبى صلى الله عليه و آله، أو لأنهم عليهم السلام ذو جهتين جهه تقدس و روحانيه و ارتباط تام بجنابه تعالى، و جهه ارتباط بالخلق بسبب البشريه و يحتمل أن يكون السبع باعتبار أنه إذا ثنى يصير أربعه عشر موافقا لعددهم عليهم السلام إما باعتبار التغاير الاعتبارى بين المعطى و المعطى له إذ كونه معطى إنما يلاحظ مع جهه النبوه و الكمالات التى خصه الله بها و كونه معطى له، مع قطع النظر عنها، أو يكون الواو فى قوله: و القرآن، بمعنى مع فيكونون مع القرآن أربعه عشر، و فيه ما فيه. و يحتمل أن يكون المراد بالسبع فى ذلك التأويل أيضا السوره، و يكون المراد بتلك الأخبار أن الله تعالى إنما أمتن بهذه السوره على النبى صلى الله عليه و آله فى مقابله القرآن العظيم لاشتمالها على وصف الأئمه عليه السلام و مدح طريقتهم و ذم أعدائهم فى قوله سبحانه

نَبِيَّنَا مُحَمَّداً ص وَ نَحْنُ وَجْهُ اللَّهِ نَتَقَلَّبُ فِي الْأَرْضِ بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ وَ نَحْنُ عَيْنُ اللَّهِ فِي خَلْقِهِ وَ يَدُهُ الْمَبْسُوطَهُ بِالرَّحْمَهِ عَلَى عِبَادِهِ عَرَفَنَا مَنْ عَرَفَنَا وَ جَهِلَنَا مَنْ جَهِلَنَا وَ إِمَامَهَ الْمُتَّقِينَ

۴ الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْأَشْعَرِيُّ وَ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى جَمِيعاً عَنْ أَحْمَدَ بْنِ إِسْحَاقَ عَنْ سَعْدَانَ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ مُعَاوِيَهَ بْنِ عَمَّارٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ-

" صِراطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ" إلى آخر السوره، فالمعنى نحن المقصودون بالمثانى.

و قال فى النهايه: فيه فأقاموا بين ظهرانيهم و بين أظهرهم، قد تكررت هذه اللفظه فى الحديث، و المراد بها أنهم أقاموا بينهم على سبيل الاستظهار و الاستناد إليهم، و زيدت فيه ألف و نون مفتوحه تأكيدا، و معناه أن ظهرا منهم قدامه و ظهرا وراءه فهو مكنوف من جانبيه و من جوانبه إذا قيل بين أظهرهم، ثم كثر حتى استعمل فى الإقامه بين القوم مطلقا.

" و هم عين الله" أى شاهده على عباده، فكما أن الرجل ينظر بعينه ليطلع على الأمور كذلك خلقهم الله ليكونوا شهداء منه عليهم، ناظرين فى أمورهم، و العين يطلق على الجاسوس و على خيار الشى ء أيضا، قال فى النهايه فى حديث عمر: إن رجلا كان ينظر فى الطواف إلى حرم المسلمين فلطمه على عليه السلام فاستعدى عليه فقال:

ضربك بحق أصابته عين من عين الله، أراد خاصه من خواص الله عز و جل، و وليا من أوليائه" انتهى" و إطلاق اليد على النعمه و الرحمه و القدره شائع، فهم نعم الله التامه و رحمته المبسوطه و مظاهر قدرته الكامله.

قوله عليه السلام: و إمامه المتقين، بالنصب عطفا على ضمير المتكلم فى جهلنا ثانيا، أى جهلنا من جهل إمامه المتقين أو عرفنا و جهلنا أولا- أى عرف إمامه المتقين من عرفنا، و جهلها من جهلنا، أو بالجر عطفا على الرحمه أى يده المبسوطه بإمامه المتقين و لعله من تصحيف النساخ، و الأظهر ما فى نسخ التوحيد: و من جهلنا فإمامه اليقين أى الموت على التهديد، أو المراد أنه يتيقن بعد الموت و رفع الشبهات.

الحديث الرابع

: مجهول و سموا بالاسم لأنهم يدلون على قدره الله تعالى

ص: ۱۱۵

وَ لِلَّهِ الْأَسْماءُ الْحُسْنى فَادْعُوهُ بِها قَالَ نَحْنُ وَ اللَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى الَّتِی لَا یَقْبَلُ اللَّهُ مِنَ الْعِبَادِ عَمَلًا إِلَّا بِمَعْرِفَتِنَا

۵ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِیلَ عَنِ الْحُسَیْنِ بْنِ الْحَسَنِ عَنْ بَکْرِ بْنِ صَالِحٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ سَعِیدٍ عَنِ الْهَیْثَمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ مَرْوَانَ بْنِ صَبَّاحٍ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع إِنَّ اللَّهَ خَلَقَنَا فَأَحْسَنَ خَلْقَنَا وَ صَوَّرَنَا فَأَحْسَنَ صُوَرَنَا وَ جَعَلَنَا عَیْنَهُ فِی عِبَادِهِ وَ لِسَانَهُ النَّاطِقَ فِی خَلْقِهِ وَ یَدَهُ الْمَبْسُوطَهَ عَلَى عِبَادِهِ بِالرَّأْفَهِ وَ الرَّحْمَهِ وَ وَجْهَهُ

و علمه و سائر کمالاته، فهم بمنزله الاسم فی الدلاله علی المسمی أو یکون بمعناه اللغوی من الوسم بمعنی العلامه، أو لأنهم المظهرون لأسماء الله و الحافظون لها و المحیطون بمعرفتها، أو المظاهر لها و الله یعلم.

الحدیث الخامس

: ضعیف.

قوله علیه السلام: فأحسن خلقنا، حیث خلقهم من الطینه الطاهره أو من حیث إکمالهم علیهم السلام و عصمتهم من الخطإ و الزله، و یمکن أن یقرأ خلقنا بالضم" فأحسن صورنا" أی جعلنا ذوی صوره حسنه و أخلاق جمیله، و حلانا بالکمالات النفسانیه،" و لسانه الناطق فی خلقه" لما کان اللسان یعبر عما فی الضمیر و یبین ما أراد الإنسان إظهاره أطلق علیهم السلام لسان الله لأنهم المعبرون عن الله یبینون حلاله و حرامه و معارفه و سائر ما یرید بیانه للخلق" و بابه الذی یدل علیه" لما کان المرید للقاء السلطان لا بد له من إتیان بابه و لقاء بوابه لیوصلوه إلیه فسموا أبواب الله، لأنه لا بد لمن یرید معرفته سبحانه و طاعته من أن یأتیهم لیدلوه علیه و علی رضاه، فلذا شبهوا بالباب و سموا الأبواب و لذا قال النبی صلی الله علیه و آله: أنا مدینه العلم- أو مدینه الحکمه و علی بابها.

و روی عن الباقر علیه السلام فی معنی کونهم باب الله: معناه أن الله احتجب عن خلقه بنبیه و الأوصیاء من بعده، و فوض إلیهم من العلم ما علم احتیاج الخلق إلیه، و لما

الَّذِی یُؤْتَی مِنْهُ وَ بَابُهُ الَّذِی یَدُلَّ عَلَیْهِ وَ خُزَّانُهُ فِی سَمَائِهِ وَ أَرْضِهِ بِنَا أَثْمَرَتِ الْأَشْجَارُ وَ أَیْنَعَتِ الثِّمَارُ وَ جَرَتِ الْأَنْهَارُ وَ بِنَا یَنْزِلُ غَیْثُ السَّمَاءِ وَ یَنْبُتُ عُشْبُ الْأَرْضِ

استوفی النبی صلی الله علیه و آله علی علیه السلام العلوم و الحکمه قال: أنا مدینه العلم و علی بابها، و قد أوجب الله علی الخلق الاستکانه لعلی علیه السلام بقوله:" ادْخُلُوا الْبابَ سُجَّداً وَ قُولُوا حِطَّهٌ نَغْفِرْ لَکُمْ خَطایاکُمْ وَ سَنَزِیدُ الْمُحْسِنِینَ " أی الذی لا یرتابون فی فضل الباب و علو قدره.

و قال فی موضع آخر:" وَ أْتُوا الْبُیُوتَ مِنْ أَبْوابِها" یعنی الأئمه علیهم السلام الذین هم بیوت العلم و معادنه و هم أبواب الله و وسیلته و الدعاه إلی الجنه و الأدلاء علیها إلی یوم القیامه، رواه الکفعمی عنه علیه السلام.

" و خزانه فی سمائه و أرضه" أی خزان علمه من بین أهل السماء و الأرض فنعطی علمه من نشاء و نمنعه من نشاء.

و یحتمل الأعم إذ جمیع الخیرات یصل إلی الخلق بتوسطهم، و قیل: أی عندهم مفاتیح الخیر من العلوم و الأسماء التی تفتح أبواب الجود علی العالمین.

" بنا أثمرت الأشجار" إذ الغایه فی خلق العالم المعرفه و العباده کما دلت علیه الآیات و الأخبار، و لا یتأتی الکامل منهما إلا منهم، و لا یتأتیان من سائر الخلق إلا بهم، فهم سبب نظام العالم، و لذا یختل عند فقد الإمام لانتفاء الغایه و قد قال سبحانه: لولاک لما خلقت الأفلاک، قیل: و یحتمل أن یکون أثمار الأشجار و إیناع الأثمار و جری الأنهار" إه" کنایه عن ظهور الکمالات النفسانیه و الجسمانیه، و وصولها إلی غایتها المطلوبه، و ظهور العلم و أمثاله، و قال فی النهایه أینع الثمر یونع و ینع یینع فهو مونع و یانع إذا أدرک و نضج و أینع أکثر استعمالا، و العشب بالضم الکلاء الرطب.

وَ بِعِبَادَتِنَا عُبِدَ اللَّهُ وَ لَوْ لَا نَحْنُ مَا عُبِدَ اللَّهُ

۶ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ بَزِيعٍ عَنْ عَمِّهِ حَمْزَةَ بْنِ بَزِيعٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع فِی قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ- فَلَمَّا آسَفُونا انْتَقَمْنا مِنْهُمْ فَقَالَ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ لَا يَأْسَفُ كَأَسَفِنَا وَ لَكِنَّهُ خَلَقَ أَوْلِيَاءَ لِنَفْسِهِ يَأْسَفُونَ وَ يَرْضَوْنَ وَ هُمْ مَخْلُوقُونَ مَرْبُوبُونَ فَجَعَلَ رِضَاهُمْ رِضَا نَفْسِهِ وَ سَخَطَهُمْ سَخَطَ نَفْسِهِ لِأَنَّهُ جَعَلَهُمُ الدُّعَاةَ إِلَيْهِ وَ الْأَدِلَّاءَ عَلَيْهِ فَلِذَلِكَ صَارُوا كَذَلِكَ وَ لَيْسَ أَنَّ ذَلِكَ يَصِلُ إِلَى اللَّهِ كَمَا يَصِلُ إِلَى خَلْقِهِ لَكِنْ هَذَا مَعْنَى مَا قَالَ مِنْ ذَلِكَ وَ قَدْ قَالَ مَنْ أَهَانَ لِی وَلِيّاً فَقَدْ بَارَزَنِی بِالْمُحَارَبَةِ وَ دَعَانِی إِلَيْهَا وَ قَالَ- مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطاعَ اللَّهَ وَ قَالَ إِنَّ الَّذِينَ يُبايِعُونَكَ إِنَّما يُبايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَكُلُّ هَذَا

" و بعبادتنا عبد الله و لو لا نحن ما عبد الله" أی بمعرفتنا و عبادتنا التی بها نعرفه و نعبده و نهدی عباده إلیها و نعلمها إیاهم، عبد الله لا بغیرها مما تسمیه العامه عباده و معرفه، أو أنه لو لا عبادتنا لم یوجد أحد، لأن الله خلق العالم لعبادتنا فلم یوجد الدنیا فلم یعبد الله أحد، أو المراد أن العباده الخالصه مع الشرائط لا تصدر إلا منا، فلولانا ما عبد الله إذ المعنی أن ولایتنا شرط لقبول العباده فلولانا نحن ما عبد سبحانه عباده مقبوله.

الحدیث السادس

: حسن، و قال فی القاموس: الأسف محرکه شده الحزن، أسف کفرح و علیه غضب" انتهی" و قد مر مرارا أنه سبحانه لا یتصف بصفات المخلوقین، و هو متعال عن أن تکون له کیفیه، فإطلاق الأسف فیه سبحانه إما تجوز باستعماله فی صدور الفعل الذی یترتب فینا مثله علی الأسف، و إما مجاز فی الإسناد أو من مجاز الحذف أی أسفوا أولیاءنا، و الخبر محمول علی الأخیرین.

ص: ۱۱۸

وَ شِبْهُهُ عَلَى مَا ذَكَرْتُ لَكَ وَ هَكَذَا الرِّضَا وَ الْغَضَبُ وَ غَيْرُهُمَا مِنَ الْأَشْيَاءِ مِمَّا يُشَاكِلُ ذَلِكَ وَ لَوْ كَانَ يَصِلُ إِلَى اللَّهِ الْأَسَفُ وَ الضَّجَرُ وَ هُوَ الَّذِی خَلَقَهُمَا وَ أَنْشَأَهُمَا لَجَازَ لِقَائِلِ هَذَا أَنْ يَقُولَ إِنَّ الْخَالِقَ يَبِيدُ يَوْماً مَا لِأَنَّهُ إِذَا دَخَلَهُ الْغَضَبُ وَ الضَّجَرُ دَخَلَهُ التَّغْيِيرُ وَ إِذَا دَخَلَهُ التَّغْيِيرُ لَمْ يُؤْمَنْ عَلَيْهِ الْإِبَادَةُ ثُمَّ لَمْ يُعْرَفِ الْمُكَوِّنُ مِنَ الْمُكَوَّنِ وَ لَا الْقَادِرُ مِنَ الْمَقْدُورِ عَلَيْهِ وَ لَا الْخَالِقُ مِنَ الْمَخْلُوقِ تَعَالَى اللَّهُ عَنْ هَذَا الْقَوْلِ عُلُوّاً كَبِيراً بَلْ هُوَ الْخَالِقُ لِلْأَشْيَاءِ لَا لِحَاجَةٍ فَإِذَا كَانَ لَا لِحَاجَةٍ اسْتَحَالَ الْحَدُّ وَ الْكَيْفُ فِيهِ فَافْهَمْ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى

و استشهد علیه السلام بأمثاله فی کلامه سبحانه، ثم استدل علی استحاله الحزن و الضجر علیه کسائر الکیفیات بأن الاتصاف بالممکن المخلوق مستلزم للإمکان و کل ما هو ممکن فی عرضه الهلاک، و لا یؤمن علیه الانقطاع و الزوال ثم إذا جوز علیه الزوال لم یعرف المکون المبدأ علی الإطلاق من المکون المخلوق، و لا القادر علی الإطلاق السرمدی من المقدور علیه المحدث، و لا الخالق من المخلوق، لأن مناط هذا التمیز و المعرفه الوجوب و القدم الدالان علی المبدئیه و القدره و الخالقیه و الإمکان و العدم الدالان علی المکونیه و المقدوریه و المخلوقیه، بل هو الخالق للأشیاء لا لحاجه منه إلی خلقه فی وجوده أو کمالاته، لکونه المبدأ الأول الأزلی الإحدی المتقدس عن التکثر بجهه من الجهات کالفعلیه و القوه و غیرها، فإذا کان کذلک استحال علیه الحد الموقوف علی المهیه الإمکانیه و الکیف کذا قیل.

أو أنه إذا کان خالقا لجمیع ما سواه غیر محتاج إلیها لا یمکن أن یکون متصفا بالحد و الکیف، إذ الحد و الکیف إن کانا منه سبحانه فهو محتاج إلیهما، فتکون خالقیته للحاجه، و إن کانا من غیره فالغیر مخلوق له، و هو محتاج إلیه فی الاتصاف بهما.

ص: ١١٩

٧ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ ابْنِ أَبِي نَصْرٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ حُمْرَانَ عَنْ أَسْوَدَ بْنِ سَعِيدٍ قَالَ كُنْتُ عِنْدَ أَبِي جَعْفَرٍ ع فَأَنْشَأَ يَقُولُ ابْتِدَاءً مِنْهُ مِنْ غَيْرِ أَنْ أَسْأَلَهُ نَحْنُ حُجَّةُ اللَّهِ وَ نَحْنُ بَابُ اللَّهِ وَ نَحْنُ لِسَانُ اللَّهِ وَ نَحْنُ وَجْهُ اللَّهِ وَ نَحْنُ عَيْنُ اللَّهِ فِي خَلْقِهِ وَ نَحْنُ وُلَاةُ أَمْرِ اللَّهِ فِي عِبَادِهِ

٨ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي نَصْرٍ عَنْ حَسَّانَ الْجَمَّالِ قَالَ حَدَّثَنِي هَاشِمُ بْنُ أَبِي عُمَارَةَ الْجَنْبِيُّ قَالَ سَمِعْتُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ع يَقُولُ أَنَا عَيْنُ اللَّهِ وَ أَنَا يَدُ اللَّهِ وَ أَنَا جَنْبُ اللَّهِ- وَ أَنَا بَابُ اللَّهِ

الحديث السابع

: مجهول.

الحديث الثامن

: مجهول بهاشم بن أبي عمار الحيتي و في بعض النسخ الجنبي و الجنب حي من اليمن.

قوله عليه السلام: و أنا جنب الله، لعل المراد بالجنب الجانب و الناحيه و هو عليه السلام التي أمر الله الخلق بالتوجه إليه، و الجنب يجي ء بمعنى الأمير، و هو أمير الله على الخلق أو هو كنايه عن أن قرب الله تعالى لا يحصل إلا بالتقرب بهم، كما أن من أراد أن يقرب من الملك يجلس بجنبه، و قد ورد المعنى الأخير عن الباقر عليه السلام.

قال الكفعمي: قوله: جنب الله، قال الباقر عليه السلام: معناه أنه ليس شي ء أقرب إلى الله تعالى من رسوله، و لا أقرب إلى رسوله من وصيه، فهو في القرب كالجنب، و قد بين الله تعالى ذلك في كتابه في قوله:" أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يا حَسْرَتى عَلى ما فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ" يعني في ولايه أوليائه.

و قال الطبرسي في مجمعه: الجنب القرب، أي يا حسرتي على ما فرطت في قرب الله و جواره، و منه قوله تعالى:" وَ الصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ" و هو الرفيق في السفر، و هو الذي يصحب الإنسان بأن يحصل بجنبه لكونه رفيقه قريبا منه ملاصقا له، و عن الباقر عليه السلام: نحن جنب الله" انتهى".

ص: ١٢٠

٩ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ بَزِيعٍ عَنْ عَمِّهِ حَمْزَةَ بْنِ بَزِيعٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ سُوَيْدٍ عَنْ أَبِی الْحَسَنِ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ ع فِی قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ- یا حَسْرَتی عَلی ما فَرَّطْتُ فِی جَنْبِ اللَّهِ قَالَ جَنْبُ اللَّهِ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع وَ كَذَلِكَ مَا كَانَ بَعْدَهُ مِنَ الْأَوْصِيَاءِ بِالْمَكَانِ الرَّفِيعِ إِلَى أَنْ يَنْتَهِيَ الْأَمْرُ إِلَى آخِرِهِمْ

١٠ الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جُمْهُورٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الصَّلْتِ عَنِ الْحَكَمِ وَ إِسْمَاعِيلَ ابْنَيْ حَبِيبٍ عَنْ بُرَيْدٍ الْعِجْلِيِّ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ ع يَقُولُ بِنَا عُبِدَ اللَّهُ وَ بِنَا عُرِفَ اللَّهُ وَ بِنَا وُحِّدَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى وَ مُحَمَّدٌ حِجَابُ اللَّهِ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى

الحديث التاسع

: حسن.

قوله علیه السلام: جنب الله أمیر المؤمنین، أی جنب الله فی هذه الأمه أمیر المؤمنین صلوات الله علیه و کذا الأوصیاء بعده، و الحاصل أن المراد بجنب الله الحجج فی کل أمه" بالمکان" خبر کان أو حال.

الحديث العاشر

: ضعیف.

قوله علیه السلام: و محمد حجاب الله، أی واسطه بین الله و بین خلقه، کما أنه لا یمکن الوصول إلی المحجوب إلا بالوصول إلی الحجاب، فکذلک هو بالنسبه إلی جمیع خلقه لا یمکنهم الوصول إلی الله سبحانه و إلی رحمته إلا بالتوصل به، و قیل: المراد أنه صلی الله علیه و آله النور المشرق منه سبحانه، و أقرب شی ء منه، کما قال صلی الله علیه و آله: أول ما خلق الله نوری و منه الحجاب لنور الشمس، أو المراد أنه النور المشرق منه سبحانه و لتوسطه بینه و بین النفوس النوریه یکون حجابا له سبحانه، لأنه بالوصول إلیه و غلبه نوره علی أنوارهم یعجز کل منها عن إدراک ما فوقه" انتهی" أو یعلم بالاطلاع علی هذا النور و عجزه عن إدراکه أنه لا یمکنه الوصول إلی نور الأنوار، فهو بهذا المعنی حجاب عنه سبحانه.

ص: ١٢١

۱۱ بَعْضُ أَصْحَابِنَا عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ عَبْدِ الْوَهَّابِ بْنِ بِشْرٍ عَنْ مُوسَى بْنِ قَادِمٍ عَنْ سُلَيْمَانَ عَنْ زُرَارَهَ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ ع قَالَ سَأَلْتُهُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ ما ظَلَمُونا وَ لكِنْ كانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ قَالَ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَعْظَمُ وَ أَعَزُّ وَ أَجَلُّ وَ أَمْنَعُ مِنْ أَنْ يُظْلَمَ وَ لَكِنَّهُ خَلَطَنَا بِنَفْسِهِ فَجَعَلَ ظُلْمَنَا ظُلْمَهُ وَ وَلَايَتَنَا وَلَايَتَهُ حَيْثُ يَقُولُ- إِنَّما وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ وَ الَّذِينَ آمَنُوا يَعْنِی الْأَئِمَّهَ مِنَّا ثُمَّ قَالَ فِی مَوْضِعٍ آخَرَ وَ ما ظَلَمُونا وَ لكِنْ كانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ثُمَّ ذَكَرَ مِثْلَهُ

الحديث الحادی عشر

: مجهول مرسل.

قوله عليه السلام: من أن يظلم، أی من أن يتوهم جواز مظلوميته سبحانه و إمكانه حتى يحتاج إلی نفيه، فهذه المظلوميه مظلوميه المنتجبين من عباده" خلطهم بنفسه" أی ذكرهم مع ذكره، و جعل ظلمهم ظلمه و ولايتهم ولايته حيث يقول" إِنَّما وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ وَ الَّذِينَ آمَنُوا" يعنی الأئمه عليهم السلام فجعل الولايه و أولويه التصرف فی الأمور للرسول و الأئمه من بعده، و أسند هذه الولايه التی أثبتها لهم إلی نفسه ابتداء شرفا و تعظيما لهم، ثم أسند مظلوميتهم و إزالتهم عن مكانتهم هذه إلی نفسه فی موضع آخر، فقال:" وَ ما ظَلَمُونا*" الآيه ثم ذكر سبحانه مثله فی كتابه من إسناد ما لهم من الرضا و الغضب و الأسف و أمثالها إلی نفسه فی مواضع كثيره، و يحتمل أن يكون المعنى أنه ذكر إسناد الظلم إلی نفسه فی موضع آخر أيضا، إذ هذه الآيه متكرره فی القرآن، و قيل:" ثم قال" كلام زراره، و القائل هو عليه السلام، أی قال: و قرأ هذه الآيه فی مجلس آخر و ذكر بعدها ما ذكر سابقا و لا يخفى بعده.

بَابُ الْبَدَاءِ

١ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنِ الْحَجَّالِ عَنْ أَبِی إِسْحَاقَ ثَعْلَبَهَ عَنْ زُرَارَهَ بْنِ أَعْيَنَ عَنْ أَحَدِهِمَا ع قَالَ مَا عُبِدَ اللَّهُ بِشَیْ ءٍ مِثْلِ الْبَدَاءِ

باب البداء

الحديث الأول

: صحيح.

قوله: ما عبد الله بشی ء مثل البداء، أی الإیمان بالبداء من أعظم العبادات أو أنه ادعی إلی العباده من کل شی ء، و اعلم أن البداء مما ظن أن الإمامیه قد تفردت به و قد شنع علیهم بذلک کثیر من المخالفین، و الأخبار فی ثبوتها کثیره مستفیضه من الجانبین و لنشر إلی بعض ما قیل فی تحقیق ذلک ثم إلی ما ظهر لی من الأخبار مما هو الحق فی المقام:

اعلم أنه لما کان البداء ممدودا فی اللغه بمعنی ظهور رأی لم یکن، یقال: بدا الأمر بدوا: ظهر، و بدا له فی هذا الأمر بداء أی نشأ له فیه رأی کما ذکره الجوهری و غیره، فلذلک یشکل القول بذلک فی جناب الحق تعالی لاستلزامه حدوث علمه تعالی بشی ء بعد جهله، و هذا محال، و لذا شنع کثیر من المخالفین علی الإمامیه فی ذلک نظرا إلی ظاهر اللفظ من غیر تحقیق لمرامهم، حتی أن الناصبی المتعصب الفخر الرازی ذکر فی خاتمه کتاب المحصل حاکیا عن سلیمان بن جریر إن أئمه الرافضه وصفوا القول بالبداء لشیعتهم، فإذا قالوا إنه سیکون لهم أمر و شوکه ثم لا یکون الأمر علی ما أخبروه قالوا: بد الله تعالی فیه.

و أعجب منه أنه أجاب المحقق الطوسی (ره) فی نقد المحصل عن ذلک لعدم

ص: ١٢٣

إحاطته قدس سره كثيرا بالأخبار بأنهم لا- يقولون بالبداء، و إنما القول به ما كان إلا فى روايه رووها عن جعفر الصادق عليه السلام أنه جعل إسماعيل القائم مقام بعده فظهر من إسماعيل ما لم يرتضه منه، فجعل القائم مقامه موسى عليه السلام، فسئل عن ذلك فقال:

بدا الله فى إسماعيل، و هذه روايه، و عندهم أن خبر الواحد لا يوجب علما و لا عملا" انتهى".

فانظر إلى هذا المعاند كيف أعمت العصبيه عينه حيث نسب إلى أئمه الدين الذين لم يختلف مخالف و لا مؤالف فى فضلهم و علمهم و ورعهم و كونهم أتقى الناس و أعلاهم شأنا و رفعه، الكذب و الحيله و الخديعه، و لم يعلم أن مثل هذه الألفاظ المجازيه الموهمه لبعض المعانى الباطله قد وردت فى القرآن الكريم و أخبار الطرفين، كقوله تعالى:" اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ"" و مَكَرَ اللَّهُ*"" و لِيَبْلُوَكُمْ*"" و لِنَعْلَمَ*"" و يُرِيدُ اللَّهُ*"" و وَجْهُ اللَّهِ*"" و جَنْبِ اللَّهِ" إلى غير ذلك مما لا يحصى، و قد ورد فى أخبارهم ما يدل على البداء بالمعنى الذى قالت به الشيعه أكثر مما ورد فى أخبارنا، كخبر دعاء النبى صلى الله عليه و آله على اليهودى، و إخبار عيسى عليه السلام و أن الصدقه و الدعاء يغيران القضاء و غير ذلك.

و قال ابن الأثير فى النهايه فى حديث الأقرع و الأبرص و الأعمى: بدا الله عز و جل أن يبتليهم، أى قضى بذلك، و هو معنى البداء ههنا، لأن القضاء سابق، و البداء

استصواب شی ء علم بعد أن لم یعلم، و ذلک علی الله غیر جائز" انتهی".

و قد قال سبحانه:" هُوَ الَّذِی. قَضی أَجَلًا وَ أَجَلٌ مُسَمًّی عِنْدَهُ ثُمَّ أَنْتُمْ تَمْتَرُونَ" و قال المحقق الطوسی (ره) فی التجرید: أجل الحیوان الوقت الذی علم الله بطلان حیاته فیه، و المقتول یجوز فیه الأمران لولاه، و یجوز أن یکون الأجل لطفا للغیر لا للمکلف، و قال العلامه (ره) فی شرحه: اختلف الناس فی المقتول لو لم یقتل، فقالت المجبره: إنه کان یموت قطعا و هو قول العلاف، و قال بعض البغدادیین:

إنه کان یعیش قطعا، و قال أکثر المحققین: إنه کان یجوز أن یعیش و یجوز أن یموت ثم اختلفوا فقال قوم منهم: لو کان المعلوم منه البقاء لو لم یقتل له أجلان، و قال الجبائیان و أصحابهما و أبو الحسین: إن أجله هو الوقت الذی قتل فیه لیس له أجل آخر لو لم یقتل، فما کان یعیش إلیه لیس بأجل له الآن حقیقی بل تقدیری" انتهی" و قال تعالی:" یَمْحُوا اللَّهُ ما یَشاءُ وَ یُثْبِتُ وَ عِنْدَهُ أُمُّ الْکِتابِ".

و قال الناصبی الرازی فی تفسیره فی هذه الآیه قولان:

الأول: أنها عامه فی کل شی ء کما یقتضیه ظاهر اللفظ، قالوا: إن الله یمحو من الرزق و یزید فیه، و کذا القول فی الأجل و السعاده و الشقاوه و الإیمان و الکفر، و هو مذهب عمرو بن مسعود، و رواه جابر عن رسول الله صلی الله علیه و آله.

و الثانی: أنها خاصه فی بعض الأشیاء دون البعض، ففیها وجوه:

" الأول": أن المراد من المحو و الإثبات نسخ الحکم المتقدم و إثبات حکم آخر بدلا عن الأول" الثانی" أنه تعالی یمحو من دیوان الحفظه ما لیس بحسنه و لا سیئه، لأنهم مأمورون بکتبه کل قول و فعل و یثبت غیره" الثالث" أنه تعالی

أراد بـالمحو أن من أذنب أثبت ذلک الـذنب فی دیوانه، فإذا تاب عنه محی عن دیوانه" الرابع" یمحو الله ما یشاء، و هو من جاء أجله و یـدع من لم یجی ء أجله و یثبته" الخـامس" أنه تعـالی یثبت فی أول السـنه، فإذا مضت السـنه محیت و أثبت کتاب آخر للمستقبل" السادس" یمحو نور القمر و یثبت نور الشمس" السابع" یمحو الدنیا و یثبت الآخره" الثامن" أنه فی الأرزاق و المحن و المصائب یثبتها فی الکتاب ثم یزیلها بالـدعاء و الصـدقه، و فیه حث علی الانقطاع إلی الله تعالی" التاسع" تغیر أحوال العبد فما مضـی منهـا فهو المحو، و ما حصل و حضـر فهو الإثبات" العاشـر" یزیل ما یشاء من حکمه، لا یطلع علی غیبه أحـد، فهو المتفرد بـالحکم کمـا یشـاء، و هو المسـتقبل بالإیجـاد و الإعـدام و الإحیاء و الإماته و الإغناء و الإفقار، بحیث لا یطلع علی تلک الغیوب أحد من خلقه، و اعلم أن هذا الباب فیه مجال عظیم.

فإن قال قائل: أ لستم تزعمون أن المقادیر سابقه قد جفت بها القلم، فکیف یستقیم مع هذا المعنی المحو و الإثبات؟

قلنا: ذلک المحو و الإثبات أیضا مما قـد جفت به القلم، فلا یمحو إلا ما قد سبق فی علمه و قضائه محوه، ثم قال: قالت الرافضه: البداء جائز علی الله تعالی، و هو أن یعتقد شیئا ثم یظهر له أن الأمر بخلاف ما اعتقده، و تمسـکوا فیه بقوله" یَمْحُوا اللَّهُ ما یَشاءُ" انتهی کلامه لعنه الله.

و لا أدری من أین أخـذ هـذا القول الـذی افتری به علیهم، مع أن الکتب الإمامیه المتقدمین علیه کالصدوق و المفید و الشـیخ و المرتضی و غیرهم رضوان الله علیهم مشحونه بالتبری عن ذلک، و لا یقولون إلا ببعض ما ذکره سابقا أو بما هو أصوب منها کما ستعرف، و العجب أنهم فی أکثر الموارد ینسـبون إلی الرب تعالی ما لا یلیق به، و الإمامیه قـدس الله أسـرارهم یبالغون فی تنزیهه تعالی و یفحمونهم بالحجج البالغه، و لما لم یظفروا فی عقائدهم بما یوجب نقصا یباهتونهم و یفترون علیهم بأمثال تلک

الأقاويل الفاسده، و هل البهتان و الافتراء إلا دأب العاجزين، و لو فرض أن بعضا من الجهله المنتحلين للتشيع قال بذلك، فالإماميه يتبرءون منه و من قوله كما يتبرءون من هذا الناصبى و أمثاله و أقاويلهم الفاسده.

فأما ما قيل فى توجيه البداء فقال الصدوق (ره) فى كتاب التوحيد: ليس البداء كما تقوله جهال الناس بأنه بداء ندامه، تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا، و لكن يجب علينا أن نقر لله عز و جل بأن له البداء، معناه أن له أن يبدأ بشى ء من خلقه فيخلقه قبل شى ء، ثم يعدم ذلك الشى ء و يبدأ بخلق غيره، أو يأمر بأمر ثم ينهى عن مثله أو ينهى عن شى ء ثم يأمر بمثل ما نهى عنه، و ذلك مثل نسخ الشرائع و تحويل القبله و عده المتوفى عنها زوجها، و لا يأمر الله عباده بأمر فى وقت ما إلا و يعلم أن الصلاح لهم فى ذلك الوقت فى أن يأمرهم بذلك، و يعلم أن فى وقت آخر الصلاح لهم فى أن ينهاهم عن مثل ما أمرهم به، فإذا كان ذلك الوقت أمرهم بما يصلحهم، فمن أقر لله عز و جل بأن له أن يفعل ما يشاء و يؤخر ما يشاء، و يخلق مكانه ما يشاء، و يقدر ما يشاء، و يؤخر ما يشاء، و يأمر بما يشاء كيف يشاء، فقد أقر بالبداء، و ما عظم الله بشى ء أفضل من الإقرار بأن له الخلق و الأمر و التقديم و التأخير و إثبات ما لم يكن و محو ما قد كان، و البداء هو رد على اليهود لأنهم قالوا إن الله قد فرغ من الأمر، فقلنا إن الله كل يوم فى شأن يحيى و يميت و يرزق و يفعل ما يشاء، و البداء ليس من ندامه، و إنما هو ظهور أمر، تقول العرب: بدا لى شخص فى طريقى أى ظهر، و قال الله عز و جل:" وَ بَدا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ ما لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ" أى ظهر لهم و متى ظهر لله تعالى ذكره من عبد صله لرحمه زاد فى عمره، و متى ظهر له قطيعه رحم نقص من عمره، و متى ظهر له من عبد إتيان الزنا نقص من رزقه و عمره، و متى ظهر له التعفف عن الزنا زاد فى رزقه و عمره.

و من ذلک قول الصادق علیه السلام: ما بدا لله کما بدا له فی إسماعیل ابنی، یقول:

ما ظهر له أمر کما ظهر له فی إسماعیل إذ اخترمه قبلی، لیعلم بذلک أنه لیس بإمام بعدی.

و قال شیخ الطائفه عظم الله أجره فی کتاب الغیبه بعد إیراد الأخبار المشتمله علی البداء فی قیام القائم علیه السلام: الوجه فی هذه الأخبار- إن صحت- أنه لا یمتنع أن یکون الله تعالی قد وقت هذا الأمر فی الأوقات التی ذکرت، فلما تجدد ما تجدد تغیرت المصلحه و اقتضت تأخیره إلی وقت آخر، و کذلک فیما بعد، و یکون الوقت الأول و کل وقت یجوز أن یؤخر مشروطا بأن لا یتجدد ما تقتضی المصلحه تأخیره إلی أن یجی ء الوقت الذی لا یغیره شی ء، فیکون محتوما.

و علی هذا یتأول ما روی فی تأخیر الأعمار عن أوقاتها و الزیاده فیها عند الدعاء و صله الأرحام، و ما روی فی تنقیص الأعمار عن أوقاتها إلی ما قبله عند فعل الظلم و قطع الرحم و غیر ذلک، و هو تعالی و إن کان عالما بالأمرین فلا یمتنع أن یکون أحدهما معلوما بشرط، و الآخر بلا شرط، و هذه الجمله لا خلاف فیها بین أهل العدل، و علی هذا یتأول أیضا ما روی من أخبارنا المتضمنه للفظ البداء، و یبین أن معناها النسخ علی ما یریده جمیع أهل العدل، فیما یجوز فیه النسخ، أو تغیر شروطها إن کان طریقها الخبر عن الکائنات، لأن البداء فی اللغه هو الظهور، فلا یمتنع أن یظهر لنا من أفعال الله تعالی ما کنا نظن خلافه أو نعلم و لا نعلم شرطه.

فمن ذلک ما رواه سعد بن عبد الله عن أحمد بن محمد بن عیسی، عن أحمد بن محمد ابن أبی نصر، عن أبی الحسن الرضا علیه السلام قال: علی بن الحسین و علی بن أبی طالب قبله، و محمد بن علی، و جعفر بن محمد علیهم السلام: کیف لنا بالحدیث مع هذه الآیه:" یَمْحُوا اللَّهُ ما یَشاءُ وَ یُثْبِتُ وَ عِنْدَهُ أُمُّ الْکِتابِ" فأما من قال بأن الله تعالی لا یعلم الشی ء إلا بعد کونه فقد کفر" انتهی".

و قد قيل فيه وجوه أخر:

الأول: ما ذكره السيد الداماد قدس الله روحه فى نبراس الضياء حيث قال:

البداء منزلته فى التكوين منزله النسخ فى التشريع، فما فى الأمر التشريعى و الأحكام التكليفيه نسخ فهو فى الأمر التكوينى و المكونات الزمانيه بداء، فالنسخ كأنه بداء تشريعى، و البداء كأنه نسخ تكوينى، و لا بداء فى القضاء، و لا بالنسبه إلى جناب القدس الحق و المفارقات المحضه من ملائكته القدسيه، و فى متن الدهر الذى هو ظرف مطلق الحصول القار و الثبات البات و وعاء عالم الوجود كله، و إنما البداء فى القدر و فى امتداد الزمان الذى هو أفق التقضى و التجدد، و ظرف التدريج و التعاقب، و بالنسبه إلى الكائنات الزمانيه، و من فى عالم الزمان و المكان و إقليم الماده و الطبيعه و كما أن حقيقه النسخ عند التحقيق انتهاء الحكم التشريعى و انقطاع استمراره لا رفعه و ارتفاعه عن وعاء الواقع، فكذا حقيقه البداء عند الفحص البالغ انبتات استمرار الأمر التكوينى و انتهاء اتصال الإفاضه، و مرجعه إلى تحديد زمان الكون و تخصيص وقت الإفاضه، لا أنه ارتفاع المعلول الكائن عن وقت كونه و بطلانه فى حد حصوله" انتهى".

الثانى: ما ذكره بعض الأفاضل فى شرحه على الكافى و تبعه غيره من معاصرينا:

و هو أن القوى المنطبعه الفلكيه لم تحط بتفاصيل ما سيقع من الأمور دفعه واحده، لعدم تناهى تلك الأمور، بل إنما ينتقش فيها الحوادث شيئا فشيئا و جمله فجمله مع أسبابها و عللها على نهج مستمر و نظام مستقر، فإن ما يحدث فى عالم الكون و الفساد فإنما هو من لوازم حركات الأفلاك المسخره لله تعالى، و نتائج بركاتها فهى تعلم أنه كلما كان كذا كان كذا، فمهما حصل لها العلم بأسباب حدوث أمر ما فى هذا العالم حكمت بوقوعه فيه فينتقش فيها ذلك الحكم، و ربما تأخر بعض الأسباب الموجب لوقوع الحادث على خلاف ما يوجبه بقيه الأسباب لو لا ذلك السبب، و لم يحصل لها

العلم بتصدقه الذى سيأتى به قبل ذلك الوقت، لعدم اطلاعها على سبب ذلك السبب، ثم لما جاء أو أنه و اطلعت عليه حكمت بخلاف الحكم الأول فيمحى عنها نقش الحكم السابق، و يثبت الحكم الآخر، مثلا لما حصل لها العلم بموت زيد بمرض كذا فى ليله كذا، الأسباب تقتضى ذلك و لم يحصل لها العلم بتصدقه الذى سيأتى به قبل ذلك الوقت، لعدم اطلاعها على أسباب التصدق بعد، ثم علمت به و كان موته بتلك الأسباب مشروطا بأن لا يتصدق، فتحكم أولا بالموت و ثانيا بالبرء، و إذا كانت الأسباب لوقوع أمر و لا ـ وقوعه متكافئه، و لم يحصل لها العلم برجحان أحدهما بعد، لعدم مجى ء أوان سبب ذلك الرجحان بعد، كان لها التردد فى وقوع ذلك الأمر و لا وقوعه فينتقش فيها الوقوع تاره و اللاوقوع أخرى، فهذا هو السبب فى البداء و المحو و الإثبات و التردد و أمثال ذلك فى أمور العالم، فإذا اتصلت بتلك القوى نفس النبى أو الإمام عليهم السلام و قرأ فيها بعض تلك الأمور فله أن يخبر بما رآه بعين قلبه، أو شاهده بنور بصيرته، أو سمع بإذن قلبه، و أما نسبه ذلك كله إلى الله تعالى فلاـن كلما يجرى فى العالم الملكوتى إنما يجرى بإراده الله تعالى بل فعلهم بعينه فعل الله سبحانه، حيث إنهم لا يعصون الله ما أمرهم و يفعلون ما يؤمرون، إذ لا ـ داعى لهم على الفعل إلا ـ إراده الله جل و عز لاستهلاك إرادتهم فى إرادته تعالى، و مثلهم كمثل الحواس للإنسان، كلما هم بأمر محسوس امتثلت الحواس لما هم به، فكل كتابه تكون فى هذه الألواح و الصحف فهو أيضا مكتوب لله عز و جل بعد قضائه السابق المكتوب بقلمه الأول، فيصح أن يوصف الله عز و جل نفسه بأمثال ذلك بهذا الاعتبار، و إن كان مثل هذه الأمور يشعر بالتغير و النسوخ، و هو سبحانه منزه عنه، فإن كلما وجد أو سيوجد فهو غير خارج عن عالم ربوبيته.

الثالث: ما ذكره بعض المحققين حيث قال: تحقيق القول فى البداء أن الأمور كلها عامها و خاصها و مطلقها و مقيدها و منسوخها و ناسخها و مفرداتها و مركباتها

ص: ۱۳۰

و إخباراتها و إنشاءاتها، بحيث لا يشذ عنها شی ء منتقشه فی اللوح، و الفائض منه علی الملائکه و النفوس العلویه و النفوس السفلیه قد یکون الأمر العام المطلق أو المنسوخ حسب ما تقتضیه الحکمه الکامله من الفیضان فی ذلک الوقت، و یتأخر المبین إلی وقت تقتضی الحکمه فیضانه فیه، و هذه النفوس العلویه و ما یشبهها یعبر عنها بکتاب المحو و الإثبات، و البداء عباره عن هذا التغییر فی ذلک الکتاب.

الرابع: ما ذکره السید المرتضی رضی الله عنه فی جواب مسائل أهل الری، و هو أنه قال: المراد بالبداء النسخ، و ادعی أنه لیس بخارج عن معناه اللغوی.

أقول: هذا ما قیل فی هذا الباب، و قد قیل فیه وجوه أخر لا طائل فی إیرادها و الوجوه التی أوردناها بعضها بمعزل عن معنی البداء، و بینهما کما بین الأرض و السماء و بعضها مبتنیه علی مقدمات لم تثبت فی الدین، بل ادعی علی خلافها إجماع المسلمین و کلها یشتمل علی تأویل نصوص کثیره بلا ضروره تدعو إلیه، و تفصیل القول فی کل منها یفضی إلی الإطناب، و لنذکر ما ظهر لنا من الآیات و الأخبار بحیث تدل علیه النصوص الصریحه، و لا تأبی عنه العقول الصحیحه.

فنقول و بالله التوفیق: إنهم علیهم السلام إنما بالغوا فی البداء ردا علی الیهود الذین یقولون إن الله قد فرغ من الأمر، و علی النظام، و بعض المعتزله الذین یقولون إن الله خلق الموجودات دفعه واحده علی ما هی علیه الآن، معادن و نباتا و حیوانا و إنسانا و لم یتقدم خلق آدم علی خلق أولاده، و التقدم إنما یقع فی ظهورها لا فی حدوثها و وجودها، و إنما أخذوا هذه المقاله من أصحاب الکمون و الظهور من الفلاسفه، و علی بعض الفلاسفه القائلین بالعقول و النفوس الفلکیه، و بأن الله تعالی لم یؤثر حقیقه إلا فی العقل الأول، فهم یعزلونه تعالی عن ملکه، و ینسبون الحوادث إلی هؤلاء، و علی آخرین منهم قالوا: إن الله سبحانه أوجد جمیع مخلوقاته دفعه واحده دهریه لا ترتب فیها باعتبار الصدور، بل إنما ترتبها فی الزمان فقط، کما أنه لا تترتب

الأجسام المجتمعه زمانا و إنما ترتبها فی المکان فقط، فنفوا علیهم السلام کل ذلک و أثبتوا أنه تعالی کل یوم فی شأن من إعدام شی ء و إحداث آخر و إماته شخص و إحیاء آخر إلی غیر ذلک لئلا یترک العباد التضرع إلی الله و مسألته و طاعته و التقرب إلیه بما یصلح أمور دنیاهم و عقباهم، و لیرجوا عند التصدق علی الفقراء و صله الأرحام و بر الوالدین و المعروف و الإحسان ما وعدوا علیها من طول العمر و زیاده الرزق و غیر ذلک.

ثم اعلم أن الآیات و الأخبار تدل علی أن الله تعالی خلق لوحین أثبت فیهما ما یحدث من الکائنات: أحدهما اللوح المحفوظ الذی لا تغیر فیه أصلا، و هو مطابق لعلمه تعالی، و الآخر لوح المحو و الإثبات فیثبت فیه شیئا ثم یمحوه لحکم کثیره لا تخفی علی أولی الألباب، مثلا یکتب فیه أن عمر زید خمسون سنه و معناه أن مقتضی الحکمه أن یکون عمره کذا إذا لم یفعل ما یقتضی طوله أو قصره، فإذا وصل الرحم مثلا یمحی الخمسون و یکتب مکانه ستون، و إذا قطعها یکتب مکانه أربعون، و فی اللوح المحفوظ أنه یصل و عمره ستون، کما أن الطبیب الحاذق إذا اطلع علی مزاج شخص یحکم بأن عمره بحسب هذا المزاج یکون ستین سنه، فإذا شرب سما و مات أو قتله إنسان فنقص من ذلک، أو استعمل دواء قوی مزاجه به فزاد علیه لم یخالف قول الطبیب، و التغییر الواقع فی هذا اللوح مسمی بالبداء، إما لأنه مشبه به کما فی سائر ما یطلق علیه تعالی من الابتلاء و الاستهزاء و السخریه و أمثالها، أو لأنه یظهر للملائکه أو للخلق إذا أخبروا بالأول خلاف ما علموا أولا.

و أی استبعاد فی تحقق هذین اللوحین؟ و أیه استحاله فی هذا المحو و الإثبات حتی یحتاج إلی التأویل و التکلف. و إن لم تظهر الحکمه فیه لنا لعجز عقولنا عن الإحاطه بها، مع أن الحکم فیه ظاهره.

منها: أن یظهر للملائکه الکاتبین فی اللوح و المطلعین علیه لطفه تعالی بعباده و إیصالهم فی الدنیا إلی ما یستحقونه فیزدادوا به معرفه.

و منها: أن يعلم العباد بأخبار الرسل و الحج عليهم السلام أن لأعمالهم الحسنه مثل هذه التأثيرات فى صلاح أمورهم، و لأعمالهم السيئه تأثيرا فى فسادها فيكون داعيا لهم إلى الخيرات، صارفا لهم عن السيئات، فظهر أن لهذا اللوح تقدما على اللوح المحفوظ من جهه، لصيرورته سببا لحصول بعض الأعمال، فبذلك انتقش فى اللوح المحفوظ حصوله، فلا يتوهم أنه بعد ما كتب فى هذا اللوح حصوله لا فائده فى المحو و الإثبات.

و منها: أنه إذا أخبر الأنبياء و الأوصياء أحيانا من كتاب المحو و الإثبات ثم أخبروا بخلافه يلزمهم الإذعان به، و يكون فى ذلك تشديد للتكليف عليهم، و تسبيبا لمزيد الأجر لهم، كما فى سائر ما يبتلى الله عباده به من التكاليف الشاقه، و إيراد الأمور التى تعجز أكثر العقول عن الإحاطه بها، و بها يمتاز المسلمون الذين فازوا بدرجات اليقين عن الضعفاء الذين ليس لهم قدم راسخ فى الدين.

و منها: أن تكون هذه الأخبار تسليه لقوم من المؤمنين المنتظرين لفرج أولياء الله و غلبه الحق و أهله، كما روى فى قصه نوح عليه السلام حين أخبروا بهلاك القوم ثم أخر ذلك مرارا.

و كما روى فى فرج أهل البيت عليهم السلام و غلبتهم عليهم السلام، لأنهم عليهم السلام لو كانوا أخبروا الشيعه فى أول ابتلائهم باستيلاء المخالفين و شده محنتهم أنه ليس فرجهم إلا بعد ألف سنه أو ألفى سنه ليئسوا و رجعوا عن الدين، و لكنهم أخبروا شيعتهم بتعجيل الفرج، و ربما أخبروهم بأنه يمكن أن يحصل الفرج فى بعض الأزمنه القريبه ليثبتوا على الدين و يثابوا بانتظار الفرج كما سيأتى فى باب كراهيه التوقيت من كتاب الحجه عن على بن يقطين، قال: قال لى أبو الحسن عليه السلام: الشيعه تربى بالأمانى منذ مائتى سنه، قال: و قال يقطين لابنه على بن يقطين: ما بالنا قيل لنا فكان، و قيل لكم فلم يكن؟ قال: فقال له على: إن الذى قيل لنا و لكم كان من مخرج واحد غير

أن أمركم حضر فأعطيتم محضه فكان كما قيل لكم، و إن أمرنا لم يحضر فعللنا بالأمانى، فلو قيل لنا إن هذا الأمر لا يكون إلا إلى مائتى سنه أو ثلاثمائه سنه لقست القلوب و لرجع عامه الناس عن الإسلام و لكن قالوا ما أسرعه و ما أقربه تألفا لقلوب الناس و تقريبا للفرج.

و قد ذكرنا كثيرا من الأخبار فى ذلك فى كتاب بحار الأنوار فى كتاب النبوه، لا سيما فى أبواب قصص نوح و موسى و شعياء عليهم السلام، و فى كتاب الغيبه.

فأخبارهم عليهم السلام بما يظهر خلافه ظاهرا من قبيل المجملات و المتشابهات التى تصدر عنهم بمقتضى الحكم، ثم يصدر عنهم بعد ذلك تفسيرها و بيانها، و قولهم يقع الأمر الفلانى فى وقت كذا معناه إن كان كذا، و إن لم يقع الأمر الفلانى الذى ينافيه و لم يذكروا الشرط كما قالوا فى النسخ قبل الفعل، و قد أوضحناه فى باب ذبح إسماعيل عليه السلام من الكتاب المذكور.

فمعنى قولهم عليهم السلام: ما عبد الله بمثل البداء، أن الإيمان بالبداء من أعظم العبادات القلبيه لصعوبته و معارضته الوساوس الشيطانيه فيه، و لكونه إقرارا بأن له الخلق و الأمر، و هذا كمال التوحيد، أو المعنى أنه من أعظم الأسباب و الدواعى لعباده الرب تعالى كما عرفت، و كذا قولهم ما عظم الله بمثل البداء يحتمل الوجهين و إن كان الأول فيه أظهر.

و أما قول الصادق عليه السلام: لو علم الناس ما فى القول بالبداء من الأجر ما فتروا عن الكلام فيه، فلما مر أيضا من أن أكثر مصالح العباد موقوفه على القول بالبداء إذ لو اعتقدوا أن كل ما قدر فى الأزل فلا بد من وقوعه حتما لما دعوا الله فى شى ء من مطالبهم، و ما تضرعوا إليه و ما استكانوا لديه، و لا خافوا منه، و لا رجوا إليه إلى غير ذلك مما قد أومأنا إليه، و أما إن هذه الأمور من جمله الأسباب المقدره فى الأزل أن يقع الأمر بها لا بدونها فمما لا يصل إليه عقول أكثر الخلق، فظهر أن

هذا اللوح و علمهم بما يقع فيه من المحو و الإثبات أصلح لهم من كل شی ء.

بقی هیهنا إشكال آخر: و هو أنه يظهر من كثير من الأخبار أن البداء لا يقع فيما يصل علمه إلى الأنبياء و الأئمه عليهم السلام، و يظهر من كثير منها وقوع البداء فيما وصل إليهم أيضا و يمكن الجمع بينها بوجوه:

الأول: أن يكون المراد بالأخبار الأوله عدم وقوع البداء فيما وصل إليهم على سبيل التبليغ، بأن يؤمروا بتبليغه فيكون إخبارهم بها من قبل أنفسهم لا على وجه التبليغ.

الثانی: أن يكون المراد بالأوله الوحی و يكون ما يخبرون به من جهه الإلهام و اطلاع نفوسهم على الصحف السماويه و هذا قريب من الأول.

الثالث: أن تكون الأوله محموله على الغالب فلا ينافی ما وقع على سبيل الندره.

الرابع: ما أشار إليه الشيخ قدس الله روحه: من أن المراد بالأخبار الأوله عدم وصول الخبر إليهم و أخبارهم على سبيل الحتم، فيكون أخبارهم على قسمين:

" أحدهما" ما أوحی إليهم أنه من الأمور المحتومه، فهم يخبرون كذلک و لا بداء فيه.

" و ثانيهما" ما يوحی إليهم لا على هذا الوجه، فهم يخبرون كذلک، و ربما أشعروا أيضا باحتمال وقوع البداء فيه، كما قال أمير المؤمنين عليه السلام بعد الإخبار بالسبعين " يَمْحُوا اللَّهُ ما يَشاءُ" و هذا وجه قريب.

الخامس: أن يكون المراد بالأخبار الأوله أنهم لا يخبرون بشی ء لا يظهر وجه الحكمه فيه على الخلق، لئلا يوجب تكذيبهم بل لو أخبروا بشی ء من ذلک يظهر وجه الصدق فيما أخبروا به كخبر عيسی عليه السلام و النبی صلى الله عليه و آله حيث ظهرت الحيه داله على صدق مقالهما، و سيأتی بعض القول فی ذلک فی باب ليله القدر إن شاء الله تعالى.

ص: ۱۳۵

وَ فِی رِوَایَهِ ابْنِ أَبِی عُمَیْرٍ عَنْ هِشَامِ بْنِ سَالِمٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع مَا عُظِّمَ اللَّهُ بِمِثْلِ الْبَدَاءِ

الحدیث الثانی

: مرسل.

قوله علیه السلام: ما عظم الله. لأنه إثبات لقدرته و تدبیره و حکمته، و إذعان فی أمر یأبی عنه العقول القاصره و قد مر القول فیه.

ص: ۱۳۶

۲ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ هِشَامِ بْنِ سَالِمٍ وَ حَفْصِ بْنِ الْبَخْتَرِيِّ وَ غَيْرِهِمَا عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ فِي هَذِهِ الْآيَهِ- يَمْحُوا اللَّهُ ما يَشاءُ وَ يُثْبِتُ قَالَ فَقَالَ وَ هَلْ يُمْحَى إِلَّا مَا كَانَ ثَابِتاً وَ هَلْ يُثْبَتُ إِلَّا مَا لَمْ يَكُنْ

۳ عَلِيٌّ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ هِشَامِ بْنِ سَالِمٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ مَا بَعَثَ اللَّهُ نَبِيّاً حَتَّى يَأْخُذَ عَلَيْهِ ثَلَاثَ خِصَالٍ الْإِقْرَارَ لَهُ بِالْعُبُودِيَّهِ وَ خَلْعَ الْأَنْدَادِ وَ أَنَّ اللَّهَ يُقَدِّمُ مَا يَشَاءُ وَ يُؤَخِّرُ مَا يَشَاءُ

الحديث الثالث

: حسن.

" و هل يمحى إلا ما كان ثابتا" استدل عليه السلام بهذه الآيه على تحقق البداء بالمعنى المتقدم، بأن المحو يدل على أنه كان مثبتا في اللوح فمحى و أثبت خلافه، و كذا العكس، و يدل على أن جميع ذلك بمشيته سبحانه، و أكثر الأخبار يشمل النسخ أيضا فلا تغفل.

الحديث الرابع

: حسن.

قوله عليه السلام: الإقرار له بالعبوديه، أي بأن لا يدعو الربوبيه كما يدعون لعيسى عليه السلام، و قيل: لا يخفى ما فيه من المبالغه في إثبات البداء بجعله ثالث الإقرار بالألوهيه و التوحيد، و لعل ذلك لأن إنكاره يؤدي إلى إنكاره سبحانه خصوصا بالنسبه إلى الأنبياء عليهم السلام لأنه لقربهم من المبادئ كثيرا ما يفاض عليهم من كتاب المحو و الإثبات الثابت الذي سيمحى بعد، و عدم ثبوت ما سيثبت بعد، و الظاهر أن التقديم و التأخير بحسب الزمان في الحوادث، و يحتمل ما بحسب الرتبه أيضا، أو يقدمه يعني يوجده و يؤخره، أي يمحوه و لا يوجده.

۴ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ ابْنِ فَضَّالٍ عَنِ ابْنِ بُكَيْرٍ عَنْ زُرَارَهَ عَنْ حُمْرَانَ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ع قَالَ سَأَلْتُهُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ- قَضى أَجَلًا وَ أَجَلٌ مُسَمًّى عِنْدَهُ قَالَ هُمَا أَجَلَانِ أَجَلٌ مَحْتُومٌ وَ أَجَلٌ مَوْقُوفٌ

الحديث الخامس

: حسن أو موثق.

قوله تعالى:" قَضى أَجَلًا".

قال الرازى فى تفسيره: اختلف المفسرون فى تفسير الأجلين على وجوه:

" الأول" أن المقضى آجال الماضين و المسمى عنده: آجال الباقين." الثانى" أن الأول أجل الموت و الثانى أجل القيامه لأن مده حياتهم فى الآخره لا آخر لها.

" الثالث" أن الأجل الأول ما بين أن يخلق إلى أن يموت، و الثانى ما بين الموت و البعث" الرابع" أن الأول النوم و الثانى الموت" الخامس" أن الأول مقدار ما انقضى من عمر كل أحد، و الثانى مقدار ما بقى من عمر كل أحد." السادس" و هو قول حكماء الإسلام: إن لكل إنسان أجلين أحدهما: الآجال الطبيعيه، و الثانى الآجال الاختراميه، أما الآجال الطبيعيه فهى التى لو بقى ذلك المزاج مصونا عن العوارض الخارجيه لانتهت مده بقائه إلى الوقت الفلانى، و أما الآجال الاختراميه فهى التى تحصل بالأسباب الخارجيه كالغرق و الحرق و غيرهما من الأمور المنفصله" انتهى".

و ما صدر من معدن الوحى و التنزيل مخالف لجميع ما ذكر، و موافق للحق، و الأجل المقضى هو المحتوم الموافق لعلمه سبحانه، و المسمى هو المكتوب فى لوح المحو و الإثبات و يظهر من بعض الروايات العكس.

قوله عليه السلام: هما أجلان أى متغايران أجل محتوم، أى مبرم محكم لا يتغير و أجل موقوف قبل التغير و البداء لتوقفه على حصول شرائط و ارتفاع موانع كما عرفت.

ص: ۱۳۸

۵ أَحْمَدُ بْنُ مِهْرَانَ عَنْ عَبْدِ الْعَظِيمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْحَسَنِيِّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَسْبَاطٍ عَنْ خَلَفِ بْنِ حَمَّادٍ عَنِ ابْنِ مُسْكَانَ عَنْ مَالِكٍ الْجُهَنِيِّ قَالَ سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع عَنْ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى أَ وَ لَمْ يَرَ الْإِنْسانُ أَنَّا خَلَقْناهُ مِنْ قَبْلُ وَ لَمْ يَكُ شَيْئاً قَالَ فَقَالَ لَا مُقَدَّراً وَ لَا مُكَوَّناً قَالَ وَ سَأَلْتُهُ عَنْ قَوْلِهِ- هَلْ أَتى عَلَى الْإِنْسانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئاً مَذْكُوراً فَقَالَ كَانَ مُقَدَّراً غَيْرَ مَذْكُورٍ

۶ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ عَنِ الْفَضْلِ بْنِ شَاذَانَ عَنْ حَمَّادِ بْنِ عِيسَى عَنْ رِبْعِيٍّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنِ الْفُضَيْلِ بْنِ يَسَارٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ ع يَقُولُ الْعِلْمُ عِلْمَانِ فَعِلْمٌ عِنْدَ اللَّهِ مَخْزُونٌ لَمْ يُطْلِعْ عَلَيْهِ أَحَداً مِنْ خَلْقِهِ وَ عِلْمٌ عَلَّمَهُ مَلَائِكَتَهُ وَ رُسُلَهُ فَمَا عَلَّمَهُ مَلَائِكَتَهُ وَ رُسُلَهُ فَإِنَّهُ سَيَكُونُ لَا يُكَذِّبُ نَفْسَهُ وَ لَا مَلَائِكَتَهُ وَ لَا رُسُلَهُ وَ عِلْمٌ

الحديث السادس

: ضعيف و المراد بالخلق فى الآيه الأولى، إما التقدير أو الإيجاد و الأحداث العينى، و على الأول معناه قدرنا الإنسان أو وجوده، و لم يكن تقدير نوع الإنسان مسبوقا بكونه مقدرا أو مكونا فى فرد، و على الثانى أوجدناه و لم يكن إيجاده مسبوقا بتقدير سابق أزلى، بل بتقدير كائن و لا مسبوقا بتكوين سابق، و قوله: كان مقدرا غير مذكور أى غير مذكور و مثبت فى الكتاب الذى يقال له كتاب المحو و الإثبات، أو غير مذكور لما تحت اللوح المحفوظ، أو المراد غير موجود إذ الموجود مذكور عند الخلق، و الحاصل أنه يمكن أن يكون هذا إشاره إلى مرتبه متوسطه بين التقدير و الإيجاد، أو إلى الإيجاد، و لما كان هذا الخبر يدل على أصل التقدير فى الألواح و مراتبه التى يقع فيها البداء، ذكره المصنف فى هذا الباب.

الحديث السابع

: مجهول كالصحيح.

"فما علمه ملائكته" أى على سبيل الوحى أو الحتم أو التبليغ أو غالبا كما مر

ص: ۱۳۹

عِنْدَهُ مَخْزُونٌ يُقَدِّمُ مِنْهُ مَا يَشَاءُ وَ يُؤَخِّرُ مِنْهُ مَا يَشَاءُ وَ يُثْبِتُ مَا يَشَاءُ

۷ وَ بِهَذَا الْإِسْنَادِ عَنْ حَمَّادٍ عَنْ رِبْعِيٍّ عَنِ الْفُضَيْلِ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ ع يَقُولُ مِنَ الْأُمُورِ أُمُورٌ مَوْقُوفَةٌ عِنْدَ اللَّهِ يُقَدِّمُ مِنْهَا مَا يَشَاءُ وَ يُؤَخِّرُ مِنْهَا مَا يَشَاءُ

۸ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ عُثْمَانَ عَنْ سَمَاعَةَ عَنْ أَبِي بَصِيرٍ وَ وُهَيْبِ بْنِ حَفْصٍ عَنْ أَبِي بَصِيرٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ إِنَّ لِلَّهِ عِلْمَيْنِ عِلْمٌ مَكْنُونٌ مَخْزُونٌ لَا يَعْلَمُهُ إِلَّا هُوَ مِنْ ذَلِكَ يَكُونُ الْبَدَاءُ- وَ عِلْمٌ عَلَّمَهُ مَلَائِكَتَهُ وَ رُسُلَهُ وَ أَنْبِيَاءَهُ فَنَحْنُ نَعْلَمُهُ

۹ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ سَعِيدٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ مَا بَدَا لِلَّهِ فِي شَيْ ءٍ إِلَّا كَانَ فِي عِلْمِهِ قَبْلَ أَنْ يَبْدُوَ لَهُ

۱۰ عَنْهُ عَنْ أَحْمَدَ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ فَضَّالٍ عَنْ دَاوُدَ بْنِ فَرْقَدٍ عَنْ عَمْرِو بْنِ عُثْمَانَ الْجُهَنِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ إِنَّ اللَّهَ لَمْ يَبْدُ لَهُ مِنْ جَهْلٍ

تفصيله" يقدم منه ما يشاء" أى من العلم المخزون و بسببه يقدم و يؤخر ما يشاء فى كتاب المحو و الإثبات، إذ هذا التغيير مسبوق بعلمه ذلك، و إثباته فى اللوح المحفوظ

الحديث الثامن

: مجهول كالصحيح.

" أمور موقوفه عند الله" أى مكتوبه فى لوح المحو و الإثبات موقوفه على شرائط يحتمل تغييرها.

الحديث التاسع

: مجهول.

" من ذلك يكون البداء" أى بسبب ذلك العلم يحصل البداء فى كتاب المحو.

الحديث العاشر

: صحيح.

الحديث الحادى عشر

: مجهول.

١١ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ يُونُسَ عَنْ مَنْصُورِ بْنِ حَازِمٍ قَالَ سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع هَلْ يَكُونُ الْيَوْمَ شَيْ ءٌ لَمْ يَكُنْ فِي عِلْمِ اللَّهِ بِالْأَمْسِ قَالَ لَا مَنْ قَالَ هَذَا فَأَخْزَاهُ اللَّهُ قُلْتُ أَ رَأَيْتَ مَا كَانَ وَ مَا هُوَ كَائِنٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَهِ أَ لَيْسَ فِي عِلْمِ اللَّهِ قَالَ بَلَى قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ الْخَلْقَ

١٢ عَلِيٌّ عَنْ مُحَمَّدٍ عَنْ يُونُسَ عَنْ مَالِكٍ الْجُهَنِيِّ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع يَقُولُ لَوْ عَلِمَ النَّاسُ مَا فِي الْقَوْلِ بِالْبَدَاءِ مِنَ الْأَجْرِ مَا فَتَرُوا عَنِ الْكَلَامِ فِيهِ

١٣ عِدَّهٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِنَا عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرٍو الْكُوفِيِّ أَخِي يَحْيَى عَنْ مُرَازِمِ بْنِ حَكِيمٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع يَقُولُ مَا تَنَبَّأَ نَبِيٌّ قَطُّ حَتَّى يُقِرَّ لِلَّهِ بِخَمْسِ خِصَالٍ بِالْبَدَاءِ وَ الْمَشِيئَهِ وَ السُّجُودِ وَ الْعُبُودِيَّهِ وَ الطَّاعَهِ

الحديث الثاني عشر

: صحيح" فأخزاه الله" ظاهره الدعاء، و يحتمل الإخبار أي أخزاه الله و منع لطفه منه بسوء اختياره حتى قال بهذا القول، و يدل الخبر على حدوث العالم.

الحديث الثالث عشر

: مجهول" ما في القول بالبداء" أي الاعتقاد به و إظهاره و إنشاؤه من الأجر و الفوائد" ما فتروا" و لم يمسكوا عن الكلام فيه، لأنه مناط الخوف و الرجاء، و الباعث على التضرع و الدعاء و السعي في أمور المعاش و المعاد و العلم بتصرف رب العباد و تدبيره في عالم الكون و الفساد.

الحديث الرابع عشر

: مرسل" ما تنبأ نبي" أي لم يصر نبيا" و المشيه" أي أن الأشياء تحصل بمشيته" و السجود" أي استحقاقه للعباده، و اختصاصه بها، أو أنه يسجد له ما في السماوات و الأرض و ينقاد له، و قدرته نافذه في الجميع" و العبوديه" أي بأن لا يدعى ما ينافي العبوديه، أو باختصاص العبوديه و العباده له، فيكون تعميما بعد التخصيص، أو التوحيد و نفي الشريك" و الطاعه" أي في جميع الأوامر و النواهي و هو ناظر إلى العصمه.

۱۴ وَ بِهَذَا الْإِسْنَادِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ يُونُسَ عَنْ جَهْمِ بْنِ أَبِي جَهْمَةَ عَمَّنْ حَدَّثَهُ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ أَخْبَرَ مُحَمَّداً ص بِمَا كَانَ مُنْذُ كَانَتِ الدُّنْيَا وَ بِمَا يَكُونُ إِلَى انْقِضَاءِ الدُّنْيَا وَ أَخْبَرَهُ بِالْمَحْتُومِ مِنْ ذَلِكَ وَ اسْتَثْنَى عَلَيْهِ فِيمَا سِوَاهُ

۱۵ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ الرَّيَّانِ بْنِ الصَّلْتِ قَالَ سَمِعْتُ الرِّضَا ع يَقُولُ مَا بَعَثَ اللَّهُ نَبِيّاً قَطُّ إِلَّا بِتَحْرِيمِ الْخَمْرِ وَ أَنْ يُقِرَّ لِلَّهِ بِالْبَدَاءِ

۱۶ الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ قَالَ سُئِلَ الْعَالِمُ ع كَيْفَ عِلْمُ اللَّهِ قَالَ عَلِمَ وَ شَاءَ وَ أَرَادَ وَ قَدَّرَ وَ قَضَى وَ أَمْضَى فَأَمْضَى مَا قَضَى وَ قَضَى مَا قَدَّرَ وَ قَدَّرَ مَا أَرَادَ فَبِعِلْمِهِ كَانَتِ الْمَشِيئَةُ وَ بِمَشِيئَتِهِ كَانَتِ الْإِرَادَةُ وَ بِإِرَادَتِهِ كَانَ التَّقْدِيرُ وَ بِتَقْدِيرِهِ كَانَ الْقَضَاءُ وَ بِقَضَائِهِ كَانَ الْإِمْضَاءُ وَ الْعِلْمُ مُتَقَدِّمٌ عَلَى الْمَشِيئَةِ وَ الْمَشِيئَةُ ثَانِيَةٌ وَ الْإِرَادَةُ ثَالِثَةٌ وَ التَّقْدِيرُ وَاقِعٌ عَلَى الْقَضَاءِ بِالْإِمْضَاءِ فَلِلَّهِ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى الْبَدَاءُ فِيمَا عَلِمَ مَتَى شَاءَ وَ فِيمَا أَرَادَ لِتَقْدِيرِ الْأَشْيَاءِ فَإِذَا وَقَعَ الْقَضَاءُ بِالْإِمْضَاءِ فَلَا بَدَاءَ فَالْعِلْمُ فِي الْمَعْلُومِ قَبْلَ كَوْنِهِ وَ الْمَشِيئَةُ فِي الْمُنْشَإِ قَبْلَ عَيْنِهِ

الحديث الخامس عشر

: مرسل" و استثنى عليه" أى بأن قال إلا بأن أريد غيره أو أمحوه، و الحاصل أنه ميز له المحتوم و غيره، و هذا يؤيد أحد الوجوه المتقدمه فى الجمع بين الأخبار.

الحديث السادس عشر

: حسن، و يدل على تحريم الخمر فى جميع الشرائع و لا ينافى كونها فى أول بعض الشرائع حلالا، ثم نزل تحريمها كما يدل عليه بعض الأخبار.

الحديث السابع عشر

: ضعيف، و هو من غوامض الأخبار و متشابهاتها و لعله إشاره إلى اختلاف مراتب تقدير الأشياء فى الألواح السماويه أو اختلاف مراتب تسبب أسبابها إلى وقت حصولها.

وَ الْإِرَادَهُ فِی الْمُرَادِ قَبْلَ قِیَامِهِ وَ التَّقْدِیرُ لِهَذِهِ الْمَعْلُومَاتِ قَبْلَ تَفْصِیلِهَا وَ تَوْصِیلِهَا عِیَاناً وَ وَقْتاً وَ الْقَضَاءُ بِالْإِمْضَاءِ هُوَ الْمُبْرَمُ مِنَ الْمَفْعُولَاتِ ذَوَاتِ الْأَجْسَامِ الْمُدْرَکَاتِ بِالْحَوَاسِّ مِنْ ذَوِی لَوْنٍ وَ رِیحٍ وَ وَزْنٍ وَ کَیْلٍ وَ مَا دَبَّ وَ دَرَجَ مِنْ إِنْسٍ وَ جِنٍّ وَ طَیْرٍ وَ سِبَاعٍ وَ غَیْرِ ذَلِکَ مِمَّا یُدْرَکُ بِالْحَوَاسِّ فَلِلَّهِ تَبَارَکَ وَ تَعَالَی فِیهِ الْبَدَاءُ مِمَّا لَا عَیْنَ لَهُ فَإِذَا وَقَعَ الْعَیْنُ الْمَفْهُومُ الْمُدْرَکُ فَلَا بَدَاءَ وَ اللَّهُ یَفْعَلُ ما یَشاءُ* فَبِالْعِلْمِ عَلِمَ الْأَشْیَاءَ قَبْلَ کَوْنِهَا وَ بِالْمَشِیئَهِ عَرَّفَ صِفَاتِهَا وَ حُدُودَهَا وَ أَنْشَأَهَا قَبْلَ إِظْهَارِهَا وَ بِالْإِرَادَهِ مَیَّزَ أَنْفُسَهَا فِی أَلْوَانِهَا وَ صِفَاتِهَا وَ بِالتَّقْدِیرِ قَدَّرَ أَقْوَاتَهَا وَ عَرَّفَ أَوَّلَهَا وَ آخِرَهَا وَ بِالْقَضَاءِ أَبَانَ لِلنَّاسِ أَمَاکِنَهَا وَ دَلَّهُمْ عَلَیْهَا وَ بِالْإِمْضَاءِ شَرَحَ عِلَلَهَا وَ أَبَانَ أَمْرَهَا وَ ذلِکَ تَقْدِیرُ الْعَزِیزِ الْعَلِیمِ*

قوله علیه السلام: قبل تفصیلها و توصیلها، أی من لوح المحو و الإثبات أو فی الخارج.

قوله علیه السلام: فإذا وقع العین المفهوم المدرک، أی فصل و میز فی اللوح أو أوجد فی الخارج، و لعل تلک الأمور عباره عن اختلاف مراتب تقدیرها فی لوح المحو و الإثبات، و قد جعلها الله من أسباب وجود الشی ء و شرائطه لمصالح، کما قد مر بیانها، فالمشیه کتابه وجود زید و بعض صفاته مثلا مجملا، و الإراده کتابه العزم علیه بته مع کتابه بعض صفاته أیضا، و التقدیر تفصیل بعض صفاته و أحواله، لکن مع نوع من الإجمال أیضا، و القضاء تفصیل جمیع الأحوال و هو مقارن للإمضاء، أی الفعل و الإیجاد و العلم بجمیع تلک الأمور أزلی قدیم، فقوله" بالمشیه عرف" علی صیغه التفعیل، و شرح العلل کنایه عن الإیجاد.

و قال بعض الأفاضل: الظاهر من السؤال أنه کیف علم الله، أ بعلم مستند إلی الحضور العینی و الشهود فی وقته لموجود عینی أو فی موجود عینی کما فی علومنا، أو بعلم مستند إلی الذات، سابق علی خلق الأشیاء، فأجاب علیه السلام بأن العلم سابق علی وجود المخلوق بمراتب، فقال: علم و شاء و أراد و قدر و قضاء، و أمضی، فالعلم ما به ینکشف الشی ء و المشیه ملاحظته بأحوال مرغوب فیها یوجب فینا میلا دون المشیه

له سبحانه لتعاليه عن التغير و الاتصاف بالصفه الزائده، و الإراده تحريك الأسباب نحوه، و بحركه نفسانيه فينا بخلاف الإراده فيه سبحانه، و القدر: التحديد و تعيين الحدود و الأوقات، و القضاء: هو الإيجاب، و الإمضاء هو الإيجاد، فوجود الخلق بعد علمه سبحانه بهذه المراتب و قوله: فأمضى ما قضى، أى فأوجد ما أوجب و أوجب ما قدر، و قدر ما أراد، ثم استأنف البيان على وجه أوضح فقال: بعلمه كانت المشيه و هى مسبوقه بالعلم، و بمشيته كانت الإراده و هى مسبوقه بالمشيه، و بإرادته كان التقدير و التقدير مسبوق بالإراده، و بتقديره كان القضاء و الإيجاب و هو مسبوق بالتقدير، إذ لا إيجاب إلا للمحدد و الموقوت بقضائه و إيجابه كان الإمضاء و الإيجاد، و لله تعالى البداء فيما علم متى شاء، فإن الدخول فى العلم أول مراتب السلوك إلى الوجود العينى، و له البداء فيما علم متى شاء أن يبدو، و فيما أراد و حرك الأسباب نحو تحريكه متى شاء قبل القضاء و الإيجاب، فإذا وقع القضاء و الإيجاب متلبسا بالإمضاء و الإيجاد فلا بداء فعلم أن فى العلوم العلم قبل كون المعلوم و حصوله فى الأذهان و الأعيان، و فى المشاء المشيه قبل عينه و وجوده العينى.

و فى أكثر النسخ المنشأ و لعل المراد الإنشاء قبل الإظهار كما فى آخر الحديث و فى المراد الإراده قبل قيامه، و التقدير لهذه المعلومات قبل تفصيلها و توصيلها و حضورها العينى فى أوقاتها و القضاء بالإمضاء هو المبرم الذى يلزمه وجود المقتضى.

و قوله: من المعقولات، يحتمل تعلقه بالمبرم و يكون قوله ذوات الأجسام ابتداء الكلام، و يحتمل كونه من الكلام المستأنف و تعلقه بما بعده، و المعنى أن هذه الأشياء المحدثه لله فيه البداء قبل وقوع أعيانها، فإذا وقع العينى فلا بداء فبالعلم علم الأشياء قبل كونها و حصولها، و أصل العلم غير مرتبط بنحو من الحصول للمعلوم و لو فى غيره بصورته المتجدده، و لا يوجب نفس العلم و الانكشاف بما هو علم، و انكشاف الأشياء إنشاؤها و بالمشيه و معرفتها بصفاتها و حدودها إنشائها إنشاء قبل الإظهار، و الإدخال

فى الوجود العينى و بالإراده و تحريك الأسباب نحو وجودها العينى ميز بعضها عن بعض بتخصيص تحريك الأسباب نحو وجود بعض دون بعض، و بالتقدير قدرها و عين و حدد أقواتها و أوقاتها و آجالها، و بالقضاء و إيجابها بموجباتها أظهر للناس أماكنها و دلهم عليها بدلائلها، فاهتدوا إلى العلم بوجودها حسب ما يوجبه الموجب بعد العلم بالموجب، و بالإمضاء و الإيجاد أوضح تفصيل عللها و أبان أمرها بأعيانها، و ذلك تقدير العزيز العليم، فبالعليم أشار إلى مرتبه أصل العلم، و بالعزيز إلى مرتبه المشيه و الإراده و بإضافه التقدير إلى العزيز العليم إلى تأخره عن العز بالمشيه و الإراده اللتين يغلب بهما على جميع الأشياء، و لا يغلبه فيهما أحد مما سواه و بتوسيط العزيز بين التقدير و العلم إلى تأخره عن مرتبه العلم، و تقدم مرتبه العلم عليه، كتقدمه على التقدير.

و قال بعضهم: أشار عليه السلام بقوله إلى سته مراتب بعضها مترتب على بعض:

أولها: العلم لأنه المبدأ الأول لجميع الأفعال الاختياريه، فإن الفاعل المختار لا يصدر عنه فعل إلا بعد القصد و الإراده، و لا يصدر عنه القصد و الإراده إلا بعد تصور ما يدعوه إلى ذلك الميل و تلك الإراده و التصديق به تصديقا جازما أو ظنا راجحا، فالعلم مبدء مبادئ الأفعال الاختياريه، و المراد به هنا هو العلم الأزلى الذاتى الإلهى أو القضائى المحفوظ عن التغير فينبعث منه ما بعده، و أشار إليه بقوله: علم، أى دائما من غير تبدل.

و ثانيها: المشيه، و المراد بها مطلق الإراده، سواء بلغت حد العزم و الإجماع أم لا، و قد تنفك المشيه فينا عن الإراده الحادثه.

و ثالثها: الإراده و هى العزم على الفعل أو الترک بعد تصوره و تصور الغايه المترتبه عليه من خير أو نفع أو لذه، لكن الله برى ء عن أن يفعل لأجل غرض يعود إلى ذاته.

و رابعها: التقدير فإن الفاعل لفعل جزئى من أفراد طبيعه واحده مشترکه، إذا عزم على تكوينه فى الخارج كما إذا عزم الإنسان على بناء بيت، فلا بد قبل الشروع

أن يعين مكانه الذى يبنى عليه، و زمانه الذى يشرع فيه، و مقداره الذى يكونه عليه من كبر أو صغر أو طول أو عرض، و شكله و وضعه و لونه و غير ذلك من صفاته و أحواله و هذه كلها داخله فى التقدير.

و خامسها: القضاء و المراد منه هنا إيجاب الفعل و اقتضاء الفعل من القوه الفاعله المباشره، فإن الشى ء ما لم يجب لم يوجد، و هذه القوه الموجبه لوقوع الفعل منا هى القوه التى تقوم فى العضله و العصب من العضو الذى توقع القوه الفاعله فيها قبضا و تشنيجا، أو بسطا و إرخاء أو لا، فيتبعه حركه العضو فتتبعه صوره الفعل فى الخارج من كتابه أو بناء أو غيرهما، و الفرق بين هذا الإيجاب و بين وجود الفعل فى العين كالفرق بين الميل الذى فى المتحرك و بين حركته، و قد ينفك الميل عن الحركه كما تحس يدك من الحجر المسكن باليد فى الهواء، و معنى هذا الإيجاب و الميل من القوه المحركه أنه لو لا هناك اتفاق مانع أو دافع من خارج، لوقعت الحركه ضروره، إذ لم يبق من جانب الفاعل شى ء منتظر، فقوله: و قضى، إشاره إلى هذا الاقتضاء و الإيجاب الذى ذكرنا أنه لا- بد من تحققه قبل الفعل قبليه بالذات لا بالزمان، إلا أن يدفعه دافع من خارج، و ليس المراد منه القضاء الأزلى لأنه نفس العلم، و مرتبه العلم قبل المشيه و الإراده و التقدير.

و سادسها: نفس الإيجاد و هو أيضا متقدم على وجود الشى ء المقدر فى الخارج و لهذا يعده أهل العلم و التحقيق من المراتب السابقه على وجود الممكن فى الخارج فيقال: أوجب فوجب، فأوجد فوجد، ثم أراد عليه السلام الإشاره إلى الترتيب الذاتى بين هذه الأمور، لأن العطف بالواو سابقا لم يفد الترتيب فقال: فأمضى ما قضى، و لما لم يكن أيضا صريحا فى الترتيب صرح بإيراد باء السببيه فقال: فبعلمه كانت المشيه" إلخ" ثم لما كانت الباء أيضا محتمله للتلبس و المصاحبه و غيرهما، زاد فى

التصريح فقال: و العلم متقدم المشيه أى عليها.

و قوله: و التقدير واقع على القضاء بالإمضاء، أراد به أن التقدير واقع على القضاء الجزئى بإمضائه و إيقاع مقتضاه فى الخارج، ثم بين عليه السلام أن البداء لا يقع فى العلم الأزلى و لا فى المشيه و الإراده الأزليتين و لا بعد تحقق الفعل بالإمضاء، بل لله البداء فى عالم التقدير الجزئى و فى لوح المحو و الإثبات، ثم أراد أن يبين أن لهذه الموجودات الواقعه فى الأكوان الماديه لها ضرب من الوجود و التحقق فى عالم القضاء الإلهى قبل عالم التقدير التفصيلى، فقال: فالعلم فى المعلوم لأن العلم و هو صوره الشى ء مجرده عن الماده، نسبته إلى المعلوم به نسبه الوجود إلى المهيه الموجوده فكل علم فى معلومه بل العلم و المعلوم متحدان بالذات، متغايران بالاعتبار، و كذلك حكم قوله: و المشيه فى المشاء، و الإراده فى المراد قبل قيامه، أى قبل قيام المراد قياما خارجيا و قوله: و التقدير لهذه المعلومات، يعنى أن هذه الأنواع الطبيعيه و الطبائع الجسمانيه التى بينا موجوده فى علم الله الأزلى، و مشيته و إرادته السابقتين على تقديرها و إثباتها فى الألواح القدريه و الكتب السماويه، فإن وجودها القدرى أيضا قبل وجودها الكونى. فى موادها السفليه عند تمام استعداداتها و حصول شرائطها و معداتها و إنما يمكن ذلك بتعاقب أفراد و تكثر أشخاص فيما لا يمكن استبقاؤه إلا بالنوع دون العدد، و لا يتصور ذلك إلا فيما يقبل التفصيل و التركيب و التفريق و التمزيج فأشار بتفصيلها إلى كثره أفرادها الشخصيه و بتوصيلها إلى تركبها من العناصر المختلفه و أراد بقوله: عيانا و وقتا، وجودها الخارجى الكونى الذى يدركه الحس الظاهرى فيه عيانا.

و قوله: و القضاء بالإمضاء، يعنى أن الذى وقع فيه إيجاب ما سبق فى عالم التقدير جزئيا أو فى عالم العلم الأزلى كليا بإمضائه هو الشى ء المبرم الشديد من جمله المفعولات

كـالجواهر العلويه و الأشـخاص الكريمه و غير ذلـك من الأـمور الكونيه التى يعتنى لوجودهـا من قبل المبادئ العلويه، ثم شـرح المفعولاـت التى تقع فى عالـم الكون التى منها المبرم و منها غير المبرم، القابل للبـداء قبل التحقق و للنسـخ بعـده و بين أحوالها و أوصافهـا، فقـال: ذوات الأجسـام، يعنى أن صورهـا الكونيه ذوات أجسـام و مقادير طويله عريضه عميقه، لا كما كانت فى العالم العقلى صورا مفـارقه عن المواد و الأبعـاد، ثم لم يكتف بكونهـا ذوات أجسـام لأـن الصوره التى فى عـالم التقـدير العلمى أيضـا ذوات أبعاد مجرده عن المواد بل قيدها بالمدركات بالحواس من ذوى لون و ريح و هما من الكيفيات المحسوسه.

و بقوله: مـا دب و درج، أى قبـل الحركه، و هى نفس الانفعالاـت المـاديه لتخرج بهـذه القيود الصور المفارقه سواء كانت عقليه كليه أو إدراكيه جزئيه.

ثم أورد لتوضـيح ما أفاده من صـفه الصور الكونيه التى فى هذا العالم الأسـفل أمثله جزئيه بقوله: من إنس و جن و طير و سباع و غير ذلـك ممـا يـدرك بالحواس، ثم كر راجعا إلى ما ذكره سابقا من أن البـداء لا يكون إلا قبل الوقوع فى الكون الخارجى بل إنما يقع فى عالم التقـدير تأكيـدا بقوله: فلله تبارك و تعالى فيه البـداء، أى فيما من شأنه أن يـدرك بالحواس و لكن عنـد ما لم يوجد عينه الكونى فأما إذا وقع فلا بداء.

و قوله: و الله يفعـل ما يشاء، أى يفعل فى عالم التكوين ما يشاء فى عالم التصوير و التقـدير، ثم اسـتأنف كلاما فى توضـيح تلك المراتب بقوله: فبـالعلم علم الأشـياء، أى علمـا عامـا أزليـا ذاتيـا إليهـا أو عقليا قضائيـا قبل كونها فى عـالمى التقـدير و التكوين و بالمشـيه عرف صفاتها الكليه و حدودها الذاتيه و صورها العقليه، فإن المشيه متضمنه للعلم بالمشى ء قبل وجوده فى الخـارج، بل المشـيه إنشـاء للشـى ء إنشـاء علميـا كمـا أن الفعـل إنشاء له إنشاء كونيا، و لـذا قال: و إنشاؤها قبل إظهارها أى فى الخـارج على المدارك الحسيه، و بالإراده ميز أنفسها، لأن الإراده كما مر هى العزم التام على

بَابٌ فِی أَنَّهُ لَا یَکونُ شَیْ ءٌ فِی السَّمَاءِ وَ الْأَرْضِ إِلَّا بِسَبْعَهٍ

۱ عِدَّهٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ أَبِیهِ وَ مُحَمَّدُ بْنُ یَحْیَی

الفعل بواسطه صفه مرجحه ترجح أصل وجوده أو نحوا من أنحاء وجوده فیها یتمیز الشی ء فی نفسه فضل تمیز لم یکن قبل الإراده" و بالتقدیر قدر أقواتها" لأنه قد مر أن التقدیر عباره عن تصویر الأشیاء المعلومه أولا علی الوجه العقلی الکلی جزئیه مقدره بإقدار معینه متشکله بإشکال و هیئات شخصیه مقارنه لأوقات مخصوصه علی الوجه الذی یظهر فی الخارج قبل إظهارها و إیجادها.

قوله: و بالقضاء، و هو إیجابه تعالی لوجودها الکونی" أبان للناس أماکنها" و دلهم علیها لأن الأمکنه و الجهات و الأوضاع مما لا یمکن ظهورها علی الحواس البشریه إلا عند حصولها الخارجی فی موادها الکونیه الوضعیه، و ذلک لا یکون إلا بالإیجاب و الإیجاد الذین عبر عنهما بالقضاء و الإمضاء کما قال" و بالإمضاء" و هو إیجادها فی الخارج" شرح" أی فصل عللها الکونی" و أبان أمرها" أی أظهر وجودها علی الحواس الظاهره" و ذلِکَ تَقْدِیرُ الْعَزِیزِ الْعَلِیمِ* " أی و ذلک الشرح و التفصیل و الإبانه و الإظهار صوره تقدیر الله العزیز الذی علم الأشیاء قبل تقدیرها فی لوح القدر، و قبل تکوینها فی ماده الکون.

هذا ما ذکره کل علی آرائهم و أصولهم و لعل رد علم هذه الأخبار علی تقدیر صحتها إلی من صدرت عنه أحوط و أولی، و قد سبق منا ما یوافق فهمنا، و الله الهادی إلی الحق المبین.

باب فی أنه لا یکون شی ء فی السماء و الأرض إلا بسبعه

الحدیث الأول

: مجهول بسندیه.

ص: ۱۴۹

عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ سَعِيدٍ وَ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ جَمِيعاً عَنْ فَضَالَةَ بْنِ أَيُّوبَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عُمَارَةَ عَنْ حَرِيزِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ وَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُسْكَانَ جَمِيعاً عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع أَنَّهُ قَالَ لَا يَكُونُ شَيْ ءٌ فِي الْأَرْضِ وَ لَا فِي السَّمَاءِ إِلَّا بِهَذِهِ الْخِصَالِ السَّبْعِ بِمَشِيئَةٍ وَ إِرَادَةٍ وَ قَدَرٍ وَ قَضَاءٍ وَ إِذْنٍ وَ كِتَابٍ وَ أَجَلٍ فَمَنْ زَعَمَ أَنَّهُ يَقْدِرُ عَلَى نَقْضِ وَاحِدَةٍ فَقَدْ كَفَرَ

و يمكن حمل الخصال السبع على اختلاف مراتب التقدير فى الألواح السماويه أو اختلاف مراتب تسبب الأسباب السماويه و الأرضيه أو يكون بعضها فى الأمور التكوينيه و بعضها فى الأحكام التكليفيه، أو كلها فى الأمور التكوينيه، فالمشيه و هى العزم و الإراده و هى تأكدها فى الأمور التكوينيه ظاهرتان، و أما فى التكليفيه فلعل عدم تعلق الإراده الحتميه بالترك عبر عنه بإراده الفعل مجازا.

و الحاصل أن الإراده متعلقه بالأشياء كلها لكن تعلقها بها على وجوه مختلفه، إذ تعلقها بأفعال نفسه سبحانه بمعنى إيجادها و الرضا بها، و بطاعات العباد بمعنى إراده وجودها و الرضا بها، أو الأمر بها، و بالمباحات بمعنى الرخصه بها، و بالمعاصى إراده أن لا يمنع منها بالجبر لتحقق الابتلاء و التكليف، كما قال تعالى: " وَ لَوْ شاءَ اللَّهُ ما أَشْرَكُوا " أو يقال تعلقها بأفعال العباد على سبيل التجوز باعتبار إيجاد الآله و القدره عليها، و عدم المنع منها، فكأنه أرادها، و ربما تأول الإراده بالعلم و هو بعيد، و بالقدر تقدير الموجودات طولا و عرضا و كيلا و وزنا و حدا و وصفا و كما و كيفا، و بالقضاء: الحكم عليها بالثواب و العقاب، أو تسبب أسبابه البعيده كما مر.

و المراد بالإذن أما العلم أو الأمر فى الطاعات، أو رفع الموانع و بالكتاب الكتابه فى الألواح السماويه أو الفرض و الإيجاب كما قال تعالى: " كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيامُ "" و كَتَبَ عَلى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ " و بالأجل: الأمد المعين و الوقت المقدر عنده تعالى،

وَ رَوَاهُ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ حَفْصٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عُمَارَةَ عَنْ حَرِيزِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ وَ ابْنِ مُسْكَانَ مِثْلَهُ

۲ وَ رَوَاهُ أَيْضاً عَنْ أَبِيهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ زَكَرِيَّا بْنِ عِمْرَانَ عَنْ أَبِي الْحَسَنِ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ ع قَالَ لَا يَكُونُ شَيْ ءٌ فِي السَّمَاوَاتِ وَ لَا فِي الْأَرْضِ إِلَّا بِسَبْعٍ بِقَضَاءٍ وَ قَدَرٍ وَ إِرَادَةٍ وَ مَشِيئَةٍ وَ كِتَابٍ وَ أَجَلٍ وَ إِذْنٍ فَمَنْ زَعَمَ غَيْرَ هَذَا فَقَدْ كَذَبَ عَلَى اللَّهِ أَوْ رَدَّ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَ

و قيل: المراد بالمشيه القدره و هى كون الفاعل بحيث إن شاء فعل، و إن لم يشأ لم يفعل و بالقدر تعلق الإراده و بالقضاء الإيجاد، و بالإذن دفع المانع، و بالكتاب العلم و بالأجل وقت حدوث الحوادث، و الترتيب غير مقصود، إذ العلم مقدم على الكل بل المقصود أن هذه الأمور مما يتوقف عليه الحوادث.

الحديث الثانى

: مجهول.

قوله: أورد، الترديد من الراوى.

فائده:

قال العلامه قدس الله روحه فى شرحه على التجريد: يطلق القضاء على الخلق و الإتمام قال الله تعالى:" فَقَضاهُنَّ سَبْعَ سَماواتٍ فِي يَوْمَيْنِ" أى خلقهن و أتمهن و على الحكم و الإيجاب كقوله تعالى:" وَ قَضى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ" أى أوجب و ألزم، و على الإعلام و الأخبار كقوله تعالى" وَ قَضَيْنا إِلى بَنِي إِسْرائِيلَ فِي الْكِتابِ" أى أعلمناهم و أخبرناهم، و يطلق القدر على الخلق كقوله تعالى:

" وَ قَدَّرَ فِيها أَقْواتَها" و الكتابه كقول الشاعر:

و اعلم بأن ذا الجلال قد قدر فى الصحف الأولى التى كان سطر

و البيان كقوله تعالى:" إِلَّا امْرَأَتَهُ قَدَّرْناها مِنَ الْغابِرِينَ " أى بينا و أخبرنا بذلك.

إذا ظهر هذا فنقول للأشعرى: ما تعنى بقولك أنه تعالى قضى أعمال العباد و قدرها؟ إن أردت به الخلق و الإيجاد فقد بينا بطلانه، و أن الأفعال مستنده إلينا و إن عنى به الإلزام لم يصح إلا فى الواجب خاصه، و إن عنى به أنه تعالى بينها و كتبها و علم أنهم سيفعلونها فهو صحيح لأنه تعالى قد كتب ذلك أجمع فى اللوح المحفوظ و بينه لملائكته، و هذا المعنى الأخير هو المتعين للإجماع على وجوب الرضا بقضاء الله تعالى و قدره، و لا يجوز الرضا بالكفر و غيره من القبائح و لا ينفعهم الاعتذار بوجوب الرضا به من حيث إنه فعله، و عدم الرضا به من حيث الكسب، لبطلان الكسب أولا، و ثانيا نقول: إن كان الكفر كسبا بقضائه تعالى و قدره وجب الرضا به من حيث هو كسب و هو خلاف قولكم، و إن لم يكن بقضاء و قدر بطل إسناد الكائنات بأجمعها إلى القضاء و القدر" انتهى".

و قال شارح المواقف: اعلم أن قضاء الله عند الأشاعره هو إرادته الأزليه المتعلقه بالأشياء على ما هى عليه فيما لا يزال، و قدره إيجاده إياها على وجه مخصوص و تقدير معين فى ذواتها و أحوالها، و أما عند الفلاسفه فالقضاء عباره عن علمه بما ينبغى أن يكون عليه الوجود حتى يكون على أحسن النظام و أكمل الانتظام، و هو المسمى عندهم بالعنايه التى هى مبدء لفيضان الموجودات من حيث جملتها على أحسن الوجوه و أكملها، و القدر عباره عن خروجها إلى الوجود العينى بأسبابها على الوجه الذى تقرر فى القضاء، و المعتزله ينكرون القضاء و القدر فى الأفعال الاختياريه الصادره عن العباد، و يثبتون علمه تعالى بهذه الأفعال و لا يسندون وجودها إلى ذلك العلم بل إلى اختيار العباد و قدرتهم" انتهى".

و قال السيد المرتضى رضى الله عنه فى كتاب الغرر و الدرر: إن قال قائل: ما تأويل قوله تعالى:" وَ ما كانَ لِنَفْسٍ أَنْ تُؤْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَ يَجْعَلُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لا يَعْقِلُونَ" فظاهر الكلام يدل على أن الإيمان إنما كان لهم فعله بإذنه و أمره و ليس هذا مذهبكم فإن حمل الإذن ههنا على الإراده اقتضى أن من لم يقع منه الإيمان لم يرده الله تعالى منه، و هذا أيضا بخلاف قولكم: ثم جعل الرجس الذى هو العذاب على الذين لا يعقلون، و من كان فاقدا عقله لا يكون مكلفا فكيف يستحق العذاب و هذا بالضد من الخبر المروى عن النبى صلى الله عليه و آله: أنه قال: أكثر أهل الجنه البله.

يقال له: فى قوله: إلا بإذن الله وجوه:

" منها" أن يكون الإذن الأمر، و يكون معنى الكلام أن الإيمان لا يقع من أحد إلا بعد أن يأذن الله فيه و يأمر به، و لا يكون معناه ما ظنه السائل من أنه لا يكون للفاعل فعله إلا بإذنه، و يجرى هذا مجرى قوله تعالى:" وَ ما كانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ" و معلوم أن معنى قوله ليس لها فى هذه الآيه هو ما ذكرناه و إن كان الأشبه فى الآيه التى فيها ذكر الموت أن يكون المراد بالإذن العلم.

و منها: أن يكون هو التوفيق و التيسير و التسهيل، و لا شبهه فى أن الله تعالى يوفق لفعل الإيمان و يلطف فيه و يسهل السبيل إليه.

و منها: أن يكون الإذن العلم من قولهم أذنت لكذا و كذا إذا سمعته و علمته، و آذنت فلانا بكذا و كذا إذا أعلمته، فتكون فائده الآيه الأخبار عن علمه تعالى بسائر الكائنات، و أنه ممن لا تخفى عليه الخفيات، و قد أنكر بعض من لا بصيره له أن يكون الإذن بكسر الألف و تسكين الذال عباره عن العلم، و زعم أن الذى هو العلم

ص: ۱۵۳

الإذن بالتحريک، و استشهد بقول الشاعر:" إن همی فی سماع و أذن" و لیس الأمر علی ما توهمه هذا المتوهم، لأن الإذن هو المصدر، و الإذن هو اسم الفعل، و یجری مجری الحذر فی أنه مصدر، و الحذر بالتسکین الاسم علی أنه لو لم یکن مسموعا إلا الإذن بالتحریک لجاز التسکین، مثل مثل و مثل و شبه و شبه و نظائر ذلک کثیره.

و منها: أن یکون الإذن العلم و معناه إعلام الله المکلفین بفضل الإیمان و ما یدعو إلی فعله فیکون معنی الآیه: و ما کان لنفس أن تؤمن إلا بإعلام الله تعالی لها ما یبعثها علی الإیمان، و یدعوها إلی فعله، فأما ظن السائل دخول الإراده فی محتمل اللفظ فباطل، لأن الإذن لا یحتمل الإراده فی اللغه، و لو احتملها أیضا لم یجب ما توهمه لأنه إذا قال أن الإیمان لم یقع إلا و أنا مرید له لم ینف أن یکون مریدا لما لم یقع و لیس فی صریح الکلام و لا فی دلیله شی ء من ذلک.

فأما قوله تعالی:" وَ یَجْعَلُ الرِّجْسَ عَلَی الَّذِینَ لا یَعْقِلُونَ" فلم یعن به الناقصی العقول، و إنما أراد تعالی الذین لم یعقلوا و یعلموا ما وجب علیهم علمه من معرفه خالقهم تعالی و الاعتراف بنبوه رسله علیهم السلام و الانقیاد إلی طاعتهم و وصفهم بأنهم لا یعقلون تشبیها، کما قال تعالی:" صُمٌّ بُکْمٌ عُمْیٌ*" و کما یصف أحدنا من لم یفطن لبعض الأمور أو لم یعلم ما هو مأمور بعلمه بالجنون و فقد العقل، فأما الحدیث الذی أورده السائل شاهدا له فقد قیل فیه: إنه صلی الله علیه و آله لم یرد بالبله ذوی الغفله و النقص و الجنون و إنما أراد البله عن الشر و القبیح، و سماهم بلهاء عن ذلک من حیث لا یستعملونه و لا یعتادونه لا من حیث فقد العلم به، و وجه تشبیه من هذه حاله بالأبله ظاهر.

ص: ۱۵۴

بَابُ الْمَشِيئَهِ وَ الْإِرَادَهِ

١ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَبِیهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سُلَیْمَانَ الدَّیْلَمِیِّ عَنْ عَلِیِّ بْنِ إِبْرَاهِیمَ الْهَاشِمِیِّ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا الْحَسَنِ مُوسَی بْنَ جَعْفَرٍ ع یَقُولُ لَا یَکُونُ شَیْ ءٌ إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ وَ أَرَادَ وَ قَدَّرَ وَ قَضَی قُلْتُ مَا مَعْنَی شَاءَ قَالَ ابْتِدَاءُ الْفِعْلِ قُلْتُ مَا مَعْنَی قَدَّرَ قَالَ تَقْدِیرُ الشَّیْ ءِ مِنْ طُولِهِ وَ عَرْضِهِ قُلْتُ مَا مَعْنَی قَضَی قَالَ إِذَا قَضَی أَمْضَاهُ فَذَلِکَ الَّذِی لَا مَرَدَّ لَهُ

٢ عَلِیُّ بْنُ إِبْرَاهِیمَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِیسَی عَنْ یُونُسَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ

باب المشیه و الإراده

الحدیث الأول

: ضعیف، و رواه البرقی فی المحاسن بسند صحیح هکذا: حدثنی أبی عن یونس عن أبی الحسن الرضا علیه السلام قال: قلت: لا یکون إلا ما شاء الله و أراد و قدر و قضی، قلت: فما معنی شاء؟ قال:

ابتداء الفعل قلت: فما معنی أراد؟ قال: الثبوت علیه، قلت: فما معنی قدر؟ إلی آخر الخبر و لعله سقط الإراده من الکتاب.

و قوله علیه السلام: ابتداء الفعل، أی أول الکتابه فی اللوح، أو أول ما یحصل من جانب الفاعل و یصدر عنه مما یؤدی إلی وجود المعلول، و علی ما فی المحاسن یدل علی أن الإراده تأکد المشیه، و فی الله سبحانه یکون عباره عن الکتابه فی الألواح و تسبیب أسباب وجوده، و قوله: تقدیر الشی ء، أی تعیین خصوصیاته فی اللوح أو تسبیب بعض الأسباب المؤدیه إلی تعیین المعلول و تحدیده و خصوصیاته" و إذا قضاه أمضاه" أی إذا أوجبه باستکمال شرائط وجوده و جمیع ما یتوقف علیه المعلول أوجده" و ذلک الذی لا مرد له" لاستحاله تخلف المعلول عن الموجب التام کذا قیل.

الحدیث الثانی

: موثق کالصحیح.

ص: ١٥٥

أَبَانٍ عَنْ أَبِی بَصِیرٍ قَالَ قُلْتُ لِأَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع شَاءَ وَ أَرَادَ وَ قَدَّرَ وَ قَضَی قَالَ نَعَمْ قُلْتُ وَ أَحَبَّ قَالَ لَا قُلْتُ وَ کَیْفَ شَاءَ وَ أَرَادَ وَ قَدَّرَ وَ قَضَی وَ لَمْ یُحِبَّ قَالَ هَکَذَا خَرَجَ إِلَیْنَا

قوله علیه السلام: هکذا خرج إلینا، أی هکذا وصل إلینا من النبی و آبائنا الأئمه صلوات الله علیهم، و لما کان فهمه یحتاج إلی لطف قریحه، و کانت الحکمه تقتضی عدم بیانه للسائل اکتفی علیه السلام ببیان المأخذ النقلی عن التبیین العقلی.

و کلامه علیه السلام یحتمل وجوها:

الأول: أن یکون المراد بالقضاء و القدر و المشیه و الإراده فیما یتعلق بأفعال العباد علمه سبحانه بوقوع الفعل و ثبته فی الألواح السماویه و شی ء منها لا یصیر سببا للفعل و أما المحبه فهو أمره سبحانه بالشی ء و إثابته علیه، فهو سبحانه لا یأمر بالمعاصی و لا یثیب علیها فصح إثبات القضاء و أخوانها مع نفی المحبه.

الثانی: أن یقال لما کانت المشیه و الإراده و تعلقهما بإیقاع الفعل فی الإنسان مقارنا لمحبته و شوقه و میل قلبه إلی ذلک، توهم السائل أن له سبحانه صفه زائده علی ما ذکره، و هی المحبه و الشوق و میل القلب، أجاب علیه السلام بأنه لیس له تعالی محبه بل إسنادها إلیه مجاز، و هی کنایه عن أمره أو عدم نهیه أو ثوابه و مدحه.

الثالث: ما قیل: أن عدم المنافاه بین تعلق الإراده و المشیه بشی ء و إن لا یحبه لأن تعلق المشیه و الإراده بما لا یحبه بتعلقهما بوقوع ما یتعلق به إراده العباد بإرادتهم و ترتبه علیها، فتعلقهما بالذات بکونهم قادرین مریدین لأفعالهم و ترتبها علی إرادتهم و تعلقها بما هو مرادهم بالتبع و لا حجر فی کون متعلقهما بالتبع شرا غیر محبوب له، فإن دخول الشر و ما لا یحبه فی متعلق إرادته بالعرض جائز فإن کل من تعلق مشیته و إرادته بخیر و علم لزوم شر له شریه لا تقاوم خیریته تعلقتا بذلک الشر بالعرض و بالتبع و ذلک التعلق بالتبع لا ینافی أن یکون المرید خیرا محضا، و لا یتصف بکونه شریرا و محبا للشر، و سیأتی مزید تحقیق لذلک فی شرح الأخبار الآتیه.

٣ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ مَعْبَدٍ عَنْ وَاصِلِ بْنِ سُلَيْمَانَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ سَمِعْتُهُ يَقُولُ أَمَرَ اللَّهُ وَ لَمْ يَشَأْ وَ شَاءَ وَ لَمْ يَأْمُرْ أَمَرَ إِبْلِيسَ أَنْ يَسْجُدَ لِآدَمَ وَ شَاءَ أَنْ لَا يَسْجُدَ وَ لَوْ شَاءَ لَسَجَدَ وَ نَهَی آدَمَ عَنْ أَكْلِ الشَّجَرَهِ وَ شَاءَ أَنْ يَأْكُلَ مِنْهَا وَ لَوْ لَمْ يَشَأْ لَمْ يَأْكُلْ

الحديث الثالث

: مجهول.

قوله عليه السلام: و شاء أن لا يسجد. أقول: توجيه تلك الأخبار على أصول العدليه لا يخلو من صعوبه و قد يوجه بوجوه:

الأول: حملها على التقيه لكونها موافقه لأصول الجبريه و أكثر المخالفين منهم و يؤيده ما رواه الصدوق فی العيون و التوحيد بإسناده عن الحسين بن خالد قال:

قلت للرضا عليه السلام: يا بن رسول الله إن الناس ينسبوننا إلی القول بالتشبيه و الجبر لما روی من الأخبار فی ذلک من آبائک الأئمه عليهم السلام؟ فقال: يا بن خالد أخبرنی عن الأخبار التی رويت عن آبائی الأئمه عليهم السلام فی التشبيه أكثر أم الأخبار التی رويت عن النبی صلی الله عليه و آله فی ذلک؟ فقلت: بل ما روی عن النبی صلی الله عليه و آله فی ذلک أكثر، قال:

فليقولوا إن رسول الله صلی الله عليه و آله كان يقول بالتشبيه و الجبر إذا؟ قلت له: إنهم يقولون إن رسول الله صلی الله عليه و آله لم يقل من ذلک شيئا، و إنما روی عليه، قال عليه السلام: فليقولوا فی آبائی عليهم السلام إنهم لم يقولوا من ذلک شيئا، و إنما روی عليهم، ثم قال عليه السلام:

من قال بالتشبيه و الجبر فهو كافر مشرک، و نحن منه براء فی الدنيا و الآخره، يا بن خالد إنما وضع الأخبار عنا فی التشبيه و الجبر الغلاه الذين صغروا عظمه الله فمن أحبهم فقد أبغضنا و من أبغضهم فقد أحبنا" الخبر".

الثانی: أن يقال: المراد بالمشيه العلم، و يؤيده ما فی كتاب فقه الرضا حيث قال عليه السلام: قد شاء الله من عباده المعصيه و ما أراد، و شاء الطاعه و أراد منهم، لأن المشيه مشيه الأمر و مشيه العلم، و إرادته إراده الرضا و إراده الأمر، أمر بالطاعه و رضی بها، و شاء المعصيه يعنی علم من عباده المعصيه و لم يأمرهم بها" الخبر".

الثالث: أن يقال: المراد بمشيه الطاعه هداياته و ألطافه الخاصه التی لیست من ضروریات التکلیف، و بمشیه المعصیه خذلانه و عدم فعل تلک الألطاف بالنسبه إلیه و شی ء منهما لا یوجب جبره علی الفعل و الترک، و لا ینافی استحقاق الثواب و العقاب.

الرابع: ما قیل: إن المراد تهیئه أسباب فعل العبد بعد إراده العبد ذلک الفعل.

الخامس: أن یقال: لما اقتضت المصلحه تکلیف من علم الله منه المعصیه و کلفه مع علمه بذلک و وکله إلی اختیاره ففعل تلک المعصیه فکأنه شاء صدوره منه، و کذا فی الطاعه إذا علم عدم صدوره منه، فسمی ذلک مشیه مجازا، و هذا مجاز شائع کما إذا أمر المولی عبده بأوامر و خیره فی ذلک و مکنه علی الفعل و الترک مع علمه بأنه لا یأتی بها، فیقال له: أنت فعلت ذلک إذ کنت تعلم أنه لا یفعل و مکنته و وکلته إلی نفسه.

السادس: أن یقال أن المراد بمشیته عدم جبره علی فعل الطاعه أو ترک المعصیه و بعباره أخری سمی عدم المشیه مشیه العدم کما سیأتی فی کلام الصدوق (ره) و هذا قریب من الوجه السابق بل یرجع إلیه.

السابع: أنه إسناد للفعل إلی العله البعیده، فإن العبد و قدرته و أدواته لما کانت مخلوقه لله تعالی فهو جل و علا عله بعیده لجمیع أفعاله.

الثامن: ما أومأنا إلیه فی الخبر السابق من المشیه بالتبع، و ربما یحقق بوجه أوضح حیث حقق بعضهم الأمر بین الأمرین، أن فعل العبد واقع بمجموع القدرتین، قدره الله و قدره العبد، و العبد لا یستقل فی إیجاد فعله بحیث لا دخل لقدره الله تعالی فیه، بمعنی أنه أقدر العبد علی فعله بحیث یخرج عن یده أزمه الفعل المقدور للعبد مطلقا، کما ذهب إلیه المفوضه أو لا تأثیر لقدرته فیه، و إن کان

قادرا على طاعه العاصى جبرا لعدم تعلق إرادته بجبره فى أفعاله الاختياريه كما ذهب إليه المعتزله و هذا أيضا نحو من التفويض و ليس قدره العبد بحيث لا تأثير له فى فعله أصلا، سواء كانت كاسبه كما ذهب إليه الأشعرى، و يؤول مذهبه إلى الجبر، أم لا تكون كاسبه أيضا بمعنى أن لا تكون له قدره و اختيار أصلا، بحيث لا يكون فرق بين مشى زيد و حركه المرتعش كما ذهب إليه الجبريه، و هم جهم بن صفوان و من تبعه.

فهذا معنى الأمر بين الأمرين، و لما كان مشيه العبد و إرادته و تأثيره فى فعله جزءا أخيرا للعله التامه، و إنما يكون تحقق الفعل و الترك مع وجود ذلك التأثير و عدمه فينتفى صدور القبيح عنه تعالى، بل إنما يتحقق بالمشيه و الإراده الحادثه، و بالتأثير من العبد الذى هو متمم للعله التامه، و مع عدم تأثير العبد و الكف عنه بإرادته و اختياره لا يتحقق فعله بمجرد مشيه الله سبحانه و إرادته و قدره إذ لم يتحقق مشيه و إراده و تعلق إراده منه تعالى بذلك الفعل مجردا عن تأثير العبد فحينئذ الفعل لا سيما القبيح مستند إلى العبد، و لما كان مراده تعالى من أقداره العبد فى فعله و تمكينه له فيه صدور الأفعال عنه باختياره و إرادته إذا لم يكن مانع أى فعل أراد و اختار من الإيمان و الكفر و الطاعه و المعصيه، و لم يرد منه خصوص شى ء من الطاعه و المعصيه، و لم يرد جبره فى أفعاله ليصح تكليفه لأجل المصلحه المقتضيه له، و كلفه بعد ذلك الأقدار بإعلامه بمصالح أفعاله و مفاسده فى صوره الأمر و النهى، لأنهما منه تعالى من قبيل أمر الطبيب للمريض بشرب الدواء النافع و نهيه عن أكل الغذاء الضار، فمن صدور الكفر و العصيان عن العبد بإرادته المؤثره و استحقاقه بذلك العقاب لا يلزم أن يكون العبد غالبا عليه تعالى، و لا يلزم عجزه تعالى كما لا يلزم غلبه المريض على الطبيب و لا عجز الطبيب إذا خالفه المريض و هلك، و لا يلزم أن يكون فى ملكه أمر لا يكون بمشيه الله تعالى و إرادته، و لا يلزم الظلم فى عقابه، لأنه فعل

القبيح بإرادته المؤثره و طبيعه ذلك الفعل توجب أن يستحق فاعله العقاب.

و لما كان مع ذلك الإعلام من الأمر و النهى بوساطه الحجج عليهم السلام اللطف و التوفيق فى الخيرات و الطاعات من الله جل ذكره فما فعل الإنسان من حسنه فالأولى أن يسند و ينسب إليه تعالى لأنه مع أقداره و تمكينه له و توفيقه للحسنات أعلمه بمصالح الإتيان بالحسنات و مضار تركها و الكف عنها بأوامره، و ما فعله من سيئه فمن نفسه لأنه مع ذلك أعلمه بمفاسد الإتيان بالسيئات و منافع الكف عنها بنواهيه و هذا من قبيل إطاعه الطبيب و مخالفته فإنه من أطاعه و برأ من المرض يقال: عالجه الطبيب، و من خالف و هلك يقال: أهلك نفسه بمخالفته للطبيب.

فمعنى قوله: أمر الله و لم يشأ، أنه أعلم العباد و أخبرهم بالأعمال النافعه لهم كالإيمان و الطاعه، و لم يشأ صدور خصوص تلك الأفعال عنهم، كيف و لو شاء و لم يصدر عن بعضهم لزم عجزه و مغلوبيته تعالى عن ذلك علوا كبيرا، بل إنما شاء صدور الأفعال عنهم بقدرتهم و اختيارهم أى فعل أرادوه، فما شاء الله كان.

و معنى قوله: شاء و لم يأمر، أنه شاء صدور الأفعال عن العباد باختيارهم أى فعل أرادوه، و لم يأمر بكل ما أرادوا بل نهاهم عن بعضه و أعلمهم بمضرته كالكفر و العصيان.

فقوله: أمر إبليس أن يسجد لآدم، أى أعلمه بأن سجدته لآدم نافع له، و كفه عنه ضار له، و شاء أن لا يسجد يعنى لم يشأ خصوص السجود عنه، و لو شاء خصوص السجود عنه لسجد، لاستحاله عجزه و غلبه إبليس عليه، بل إنما شاء صدور أيهما كان من السجود و تركه، أى كفه بإرادته و اختياره، و لما لم يسجد إبليس، أى كف عن السجود بإرادته، فهو تعالى لأجل ذلك شاء كفه، و لما كان الكف إنما يتحقق بمشيه إبليس و إرادته المؤثره و هى جزء أخير للعله التامه فلذا يستحق إبليس الذم و العقاب، و القبيح صادر عنه لا عن الله تعالى، و كذا الكلام فى نهى آدم عن أكل الشجره.

۴ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنِ الْمُخْتَارِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْهَمْدَانِيِّ وَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَسَنِ الْعَلَوِيِّ جَمِيعاً عَنِ الْفَتْحِ بْنِ يَزِيدَ الْجُرْجَانِيِّ عَنْ أَبِي الْحَسَنِ ع قَالَ إِنَّ لِلَّهِ إِرَادَتَيْنِ وَ مَشِيَّتَيْنِ إِرَادَةَ حَتْمٍ وَ إِرَادَةَ عَزْمٍ يَنْهَى وَ هُوَ يَشَاءُ وَ يَأْمُرُ وَ هُوَ لَا يَشَاءُ أَ وَ مَا رَأَيْتَ أَنَّهُ نَهَى آدَمَ وَ زَوْجَتَهُ أَنْ يَأْكُلَا مِنَ الشَّجَرَةِ وَ شَاءَ ذَلِكَ وَ لَوْ لَمْ يَشَأْ أَنْ يَأْكُلَا لَمَا غَلَبَتْ مَشِيَّتُهُمَا مَشِيَّةَ اللَّهِ تَعَالَى وَ أَمَرَ إِبْرَاهِيمَ أَنْ يَذْبَحَ

أقول: هذا ما حققه بعضهم و له وجهان:

" الأول": أن يكون المراد أنه تعالى يوجد الفعل بعد إراده العبد لقولهم:

لا مؤثر فى الوجود إلا الله، فإراده العبد شرط لتأثيره تعالى، و هذا مخالف لقول الإماميه بل عندهم أن أعمال العباد مخلوقه لهم.

" و الثانى": أن يكون العباد موجدين لأعمالهم بشرط عدم حيلولته سبحانه بينهم و بين الفعل، و لتوفيقه و خذلانه سبحانه أيضا مدخل فى صدور الفعل، لكن لا ينتهى إلى حد الإلجاء و الاضطرار، و نسبه المشيه إليه سبحانه لتمكينهم و أقدارهم و عدم منعهم عنه لمصلحه التكليف فيرجع إلى بعض الوجوه السابقه، و هو موافق لمذهب الإماميه، و الله تعالى يعلم حقائق الأمور.

الحديث الرابع

: مجهول، و قال الصدوق نور الله ضريحه فى كتاب التوحيد بعد إيراد هذا الخبر: إن الله تعالى نهى آدم و زوجته عن أن يأكلا من الشجره، و قد علم أنهما يأكلان منها لكنه عز و جل شاء أن لا يحول بينهما و بين الأكل منها بالجبر و القدره، كما منعهما من الأكل منها بالنهى و الزجر، فهذا معنى مشيته فيهما و لو شاء عز و جل منعهما من الأكل بالجبر، ثم أكلا منها لكان مشيتهما قد غلبت مشيه الله كما قال العالم: تعالى الله عن العجز علوا كبيرا" انتهى".

و الكلام فى هذا الخبر كالكلام فى سابقه و المراد بإراده الحتم الإراده المستجمعه لشرائط التأثير المنجزه إلى الإيجاب و الإيجاد، و كذا المشيه، و المراد بإراده العزم الإراده المنتهيه إلى طلب المراد و الأمر و النهى، و ينفك أحدهما عن الآخر كما

إِسْحَاقَ وَ لَمْ يَشَأْ أَنْ يَذْبَحَهُ وَ لَوْ شَاءَ لَمَا غَلَبَتْ مَشِيئَةُ إِبْرَاهِيمَ مَشِيئَةَ اللَّهِ تَعَالَى

۵ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ مَعْبَدٍ عَنْ دُرُسْتَ بْنِ أَبِي مَنْصُورٍ عَنْ فُضَيْلِ بْنِ يَسَارٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع يَقُولُ شَاءَ وَ أَرَادَ وَ لَمْ يُحِبَّ وَ لَمْ يَرْضَ- شَاءَ أَنْ لَا يَكُونَ شَيْ ءٌ إِلَّا بِعِلْمِهِ وَ أَرَادَ مِثْلَ ذَلِكَ وَ لَمْ يُحِبَّ أَنْ يُقَالَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ وَ لَمْ يَرْضَ لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ

۶ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي نَصْرٍ قَالَ قَالَ أَبُو الْحَسَنِ الرِّضَا ع قَالَ اللَّهُ يَا ابْنَ آدَمَ بِمَشِيئَتِي كُنْتَ أَنْتَ الَّذِي تَشَاءُ لِنَفْسِكَ مَا تَشَاءُ

مر، و هذه الروايه تدل على أن الذبيح إسحاق، و قد اتفق عليه أهل الكتابين، و ذهب إليه بعض العامه و قليل من أصحابنا، و لعل الكليني (ره) أيضا مال إليه، و المشهور أنه إسماعيل عليه السلام و عليه دلت الأخبار المستفيضه، و يمكن حمل هذا الخبر على التقيه، و ربما يأول بأنه عليه السلام أمر أولا بذبح إسحاق ثم نسخ و أمر بذبح إسماعيل، و الإقدام على الذبح و فعل مقدماته إنما وقع فيه.

و روى الصدوق (قدس سره) هذا الخبر في التوحيد، و فيه هكذا: و أمر إبراهيم بذبح ابنه و شاء أن لا يذبحه و ليس فيه ذكر واحد منهما.

الحديث الخامس

: ضعيف.

قوله عليه السلام: أن لا يكون شي ء إلا بعلمه، قيل: أي شاء بالمشيه الحتميه أن لا يكون شي ء إلا بعلمه، و على طباق ما في علمه بالنظام الأعلى و ما هو الخير و الأصلح و لوازمها، و أراد الإراده الحتميه مثل ذلك و لم يحب الشرور اللازمه التابعه للخير و الأصلح، كان يقال: ثالث ثلاثه، و أن يكفر به و لم يرض بهما و قيل: لم يحب و لم يرض أي لم يأمر بهما بل جعلهما منهيا عنهما، و لم يجعلهما بحيث يترتب عليهما النفع، بل بحيث يترتب عليهما الضرر، و تمام الكلام في ذلك قد مر في شرح الأخبار السابقه.

الحديث السادس

: صحيح.

قوله سبحانه: بمشيتي، أي بالمشيه التي خلقتها فيك و جعلتك مريدا شائيا،

ص: ۱۶۲

وَ بِقُوَّتِی أَدَّیْتَ فَرَائِضِی وَ بِنِعْمَتِی قَوِیتَ عَلَی مَعْصِیَتِی جَعَلْتُکَ سَمِیعاً بَصِیراً قَوِیّاً ما أَصابَکَ مِنْ حَسَنَهٍ فَمِنَ اللَّهِ وَ ما أَصابَکَ مِنْ سَیِّئَهٍ فَمِنْ نَفْسِکَ وَ ذَاکَ أَنِّی أَوْلَی بِحَسَنَاتِکَ مِنْکَ وَ أَنْتَ أَوْلَی بِسَیِّئَاتِکَ مِنِّی وَ ذَاکَ أَنَّنِی لَا أُسْأَلُ عَمَّا أَفْعَلُ وَ هُمْ یُسْئَلُونَ

أو بما شئت أن أجعلک مختارا مریدا و بقوتی التی خلقتها فیک أدیت فرائضی، و قیل لعل المراد بها القوه العقلانیه" و بنعمتی" التی أنعمتها علیک من قدرتک علی ما تشاء، و القوی الشهوانیه و الغضبیه التی بها حفظ الأبدان و الأنواع و صلاحها" قویت علی معصیتی" و قوله" جعلتک سمیعا بصیرا" ناظر إلی الفقره الثانیه، و قوله: قویا إلی الثالثه.

و قوله:" ما أَصابَکَ مِنْ حَسَنَهٍ فَمِنَ اللَّهِ" لأنه من آثار ما أفیض علیه من جانب الله" وَ ما أَصابَکَ مِنْ سَیِّئَهٍ فَمِنْ نَفْسِکَ" لأنه من طغیانها بهواه.

و قوله: و ذاک أنی أولی بحسناتک منک" إلخ" بیان للفرق، مع أن الکل مستند إلیه و منتهی به بالأخره، و للعبد فی الکل مدخل بالترتب علی مشیته و قواه العقلانیه و النفسانیه، بأن ما یؤدی إلی الحسنات منها أولی به سبحانه، لأنه من مقتضیات خیریته سبحانه و آثاره الفائضه من ذلک الجناب بلا مدخلیه للنفوس إلا القابلیه لها، و ما یؤدی إلی السیئات منها أولی بالأنفس لأنها مناقص من آثار نقصها لا تستند إلی ما فیه منقصه.

و قوله:" و ذاک أنی لا أسأل عما أفعل وَ هُمْ یُسْئَلُونَ" بیان لکونه أولی بالحسنات بأن ما یصدر و یفاض من الخیر المحض من الجهه الفائضه منه لا یسأل عنه، و لا یؤاخذ به فإنه لا مؤاخذه بالخیر الصرف، و ما ینسب إلی غیر الخیر المحض و من فیه شریه ینبعث منه الشر یؤاخذ بالشر، فالشرور و إن کانت من حیث وجودها منتسبه إلی خالقها، فمن حیث شریتها منتسبه إلی منشإها و أسبابها القریبه المادیه، هذا ما ذکره بعض الأفاضل فی هذا المقام.

و یمکن أن یقال: کونه تعالی أولی بحسناته لأنها بألطافه و توفیقاته و تأییداته

بَابُ الِابْتِلَاءِ وَ الِاخْتِبَارِ

۱ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ هَاشِمٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ يُونُسَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ حَمْزَةَ بْنِ مُحَمَّدٍ الطَّيَّارِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ مَا مِنْ قَبْضٍ وَ لَا بَسْطٍ إِلَّا وَ لِلَّهِ

و يمكن أن يكون قوله عليه السلام: بقوتى إشاره إلى ذلك أيضا، و للعبد مدخليه ضعيفه فيها بإرادته و اختياره بخلاف المعاصى، فإنها و إن كانت بالقدره و الآلات و الأدوات التى خلقها الله فيه و له، لكنه سبحانه لم يخلقها للمعصيه بل خلقها للطاعه، و صرفها فى المعصيه موجب لمزيد الحجه عليه، و أما خذلانه و منع التوفيق فليس فعلا منه تعالى بل ترك فعل لعدم استحقاقه لذلك و اختيار المعصيه بإرادته و سوء اختياره، فظهر أن العبد أولى بسيئاته منه سبحانه.

و قوله:" و ذاك أنى" يمكن أن يكون تفريعا لا تعليلا، أى لأجل ما ذكر لا يسأل سبحانه عن معاصى العباد و لا يعترض عليه و هم يسألون، و لو كان تعليلا يحتمل أن يكون المراد أنه لوضوح كمال علمه و حكمته و لطفه و رحمته ليس لأحد أن يسأله عن سبب فعله و حكمه التكاليف، و العباد لنقصهم و عجزهم و تقصيرهم يسألون، و ليس على ما زعمه الأشاعره من أن المراد أنه لا اعتراض لأحد على المالك فيما يفعله فى ملكه، و العالم ملكه تعالى و ملكه فله أن يفعل فيه كل ما يريده سواء كان خيرا أو شرا أو عبثا، و هم لا يقولون بالمخصص و المرجح فى اختياره تعالى لشى ء، قائلين إن الإراده يخصص أحد الطرفين من غير حاجه إلى المخصص و المرجح لأنه لا يسأل عن اللميه، تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا.

باب الابتلاء و الاختبار

الحديث الأول

: حسن.

و القبض فى اللغه: الإمساك و الأخذ، و البسط: نشر الشى ء و يطلق القبض على المنع و البسط على العطاء، و من أسمائه تعالى القابض و الباسط، لأنه يقبض الرزق

فِيهِ مَشِيئَهٌ وَ قَضَاءٌ وَ ابْتِلَاءٌ

٢ عِدَّهٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ فَضَالَه بْنِ أَيُّوبَ عَنْ حَمْزَهَ بْنِ مُحَمَّدٍ الطَّيَّارِ عَنْ أَبِى عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ إِنَّهُ لَيْسَ شَیْ ءٌ فِيهِ قَبْضٌ أَوْ بَسْطٌ مِمَّا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَوْ نَهَى عَنْهُ إِلَّا وَ فِيهِ لِلَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ ابْتِلَاءٌ وَ قَضَاءٌ

بَابُ السَّعَادَهِ وَ الشَّقَاءِ

١ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ عَنِ الْفَضْلِ بْنِ شَاذَانَ عَنْ صَفْوَانَ بْنِ يَحْيَى عَنْ مَنْصُورِ بْنِ حَازِمٍ عَنْ أَبِى عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ السَّعَادَهَ وَ الشَّقَاءَ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ

عمن يشاء و يبسطه لمن يشاء و يقبض الأرواح عند الممات و يبسطها عند الحياه.

و هنا يحتمل أن يكون المراد بهما ما هو من فعله تعالى كالقبض و البسط فى الأرزاق بالتوسيع و التقتير، و فى النفوس بالسرور و الأحزان أو بإفاضه المعارف عليها و عدمها، و فى الأبدان بالصحه و الألم، و فى الأعمال بتوفيق الإقبال إليها و عدمه، و فى الدعاء بالإجابه له و عدمها، و فى الأحكام بالرخصه فى بعضها و النهى عن بعضها، أو ما هو من فعل العباد كقبض اليد و بسطها، و البخل و الجود و أمثالها، فالمراد بالمشيه و القضاء أحد المعانى المذكوره فى الباب السابق، و الابتلاء و الامتحان و الاختبار فى حقه تعالى مجاز، أى يعاملهم معامله المختبر مع صاحبه لا ليعلم مال حالهم و عاقبه أمرهم، لأنه علام الغيوب، بل ليظهر منهم ما يستحقون به الثواب و العقاب.

الحديث الثانى

: حسن.

باب السعاده و الشقاء

الحديث الأول

: مجهول كالصحيح.

قوله: خلق السعاده، السعاده: ما يوجب دخول الجنه و الراحه الأبديه و اللذات الدائمه، و الشقاوه ما يوجب دخول النار و العقوبات الأبديه و الآلام الدائمه، و قد تطلق السعاده على كون خاتمه الأعمال بالخير، و الشقاوه على كون

خَلْقَهُ فَمَنْ خَلَقَهُ اللَّهُ سَعِيداً لَمْ يُبْغِضْهُ أَبَداً وَ إِنْ عَمِلَ شَرّاً أَبْغَضَ عَمَلَهُ وَ لَمْ يُبْغِضْهُ وَ إِنْ كَانَ شَقِيّاً لَمْ يُحِبَّهُ أَبَداً وَ إِنْ عَمِلَ صَالِحاً أَحَبَّ عَمَلَهُ وَ أَبْغَضَهُ لِمَا يَصِيرُ إِلَيْهِ فَإِذَا أَحَبَّ اللَّهُ شَيْئاً لَمْ يُبْغِضْهُ أَبَداً وَ إِذَا أَبْغَضَ شَيْئاً لَمْ يُحِبَّهُ أَبَداً

۲ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ رَفَعَهُ عَنْ شُعَيْبٍ الْعَقَرْقُوفِيِّ عَنْ أَبِي بَصِيرٍ قَالَ كُنْتُ بَيْنَ

الخاتمه بالشر، و المراد بخلق السعاده و الشقاوه تقديرهما بتقدير التكاليف الموجبه لهما، أو أن يكتب فى الألواح السماويه كونه من أهل الجنه، أو من أهل النار، موافقا لعلمه سبحانه، التابع لما يختارونه بعد وجودهم و تكليفهم بإرادتهم و اختيارهم و المراد بالخلق ثانيا الإيجاد فى الخارج.

" فمن خلقه الله سعيدا" أى علمه و قدره سعيدا، و خلقه عالما بأنه سيكون سعيدا.

" لم يبغضه أبدا" أى لا يعاقبه، و لا يحكم بكونه معاقبا.

" و إن عمل شرا أبغض عمله" أى يذم عمله، و يحكم بأن هذا الفعل مما يستحق به العقاب" و لم يبغضه" بأن يحكم بأن هذا الشخص مستحق للعقاب لعلمه سبحانه بأنه سيتوب، و يصير من السعداء.

" و إن كان شقيا" فى علمه تعالى بأن يعلم أنه يموت على الكفر و الضلال" لم يحبه أبدا" أى لا يحكم بأنه من أهل الجنه و لا يثنى عليه، و إن عمل الأعمال الصالحه لما يعلم من عاقبته و لكن يحكم بأن عمله حسن عند ما يعمل صالحا، و أن هذا العمل مما يستحق عامله الثواب إن لم يعمل ما يحبطه" و أبغضه" أى يحكم بأنه من أهل النار لما يعلم من عاقبه أمره، فإذا أحب الله شيئا سواء كان من الأشخاص أو الأعمال" لم يبغضه أبدا" و كذا العكس بالمعنى الذى ذكرنا للحب و البغض.

الحديث الثانى

: مرفوع و هو فى غايه الصعوبه و الإشكال، و تطبيقه على مذهب العدليه يحتاج إلى تكلفات كثيره.

و العجب أن الصدوق قدس سره رواه فى التوحيد ناقلا عن الكلينى بهذا

يَدَيْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع جَالِساً وَ قَدْ سَأَلَهُ سَائِلٌ فَقَالَ جُعِلْتُ فِدَاكَ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ مِنْ أَيْنَ لَحِقَ الشَّقَاءُ أَهْلَ الْمَعْصِيَةِ حَتَّى حَكَمَ اللَّهُ لَهُمْ فِي عِلْمِهِ بِالْعَذَابِ عَلَى عَمَلِهِمْ فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع أَيُّهَا السَّائِلُ حُكْمُ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ لَا يَقُومُ لَهُ أَحَدٌ مِنْ خَلْقِهِ

السند بعينه هكذا: عن أبی بصير قال: كنت بين يدی أبی عبد الله عليه السلام جالسا و قد سأله سائل فقال: جعلت فداک يا بن رسول الله من أين لحق الشقاء أهل المعصيه حتی حكم الله لهم فی علمه بالعذاب علی عملهم؟ فقال أبو عبد الله عليه السلام: أيها السائل علم الله عز و جل لا يقوم أحد من خلقه بحقه، فلما علم بذلک وهب لأهل محبته القوه علی معصيتهم لسبق علمه فيهم، و لم يمنعهم أطاقه القبول منه، لأن علمه أولی بحقيقه التصديق، فوافقوا ما سبق لهم فی علمه، و إن قدروا أن يأتوا خلالا ينجيهم عن معصيته، و هو معنی شاء ما شاء و هو سر، و لا أدری أن نسخته كانت هكذا أو غيره ليوافق قواعد العدل، و يشكل احتمال هذا الظن فی مثله.

و بالجمله علی ما فی الكتاب لعل حمله علی التقيه أو تحريف الرواه أولی و لنتكلم علی الخبر ظاهرا و تأويلا، ثم نكل علمه إلی من صدر عنه و نسب إليه صلوات الله عليه.

فنقول: السؤال يحتمل وجوها:

" الأول": أنه سئل عن سبب أصل السعاده و الشقاوه و صيروره بعض الخلق كفارا و بعضهم مؤمنين و فرقه فساقا و أخری صالحين.

" الثانی" أن يكون الشبهه الوارده عليه من جهه أن العلم لما كان تابعا للمعلوم فتوهم أنه يجب تأخره عن المعلوم فكيف تقدم عليه.

" الثالث": أن يكون الشبهه عليه من جهه أن العلم إما حصولی أو حضوری و حصول الصوره لا- يتصور فی حقه تعالی، و الحضور إنما يكون بعد وجود المعلوم.

و حاصل الجواب علی الأول أن حكم الله بالسعاده و الشقاوه و أسبابهما من غوامض مسائل القضاء و القدر، و عقول أكثر الخلق عاجزه عن الإحاطه بها، فلا يجوز

بِحَقِّهِ فَلَمَّا حَكَمَ بِذَلِكَ وَهَبَ لِأَهْلِ مَحَبَّتِهِ الْقُوَّهَ عَلَى مَعْرِفَتِهِ وَ وَضَعَ عَنْهُمْ ثِقْلَ

الخوض فيها كما قال الصدوق (ره) فى رساله العقائد: الكلام فى القدر منهى عنه كما قال أمير المؤمنين عليه السلام لرجل قد سأله عن القدر؟ فقال: بحر عميق فلا تلجه، ثم سأله ثانيه فقال: طريق مظلم فلا تسلكه، ثم سأله ثالثه فقال: سر الله فلا تتكلفه و قال عليه السلام فى القدر: ألا إن القدر سر من سر الله، و حرز من حرز الله، مرفوع فى حجاب الله، مطوى عن خلق الله، مختوم بخاتم الله، سابق فى علم الله، وضع الله عن العباد علمه، و رفعه فوق شهاداتهم، لأنهم لا ينالونه بحقيقه الربانيه، و لا بقدره الصمدانيه، و لا بعظمه النورانيه، و لا بعزه الوحدانيه، لأنه بحر زاخر مواج خالص لله عز و جل، عمقه ما بين السماء و الأرض، عرضه ما بين المشرق و المغرب، أسود كالليل الدامس، كثير الحيات و الحيتان، يعلو مره و يسفل أخرى، فى قعره شمس تضى ء لا ينبغى أن يطلع عليها إلا الواحد الفرد، فمن تطلع عليها فقد ضاد الله فى حكمه و نازعه فى سلطانه و كشف عن سره و ستره، و باء بغضب من الله و مأواه جهنم و بئس المصير.

و أما على الثانى فالجواب عنه و إن كان ظاهرا إذ تابعيه العلم لا تستدعى تأخره عن المعلوم زمانا، فلعله لم يجب عنه لقصور فهم السائل.

و أما الثالث فغموض المسأله و عجز أكثر الخلق عن الوصول إلى كنه علمه سبحانه ظاهر، و قد تحير فيه الحكماء و المتكلمون، و لم يأتوا فيه بشى ء يسمن و يغنى من جوع، و سبيل أهل الديانه فيه و فى أمثاله الإقرار به جمله، و عدم الخوض فى كيفيته و ترك التفكر فى حقيقته فإنه كما لا يمكن إدراك حقيقه ذاته تعالى، فكذا لا تصل عقول الخلق إلى كنه صفاته التى هى عين ذاته سبحانه.

و يحتمل أن يكون المراد أن تكاليفه تعالى شاقه لا يتيسر إلا بهدايته و توفيقه سبحانه" وهب لأهل محبته" الإضافه إلى الضمير إضافه إلى الفاعل أو إلى المفعول، أى الذين أحبهم لعلمه بأنهم يطيعونه، أو الذين يحبونه و وضع عنهم ثقل العمل

الْعَمَلِ بِحَقِيقَهِ مَا هُمْ أَهْلُهُ وَ وَهَبَ لِأَهْلِ الْمَعْصِيَهِ الْقُوَّهَ عَلَى مَعْصِيَتِهِمْ لِسَبْقِ عِلْمِهِ فِيهِمْ وَ مَنَعَهُمْ إِطَاقَهَ الْقَبُولِ مِنْهُ فَوَافَقُوا مَا سَبَقَ لَهُمْ فِي عِلْمِهِ وَ لَمْ يَقْدِرُوا أَنْ يَأْتُوا حَالًا تُنْجِيهِمْ مِنْ عَذَابِهِ لِأَنَّ عِلْمَهُ أَوْلَى بِحَقِيقَهِ التَّصْدِيقِ وَ هُوَ مَعْنَى شَاءَ مَا شَاءَ وَ هُوَ سِرُّهُ

بالتوفيقات و الهدايات و الألطاف الخاصه بحقيقه ما هم أهله، أى بحسب ما يرجع إليهم من النيات الصحيحه و الأعمال الصالحه و الطينات الطيبه" و وهب لأهل المعصيه" الهبه هنا على سبيل التحكم أو يقال إعطاء أصل القوه لطف و رحمه، و باستعمال العبد إياها فى المعصيه تصير شرا، أو أنهم لما كانوا طالبين للمعصيه راغبين فيها، فكأنهم سألوا ذلك و وهبهم و الأوسط أظهر.

" القوه على معصيتهم" أى المعصيه التى يفعلونها بإرادتهم و اختيارهم لسبق علمه فيهم، إذ علم أن التكليف لا يتم إلا بإعطاء الآله و القوه، و إلا لكانوا مجبورين على الترك.

" و منعهم أطاقه القبول منه" قيل: هو مصدر مضاف إلى الفاعل عطفا على ضمير فيهم، أى لعلمه بأنهم يمنعون أنفسهم أطاقه القبول، و لا يخفى ما فيه لفظا و معنى.

أقول: و يحتمل أن يكون عطفا على السبق و يكون اللام فيهما لام العاقبه كما فى قوله تعالى:" لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا" أى وهب لهم القوه مع أنه كان يعلم عدم إطاعتهم و تصييرهم أنفسهم بحيث كأنهم لا يطيقون القبول منه، أو منعهم بصيغه الماضى و يكون المراد ترك الألطاف الخاصه، فلما لم يلطف لهم فكأنه منعهم القبول كما فى قوله تعالى:" خَتَمَ اللَّهُ عَلى قُلُوبِهِمْ" و كذا قوله: و لم يقدروا، أى قدره تامه لسهوله كما كانت للفريق الأول عند الألطاف الخاصه، لأن علمه أولى بحقيقه

٣ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ أَبِيهِ عَنِ النَّضْرِ بْنِ سُوَيْدٍ عَنْ يَحْيَى بْنِ عِمْرَانَ الْحَلَبِيِّ عَنْ مُعَلَّى بْنِ عُثْمَانَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ حَنْظَلَةَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع أَنَّهُ قَالَ يُسْلَكُ بِالسَّعِيدِ فِي طَرِيقِ الْأَشْقِيَاءِ حَتَّى يَقُولَ النَّاسُ مَا أَشْبَهَهُ بِهِمْ بَلْ هُوَ مِنْهُمْ ثُمَّ يَتَدَارَكُهُ السَّعَادَةُ وَ قَدْ يُسْلَكُ بِالشَّقِيِّ فِي طَرِيقِ السُّعَدَاءِ حَتَّى يَقُولَ النَّاسُ مَا أَشْبَهَهُ بِهِمْ بَلْ هُوَ مِنْهُمْ ثُمَّ يَتَدَارَكُهُ الشَّقَاءُ إِنَّ مَنْ كَتَبَهُ اللَّهُ سَعِيداً

التصديق، أى إنما صاروا كذلك لأن علمه تعالى لا يتخلف، لا لأن العلم عله، بل لأن علمه سبحانه لا محاله يكون موافقا للمعلوم، فمعنى مشيه الله تعالى و سرها هو هذا المعنى، أى علمه مع التوفيق لقوم و الخذلان لآخرين على وجه لا يصير شى ء منهما سببا للإجبار على الطاعه أو المعصيه.

هذا غايه ما يمكن من القول فى تأويل هذا الخبر و إن كان ظاهره أن الله لما علم من قوم أنهم يطيعونه سهل عليهم الطاعه، و لما علم من قوم المعصيه إن وكلوا إلى اختيارهم جعلهم بحيث لم يمكن أن يتأتى منهم الطاعه، و القول بظاهره لا يوافق العدل، و للسالكين مسالك الحكماء و الصوفيه هيهنا تحقيقات طويله الذيل، دقيقه المسالك لم نذكرها لئلا تتعلق بقلوب نواقص العقول و الأفكار و الله يعلم حقائق الأسرار

الحديث الثالث

: مجهول.

قوله عليه السلام: يسلك بالسعيد، على بناء المفعول و الباء للتعديه، و الفاعل هو الله بالخذلان أو الشيطان" ما أشبهه بهم" تعجبا من كمال مشابهتهم بهم فى الأعمال ثم يحكمون بعد تكرر مشاهده ذلك أنه منهم" إن من كتبه الله" أى علم الله منه السعاده و كتب له ذلك فى اللوح المحفوظ، لا لوح المحو و الإثبات، فلا ينافى ما ورد فى الأدعيه الكثيره" إن كنت كتبتنى شقيا فامح من أم الكتاب شقائى" فإن المراد به لوح المحو و الإثبات، و الفواق بالضم و قد يفتح الفاء: ما بين الحلبتين من الوقت، لأن الناقه تحلب ثم تترك سويعه يرضعها الفصيل لتدر ثم تحلب، أو ما بين فتح يدك و قبضها على الضرع.

وَ إِنْ لَمْ يَبْقَ مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا فُوَاقُ نَاقَهٍ خَتَمَ لَهُ بِالسَّعَادَهِ

بَابُ الْخَيْرِ وَ الشَّرِّ

۱ عِدَّهٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ وَ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ عَنْ مُعَاوِيَهَ بْنِ وَهْبٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع يَقُولُ إِنَّ مِمَّا أَوْحَى اللَّهُ إِلَى مُوسَى ع وَ أَنْزَلَ عَلَيْهِ فِي التَّوْرَاهِ أَنِّي أَنَا اللَّهُ لا إِلهَ إِلَّا أَنَا خَلَقْتُ الْخَلْقَ

و الحاصل أن السعاده و الشقاوه الأخرويتين إنما تكون بحسن العاقبه و سوءها و المدار عليهما، فينبغى للإنسان أن يطلب حسن العاقبه و يسعى فيه، و يتضرع إليه تعالى فى أن يرزقه ذلك، رزقنا الله و سائر المؤمنين حسن عاقبه المتقين.

باب الخير و الشر

الحديث الأول

: صحيح.

و الخير و الشر يطلقان على الطاعه و المعصيه و على أسبابهما و دواعيهما، و على المخلوقات النافعه كالحبوب و الثمار و الحيوانات المأكوله و الضاره كالسموم و الحيات و العقارب، و على النعم و البلايا، و ذهبت الأشاعره إلى أن جميع ذلك من فعله تعالى، و المعتزله و الإماميه خالفوهم فى أفعال العباد، و أولوا ما ورد فى أنه تعالى خالق الخير و الشر بالمعنيين الأخيرين.

قال المحقق الطوسى قدس سره: ما ورد أنه تعالى خالق الخير و الشر، أريد بالشر ما لا يلائم الطباع و إن كان مشتملا على مصلحه، و تحقيق ما ذكره أن للشر معنيين: أحدهما: ما لا يكون ملائما للطبائع كخلق الحيوانات المؤذيه، و الثانى ما يكون مستلزما للفساد، و لا يكون فيه مصلحه، و المنفى عنه تعالى هو الشر بالمعنى الثانى لا الشر بالمعنى الأول، و قال الحكماء: ما يمكن صدوره من الحكيم إما أن يكون كله خيرا، أو كله شرا، أو بعضه خيرا و بعضه شرا، فإن كان كله خيرا وجب عليه تعالى خلقه، و إن كان كله شرا لم يجز خلقه، و إن كان بعضه خيرا و بعضه

وَ خَلَقْتُ الْخَيْرَ وَ أَجْرَيْتُهُ عَلَى يَدَيْ مَنْ أَحِبُّ فَطُوبَى لِمَنْ أَجْرَيْتُهُ عَلَى يَدَيْهِ وَ أَنَا اللَّهُ لا إِلَهَ إِلَّا أَنَا خَلَقْتُ الْخَلْقَ وَ خَلَقْتُ الشَّرَّ وَ أَجْرَيْتُهُ عَلَى يَدَيْ مَنْ أُرِيدُهُ فَوَيْلٌ لِمَنْ أَجْرَيْتُهُ عَلَى يَدَيْهِ

۲ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ حَكِيمٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ ع يَقُولُ إِنَّ فِي بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ كُتُبِهِ أَنِّي أَنَا اللَّهُ لا إِلَهَ إِلَّا أَنَا خَلَقْتُ الْخَيْرَ وَ خَلَقْتُ الشَّرَّ فَطُوبَى لِمَنْ أَجْرَيْتُ عَلَى يَدَيْهِ الْخَيْرَ وَ وَيْلٌ لِمَنْ أَجْرَيْتُ عَلَى يَدَيْهِ الشَّرَّ وَ وَيْلٌ لِمَنْ يَقُولُ كَيْفَ ذَا وَ كَيْفَ ذَا

۳ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ يُونُسَ عَنْ بَكَّارِ بْنِ كَرْدَمٍ عَنْ مُفَضَّلِ بْنِ عُمَرَ وَ عَبْدِ الْمُؤْمِنِ الْأَنْصَارِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَ

شرا فإما أن يكون خيره أكثر من شره، أو شره أكثر من خيره، أو تساويا، فإن كان خيره أكثر من شره وجب على الله خلقه، و إن كان شره أكثر من خيره أو كانا متساويين لم يجز خلقه، و ما نرى من المؤذيات فى العالم فخيرها أكثر من شرها.

ثم اعلم أن المراد بخلق الخير و الشر فى هذه الأخبار إما تقديرهما أو خلق الآلات و الأسباب التى بها يتيسر فعل الخير و فعل الشر، كما أنه سبحانه خلق الخمر و خلق فى الناس القدره على شربها، أو كنايه عن أنهما يحصلان بتوفيقه و خذلانه، فكأنه خلقهما أو المراد بالخير و الشر النعم و البلايا، أو المراد بخلقهما خلق من يعلم أنه يكون باختياره مختارا للخير أو الشر، و لا يخفى بعد ما سوى المعنى الثانى و الثالث، و أما الحكماء فأكثرهم يقولون لا مؤثر فى الوجود إلا الله، و إراده العبد معده لإيجاده تعالى الفعل على يده، فهى موافقه لمذاهبهم و مذاهب الأشاعره و يمكن حملها على التقيه.

الحديث الثانى

: حسن على الظاهر.

الحديث الثالث

: مجهول، و يدل كالسابق على النهى عن الخوض فى هذه المسائل و الاعتراض عليها.

ص: ۱۷۲

أَنَا اللَّهُ لا إِلهَ إِلَّا أَنَا خَالِقُ الْخَيْرِ وَ الشَّرِّ فَطُوبَى لِمَنْ أَجْرَيْتُ عَلَى يَدَيْهِ الْخَيْرَ وَ وَيْلٌ لِمَنْ أَجْرَيْتُ عَلَى يَدَيْهِ الشَّرَّ وَ وَيْلٌ لِمَنْ يَقُولُ كَيْفَ ذَا وَ كَيْفَ هَذَا قَالَ يُونُسُ يَعْنِي مَنْ يُنْكِرُ هَذَا الْأَمْرَ بِتَفَقُّهٍ فِيهِ

بَابُ الْجَبْرِ وَ الْقَدَرِ وَ الْأَمْرِ بَيْنَ الْأَمْرَيْنِ

۱ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ وَ إِسْحَاقَ بْنِ مُحَمَّدٍ وَ غَيْرِهِمَا رَفَعُوهُ قَالَ كَانَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع جَالِساً بِالْكُوفَهِ بَعْدَ مُنْصَرَفِهِ مِنْ صِفِّينَ إِذْ أَقْبَلَ شَيْخٌ فَجَثَا بَيْنَ يَدَيْهِ- ثُمَّ قَالَ لَهُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَخْبِرْنَا عَنْ مَسِيرِنَا إِلَى أَهْلِ الشَّامِ أَ بِقَضَاءٍ مِنَ اللَّهِ وَ قَدَرٍ فَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع أَجَلْ يَا شَيْخُ مَا عَلَوْتُمْ تَلْعَهً وَ لَا هَبَطْتُمْ بَطْنَ وَادٍ إِلَّا

و قوله: قال يونس، كلام محمد بن عيسى و هو تفسير لقوله عليه السلام: من يقول كيف ذا و كيف ذا، أى كيف أجرى على يد هذا الخير و أجرى على يد هذا الشر؟ و غرض يونس أن الويل لمن أنكر كون خالق الخير و الشر هو الله تعالى بتفقهه و علمه اتكالا على عقله، و أما من سأل عن عالم ليتضح له الأمر، أو يخطر بباله من غير حدوث شك له أو يؤمن به مجملا و هو متحير فى معناه، معترف بجهل معناه لقصور عقله عن فهمه فلا ويل له.

باب الجبر و القدر و الأمر بين الأمرين

الحديث الأول

: مرفوع لكن رواه الصدوق (ره) فى العيون بأسانيد عنه عليه السلام، و مذكور فى رساله أبى الحسن الثالث عليه السلام إلى أهل الأهواز، و سائر الكتب الحديثيه و الكلاميه، و أشار المحقق الطوسى (ره) فى التجريد إليه، و رواه العلامه (قدس سره) فى شرحه عن الأصبغ بن نباته بأدنى تغيير.

و صفين كسجين اسم موضع قرب الرقه شاطئ الفرات، بها الواقعه العظمى

بِقَضَاءٍ مِنَ اللَّهِ وَ قَدَرٍ فَقَالَ لَهُ الشَّيْخُ عِنْدَ اللَّهِ أَحْتَسِبُ عَنَائِی يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَقَالَ لَهُ مَهْ يَا شَيْخُ فَوَ اللَّهِ لَقَدْ عَظَّمَ اللَّهُ الْأَجْرَ فِی مَسِيرِكُمْ وَ أَنْتُمْ سَائِرُونَ وَ فِی مَقَامِكُمْ وَ أَنْتُمْ مُقِيمُونَ وَ فِی مُنْصَرَفِكُمْ وَ أَنْتُمْ مُنْصَرِفُونَ وَ لَمْ تَكُونُوا فِی شَیْ ءٍ مِنْ حَالاتِكُمْ- مُكْرَهِينَ وَ لَا إِلَيْهِ مُضْطَرِّينَ فَقَالَ لَهُ الشَّيْخُ وَ كَيْفَ لَمْ نَكُنْ فِی شَیْ ءٍ مِنْ حَالاتِنَا مُكْرَهِينَ وَ لَا إِلَيْهِ مُضْطَرِّينَ وَ كَانَ بِالْقَضَاءِ وَ الْقَدَرِ مَسِيرُنَا وَ مُنْقَلَبُنَا وَ مُنْصَرَفُنَا فَقَالَ لَهُ وَ تَظُنُّ أَنَّهُ كَانَ قَضَاءً حَتْماً وَ قَدَراً لَازِماً إِنَّهُ لَوْ كَانَ كَذَلِكَ لَبَطَلَ الثَّوَابُ وَ الْعِقَابُ وَ الْأَمْرُ وَ النَّهْیُ وَ الزَّجْرُ مِنَ

بين أمير المؤمنين عليه السلام و معاويه لعنه الله، و جثا كرمى أى جلس على ركبتيه، و قال الفيروزآبادى: التلعه، ما ارتفع من الأرض، و مسيل الماء" انتهى" و بطن الوادى أسفله، و المطمئن منه.

قوله: عند الله أحتسب عنائى، العناء بالفتح و المد: التعب و النصب، و يمكن أن يكون استفهاما إنكاريا، أى كيف أحتسب أجر مشقتى عند الله و قد كنت مجبورا فى فعلى؟ أو المعنى فلا نستحق شيئا، و لعل الله يعطينا بفضله من غير استحقاق للتفضل أيضا، و فى روايه الأصبغ بعده: ما أرى لى من الأجر شيئا فيؤيد الثانى" فقال له:

مه" أى اسكت و المسير مصدر ميمى بمعنى السير" و أنتم سائرون" أى بقدرتكم و إرادتكم المؤثره" و فى مقامكم" أى بإزاء العدو بصفين" و لم تكونوا فى شى ء من حالاتكم مكرهين" كما زعمته الجبريه الصرفه" و لا إليه مضطرين" كما ذهب إليه الأشاعره كما سيأتى تحقيقهما، و لما توهم الشيخ من الجوابين التدافع و التنافى قال: فكيف لم نكن" إلى آخره" فأجاب عليه السلام بقوله: فتظن أنه كان قضاء حتما لا مدخل لاختيار العبد و إرادته فيه كما يقضى و يوجد الأشياء، ليس كذلك بل قضاءان يخير العبد و يكله إلى إرادته، و أيده بما يستحقه من الألطاف الخاصه حتى أتى بالفعل و قد مر أنه قد يحمل القضاء على العلم أو الثبت فى الألواح السماويه، و شى ء منها لا يصير سببا للجبر و القدر، اللازم هو تعلق إرادته بفعله الذى لا مدخل لإراده الغير

اللَّهِ وَ سَقَطَ مَعْنَى الْوَعْدِ وَ الْوَعِيدِ فَلَمْ تَكَنْ لَائِمَهٌ لِلْمُذْنِبِ وَ لَا مَحْمَدَهٌ لِلْمُحْسِنِ وَ لَكَانَ الْمُذْنِبُ أَوْلَى بِالْإِحْسَانِ مِنَ الْمُحْسِنِ وَ لَكَانَ الْمُحْسِنُ أَوْلَى بِالْعُقُوبَهِ مِنَ الْمُذْنِبِ

فيه، و هنا ليس كذلك، ثم أبطل مذهب الجبريه و الأشاعره بقوله: إنه لو كان كذلك لبطل الثواب و العقاب، لأن الثواب نفع مقارن للتعظيم و المحمده، و العقاب ضرر مقارن للإهانه و اللوم، و لا يتصوران مع الجبر بمعنييه، و إلا كان سفها، ثم بقوله: و الأمر و النهى، لأنهما عبارتان عن إعلام الناس بمصالح بعض الأعمال و منافعها و بمفاسد بعضها و مضارها، ليختار العبد ما فيه المصلحه و المنفعه، و يترك ما فيه المفسده و المضره، و ظاهر أن ذلك الإعلام فى صوره الجبر و عدم تأثير الاختيار و الإراده سفه و عبث، تعالى عن ذلك.

ثم بقوله: و الزجر من الله، و زواجر الله: بلاياه النازله على العصاه بإزاء عصيانهم، و أحكامه فى القصاص و الحدود و نحو ذلك و التقريب ظاهر مما مر.

ثم بقوله: و سقط الوعد و الوعيد، أى المقصود منهما من إتيان الحسنات و ترك السيئات، لأن ذلك لا يعقل من المجبور فى أفعاله، فالوعد و الوعيد سفه و عبث، تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا.

ثم بقوله عليه السلام: فلم تكن لأئمه للمذنب و لا محمده للمحسن، لأن المحمده هو الثناء على الجميل الاختيارى، و اللائمه ما يقابله من الذم على القبيح الاختيارى و معلوم بديهه أنه لا يستحقهما المجبور.

و أما قوله عليه السلام: و لكان المذنب أولى بالإحسان من المحسن، و لكان المحسن أولى بالعقوبه من المذنب، فيحتمل وجوها:" الأول" أن يكون هذا متفرعا على الوجوه السابقه، أى إذا بطل الثواب و العقاب و الأمر و النهى و الزجر و الوعد و الوعيد لكان المحسن أولى" إلخ" و وجه الأولويه أنه لم يبق حينئذ إلا الإحسان و العقوبه الدنيويه، و المذنب كالسلطان القاهر الصحيح الذى يكون فى غايه التنعم يأتى

بکل ما یشتهیه من الشرب و الزنا و القتل و القذف و أخذ أموال الناس و غیر ذلک و لیس له مشقه التکالیف الشرعیه و المحسن کالفقیر المریض الذی یکون دائما فی التعب و النصب، من التکالیف الشرعیه من الإتیان بالمأمورات و الانتهاء عن المنهیات و من قله المؤنه و تحصیل المعیشه من الحلال فی غایه المشقه فحینئذ الإحسان الواقع للمذنب أکثر مما وقع للمحسن، فهو أولی بالإحسان من المحسن، و العقوبه الواقعه علی المحسن أکثر مما وقع علی المذنب فهو أولی بالعقوبه من المذنب.

الثانی: أن یکون المعنی أنه لو فرض جریان المدح و الذم و استحقاقهما و استحقاق الإحسان و الإثابه و العقوبه و ترتبها علی الأفعال الاضطراریه الخارجه عن القدره و الاختیار، لکان المذنب أولی بالإحسان من المحسن و بالعکس، لأن فی عقوبه المسیء علی ذلک التقدیر جمع بین إلزامه بالسیئه القبیحه عقلا، و جعله موردا لملامه العقلاء و عقوبه علیها و کل منهما إضرار و إزراء به و فی أثابه المحسن جمع بین إلزامه بالحسنه الممدوحه عقلا و یصیر بذلک ممدوحا عند العقلاء، و إثابته علیها و کل منهما نفع و إحسان إلیه، و فی خلاف ذلک یکون لکل منهما نفع و ضرر، و هذا بالعدل أقرب و ذاک بخلافه أشبه.

الثالث: ما قیل إنه إنما کان المذنب أولی بالإحسان لأنه لا یرضی بالذنب کما یدل علیه جبره علیه، و المحسن أولی بالعقوبه لأنه لا یرضی بالإحسان لدلاله الجبر علیه، و من لا یرضی بالإحسان أولی بالعقوبه من الذی یرضی به و لا یخفی ما فیه.

الرابع: أنه لما اقتضی ذات المذنب أن یحسن إلیه فی الدنیا بإحداث اللذات فیه، فینبغی أن یکون فی الآخره أیضا کذلک لعدم تغیر الذوات فی النشأتین، و إذا اقتضی ذات المحسن المشقه فی الدنیا و إیلامه بالتکالیف الشاقه ففی الآخره أیضا

تِلْكَ مَقَالَهُ إِخْوَانِ عَبَدَهِ الْأَوْثَانِ وَ خُصَمَاءِ الرَّحْمَنِ وَ حِزْبِ الشَّيْطَانِ

ينبغى أن يكون كذلك.

الخامس: ما قيل لعل وجه ذلك أن المذنب بصدور القبائح و السيئات منه متألم منكسر البال لظنه أنها وقعت منه باختياره، و قد كانت بجبر جابر و قهر قاهر فيستحق الإحسان، و أن المحسن لفرحانه بصدور الحسنات عنه و زعمه أنه قد فعلها بالاختيار أولى بالعقوبه من المذنب، و فى حديث الأصبغ هكذا: و لم تأت لأئمه من الله لمذنب و لا محمده لمحسن، و لم يكن المحسن أولى بالمدح من المسى ء، و لا المسى ء أولى بالذم من المحسن، تلك مقاله عبده الأوثان و جنود الشيطان و شهود الزور و أهل العمى عن الصواب و هم قدريه هذه الأمه و مجوسها.

" تلك مقاله إخوان عبده الأوثان" أى أشباههم، لأن عبده الأوثان الذين كانوا فى عصر النبى ص كانوا جبريه لقوله تعالى:" وَ إِذا فَعَلُوا فاحِشَةً قالُوا وَجَدْنا عَلَيْها آباءَنا وَ اللَّهُ أَمَرَنا بِها" أى جعلنا الله مجبورا عليها و قوله:" وَ قالَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شاءَ اللَّهُ ما عَبَدْنا مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْ ءٍ" و أمثال ذلك فى القرآن كثيره.

و قيل: إنما كانوا إخوانهم لأن القول بما يستلزم بطلان الثواب و العقاب فى حكم القول بلازمه، و القول ببطلان الثواب و العقاب قول عبده الأوثان، و أما كونهم خصماء الرحمن لأنهم نسبوا إليه سبحانه ما لا يليق بجنابه من الظلم و الجور و العبث و أيه خصومه و عداوه تكون أشد من ذلك. و قيل: إنكار الأمر و النهى إنكار للتكليف و المنكرون للتكاليف خصماء المكلف الآمر و الناهى.

و قيل: لما نسب الله سبحانه فى آيات كثيره أفعال العباد إليهم، و صرح فى كثير منها ببراءته من القبائح و الظلم، و هؤلاء يقولون نحن برآء من القبائح و أنت تفعلها فلا مخاصمه أعظم من ذلك" و حزب الشيطان" لأنه لعنه الله قال:" رَبِّ بِما أَغْوَيْتَنِی"

وَ قَدَرِيَّهِ هَذِهِ الْأَمَّهِ وَ مَجُوسِهَا

و أيضا أنه لعنه الله يبعثهم على تلك العقائد الفاسده، أو لما لزمهم بطلان الأمر و النهى و التكليف فيجوز له متابعه الشيطان فى كل ما يدعوهم إليه، و قوله: و قدريه هذه الأمه، يدل على أن المجبره هم القدريه، و لا خلاف بين الأمه فى أن النبى صلى الله عليه و آله ذم القدريه، لكن كل من الجبريه و التفويضيه يسمون خصومهم بها، و فى أخبارنا أطلقت عليهما، و إن كان على التفويضيه أكثر، قال فى المقاصد: لا خلاف فى ذم القدريه و قال شارحه: قد ورد فى صحاح الأحاديث لعنه القدريه على لسان سبعين نبيا، و المراد بهم القائلون بنفى كون الخير و الشر كله بتقدير الله و مشيته، سموا بذلك، لمبالغتهم فى نفيه و كثره مدافعتهم إياه، و قيل: لإثباتهم للعبد قدره الإيجاد و ليس بشى ء، لأن المناسب حينئذ القدرى بضم القاف، و قالت المعتزله: القدريه هم القائلون بأن الشر و الخير كله من الله تعالى و بتقديره و مشيته، لأن الشائع نسبه الشخص إلى ما يثبته و يقول به كالجبريه و الحنفيه و الشافعيه لا إلى ما ينفيه.

و رد بأنه صح عن النبى صلى الله عليه و آله قوله: القدريه مجوس هذه الأمه، و قوله:

إذا قامت القيامه نادى مناد أهل الجمع: أين خصماء الله، فتقوم القدريه، و لا خفاء فى أن المجوس هم الذين ينسبون الخير إلى الله و الشر إلى الشيطان، و يسمونهما:

يزدان، و أهريمن، و أن من لا يفوض الأمور كلها إلى الله، و معترض لبعضها فينسبه إلى نفسه، يكون هو المخاصم لله تعالى، و أيضا من يضيف القدر إلى نفسه و يدعى كونه الفاعل و المقدر أولى باسم القدرى ممن يضيفه إلى ربه.

فإن قيل: روى عن النبى صلى الله عليه و آله أنه قال لرجل قدم عليه من فارس: أخبرنى بأعجب شى ء رأيت؟ فقال: رأيت أقواما ينكحون أمهاتهم و بناتهم و أخواتهم، فإذا قيل لهم: لم تفعلون ذلك؟ قالوا قضاء الله علينا و قدره؟ فقال صلى الله عليه و آله: ستكون فى آخر أمتى أقوام يقولون بمثل مقالتهم، أولئك مجوس أمتى، و روى الأصبغ بن نباته:

أن شيخا قام إلى على بن أبى طالب عليه السلام بعد انصرافه من صفين ثم ذكر نحو هذا

الخبر- إلى قوله-" ذلِکَ ظَنُّ الَّذِینَ کَفَرُوا فَوَیْلٌ لِلَّذِینَ کَفَرُوا مِنَ النَّارِ" فقال الشیخ: و ما القضاء و القدر اللذان ما سرنا إلا بهما؟ قال: هو الأمر من الله و الحکم ثم تلا قوله تعالى" وَ قَضى رَبُّکَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِیَّاهُ" و عن الحسن بعث الله محمدا صلى الله علیه و آله إلى العرب و هم قدریه یحملون ذنوبهم على الله، و یصدقه قوله تعالى:

" وَ إِذا فَعَلُوا فاحِشَةً قالُوا وَجَدْنا عَلَیْها آباءَنا وَ اللَّهُ أَمَرَنا بِها".

قلنا: ما ذکر لا یدل إلا على أن القول بأن فعل العبد إذا کان بقضاء الله تعالى و قدره و خلقه و إرادته، یجوز للعبد الإقدام علیه، و یبطل اختیاره فیه و استحقاقه للثواب و العقاب و المدح و الذم علیه قول المجوس، فلینظر أن هذا قول المعتزله أم المجبره، و لکن من لم یجعل الله له نورا فما له من نور، و من وقاحتهم أنهم یروجون باطلهم بنسبته إلى أمیر المؤمنین على علیه السلام و أولاده رضى الله عنهم، و قد صح عنه أنه خطب الناس على منبر الکوفه فقال: لیس منا من لم یؤمن بالقدر خیره و شره، و أنه قال لمن قال: إنى أملک الخیر و الشر و الطاعه و المعصیه؟ تملکها مع الله أو تملکها بدون الله؟ فإن قلت: أملکها مع الله فقد ادعیت أنک شریک الله، و إن قلت أملکها بدون الله فقد ادعیت أنک أنت الله؟ فتاب الرجل على یده.

و أن جعفر الصادق علیه السلام قال لقدرى: أقرء الفاتحه، فقرأ فلما بلغ قوله:

" إِیَّاکَ نَعْبُدُ وَ إِیَّاکَ نَسْتَعِینُ" قال له جعفر: على ما ذا تستعین بالله و عندک أن الفعل منک، و جمیع ما یتعلق بالأقدار و التمکین و الألطاف قد حصلت و تمت؟ فانقطع القدرى و الحمد لله رب العالمین" انتهى".

و قال العلامه (قدس سره) فى شرح التجرید بعد إیراد خبر الأصبغ: قال أبو الحسن البصرى و محمود الخوارزمى: فوجه تشبیهه علیه السلام المجبره بالمجوس من وجوه:

أحدها: أن المجوس اختصوا بمقالات سخیفه و اعتقادات واهیه، معلومه البطلان

و كذا المجبره.

و ثانيها: مذهب المجوس أن الله تعالى يخلق فعله ثم يتبرأ منه، كما خلق إبليس و انتفى منه، و كذا المجبره قالوا: إن الله تعالى يفعل القبيح ثم يتبرأ منها.

و ثالثها: أن المجوس قالوا: إن نكاح الأمهات و الأخوات بقضاء الله و قدره و إرادته و وافقهم المجبره، حيث قالوا: إن نكاح المجوس لأمهاتهم و أخواتهم بقضاء الله و قدره و إرادته.

و رابعها: أن المجوس قالوا: إن القادر على الخير لا يقدر على الشر و بالعكس و المجبره قالوا: إن القدره الموجبه للفعل غير متقدمه عليه، فالإنسان القادر على الخير لا يقدر على ضده و بالعكس" انتهى".

أقول: و قد يعطف خصماء الرحمن على عبده الأوثان فالمراد بهم المعتزله المفوضه أى الأشاعره الجبريه إخوان المفوضه، الذين هم خصماء الرحمن، لأنهم يدعون استقلال قدرتهم فى مقابله قدره الرحمن، و أنهم يفعلون ما يريدون بلا مشاركه الله فى أعمالهم بالتوفيق و الخذلان، و الأخوه بينهما باعتبار أن كلا منهما على طرف خارج عن الحق الذى هو بينهما، و هو الأمر بين الأمرين، فهما يشتركان فى البطلان، كما أن المؤمنين إخوه لاشتراكهم فى الحق.

و قيل فى وجه الأخوه: إنه يقال للمتقابلين إنهما متشابهان كما قيل، إن قصه سوره براءه تشابه قصه سوره الأنفال و تناسبها، لأن فى الأنفال ذكر العهود و فى البراءه نبذها، فضمت إليها" انتهى" و على هذا يكون قوله: و حزب الشيطان، و قوله:

قدريه هذه الأمه، و قوله: مجوسها، كلها معطوفات على العبده لا الإخوان، و أوصافا للمفوضه لا الجبريه، على الوجوه المتقدمه، و يكون الحديث مشتملا على نفى طرفى الإفراط و التفريط معا، و هذا الوجه و إن كان بعيدا لكنه يكون أتم فائده.

و يؤيده أيضا ما رواه الصدوق (ره) فى التوحيد بإسناده عن على بن سالم عن

إِنَّ اللَّهَ تَبَارَکَ وَ تَعَالَى کَلَّفَ تَخْيِيراً- وَ نَهَى تَحْذِيراً وَ أَعْطَى عَلَى الْقَلِيلِ کَثِيراً وَ لَمْ يُعْصَ مَغْلُوباً وَ لَمْ يُطَعْ مُکْرِهاً- وَ لَمْ يُمَلِّکْ مُفَوِّضاً وَ لَمْ يَخْلُقِ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضَ وَ ما بَيْنَهُما

أبی عبد الله علیه السلام قال: سألته عن الرقی أ تدفع من القدر شیئا؟ فقال: هی من القدر، و قال علیه السلام: إن القدریه مجوس هذه الأمه، و هم الذین أرادوا أن یصفوا الله بعدله فأخرجوه من سلطانه، و فیهم نزلت هذه الآیه:" یَوْمَ یُسْحَبُونَ فِی النَّارِ عَلی وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ إِنَّا کُلَّ شَیْ ءٍ خَلَقْناهُ بِقَدَرٍ" و یعضده أیضا أن قدماء المحدثین إنما یطلقون القدریه علی المفوضه کالمصنف، حیث قابل فی عنوان الباب بین الجبر و القدر، و قد عد أصحاب الرجال من کتب هشام بن الحکم کتاب الجبر و القدر، و کتاب الرد علی المعتزله" إن الله کلف تخییرا" أی أمره جاعلا له مخیرا بین الفعل و الترک بإعطاء القدره له علی الإتیان بما شاء منهما، من غیر إکراه و إجبار" و نهی تحذیرا" أی طلبا للاحتراز عن فعل المنهی عنه، لا بالإکراه علی الترک" و أعطی علی القلیل کثیرا" ترغیبا إلی الطاعه و ترک المعصیه" و لم یعص مغلوبا" علی بناء المفعول:

أی لم یقع العصیان عن طاعته بمغلوبیته عن العبد بل بما فیه الحکمه من عدم إکراهه و إجباره، أو لا یقع العصیان بمغلوبیه العاصی، فإنه لا عصیان مع عدم الاختیار،" و لم یطع مکرها" علی صیغه اسم الفاعل، أی لم تقع طاعته بإکراهه المطیع علی الطاعه و ربما یقرأ علی صیغه المفعول، فیکون ردا علی المفوضه أیضا، لأنه إذا استقل العبد و لم یکن لتوفیقه تعالی مدخل فی ذلک فکأنه سبحانه مکره فیه.

و یمکن أن یقرأ الفعلان علی بناء الفاعل و یکون الفاعل المطیع و العاصی، و هما بعیدان" و لم یملک" علی بناء التفعیل و المفعول القدره و الإراده و الاختیار، أو علی بناء الأفعال بمعنی إعطاء السلطنه" مفوضا" بحیث لم یحصرهم بالأمر و النهی أو لم یکن له مدخل فی أفعالهم بالتوفیق و الخذلان" و لم یخلق السماوات، إلخ" إشاره إلی قوله سبحانه:" وَ ما خَلَقْنَا السَّماءَ وَ الْأَرْضَ وَ ما بَیْنَهُما باطِلًا ذلِکَ ظَنُّ الَّذِینَ

باطِلًا- وَ لَمْ يَبْعَثِ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَ مُنْذِرِينَ عَبَثاً ذٰلِکَ ظَنُّ الَّذِینَ کَفَرُوا فَوَیْلٌ لِلَّذِینَ کَفَرُوا مِنَ النّارِ فَأَنْشَأَ الشَّيْخُ يَقُولُ

کَفَرُوا فَوَیْلٌ لِلَّذِینَ کَفَرُوا مِنَ النّارِ، أَمْ نَجْعَلُ الَّذِینَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّالِحاتِ کَالْمُفْسِدِینَ فِی الْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِینَ کَالْفُجّارِ" و هذا إما رد على عبده الأوثان المذكورين سابقا بتقريب ذكر إخوانهم، أو المجبره إذ الجبر يستلزم بطلان الثواب و العقاب و التكليف المستلزم لكون خلق السماوات و الأرض عبثا و باطلا، أو المفوضه أيضا لأن التفويض على أكثر الوجوه الآتيه ينافى غرض الإيجاد، و كون بعثه الأنبياء و الرسل مع الجبر باطلا ظاهر، بل مع التفويض على بعض الوجوه.

أقول: و روى الصدوق فى التوحيد و العيون هذه الروايه عن أبى الحسن الثالث عن آبائه عليه السلام، و عن الصادق عن آبائه عليهم السلام بسندين آخرين و عن ابن عباس بسند آخر، و زاد فى الروايه بالسند الأخير، فقال الشيخ: فما القضاء و القدر اللذان ساقانا و ما هبطنا واديا و لا علونا تلعه إلا بهما؟ فقال أمير المؤمنين عليه السلام: الأمر من الله و الحكم، ثم تلا هذه الآيه" وَ قَضىٰ رَبُّکَ أَلاّ تَعْبُدُوا إِلاّ إِيّاهُ وَ بِالْوالِدَيْنِ إِحْساناً" أى أمر ربک.

و قال الشيخ أحمد بن أبى طالب الطبرسى فى كتاب الاحتجاج بعد إيراد هذه الروايه: و روى أن الرجل قال: فما القضاء و القدر الذى ذكرته يا أمير المؤمنين؟

قال: الأمر بالطاعه، و النهى عن المعصيه و التمكين من فعل الحسنه و ترک المعصيه، و المعونه على القربه إليه و الخذلان لمن عصاه، و الوعد و الوعيد و الترغيب و الترهيب، كل ذلک قضاء الله فى أفعالنا و قدره لأعمالنا، أما غير ذلک فلا تظنه فإن الظن له محيط للأعمال، فقال الرجل: فرجت عنى بذلک يا أمير المؤمنين فرج الله عنک، و فى روايه ابن نباته الذى أورده العلامه و غيره: فقال الشيخ: و ما القضاء و القدر اللذان

أَنْتَ الْإِمَامُ الَّذِی نَرْجُو بِطَاعَتِهِ- یَوْمَ النَّجَاهِ مِنَ الرَّحْمَنِ غُفْرَاناً-

أَوْضَحْتَ مِنْ أَمْرِنَا مَا کَانَ مُلْتَبِساً- جَزَاکَ رَبُّکَ بِالْإِحْسَانِ إِحْسَاناً

٢ الْحُسَیْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُعَلَّی بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِیٍّ الْوَشَّاءِ عَنْ حَمَّادِ بْنِ عُثْمَانَ عَنْ أَبِی بَصِیرٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ قَالَ مَنْ زَعَمَ أَنَّ اللَّهَ یَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ- فَقَدْ

ما سرنا إلا بهما؟ فقال: هو الأمر من الله تعالى و الحكم، و تلا قوله تعالى:" وَ قَضى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ" فنهض الشيخ مسرورا و هو يقول. و ذكر البيتين.

الحديث الثانى

: ضعيف على المشهور.

قوله عليه السلام: من زعم، أى ادعى، و قال: و أكثر استعماله فى الباطل" إن الله يأمر بالفحشاء" اقتباس من قوله تعالى:" وَ إِذا فَعَلُوا فاحِشَةً قالُوا وَجَدْنا عَلَيْها آباءَنا وَ اللَّهُ أَمَرَنا بِها قُلْ إِنَّ اللَّهَ لا يَأْمُرُ بِالْفَحْشاءِ أَ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ ما لا تَعْلَمُونَ".

قال بعض المفسرين: الفاحشه: الفعله المتناهيه فى القبح كعباده الصنم و كشف العوره فى الطواف حيث كان المشركون يطوفون عراه، و يقولون: لا نطوف فى الثياب التى قارفنا فيها الذنوب، فكانوا إذا نهوا عنها اعتذروا و احتجوا بأمرين: تقليد الآباء، و الافتراء على الله، فأعرض عن الأول لظهور فساده، و رد الثانى بقوله:

" قُلْ إِنَّ اللَّهَ لا يَأْمُرُ بِالْفَحْشاءِ" أى بأمر يجد العقل السليم قبحه، بل لا يأمر إلا بمحاسن الأعمال و العقائد، فالأمر بمعناه، و قال الطبرسى (ره): قال الحسن: إنهم كانوا أهل إجبار فقالوا: لو كره الله ما نحن عليه الطبرسى (ره): قال الحسن: إنهم كانوا أهل إجبار فقالوا: لو كره الله ما نحن عليه لنقلنا عنه، فلهذا قالوا: و الله أمرنا بها فأقول: الأمر فى الخبر أيضا يحتمل الوجهين، فعلى الأول إشاره إلى فساد قول الأشاعره من نفى الحسن و القبح العقليين، و تجويز أن يأمر بما نهى عنه مما يحكم العقل بقبحه، و أن يأمر بالسوء و الفحشاء، فإن إبطال حكم العقل فيما يحكم به بديهه أو بالبرهان باطل، و الأمر بالقبيح قبيح، و من جوز القبيح على الله فقد كذب عليه، و على الثانى رد على الأشاعره أيضا من حيث قولهم بالجبر.

كَذَبَ عَلَى اللَّهِ وَ مَنْ زَعَمَ أَنَّ الْخَيْرَ وَ الشَّرَّ إِلَيْهِ فَقَدْ كَذَبَ عَلَى اللَّهِ

۳ الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ الْوَشَّاءِ عَنْ أَبِی الْحَسَنِ الرِّضَا ع قَالَ سَأَلْتُهُ فَقُلْتُ اللَّهُ فَوَّضَ الْأَمْرَ إِلَى الْعِبَادِ قَالَ اللَّهُ أَعَزُّ مِنْ ذَلِکَ قُلْتُ فَجَبَرَهُمْ عَلَى الْمَعَاصِی قَالَ اللَّهُ أَعْدَلُ وَ أَحْکَمُ مِنْ ذَلِکَ قَالَ ثُمَّ قَالَ قَالَ اللَّهُ یَا ابْنَ آدَمَ أَنَا أَوْلَى بِحَسَنَاتِکَ مِنْکَ وَ أَنْتَ أَوْلَى بِسَیِّئَاتِکَ مِنِّی- عَمِلْتَ الْمَعَاصِیَ بِقُوَّتِیَ الَّتِی جَعَلْتُهَا فِیکَ

۴ عَلِیُّ بْنُ إِبْرَاهِیمَ عَنْ أَبِیهِ عَنْ إِسْمَاعِیلَ بْنِ مَرَّارٍ عَنْ یُونُسَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ قَالَ قَالَ لِی أَبُو الْحَسَنِ الرِّضَا ع یَا یُونُسُ لَا تَقُلْ بِقَوْلِ الْقَدَرِیَّهِ فَإِنَّ الْقَدَرِیَّهَ لَمْ یَقُولُوا بِقَوْلِ أَهْلِ الْجَنَّهِ وَ لَا بِقَوْلِ أَهْلِ النَّارِ وَ لَا بِقَوْلِ إِبْلِیسَ- فَإِنَّ أَهْلَ

و قوله: و من زعم أن الخير و الشر إليه، الظاهر إرجاع الضمير إلى الموصول، فيكون ردا على المفوضه و المعتزله القائلين باستقلال العبد فى أفعاله، و عدم مدخليه الرب سبحانه فيها، و هذا أيضا كذب على الله تعالى لمخالفته للآيات الكثيره الداله على هدايته و توفيقه و خذلانه و مشيته و تقديره، و يحتمل إرجاع الضمير إلى الله فيكون ردا على المجبره فينبغى حمل الفقره الأولى حينئذ على المعنى الأول.

الحديث الثالث

: ضعيف على المشهور.

قوله: الله أعز من ذلك أى أغلب و أقدر من أن يكون غيره فاعلا مستقلا فى ملكه، بغير مدخليه له سبحانه فى ذلك الفعل.

قوله: و أحكم، أى الجبر مناف للحكمه.

الحديث الرابع

: مجهول.

و المراد بالقدريه هنا من يقول بأن أفعال العباد و وجودها ليست بقدر الله و قضائه بل باستقلال إراده العبد به و استواء نسبته إلى الإرادتين و صدور أحدهما عنه لا بموجب غير الإراده كما ذهب إليه بعض المعتزله، فإنهم لم يقولوا بقول أهل الجنه من إسناد هدايتهم إليه سبحانه، و لا بقول أهل النار من إسناد ضلالهم إلى شقوتهم، و ظاهره

الْجَنَّهِ قَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِی هَدانا لِهذا وَ ما کُنَّا لِنَهْتَدِیَ لَوْ لا أَنْ هَدانَا اللَّهُ وَ قَالَ أَهْلُ النَّارِ رَبَّنا غَلَبَتْ عَلَیْنا شِقْوَتُنا وَ کُنَّا قَوْماً ضالِّینَ وَ قَالَ إِبْلِیسُ رَبِّ بِما أَغْوَیْتَنِی فَقُلْتُ وَ اللَّهِ مَا أَقُولُ بِقَوْلِهِمْ وَ لَکِنِّی أَقُولُ لَا یَکُونُ إِلَّا بِمَا شَاءَ اللَّهُ وَ أَرَادَ وَ قَدَّرَ وَ قَضَی فَقَالَ یَا یُونُسُ لَیْسَ هَکَذَا لَا یَکُونُ إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ وَ أَرَادَ وَ قَدَّرَ وَ قَضَی یَا یُونُسُ تَعْلَمُ

هنا أن المراد بالشقوه ما یصیر مرجحا للأعمال السیئه من خبث الطینه و قله العقل، و سوء الفهم، مما یرجع إلی العبد، أو هذا أیضا یرجع إلی الله بناء علی أن الله تعالی خالق السعاده و الشقاوه و مقدرهما، و یحتمل أن یکون المراد بالشقوه استحقاق العذاب بسبب الأعمال السیئه فإن. ذلک یصیر سببا لمنع اللطف و الهدایه الخاصه، و لا بقول إبلیس من إسناد الإغواء إلیه سبحانه، و هذا الخبر یدل علی أن غرضه من الإغواء کان هو الخذلان و منع اللطف، إذ ظاهر الخبر أنه علیه السلام استشهد بقوله و قول أهل النار لتقریره سبحانه إیاهما، و یحتمل أن یکون غرضه علیه السلام أنهم اخترعوا قولا لیس قول أهل الخیر و لا قول أهل الشر.

قوله: و لکنی أقول لا یکون إلا بما شاء الله، أقول: فی أکثر النسخ الباء موجوده فی کلام یونس دون کلامه علیه السلام، فالفرق بینهما بالباء إذ کلام یونس یدل علی العلیه و السببیه و استقلال إراده الله سبحانه و مشیته فی فعل العبد، فیوهم الجبر فلذا أسقط علیه السلام الباء، و قیل: کان غرض یونس من إدخال الباء بیان أن الله تعالی أعطی العبد القدره و الاختیار، ثم هو فعل الفعل بما أعطاه الله و هو مستقل فی الفعل، فأراد علیه السلام نفی التفویض فأسقط الباء، و فی بعض النسخ بدون الباء فلا یعقل فرق إلا بنحو التقریر، لکن فی تفسیر علی بن إبراهیم: و لکنی أقول لا یکون إلا ما شاء الله و قضی و قدر، فقال: لیس هکذا یا یونس، و لکن لا یکون إلا ما شاء الله و قدر و قضاء فیکون الاختلاف بینهما فی الترتیب، فإن القدر مقدم علی القضاء کما فی الأخبار، فلذا غیر علیه السلام الترتیب لیکون الترتیب الذکری موافقا للترتیب الواقعی، و لعل التوافق صدر من النساخ ثم ألحقوا الباء لحصول الاختلاف.

مَا الْمَشِيئَهُ قُلْتُ لَا قَالَ هِیَ الذِّكْرُ الْأَوَّلُ فَتَعْلَمُ مَا الْإِرَادَهُ قُلْتُ لَا قَالَ هِیَ الْعَزِيمَهُ عَلَى مَا يَشَاءُ فَتَعْلَمُ مَا الْقَدَرُ قُلْتُ لَا قَالَ هِیَ الْهَنْدَسَهُ وَ وَضْعُ الْحُدُودِ مِنَ الْبَقَاءِ وَ الْفَنَاءِ قَالَ ثُمَّ قَالَ وَ الْقَضَاءُ هُوَ الْإِبْرَامُ وَ إِقَامَهُ الْعَيْنِ قَالَ فَاسْتَأْذَنْتُهُ أَنْ أُقَبِّلَ رَأْسَهُ وَ قُلْتُ فَتَحْتَ لِی شَيْئاً كُنْتُ عَنْهُ فِی غَفْلَهٍ

۵ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ عَنِ الْفَضْلِ بْنِ شَاذَانَ عَنْ حَمَّادِ بْنِ عِيسَى عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عُمَرَ الْيَمَانِيِّ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ الْخَلْقَ- فَعَلِمَ مَا هُمْ صَائِرُونَ

قوله عليه السلام: هی الذكر الأول، أی الإثبات مجملا فی لوح المحو و الإثبات، و قيل العلم القديم.

قوله: هی العزيمه، العزيمه: تأكد الإراده، و لعل المراد بها هنا الإثبات ثانيا مع بعض الخصوصيات أو الأخذ فی خلق أسباب وجوده البعيده، و قيل: المعنى أن المشيه فينا هی توجه النفس إلى المعلوم بملاحظه صفاته و أحواله المرغوبه، الموجبه لحركه النفس إلى تحصيله، و هذه الحركه النفسانيه فينا و انبعاثها لتحصيله هی العزم و الإراده و فی الواجب تعالى ما يترتب عليه أثر هذا التوجه، و يكون بمنزلته.

قوله عليه السلام: هی الهندسه، الهندسه: على وزن دحرجه مأخوذ من الهنداز (معرب انداز) فأبدلت الزای سينا لأنه ليس فی كلام العرب دال بعدها زای، فالهندسه (معرب اندازه) أی المقدار، و المهندس مقدر مجاری القناه حيث تحفر، ثم عمم فی تحديد مجاری الأمور كلها، فالقدر إثبات خصوصيات ما أراد إيجاده فی اللوح من أزمنه بقائه و وقت فنائه و أشباه ذلك، أو ترتيب أسباب وجوده إلى حيث ينتهی إلى علله الخاصه المعينه لخصوصياته، أو فينا عباره عن تعيين حدود ما يريده من عرضه و طوله و سمكه و إحكامه على وجه يبقى زمانا طويلا أو قصيرا، و فيه تعالى ما يناسبه من ترتيب الأسباب، و القضاء هو الإبرام أی إحكام المراد، و إقامه عينه أی إيجاده، و فی أفعال العباد إقدار العبد و تمكينه و رفع الموانع عنه.

الحديث الخامس

: مجهول كالصحيح.

ص: ۱۸۶

إِلَيْهِ- وَ أَمَرَهُمْ وَ نَهَاهُمْ فَمَا أَمَرَهُمْ بِهِ مِنْ شَيْ ءٍ فَقَدْ جَعَلَ لَهُمُ السَّبِيلَ إِلَى تَرْكِهِ وَ لَا يَكُونُونَ

قوله عليه السلام: فقد جعل لهم السبيل، قال بعض المحققين: أى كل ما تعلق به الأمر جعل للمأمور سبيل إلى تركه بإعطاء القدره له، و إمكان المأمور به.

فإن قيل: المأمور به واجب ضرورى الوجود عند اجتماع أسباب وجوده و ممتنع ضرورى العدم عند عدم اجتماع أسباب الوجود، فلا إمكان له؟

قيل: المقصود الإمكان قبل الإراده الحتميه، و هى من أسباب الوجود، فلا وجوب قبلها، و لزوم وقوع العدم عند عدم استجماع الشرائط لا- ينافى الإمكان، فإن الممكن الذى لا يلحقه وجوب لعلته الموجبه، لا إيجاب لعدمه من عدم علته، كما لا تأثير من عدم علته فى عدمه، فالممكن مع إمكان وجوده بوجود علته يكون معدوما لعدم علته فوجوب عدمه عباره عن ضروره عدم انفكاك العدم عن العدم، لا ضروره عدم حاصل فيه بإيجاب من موجب، و بخلاف وجوب وجوده فوجوب الوجود من الفاعل لا يجامع الإمكان بمعنى عدم ضروره نسبه الوجود و مقابله إلى الماهيه و لو بإيجاب من الموجب، و لزوم العدم يجامع الإمكان بمعنى عدم ضروره أحدهما للماهيه و لو بإيجاب موجب، و مرجع هذا اللزوم إلى ما هو بمنزله الوجوب اللاحق، فالممكن بإمكانه مجردا من إيجاب موجب إنما يكون معدوما و هذا الإمكان مصحح الطلب.

و الحاصل أن مناط الوجود للممكن، الوجوب الحاصل لوجوده من علته الموجبه أى إيجابها إياه، و مناط العدم للممكن عدم إيجاب موجب إياه لا- إيجاب موجب لعدمه، و إذا كان المعدوم يمكن وجوده بموجبه صح طلب إيجاده بإيجابه بموجبه، و طلب الكف عن إيجاده بعدم إيجابه بموجبه، و كذا لزوم عدم إراده الفاعل لعدم أسبابها لا ينافى الأمر بإرادته" انتهى".

و لعل المراد بالإذن رفع الموانع التى من جملتها تعلق الإراده الحتميه من الله تعالى بضده.

آخِذِينَ وَ لَا تَارِكِينَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ

و الحق أن تأثير جميع المؤثرات مشروطه بذلك كإحراق النار فإنه مشروط بعدم تعلق إرادته سبحانه بعدمه، فإذا تعلقت لم تؤثر كما لم تحرق إبراهيم عليه السلام، و تأثير السيف فى قطع اللحم و شبهه مشروط بذلك، فكما أن الإحراق و القطع مشروطان بشرائط كثيره من قابليه الماده و مجاوره المؤثر و غيرهما فكذا مشروطان بعدم تعلق الإراده الحتميه من ذى القدره القاهره و القوه الغالبه بخلافهما، و لا يتأتى التصديق بمعجزات الأنبياء و الأوصياء صلوات الله عليهم إلا بذلك، و به يستقيم مدخليه إراده الله سبحانه فى أعمال العباد مع اختيارهم، و هو المراد بالتخليه.

أقول: و روى الشيخ أحمد الطبرسى فى كتاب الاحتجاج عن على بن محمد العسكرى عليه السلام أن أبا الحسن موسى عليه السلام قال: إن الله خلق الخلق فعلم ما هم صائرون إليه، فأمرهم و نهاهم، فما أمرهم به من شى ء فقد جعل لهم السبيل إلى الأخذ به، و ما نهاهم عنه من شى ء فقد جعل لهم السبيل إلى تركه، و لا يكونون آخذين و لا تاركين إلا بإذنه، و ما جبر الله أحدا على معصيته، بل اختبرهم كما قال: "لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا*".

قوله عليه السلام: و لا يكونون آخذين و لا تاركين إلا بإذنه، أى بتخليته و علمه" انتهى" و الظاهر أن التفسير من المؤلف (ره).

أقول: و يومى إلى ما ذكرنا ما ذكره الشيخ السعيد المفيد فى كتاب المقالات حيث قال: إن الإراده التى هى قصد الإيجاد أحد الضدين الخاطرين ببال المريد موجبه لمرادها، و أنه محال وجودها و ارتفاع المراد بعدها بلا فصل، إلا أن يمنع من ذلك من فعل غير المريد، و هذا مذهب جعفر بن حرب و جماعه من متكلمى البغداديين و هو مذهب البلخى، و على خلافه مذهب الجبائى و ابنه و البصريين من المعتزله و الحشويه و أهل الأخبار.

۶ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ يُونُسَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ حَفْصِ بْنِ قُرْطٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص مَنْ زَعَمَ أَنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالسُّوءِ وَ الْفَحْشَاءِ فَقَدْ كَذَبَ عَلَى اللَّهِ- وَ مَنْ زَعَمَ أَنَّ الْخَيْرَ وَ الشَّرَّ بِغَيْرِ مَشِيئَةِ اللَّهِ فَقَدْ أَخْرَجَ اللَّهَ مِنْ سُلْطَانِهِ وَ مَنْ زَعَمَ أَنَّ الْمَعَاصِيَ بِغَيْرِ قُوَّةِ اللَّهِ فَقَدْ كَذَبَ عَلَى اللَّهِ وَ مَنْ كَذَبَ عَلَى اللَّهِ أَدْخَلَهُ اللَّهُ النَّارَ

۷ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عِيسَى عَنْ

و قال الشيخ أبو على الطبرسى رحمه الله: فى قوله تعالى:" وَ ما كانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ" اختلفوا فى تفسير الإذن على أقوال:" الأول" أن يكون الإذن هو الأمر أى يأمر ملك الموت بقبض الأرواح فلا تموت أحد إلا بهذا الأمر" الثانى" أن المراد به الأمر التكوينى كقوله:" أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ" و لا يقدر على الحياه و الموت أحد إلا الله" الثالث" أن يكون الإذن هو التخليه و الإطلاق، و ترك المنع بالقهر و الإجبار، و به فسر قوله تعالى:" وَ ما هُمْ بِضارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ" أى بتخليته، فإنه تعالى قادر على المنع من ذلك بالقهر" الرابع" أن يكون الإذن بمعنى العلم و معناه إن نفسا لا تموت إلا فى الوقت الذى علم الله موتها فيه.

" الخامس" قال ابن عباس: الإذن هو قضاء الله و قدره، فإنه لا يحدث شى ء إلا بمشيه الله و إرادته.

الحديث السادس

: مجهول.

قوله: بغير مشيه الله، أى التخليه و عدم تعلق الإراده الحتميه بخلافه، فإن من زعم استقلال الخلق و عدم قدرته تعالى على صرفهم عن أفعالهم، و عدم مدخليته سبحانه فى أعمالهم بوجه فقد أخرج الله من سلطانه، و عزله عن التصرف فى ملكه.

الحديث السابع

: مرسل.

إِسْمَاعِيلَ بْنِ جَابِرٍ قَالَ كَانَ فِی مَسْجِدِ الْمَدِينَهِ رَجُلٌ يَتَكَلَّمُ فِی الْقَدَرِ وَ النَّاسُ مُجْتَمِعُونَ قَالَ فَقُلْتُ يَا هَذَا أَسْأَلُكَ قَالَ سَلْ قُلْتُ يَكُونُ فِی مُلْكِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى مَا لَا يُرِيدُ قَالَ فَأَطْرَقَ طَوِيلًا ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ إِلَيَّ فَقَالَ لِی يَا هَذَا لَئِنْ قُلْتُ إِنَّهُ يَكُونُ فِی مُلْكِهِ مَا لَا يُرِيدُ إِنَّهُ لَمَقْهُورٌ وَ لَئِنْ قُلْتُ لَا يَكُونُ فِی مُلْكِهِ إِلَّا مَا يُرِيدُ أَقْرَرْتُ لَكَ بِالْمَعَاصِی قَالَ فَقُلْتُ لِأَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع سَأَلْتُ هَذَا الْقَدَرِيَّ فَكَانَ مِنْ جَوَابِهِ كَذَا وَ كَذَا فَقَالَ لِنَفْسِهِ نَظَرَ أَمَا لَوْ قَالَ غَيْرَ مَا قَالَ لَهَلَكَ

۸ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ زَعْلَانَ عَنْ أَبِی طَالِبٍ الْقُمِّيِّ عَنْ رَجُلٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قُلْتُ أَجْبَرَ اللَّهُ الْعِبَادَ عَلَى الْمَعَاصِی قَالَ لَا قُلْتُ فَفَوَّضَ إِلَيْهِمُ الْأَمْرَ قَالَ قَالَ لَا قَالَ قُلْتُ فَمَا ذَا قَالَ لُطْفٌ مِنْ رَبِّكَ بَيْنَ ذَلِكَ

قوله: أقررت لک بالمعاصی، أی جوزت لک فعل المعاصی، إذ لیس لک فیها اختیار و هی بإرادته سبحانه، أو أقررت لک بأن المعاصی بإرادته تعالی.

قوله علیه السلام: لنفسه نظر، أی تأمل و احتاط لنفسه، حیث لم یحکم بما یوجب هلاکه من القول بالقدر الذی هو مذهبه، أو نفی مذهبه، و مذهب الجبریه أیضا و إن لم یفهم الواسطه، و یمکن أن یکون تفطن بالواسطه عند الإلزام علیه.

الحدیث الثامن

: مرسل.

قوله: أجبر الله، الهمزه للاستفهام.

قوله علیه السلام: لطف من ربک، أی رحمه و توفیق، و قیل: أمر دقیق لا تصل إلیه العقول، و هو الأمر بین الأمرین، و الظاهر أنه غیر اللطف الذی هو مصطلح المتکلمین بل ما قررنا سابقا و سیأتی مزید توضیح له، و اللطف علی اصطلاح المتکلمین هو ما یقرب العبد إلی الطاعه و یبعده عن المعصیه، و لا حظ له فی التمکین، و لا یبلغ الإلجاء و متکلمو الإمامیه و المعتزله اتفقوا علی وجوبه علی الله عقلا و خالفهم فی ذلک الأشاعره و قالوا بعدم وجوبه.

و استدل المثبتون عليه بأن اللطف مما يتوقف عليه غرض المكلف من المكلف و كل ما يتوقف عليه الغرض يكون واجبا، أما الأولى فظاهر، لأن غرض المكلف من المكلف إيقاعه ما كلف به، و هو يتوقف على كل ما يقر به إلى فعله و يبعده عن تركه، و أما الثانيه فلأن المريد من غيره فعلا من الأفعال إذا علم المريد أن المراد منه لا يفعل الفعل المطلوب إلا بفعل يفعله المريد مع المراد منه من نوع ملاطفه أو مكاتبه أو سعى إليه أو إرسال من غير مشقه عليه فى ذلك لو لم يفعل ما يتوقف عليه إيقاع ذلك الفعل منه، مع تصميم إرادته إيقاعه منه، لكان هذا المريد ناقضا لغرضه عند العقلاء، و نقض الغرض قبيح لذم العقلاء على ذلك، و إذا أردنا تمشيه هذا التقرير فى حقه سبحانه، قلنا: إنه كلف العباد بالأوامر و النواهى فكان غرضه من التكليف المذكور إيقاع الطاعه و ارتفاع المعصيه من المكلفين، فإذا علم أنهم لا يفعلون ذلك إلا بفعل يفعله بهم بحيث يحصل به تقريبهم إلى إيقاع ذلك منهم، لو لم يفعل ذلك مع توقف غرضه عليه كان ناقضا لغرضه، تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا، فوجب فى حكمته تعالى و عنايته فعل الألطاف المقربه للمكلفين إلى فعل الطاعات المبعده لهم عن المعاصى و هو المطلوب.

ثم إن هذه الألطاف تكون من فعله تعالى خاصه كإرسال الرسل و نصب الأئمه و إظهار المعجزات على أيدى الأنبياء و الأوصياء عليهم السلام، فيجب عليه فعل ذلك، و قد يكون من فعل المكلفين كأتباعهم الرسل و طاعتهم الأئمه و امتثالهم لأوامرهم، و الانتهاء عند نواهيهم فيجب عليه إعلامهم بذلك و إيجابه عليهم ليتم الامتثال و يحصل القول، و يستكمل الألطاف، و قد يكون من فعل غيرهما كقبول الرسل للرساله، و تحمل الإمام للإمامه، و قيامهما بأعبائهما، فيجب عليه فى ذلك الإيجاب على ذلك الغير و إثابته عليه، لأن تكليف شخص لنفع غيره من غير نفع له قبيح عقلا.

أقول: هذا هو اللطف الذى أوجبه أصحابنا، و يشكل الجزم بوجوب كل لطف

٩ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ يُونُسَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ غَيْرِ وَاحِدٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ وَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالا- إِنَّ اللَّهَ أَرْحَمُ بِخَلْقِهِ مِنْ أَنْ يُجْبِرَ خَلْقَهُ عَلَى الذُّنُوبِ ثُمَّ يُعَذِّبَهُمْ عَلَيْهَا وَ اللَّهُ أَعَزُّ مِنْ أَنْ يُرِيدَ أَمْراً فَلَا يَكُونَ قَالَ فَسُئِلَا ع هَلْ بَيْنَ الْجَبْرِ وَ الْقَدَرِ مَنْزِلَةٌ ثَالِثَةٌ قَالا نَعَمْ أَوْسَعُ مِمَّا بَيْنَ السَّمَاءِ وَ الْأَرْضِ

١٠ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ يُونُسَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ صَالِحِ بْنِ سَهْلٍ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِهِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ سُئِلَ عَنِ الْجَبْرِ وَ الْقَدَرِ

بالنسبه إلى كل مكلف، نعم لا بد من الألطاف التى لا يصح التكليف عقلا بدونها كالإعلام و الأقدار و التمكين و رفع الموانع التى ليس رفعها فى وسع المكلف، و أما وجوب كل ما يقرب إلى الطاعه و يبعد عن المعصيه فيشكل القول بوجوبها، بل الظاهر عدم تحقق كثير من الألطاف الغير المفضيه إلى حد الإلجاء كابتلاء أكثر المرتكبين للمعاصى مقارنا لفعلهم ببلاء، و إيصال نفع عاجل بأكثر المطيعين، و تواتر الأنبياء و المرسلين و الحجج فى كل أرض و صقع، و أيضا فحينئذ لا معنى للخذلان الذى يدل عليه كثير من الأخبار، إذ مع علمه تعالى بعدم نفع اللطف لا تأثير للخذلان فى الفعل و الترك، و مع النفع يفوت اللطف، و نقض الغرض إنما يتحقق إذا كان الغرض فعل المكلف به، و لعل الغرض تعريضهم للثواب و العقاب، و ليس هذا مقام بسط الكلام فى تلك المسائل، و إنما نشير إلى ما ظهر لنا من الأخبار فى كل منها.

الحديث التاسع

: مرسل كالصحيح.

قوله عليه السلام: و الله أعز، أى إنما قدروا على الفعل لأن الله سبحانه خلى بينهم و بين إرادتهم، و لو أراد غيره حتما لصرفهم إذ هو سبحانه أعز من أن يريد أمرا حتما ثم لا يكون ذلك الأمر، و هذا الخبر أيضا يدل على أن القدريه المفوضه.

الحديث العاشر

: ضعيف.

ص: ١٩٢

فَقَالَ لَا جَبْرَ وَ لَا قَدَرَ وَ لَكِنْ مَنْزِلَهٌ بَيْنَهُمَا فِيهَا الْحَقُّ الَّتِى بَيْنَهُمَا لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا الْعَالِمُ أَوْ مَنْ عَلَّمَهَا إِيَّاهُ الْعَالِمُ

قوله: التى بينهما، مبتدأ" لا يعلمها" خبره، أشار عليه السلام إلى دقه المنزله بين المنزلتين و غموضها، كما يظهر لمن تأمل فيها، فإنها أصعب المسائل الدينيه، و قد تحير فيها العلماء من كل فرقه، قال إمامهم الرازى: حال هذه المسأله عجيبه فإن الناس كانوا فيها مختلفين أبدا بسبب أن ما يمكن الرجوع إليه فيها متعارضه متدافعه، فمعول الجبريه على أنه لا بد لترجيح الفعل على الترك من مرجح ليس من العبد، و معول القدريه على أن العبد لو لم يكن قادرا على فعله لما حسن المدح و الذم و الأمر و النهى، و هما مقدمتان بديهيتان.

ثم من الدلائل العقليه اعتماد الجبريه على أن تفاصيل أحوال الأفعال غير معلومه للعبد، و اعتماد القدريه على أن أفعال العباد واقعه على وفق قصودهم و دواعيهم و هما متعارضان، و من الإلزامات الخطابيه أن القدره على الإيجاد كما لا يليق بالعبد الذى هو منبع النقصان، فإن أفعال العباد يكون سفها و عبثا فلا يليق المتعالى عن النقصان، و أما الدلائل السمعيه فالقرآن مملوء مما يوهم بالأمرين، و كذا الآثار و أن أمه من الأمم لم تكن خاليه من الفرقتين، و كذا الأوضاع و الحكايات متدافعه من الجانبين، حتى قيل: إن وضع النرد على الجبر و وضع الشطرنج على القدر، إلا أن مذهبنا أقوى بسبب أن القدح فى قولنا لا يترجح الممكن إلا بمرجح [لا] يوجب انسداد باب إثبات الصانع.

و نحن نقول: الحق ما قال بعض أئمه الدين: أنه لا جبر و لا تفويض و لكن أمر بين أمرين، و ذلك لأن مبنى المبادئ القريبه لأفعال العبد على قدرته و اختياره، و المبادئ البعيده على عجزه و اضطراره، فإن الإنسان مضطر فى صوره مختار، كالقلم فى يد الكاتب، و الوتد فى شق الحائط، و فى كلام بعض العقلاء: قال الحائط للوتد:

لم تشقنى؟ قال: سل من يدقنى" انتهى" و إنما أوردت كلامه لبيان حيرتهم و اعترافه بالأمر بين الأمرين، و إن لم يبين معناه على وجه يرفع الإشكال من البين.

۱۱ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ مُحَمَّدٍ عَنْ يُونُسَ عَنْ عِدَّهٍ عَنْ أَبِى عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ لَهُ رَجُلٌ جُعِلْتُ فِدَاكَ أَجْبَرَ اللَّهُ الْعِبَادَ عَلَى الْمَعَاصِى فَقَالَ اللَّهُ أَعْدَلُ مِنْ أَنْ يُجْبِرَهُمْ عَلَى الْمَعَاصِى ثُمَّ يُعَذِّبَهُمْ عَلَيْهَا فَقَالَ لَهُ جُعِلْتُ فِدَاكَ فَفَوَّضَ اللَّهُ إِلَى الْعِبَادِ- قَالَ فَقَالَ لَوْ فَوَّضَ إِلَيْهِمْ لَمْ يَحْصُرْهُمْ بِالْأَمْرِ وَ النَّهْيِ فَقَالَ لَهُ جُعِلْتُ فِدَاكَ فَبَيْنَهُمَا مَنْزِلَهٌ قَالَ فَقَالَ نَعَمْ أَوْسَعُ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَ الْأَرْضِ

۱۲ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِى عَبْدِ اللَّهِ وَ غَيْرُهُ عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِى نَصْرٍ قَالَ قُلْتُ لِأَبِى الْحَسَنِ الرِّضَا ع إِنَّ بَعْضَ أَصْحَابِنَا يَقُولُ بِالْجَبْرِ وَ بَعْضَهُمْ يَقُولُ بِالاسْتِطَاعَهِ قَالَ فَقَالَ لِى اكْتُبْ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ* قَالَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ يَا ابْنَ آدَمَ بِمَشِيئَتِى كُنْتَ أَنْتَ الَّذِى تَشَاءُ وَ بِقُوَّتِى أَدَّيْتَ إِلَيَّ

الحديث الحادى عشر

: مرسل كالصحيح.

و يظهر منه أن التفويض هو إهمال العباد و عدم توجه الأمر و النهى إليهم، و لذا قال بعضهم: التفويض غير معنى القدر و الجبر المقابل لكل منهما معنى آخر، و أقول: يحتمل أن يكون المراد لو كان أهملهم بعد الأمر و النهى و لم يوجه إليهم الألطاف و التوفيقات، لكان إهمالهم مطلقا أولى، و الحاصل أن أمرهم و نهيهم و إرسال الرسل إليهم دليل على أنه سبحانه متوجه إلى إصلاحهم، معتن بشأنهم ليوصلهم إلى ما يستحقونه من الدرجات، و إهمالهم حينئذ ينافى ذلك الغرض، فيكون قريبا من دليل اللطف المتقدم، و قيل: أى لم يحصرهم بسلطنته و ملكه و يلزم خروجهم باعتبار التفويض من سلطان الله تعالى، و لما كانت السلطنه عله للأمر و النهى فعبر عنها بهما مجازا تسميه للسبب باسم المسبب، و لا يخفى بعده، و قيل: أى التفويض مستلزم للعجز، و العاجز غير قابل للربوبيه و الأمر و النهى، و هو قريب من الأول مضمونا و بعدا.

الحديث الثانى عشر

: ضعيف على المشهور، و الاستطاعه تطلق على ثلاثه معان" الأول" القدره الزائده على ذات القادر" الثانى" آله تحصل معها القدره على الشى ء

فَرَائِضِی وَ بِنِعْمَتِی قَوِیتَ عَلَی مَعْصِیَتِی جَعَلْتُکَ سَمِیعاً بَصِیراً ما أَصابَکَ مِنْ حَسَنَهٍ فَمِنَ اللَّهِ وَ ما أَصابَکَ مِنْ سَیِّئَهٍ فَمِنْ نَفْسِکَ وَ ذَلِکَ أَنِّی أَوْلَی بِحَسَنَاتِکَ مِنْکَ وَ أَنْتَ أَوْلَی بِسَیِّئَاتِکَ مِنِّی وَ ذَلِکَ أَنِّی لَا أُسْأَلُ عَمَّا أَفْعَلُ وَ هُمْ یُسْئَلُونَ قَدْ نَظَمْتُ لَکَ کُلَّ شَیْ ءٍ تُرِیدُ

۱۳ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ عَنْ حُسَیْنِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ یَحْیَی عَمَّنْ حَدَّثَهُ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ لَا جَبْرَ وَ لَا تَفْوِیضَ وَ لَکِنْ أَمْرٌ بَیْنَ أَمْرَیْنِ قَالَ قُلْتُ وَ مَا أَمْرٌ بَیْنَ أَمْرَیْنِ قَالَ مَثَلُ ذَلِکَ رَجُلٌ رَأَیْتَهُ عَلَی مَعْصِیَهٍ فَنَهَیْتَهُ فَلَمْ یَنْتَهِ فَتَرَکْتَهُ فَفَعَلَ تِلْکَ الْمَعْصِیَهَ- فَلَیْسَ حَیْثُ لَمْ یَقْبَلْ مِنْکَ فَتَرَکْتَهُ کُنْتَ أَنْتَ الَّذِی أَمَرْتَهُ بِالْمَعْصِیَهِ

۱۴ عِدَّهٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ الْبَرْقِیِّ عَنْ عَلِیِّ بْنِ الْحَکَمِ عَنْ هِشَامِ بْنِ سَالِمٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ اللَّهُ أَکْرَمُ مِنْ أَنْ یُکَلِّفَ النَّاسَ مَا لَا یُطِیقُونَ وَ اللَّهُ أَعَزُّ مِنْ أَنْ یَکُونَ فِی سُلْطَانِهِ مَا لَا یُرِیدُ

کالزاد و الراحله و تخلیه السرب و صحه البدن فی الحج" الثالث" التفویض مقابل الجبر و هو المراد ههنا، و قوله: قد نظمت، کلام الرضا علیه السلام و یحتمل السجاد علیه السلام أیضا لکنه بعید، و قد مر الکلام فی الخبر فی باب المشیه و الإراده.

الحدیث الثالث عشر

: مرسل و یدل علی أن الأمر بین الأمرین هو مدخلیته سبحانه فی أعمال العباد بالتوفیق و الخذلان کما سیأتی.

الحدیث الرابع عشر

: صحیح.

قوله علیه السلام: ما لا یطیقون، أی ما لا یکون الإتیان به مقدورا لهم، و یکونون مجبورین علی خلافه کما تقوله الجبریه.

قوله: ما لا یریده، أی و لو بالعرض کما مر أو یرید خلافه.

فذلکه اعلم أن مسأله خلق الأعمال من أعظم المسائل الإسلامیه و أصعبها و أهمها، و قد جری بین الإمامیه و المعتزله و الأشاعره فی ذلک مناقشات طویله و مباحثات کثیره،

و قد صنع أكثرهم فى ذلك رسائل مفرده، و الذى يتحصل من مذاهبهم أن أفعال العباد دائره بحسب الاحتمال العقلى بين أمور:

الأول: أن يكون حصولها بقدره الله و إرادته من غير مدخل لقدره العبد فيه و إرادته.

الثانى: أن يكون بقدره العبد و إرادته من غير مدخل لقدره الله تعالى و إرادته فيه، أى بلا واسطه، إذ لا ينكر عاقل أن الأقدار و التمكين مستندان إليه تعالى، إما ابتداء أو بواسطه.

الثالث: أن يكون حصولها بمجموع القدرتين، و ذلك بأن يكون المؤثر قدره الله بواسطه قدره العبد أو بالعكس، أو يكون المؤثر مجموعها من غير تخصيص إحداهما بالمؤثريه، و الأخرى بالآليه، و ذهب إلى كل من تلك الاحتمالات ما خلا الاحتمال الثانى من محتملات الشق الثالث طائفه.

أما الأول ففيه قولان:" الأول" مذهب الجبريه البحته و هم جهم بن صفوان و أتباعه، حيث ذهبوا إلى أن الفعل من الله سبحانه بلا تأثير لإراده العبد و قدرته فيه و لا كسب، بل لا فرق عندهم بين مشى زيد و حركه المرتعش، و لا بين الصاعد إلى السطح و الساقط منه،" و الثانى" مذهب أبى الحسن الأشعرى و أتباعه فإنهم لما رأوا شناعه قول الجهميه فروا منه بما لا ينفعهم و قالوا: أفعال العباد الاختياريه واقعه بقدره الله وحده، و ليس لقدرتهم تأثير فيها، بل الله سبحانه أجرى عادته بأنه يوجد فى العبد قدره و اختيارا، فإذا لم يكن هناك مانع أوجد فيه فعله المقدور مقارنا لهما، فيكون فعل العبد مخلوقا لله إبداعا و إحداثا و مكسوبا للعبد، و المراد بكسبه إياه مقارنته لقدرته و إرادته من غير أن يكون هناك منه تأثير أو مدخل فى وجوده سوى كونه محلا له، و قالوا: نسبه الفعل إلى العبد باعتبار قيامه به لا باعتبار إيجاده له،

فالقائم و الآكل و الشارب عندهم بمنزله الأسود و الأبيض.

و الثانى و هو استقلال العبد فى الفعل مذهب أكثر الإماميه و المعتزله، فإنهم ذهبوا إلى أن العباد موجدون لأفعالهم مخترعون لها بقدرتهم، لكن أكثر المعتزله قائلون بوجوب الفعل بعد إراده العبد، و بعضهم قالوا: بعدم وجوب الفعل بل يصير أولى، قال المحقق الطوسى (قدس سره): ذهب مشايخ المعتزله و أبو الحسين البصرى و إمام الحرمين من أهل السنه إلى أن العبد له قدره قبل الفعل و إراده بها تتم مؤثريته، فيصدر عنه الفعل، فيكون العبد مختارا إذ كان فعله بقدرته الصالحه للفعل و الترك، و تبعا لداعيه الذى هو إرادته، و الفعل يكون بالقياس إلى القدره وحدها ممكنا و بالقياس إليها مع الإراده يصير واجبا، و قال المحمود الملاحمى و غيره من المعتزله:

إن الفعل عند وجود القدره و الإراده يصير أولى بالوجود حذرا من أن يلزمهم القول بالجبر لو قالوا بالوجوب، و ليس ذلک بشى ء لأن مع حصول الأولويه إن جاز له الطرف الآخر لما كانت الأولويه بأولويه، و إن لم يجز فهو الواجب و إنما غيروا اللفظ دون المعنى" انتهى".

و اختلف فى نسبه احتمالى الشق الثالث و تحقيقهما، ففى المواقف و شرحه: أفعال العباد الاختياريه واقعه بقدره الله تعالى وحدها، و قالت المعتزله: بقدره العبد وحدها على سبيل الاستقلال بلا إيجاب بل باختيار، و قالت طائفه بالقدرتين، ثم اختلفوا فقال الأستاد، يعنى أبا إسحاق الإسفرائينى: بمجموع القدرتين، على أن تتعلقا جميعا بالفعل نفسه و جوز اجتماع المؤثرين على أثر واحد، و قال القاضى، يعنى الباقلانى:

على أن تتعلق قدره الله بأصل الفعل و قدره العبد بصفته أعنى كونه طاعه و معصيه، إلى غير ذلک من الأوصاف التى لا يوصف بها أفعاله تعالى كما فى لطم اليتيم تأديبا أو إيذاء فإن ذات اللطم واقعه بقدره الله و تأثيره، و كونه طاعه على الأول و معصيه على الثانى بقدره العبد و تأثيره، و قالت الحكماء و إمام الحرمين: هى واقعه على سبيل

الوجوب و امتناع التخلف بقدره يخلقها الله فى العبد إذا قارنت حصول الشرائط و ارتفاع الموانع، و الضابط فى هذا المقام أن المؤثر إما قدره الله أو قدره العبد على الانفراد كمذهبى الأشعرى و جمهور المعتزله، أو هما معا و ذلك إما مع اتحاد المتعلقين كمذهب الأستاد منا و النجار من المعتزله، أو دونه و حينئذ فإما مع كون إحداهما متعلقه للأخرى، و لا شبهه فى أنه ليس قدره الله متعلقه لقدره العبد، إذ يستحيل تأثير الحادث فى القديم، فتعين العكس و هو أن تكون قدره العبد صادره عن قدره الله و موجبه للفعل، و هو قول الإمام و الفلاسفه، و إما بدون ذلك و هو مذهب القاضى لأن المفروض عدم اتحاد المتعلقين" انتهى".

و اعترض عليه المولى جمال الدين محمود و غيره: بأن جعل المذهب المنسوب إلى الإمام و الفلاسفه كون المؤثر مجموع القدرتين دون مذهب المعتزله تحكم بحت إذ لا فرق بين هذين المذهبين فى أن المؤثر الحقيقى فى الفعل هو قدره العبد، و تلك القدره الحادثه مخلوقه للقدره القديمه الإلهيه، ثم قال: الصواب فى الضبط أن يقال المؤثر إما قدره الله تعالى وحدها و هو مذهب الشيخ الأشعرى، و إما قدره العبد وحدها و هو مذهب جمهور المعتزله و الإمام و الفلاسفه، و إما هما معا أما مع اتحاد المتعلقين و هو مذهب الأستاد، أو بدون ذلك بأن تتعلق القدره القديمه بنفس الفعل و الحادثه بصفته، و هو مذهب القاضى" انتهى".

ثم اعلم أن هذا المذهب الذى نسبوا إلى الحكماء من أن العله القريبه للفعل الاختيارى إنما هو العبد و قدرته، لكن قدرته مخلوقه لله و إرادته حاصله بالعلل المترتبه منه تعالى قول بعضهم، و قال جم غفير منهم: لا مؤثر فى الوجود إلا الله، و موجد أفعال العباد هو الله سبحانه، و قالوا: إن الفعل كما يسند إلى الفاعل كإسناد البناء إلى البناء قد يسند إلى الشرط كإسناد الإضاءه إلى الشمس و السراج مثلا فبعض الأفعال الصادره عن الطبائع النوعيه كالحركات الطبيعيه و القسريه و الأفعال

الاختیاریه للإنسان و غیره بل الأفعال الصادره عن النفوس الفلکیه و العقول المجرده بناء علی القول بوجودهما، فکل من هذه الأمور لا سیما إراده النفوس الحیوانیه و الإنسانیه و الفلکیه بل العقول مع عدم المانع شرط و واسطه لصدور تلک الأفعال من مفیض الوجود، و إسنادها إلی تلک المبادئ من قبیل إسناد الفعل إلی الشرائط و الوسائط، لا إلی الفاعل و الموجد، و هذا قریب من مذهب الأشاعره.

إذا عرفت هذه المذاهب فاعلم أن تأثیر قدره العبد و إرادته فی الأفعال الاختیاریه من أجلی البدیهیات و سخافه مذاهب الأشاعره و من یحذو حذوهم لا یحتاج إلی بیان و بطون الأوراق و الصحف و الزبر من علمائنا و المخالفین مشحونه بذلک.

قال العلامه الحلی قدس الله روحه: الإمامیه قسموا الأفعال إلی ما یتعلق بقصودنا و دواعینا و إرادتنا و اختیارنا بحرکتنا الاختیاریه الصادره عنا، کالحرکه یمنه و یسره، و إلی ما لا یتعلق بقصودنا و دواعینا و إرادتنا و اختیارنا کالآثار التی فعلها الله تعالی من الألوان و حرکه النمو و التغذیه و النبض و غیر ذلک، و هو مذهب الحکماء، و الحق أنا نعلم بالضروره أنا فاعلون، یدل علیه العقل و النقل، أما العقل فإنا نعلم بالضروره الفرق بین حرکتنا الاختیاریه و الاضطراریه و حرکه الجماد و نعلم بالضروره قدرتنا علی الحرکه الأولی کحرکتنا یمنه و یسره، و عجزنا عن الثانیه کحرکتنا إلی السماء و حرکه الواقع من شاهق، و انتفاء قدره الجماد، و من أسند الأفعال إلی الله تعالی ینفی الفرق بینهما، و یحکم بنفی ما قضت الضروره بثبوته، و قال أبو الهزیل العلاف:- و نعم ما قال- حمار بشر أعقل من بشر، فإن حمار بشر لو أتیت به إلی جدول صغیر و ضربته للعبور فإنه یظفر، و لو أتیت به إلی جدول کبیر و ضربته فإنه لا یظفر و یروع عنه، لأنه فرق بین ما یقدر علیه و بین ما لا یقدر علیه و بشر لا یفرق بین المقدور له و غیر المقدور له" انتهی".

و إذا کان الحکم بذلک ضروریا فالشبه المورده فی مقابله ذلک لا یصغی إلیها

و إن كانت قويه، و كثير من أحوال الإنسان و أموره إذا أمعن النظر فيها يصل إلى حد يتحير العقل فيها، كحقيقه النفس و كيفيه الإبصار مع كونهما أقرب الأشياء إليه، لا يمكنه الوصول إلى حقيقه ذلك، و ينتهى التفكر فيها إلى حد التحير و ليس ذلك سببا لأن ينفى وجودهما و تحققهما فيه، و لا نطيل الكلام بإيراد الدلائل و دفع الشبهات، فإن هذا الكتاب ليس محل إيرادها، و إنما نومئ إلى بعض مسائل الكلاميه إجمالا لتوقف فهم الأخبار التى نحن بصدد شرحها عليه.

ثم اعلم أن الحق أن المعتزله أيضا خرجوا من الحق للإفراط من الجانب الآخر، فإنهم يذهبون إلى أنه تعالى لا مدخليه له فى أعمال العباد أصلا، سوى خلق الآلات و التمكين و الأقدار حتى أن بعض المعتزله قالوا: إن الله لا يقدر على عين مقدور العبد، و بعضهم قالوا: لا يقدر على مثله أيضا، فهم عزلوا الله عن سلطانه، و كأنهم أخرجوا الله من ملكه و أشركوا من حيث لا يعلمون، و الأخبار الوارده ينفى مذهب هؤلاء و ذمهم أكثر من الأخبار الداله على ذم الجبريه و نفى مذهبهم، و فى أكثر الأخبار أطلقت القدريه عليهم كما عرفت، و أطلقوا عليهم المفوضه، فهم عليه السلام نفوا و أبطلوا الجبر و التفويض معا، و أثبتوا الأمر بين الأمرين و هو أمر غامض دقيق و للناس فى تحقيق ذلك مسالك:

الأول: ما ذكره الشيخ الأجل المفيد طيب الله رمسه حيث قال فى تحقيق الأمر بين الأمرين: الجبر هو الحمل على الفعل و الاضطرار إليه بالقسر و الغلبه، و حقيقه ذلك إيجاد الفعل فى الخلق من غير أن تكون له قدره على دفعه، و الامتناع من وجوده فيه، و قد يعبر عما يفعله الإنسان بالقدره التى معه على وجه الإكراه له على التخويف و الإلجاء أنه جبر، و الأصل فيه ما فعل من غير قدره على امتناعه منه حسبما قدمناه، و إذا تحقق القول فى الجبر على ما وصفناه، كان مذهب أصحاب المخلوق هو بعينه لأنهم يزعمون الله تعالى خلق فى العبد الطاعه من غير أن يكون

للعبد قدره على ضدها، و الامتناع منها، و خلق فيه المعصيه كذلك، فهم المجبره حقا و الجبر مذهبهم على التحقيق، و التفويض هو القول برفع الحظر عن الخلق فى الأفعال و الإباحه لهم مع ما شاءوا من الأعمال، و هذا قول الزنادقه و أصحاب الإباحات و الواسطه بين القولين أن الله أقدر الخلق على أفعالهم و مكنهم من أعمالهم و حد لهم الحدود فى ذلك و رسم لهم الرسوم، و نهاهم عن القبائح بالزجر و التخويف، و الوعد و الوعيد، فلم يكن بتمكينهم من الأعمال مجبرا لهم عليها، و لم يفوض إليهم الأعمال لمنعهم من أكثرها، و وضع الحدود لهم فيها و أمرهم بحسنها و نهاهم عن قبيحها، فهذا هو الفصل بين الجبر و التفويض" انتهى" و أقول هذا معنى حق لكن تنزيل الأخبار عليه لا يخلو من بعد.

الثانى: ما ذكره بعض السالكين مسلك الفلاسفه حيث قال: فعل العبد واقع بمجموع القدرتين و الإرادتين، و التأثيرين من العبد و من الرب سبحانه، و العبد لا يستقل فى إيجاد فعله بحيث لا مدخل لقدره الله فيه أصلا، بمعنى أنه أقدر العبد على فعله بحيث يخرج عن يده أزمه الفعل المقدور للعبد مطلقا، كما ذهب إليه المفوضه أو لا تأثير لقدرته فيه و إن كان قادرا على طاعه العاصى جبرا، لعدم تعلق إرادته بجبره فى أفعاله الاختياريه كما ذهب إليه المعتزله، و هذا أيضا نحو من التفويض، و قول بالقدر و بطلانه ظاهر، كيف و لقدره خالق العبد و موجده تأثير فى فعل العبد بلا شبهه كما يحكم به الحدس الصائب، و ليس قدره العبد بحيث لا تأثير له فى فعله أصلا سواء كانت كاسبه كما ذهب إليه الأشعرى، و يؤول مذهبه إلى الجبر كما يظهر بأدنى تأمل أم لا تكون كاسبه أيضا بمعنى أن لا تكون له قدره و اختيار أصلا بحيث لا فرق بين مشى زيد و حركه المرتعش كما ذهب إليه الجبريه و هم الجهميه، و قال: هذا معنى الأمر بين الأمرين، و معنى قول الحكماء الإلهيين: لا مؤثر فى الوجود إلا الله، فمعناه أنه لا يوجد شى ء إلا بإيجاده تعالى و تأثيره فى وجوده، بأن يكون فاعلا قريبا له،

سواء كـان بلاـ مشـاركه تـأثير غيره فيه كما فى أفعاله سـبحانه كخلق زيـد مثلا، أو بمشاركه تأثير غيره فيه كخلقه فعل زيـد مثلا، فجميع الكائنات حتى أفعال العباد بمشيته تعالى و إرادته و قدره، أى تعلق إرادته و قضاؤه، أى إيجاده و تأثيره فى وجوده، و لما كانت مشـيه العبد و إرادته و تأثيره فى فعله بل تأثير كل واحد من الأمور المذكوره آنفا فى أفعاله جزءا أخيرا للعله التامه لأفعاله، و إنما يكون تحقق الفعل و الترک مع وجود ذلک التأثير و عـدمه فينتفى صـدور القبيح عن الله تعالى، بل إنما يتحقق بالمشـيه و الإراده الحادثه، و بالتأثير من العبـد الـذى هو متمم للعله التامه، و مع عدم تأثير العبد و الكف عنه بإرادته و اختياره لا يتحقق فعله بمجرد مشيه الله تعالى و إرادته و قدره، بل لا يتحقق مشيه و إراده و تعلق إراده منه تعالى بذلک الفعل، و لا يتعلق جعله و تأثيره فى وجود ذلک الفعل مجردا عن تأثير العبد فحينئذ الفعل لا سـيما القبيح مستند إلى العبد، و لما كان مراده تعالى من إقدار العبد فى فعله و تمكينه له فيه صدور الأفعال عنه باختياره و إرادته، إذا لم يكن مانع أى فعل أراد و اختار من الإيمان و الكفر و الطاعه و المعصـيه، و لم يرد منه خصوص شـى ء من الطاعه و المعصيه، و لم يرد جبره فى أفعاله ليصح تكليفه لأجل المصلحه المقتضيه له، و لا يعلم تلك المصـلحه إلا الله تعالى و كلفه بعـد ذلک الأقـدار بإعلامه بمصالـح أفعاله و مفاسـده فى صوره الأمر و النهى، لأنهمـا من الله تعـالى من قبيـل أمر الطبيب للمريض بشـرب الـدواء النافع، و نهيه عن أكل غـذاء الضار، و ذلک ليس بأمر و نهى حقيقه، بل إعلام بما هو نافع و ضار له، فمن صدور الكفر و العصيان عن العبد بإرادته المؤثره و استحقاقه بذلک العقاب، لا يلزم أن يكون العبـد غالبـا عليه تعـالى، و لاـ يلزم عجزه تعـالى، كمـا لاـ يلزم غلبه المريض على الطبيب، و لاـ عجز الطبيب إذا خـالفه المريض و هلـک، و لاـ يلزم أن يكون فى ملكه أمر لاـ يكون بمشـيته تعـالى و إرادته، و لا يلزم الظلم فى عقابه، لأنه فعل القبيح بإرادته المؤثره، و طبيعه ذلک الفعل توجب أن يستحق فاعله العقاب،

و لما كان مع ذلك الإعلام من الأمر و النهى بوساطه الحجج البينه اللطف و التوفيق فى الخيرات و الطاعات من الله جل ذكره، فما فعل الإنسان من حسنه فالأولى أن يسند و ينسب إليه تعالى، لأن مع أقداره و تمكينه له و توفيقه للحسنات أعلمه بمصالح الإتيان بالحسنات، و مضار تركها و الكف عنها بأوامره، و ما فعله من سيئه فمن نفسه، لأنه مع ذلك أعلمه بمفاسد الإتيان بالسيئات و منافع الكف عنها بنواهيه و هذا من قبيل إطاعه الطبيب و مخالفته، فإنه من أطاعه و برى ء من المرض يقال له:

عالجه الطبيب و صيره صحيحا، و من خالفه و هلك يقال له: أهلك نفسه بمخالفته للطبيب، فظهر إسناد الحسنات إلى الله تعالى و إسناد السيئات إلى العبد، فهذا معنى الأمر بين الأمرين و ينطبق عليه الآيات و الأخبار من غير تكلف" انتهى" و هذا المحقق و إن بالغ فى التدقيق و التوفيق بين الأدله لكن يشكل القول بتأثيره سبحانه فى القبائح و المعاصى مع مفاسد أخر ترد عليه، ذكرها يفضى إلى الإطناب.

الثالث: ما ذكره أيضا أكثر السالكين مسلك الفلاسفه و نسب إلى المحقق الطوسى أيضا حيث قالوا: قد ثبت أن ما يوجد فى هذا العالم فقد قدر بهيئته و زمانه فى عالم آخر فوق هذا العالم قبل وجوده، و قد ثبت أن الله تعالى قادر على جميع الممكنات و لم يخرج شى ء من الأشياء عن مصلحته و علمه و قدرته و إيجاده بواسطه أو بغير واسطه و إلا لم يصلح لمبدئيه الكل، فالهدايه و الضلال و الإيمان و الكفر و الخير و الشر و النفع و الضرر و سائر المتقابلات كلها منتهيه إلى قدرته و تأثيره و علمه و إرادته و مشيته بالذات أو بالعرض، و أفعالنا كسائر الموجودات و أفاعيلها بقضائه و قدره و هى واجبه الصدور بذلك منا، و لكن بتوسط أسباب و علل من إدراكنا و إرادتنا و حركاتنا و سكناتنا و غير ذلك من الأسباب العاليه الغائبه عن علمنا، و تدبيرنا الخارجه عن قدرتنا و تأثيرنا، فاجتماع تلك الأمور التى هى الأسباب و الشرائط مع ارتفاع الموانع عله تامه يجب عندها وجود ذلك الأمر المدبر و المقضى المقدر، و عند تخلف شى ء

منها أو حصول مانع بقى وجوده فى حيز الامتناع، و يكون ممكنا وقوعيا بالقياس إلى كل واحد من الأسباب الكونيه.

و لما كان من جمله الأسباب و خصوصا القريبه منها إرادتنا و تفكرنا و تخيلنا و بالجمله ما نختار به أحد طرفى الفعل و الترك فالفعل اختيارى لنا فإن الله أعطانا القوه و القدره و الاستطاعه ليبلونا أينا أحسن عملا، مع إحاطه علمه، فوجوبه لا ينافى إمكانه و اضطراريته لا تدافع كونه اختياريا كيف و أنه ما وجب إلا باختياره و لا شك أن القدره و الاختيار كسائر الأسباب من الإدراك و العلم و الإراده و التفكر و التخيل و قواها و آلاتها كلها بفعل الله تعالى لا بفعلنا و اختيارنا، و إلا لتسلسلت القدر و الإرادات إلى غير النهايه، و ذلك لأنا و إن كنا بحيث إن شئنا فعلنا، و إن لم نشأ لم نفعل، لكنا لسنا بحيث إن شئنا شئنا، و إن لم نشأ لم نشأ، بل إذا شئنا فلم تتعلق مشيتنا بمشيتنا بل بغير مشيتنا فليست المشيه إلينا، إذ لو كانت إلينا أ إلى مشيه أخرى سابقه، و تسلسل الأمر إلى غير النهايه، و مع قطع النظر عن استحاله التسلسل نقول: مشياتنا الغير المتناهيه بحيث لا تشذ عنها مشيه لا يخلو إما أن يكون وقوعها بسبب أمر خارج عن مشيتنا أو بسبب مشيتنا، و الثانى باطل لعدم إمكان مشيه أخرى خارجه عن تلك الجمله، و الأول هو المطلوب، فقد ظهر أن مشيتنا ليست تحت قدرتنا كما قال الله عز و جل:" وَ ما تَشاؤُنَ إِلَّا أَنْ يَشاءَ اللَّهُ*" فإذا نحن فى مشيتنا مضطرون و إنما تحدث المشيه عقيب الداعى، و هو تصور الشى ء الملائم تصورا ظنيا أو تخيليا أو علميا، فإذا أدركنا شيئا فإن وجدنا ملائمته أو منافرته لنا دفعه بالوهم أو ببديهه العقل انبعث منا شوق إلى جذبه أو دفعه، و تأكد هذا الشوق هو العزم الجازم المسمى بالإراده، و إذا انضمت إلى القدره التى هى هيئه للقوه الفاعله انبعثت تلك القوه لتحريك الأعضاء الأدويه من العضلات و غيرها،

فیحصل الفعل فإذا تحقق الـداعی للفعل الذی تنبعث منه المشیه تحققت المشـیه، و إذا تحققت المشـیه التی تصـرف القدره إلی مقدورها انصـرفت القدره لا محاله، و لم یکن لها سبیل إلی المخالفه، فالحرکه لازمه ضـروره بالقدره، و القدره محرکه ضـروره عند انجزام المشـیه و المشـیه تحدث ضـروره فی القلب عقیب الداعی، فهذه ضـروریات یترتب بعضـها علی بعض، و لیس لنا أن نـدفع وجود شـی ء منها عنـد تحقق سابقه، فلیس یمکن لنا أن نـدفع المشـیه عنـد تحقق الداعی للفعل، و لا انصـراف القدره عن المقدور بعدها، و فنحن مضطرون فی الجمیع، و نحن فی عین الاختیار مجبورون علی الاختیار" انتهی".

و الظاهر أن هـذا عین الجبر، و لیس من الأمر بین الأمرین فی شـی ء، و احتیاج الإراده إلی إراده أخری ممنوع، و تفصـیل الکلام فی ذلک یحتاج إلی تمهید مقدمات و إیراد إشکالات و أجوبه تفضی إلی التطویل، مع أن أمثال هذه شبه فی مقابله البدیهه و لا وقع بمثلها.

و مثـل هـذا التوجیه مـا قیل: أنه لا دخل لإراده العبـد فی الإیجاب، بل هی من الشـروط التی بها یصـیر المبـدأ بإرادته موجبا تاما مستجمعا لشرائط التأثیر، و هذا القدر کاف لوقوع فعل العبد بإرادته، و کونه مستندا إلیها و عملا له.

و ما قیل: أن لإراده العبد مدخلیه فی الإیجاب لا بالمشارکه فیه، بل بأنه أراد وقوع مراد العبد و أوجبه علی أنه مراده، فلها مدخلیه فی الإیجاب لا بالمشارکه فیه، و بهـذه المـدخلیه ینسب الفعل إلی العبـد و یکون عملا له، فهـذان الوجهان و أضـرابها مما ترکنا ذکرها حذرا من الإطاله مشترکه فی عدم رفع المفاسد، و عدم إیصال طالب الحق إلی المقاصد.

الرابع: مـا ذکره الفاضـل الأسترآبـادی رحمه الله تعـالی حیث قـال: معنی الأـمر بین الأمرین أنهم لیسوا بحیث ما شاءوا صـنعوا بل فعلهم معلق علی إراده حادثه متعلقه

بالتخليه أو بالصرف، و فى كثير من الأحاديث أن تأثير السحر موقوف على أذنه تعالى و كان السر فى ذلك أنه لا يكون شى ء من طاعه أو معصيه أو غيرهما كالأفعال الطبيعيه إلا بإذن جديد منه تعالى، فتوقف حينئذ كل حادث على الإذن توقف المعلول على شروطه، لا توقفه على سببه.

أقول: و هذا معنى يشبه الحق و سنشير إليه.

الخامس: أن يكون الجبر المنفى ما ذهب إليه الأشعرى و الجهميه، و التفويض المنفى هو كون العبد مستقلا فى الفعل، بحيث لا يقدر الرب تعالى على صرفه عنه كما ينسب إلى بعض المعتزله، و الأمر بينهما هو أنه جعلهم مختارين فى الفعل و الترک مع قدرته على صرفهم عما يختارون.

السادس: أن يقال: الأمر بين الأمرين هو أن الأسباب القريبه للفعل بقدره العبد، و الأسباب البعيده كالآلات و الأدوات و الجوارح و الأعضاء و القوى بقدره الله سبحانه، فقد حصل الفعل بمجموع القدرتين.

و فيه: أن التفويض بهذا المعنى لم يقل به أحد حتى يحتاج إلى نفيه.

السابع: أن المراد بالأمر بين الأمرين كون بعض الأشياء باختيار العبد و هى الأفعال التكليفيه، و بعضها بغير اختياره كالصحه و المرض و النوم و اليقظه و أشباهها.

و يرد عليه ما أوردنا على الوجه السابق.

الثامن: أن التفويض المنفى هو تفويض الخلق و الرزق و تدبير العالم إلى العباد كقول الغلاه فى الأئمه عليه السلام، و يؤيده ما رواه الصدوق فى العيون بإسناده عن يزيد بن عمير قال: دخلت على على بن موسى الرضا عليه السلام بمرو، فقلت: يا بن رسول الله روى لنا عن الصادق جعفر بن محمد عليهما السلام أنه قال: لا جبر و لا تفويض، أمر بين أمرين فما معناه؟ فقال: من زعم أن الله يفعل أفعالنا ثم يعذبنا عليها فقد قال بالجبر، و من

زعم أن الله عز و جل فوض أمر الخلق و الرزق إلى حججه عليهم السلام فقد قال بالتفويض، فالقائل بالجبر كافر، و القائل بالتفويض مشرک، فقلت له: يا بن رسول الله، فما أمر بين أمرين؟ فقال: وجود السبيل إلى إتيان ما أمروا به، و ترک ما نهوا عنه، فقلت له: فهل لله عز و جل مشيه و إراده فى ذلک؟ فقال: أما الطاعات فإراده الله و مشيته فيها الأمر بها و الرضا لها، و المعاونه عليها، و إرادته و مشيته فى المعاصى النهى عنها و السخط لها و الخذلان عليها، قلت: فلله عز و جل فيها القضاء؟ قال: نعم، ما من فعل يفعله العباد من خير و شر إلا و لله فيه قضاء، قلت: فما معنى هذا القضاء؟ قال: الحكم عليهم بما يستحقونه على أفعالهم من الثواب و العقاب فى الدنيا و الآخره.

التاسع: ما ظهر لنا من الأخبار المعتبره المأثوره عن الصادقين عليهم السلام، و هو أن الجبر المنفى قول الأشاعره و الجبريه كما عرفت، و التفويض المنفى هو قول المعتزله إنه تعالى أوجد العباد و أقدرهم على أعمالهم و فوض إليهم الاختيار، فهم مستقلون بإيجادها على وفق مشيتهم و قدرتهم، و ليس لله سبحانه فى أعمالهم صنع.

و أما الأمر بين الأمرين فهو أن لهداياته و توفيقاته تعالى مدخلا فى أفعالهم بحيث لا يصل إلى حد الإلجاء و الاضطرار، كما أن لخذلانه سبحانه مدخلا فى فعل المعاصى و ترک الطاعات، لكن لا بحيث ينتهى إلى حد لا يقدر معه على الفعل أو الترک، و هذا أمر يجده الإنسان من نفسه فى أحواله المختلفه، و هو مثل أن يأمر السيد عبده بشى ء يقدر على فعله و فهمه ذلک، و وعده على فعله شيئا من الثواب و على تركه قدرا من العقاب، فلو اكتفى من تكليف عبده بذلک و لم يزد عليه مع علمه بأنه لا يفعل الفعل بمحض ذلک، لم يكن لوما عند العقلاء لو عاقبه على تركه، و لا ينسب عندهم إلى الظلم، و لا يقول عاقل أنه أجبره على ترک الفعل، و لو لم يكتف السيد بذلک و زاد فى ألطافه و الوعد بإكرامه و الوعيد على تركه، و أكد ذلک ببعث من يحثه على الفعل و يرغبه فيه و يحذره على الترک، ثم فعل ذلک الفعل بقدرته و اختياره فلا

یقول عاقل أنه جبره على الفعل، و أما فعل ذلک بالنسبه إلى قوم و ترکه بالنسبه إلى آخرین فیرجع إلى حسن اختیارهم و صفاء طویتهم أو سوء اختیارهم و قبح سریرتهم أو إلى شی ء لا یصل إلیه علمنا، فالقول بهذا لا یوجب نسبه الظلم إلیه سبحانه، بأن یقال: جبرهم على المعاصی ثم عذبهم علیها، کما یلزم الأولین، و لا عزله تعالى من ملکه و استقلال العباد، بحیث لا مدخل لله فی أفعالهم، فیکونون شرکاء لله فی تدبیر عالم الوجود کما یلزم الآخرین.

و یدل على هذا الوجه أخبار کثیره کالخبر الأول لا سیما مع التتمه التی فی الاحتجاج، و الخبر الثامن و الثالث عشر من هذا الباب، بل أکثر أبواب هذا الباب، و الأبواب السابقه و اللاحقه، و به یمکن رفع التنافی بینها کما أومأنا إلیه فی بعضها، و قد روى فی الاحتجاج و تحف العقول فیما أجاب به أبو الحسن العسکری علیه السلام فی رسالته إلى أهل الأهواز حیث قال علیه السلام: قال الصادق علیه السلام: لا جبر و لا تفویض، أمر بین أمرین، قیل: فما ذا یا بن رسول الله؟ قال: صحه العقل و تخلیه السرب، و المهله فی الوقت، و الزاد قبل الراحله، و السبب المهیج للفاعل على فعله، فهذه خمسه أشیاء، فإذا نقض العبد منها خله کان العمل عنه مطرحا بحسبه و أنا أضرب لکل باب من هذه الأبواب الثلاثه و هی الجبر و التفویض و المنزله بین المنزلتین مثلا یقرب المعنى للطالب و یسهل له البحث من شرحه، و یشهد به القرآن بمحکم آیاته و تحقیق تصدیقه عند ذوی الألباب و بالله العصمه و التوفیق.

ثم قال علیه السلام: فأما الجبر فهو قول من زعم أن الله عز و جل جبر العباد على المعاصی و عاقبهم علیها، و من قال بهذا القول فقد ظلم الله و کذبه و رد علیه قوله:

" وَ لا یَظْلِمُ رَبُّکَ أَحَداً" و قوله جل ذکره:" ذلِکَ بِما قَدَّمَتْ یَداکَ وَ أَنَّ اللَّهَ لَیْسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِیدِ" مع آی کثیره فی مثل هذا، فمن زعم أنه مجبور على المعاصی فقد

أحال بذنبه على الله عز و جل و ظلمه فى عقوبته له، و من ظلم ربه فقد كذب كتابه، و من كذب كتابه لزمه الكفر بإجماع الأمه.

و المثل المضروب فى ذلك مثل رجل ملك عبدا مملوكا لا يملك إلا نفسه، و لا يملك عرضا من عروض الدنيا، و يعلم مولاه ذلك منه، فأمره على علم منه بالمصير إلى السوق لحاجه يأتيه بها، و لا يملكه ثمن ما يأتيه به، و علم المالك أن على الحاجه رقيبا لا يطمع أحد فى أخذها منه إلا بما يرضى به من الثمن، و قد وصف مالك هذا العبد نفسه بالعدل و النصفه و إظهار الحكمه و نفى الجور، فأوعد عبده إن لم يأته بالحاجه أن يعاقبه، فلما صار العبد إلى السوق و حاول أخذ الحاجه التى بعثه المولى للإتيان بها وجد عليها مانعا يمنعه منها إلا بالثمن، و لا يملك العبد ثمنها، فانصرف إلى مولاه خائبا بغير قضاء حاجته، فاغتاظ مولاه لذلك و عاقبه على ذلك، فإنه كان ظالما متعديا مبطلا لما وصف من عدله و حكمته و نصفته، و إن لم يعاقبه كذب نفسه، أ ليس يجب أن لا يعاقبه و الكذب و الظلم ينفيان العدل و الحكمه تعالى الله عما يقول المجبره علوا كبيرا.

ثم قال عليه السلام بعد كلام طويل: فأما التفويض الذى أبطله الصادق عليه السلام و خطى ء من دان به فهو قول القائل: إن الله فوض إلى العباد اختيار أمره و نهيه و أهملهم، و فى هذا كلام دقيق لم يذهب إلى غوره و دقته إلا الأئمه المهديه عليهم السلام من عتره آل الرسول صلى الله عليه و آله فإنهم قالوا: لو فوض الله إليهم على جهه الإهمال لكان لازما له رضا ما اختاروه و استوجبوا به من الثواب، و لم يكن عليهم فيما اجترموا العقاب، إذ كان الإهمال واقعا، فتنصرف هذه المقاله على معنيين: إما أن يكون العباد تظاهروا عليه فألزموه قبول اختيارهم بآرائهم ضروره، كره ذلك أم أحبه فقد لزم الوهن، أو يكون جل و تقدس عجز عن تعبدهم بالأمر و النهى ففوض أمره و نهيه إليهم و أجراهما على محبتهم، إذ عجز عن تعبدهم بالأمر و النهى على إرادته، فجعل الاختيار إليهم فى

الکفر و الإیمان، و مثل ذلک مثل رجل ملک عبدا ابتاعه لیخدمه و یعرف له فضل ولایته و یقف عند أمره، و نهیه، و ادعی مالک العبد أنه قادر قاهر عزیز حکیم، فأمر عبده و نهاه و وعده علی اتباع أو أمره عظیم الثواب، و أوعده علی معصیته ألیم العقاب، فخالف العبد إراده مالکه و لم یقف عند أمره و نهیه، فأی أمر أمره به أو نهی نهاه عنه لم یأتمر علی إراده المولی، بل کان العبد یتبع إراده نفسه، و بعثه فی بعض حوائجه، و فیها الحاجه له، فصدر العبد بغیر تلک الحاجه خلافا علی مولاه، و قصد إراده نفسه و اتبع هواه، فلما رجع إلی مولاه نظر إلی ما أتاه فإذا هو خلاف ما أمره به، فقال العبد:

اتکلت علی تفویضک الأمر إلی فاتبعت هوای و إرادتی، لأن المفوض إلیه غیر محصور علیه، لاستحاله اجتماع التفویض و التحصیر.

ثم قال علیه السلام: من زعم أن الله فوض قبول أمره و نهیه إلی عباده فقد أثبت علیه العجز، و أوجب علیه قبول کل ما عملوا من خیر أو شر و أبطل أمر الله تعالی و نهیه، ثم قال: إن الله خلق الخلق بقدرته، و ملکهم استطاعه ما تعبدهم به من الأمر و النهی و قبل منهم اتباع أمره و رضی بذلک منهم، و نهاهم عن معصیته و ذم من عصاه و عاقبه علیها، و لله الخیره فی الأمر و النهی، یختار ما یرید و یأمر به، و ینهی عما یکره، و یثیب و یعاقب بالاستطاعه التی ملکها عباده لاتباع أمره و اجتناب معاصیه، لأنه العدل و منه النصفه و الحکومه، بالغ الحجه بالأعذار و الإنذار، و إلیه الصفوه یصطفی من یشاء من عباده، اصطفی محمدا صلی الله علیه و آله و بعثه بالرساله إلی خلقه، و لو فوض اختیار أموره إلی عباده لأجاز لقریش اختیار أمیه بن الصلت و أبی مسعود الثقفی، إذ کانا عندهم أفضل من محمد صلی الله علیه و آله لما قالوا: لو لا نزل هذا القرآن علی رجل من القریتین عظیم" یعنونهما بذلک.

فهذا هو القول بین القولین لیس بجبر و لا تفویض، بذلک أخبر أمیر المؤمنین علیه السلام حین سأله عبایه بن ربعی الأسدی عن الاستطاعه؟ فقال أمیر المؤمنین علیه السلام

تملکها من دون الله أو مع الله؟ فسکت عبایه، فقال له: قل یا عبایه! قال: و ما أقول؟

قال: إن قلت تملکها مع الله قتلتک، و إن قلت تملکها من دون الله قتلتک، قال:

و ما أقول یا أمیر المؤمنین؟ قال: تقول تملکها بالله الذی یملکها من دونک، فإن ملکها کان ذلک من عطائه، و إن سلبکها کان ذلک من بلائه، و هو المالک لما ملکک، و المالک لما علیه أقدرک، أ ما سمعت الناس یسألون الحول و القوه حیث یقولون: لا ـ حول و لا ـ قوه إلا بالله؟ فقال الرجل: و ما تأویلها یا أمیر المؤمنین؟ قال: لا حول بنا عن معاصی الله إلا بعصمه الله، و لا قوه لنا علی طاعه الله إلا بعون الله، قال: فوثب الرجل و قبل یدیه و رجلیه، إلی آخر الخبر بطوله.

و أقول أکثر أجزاء هذا الخبر یدل علی ما ذکرنا فی الوجه التاسع، و أما ما ذکر فی معنی التفویض، فیحتمل أن یکون راجعا إلی الوجه الأول، لکن الظاهر أن غرضه علیه السلام من نفی التفویض نفی ما ذکره المخالفون من تفویض اختیار الإمام علیه السلام و نصبه إلی الأمه و تفویض الأحکام إلیهم بأن یحکموا فیها بآرائهم، و قیاساتهم و استحساناتهم، و لهذا أجمل علیه السلام فی الکلام، و قال فی هذا کلام دقیق، و بین ذلک أخیرا بذکر قریش و اصطفائهم فلا تغفل.

فیمکن أن یعد هذا وجها عاشرا لنفی الجبر و التفویض، و إثبات الواسطه.

و یؤید ما ذکرنا أیضا ما رواه الشیخ أبو الفتح الکراجکی فی کتاب کنز الفوائد إن الحسن البصری کتب إلی الإمام الحسن بن علی علیهما السلام: من الحسن البصری إلی الحسن بن رسول الله أما بعد فإنکم معاشر بنی هاشم الفلک الجاریه فی اللجج الغامره، مصابیح الدجی و أعلام الهدی، و الأئمه القاده، الذین من تبعهم نجا و السفینه التی یؤول إلیها المؤمنون، و ینجو فیها المتمسکون، قد کثر یا بن رسول الله عندنا الکلام فی القدر، و اختلافنا فی الاستطاعه، فعلمنا ما الذی علیه رأیک و رأی آبائک فإنکم ذریه بعضها من بعض، من علم الله علمتم، و هو الشاهد علیکم، و أنتم الشهداء

على الناس و السلام؟ فأجابه صلوات الله عليه من الحسن بن على إلى الحسن البصرى:

أما بعد فقد انتهى إلى كتابك عند حيرتك و حيره من زعمت من أمتنا و كيف ترجعون إلينا و أنتم معنا بالقول دون العمل، و اعلم أنه لو لا ما تناهى إلى من حيرتك و حيره الأمه من قبلك لأمسكت عن الجواب، و لكنى الناصح ابن الناصح الأمين، و الذى أنا عليه أنه من لم يؤمن بالقدر خيره و شره فقد كفر، و من حمل المعاصى على الله فقد فجر، إن الله سبحانه لا يطاع بإكراه، و لا يعص بغلبه، و لا أهمل العباد من الملكه و لكنه عز و جل المالك لما ملكهم و القادر على ما عليه أقدرهم، فإن ائتمروا بالطاعه لم يكن الله عز و جل لهم صادا، و لا عنها مانعا، و إن ائتمروا بالمعصيه فشاء سبحانه أن يمن عليهم فيحول بينهم و بينها فعل، و إن لم يفعل فليس هو حملهم عليها إجبارا و لا ألزمهم بها إكراها، بل احتجاجه عز ذكره عليهم أن عرفهم و جعل لهم السبيل إلى فعل ما دعاهم إليه، و ترك ما نهاهم عنه، و لله الحجه البالغه و السلام.

و فى تحف العقول هكذا: أما بعد فمن لم يؤمن بالقدر خيره و شره أن الله يعلمه فقد كفر، إلى قوله عليه السلام: و إن لم يفعل فليس هو الذى حملهم عليها جبرا و لا ألزموها كرها، بل من عليهم بأن بصرهم و عرفهم و حذرهم و أمرهم و نهاهم لا جبلا لهم على ما أمرهم به، فيكونوا كالملائكه، و لا جبرا لهم على ما نهاهم، و لله الحجه البالغه فلو شاء لهداكم أجمعين و السلام على من اتبع الهدى.

و أقول: قال السيد بن طاوس قدس سره فى كتاب الطرائف: روى جماعه من علماء الإسلام عن نبيهم صلى الله عليه و آله أنه قال: لعنت القدريه على لسان سبعين نبيا، قيل: و من القدريه يا رسول الله؟ قال: قوم يزعمون أن الله قدر عليهم المعاصى و عذبهم عليها.

و روى صاحب الفائق و غيره من علماء الإسلام عن محمد بن على المكى بإسناده قال: إن رجلا قدم على النبى صلى الله عليه و آله فقال له رسول الله صلى الله عليه و آله: أخبرنى بأعجب شى ء رأيت؟ قال: رأيت قوما ينكحون أمهاتهم و بناتهم و أخواتهم، فإذا قيل لهم: لم

بَابُ الِاسْتِطَاعَهِ

١ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ الْقَاسَانِيِّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَسْبَاطٍ قَالَ سَأَلْتُ أَبَا الْحَسَنِ الرِّضَا ع عَنِ الِاسْتِطَاعَهِ فَقَالَ يَسْتَطِيعُ الْعَبْدُ بَعْدَ أَرْبَعِ خِصَالٍ أَنْ يَكُونَ مُخَلَّى السَّرْبِ صَحِيحَ الْجِسْمِ سَلِيمَ الْجَوَارِحِ- لَهُ سَبَبٌ وَارِدٌ مِنَ اللَّهِ- قَالَ قُلْتُ جُعِلْتُ فِدَاكَ فَسِّرْ لِي هَذَا قَالَ أَنْ يَكُونَ الْعَبْدُ مُخَلَّى السَّرْبِ صَحِيحَ الْجِسْمِ سَلِيمَ الْجَوَارِحِ- يُرِيدُ أَنْ يَزْنِيَ فَلَا يَجِدُ امْرَأَهً ثُمَّ يَجِدُهَا

تفعلون؟ قالوا: قضاء الله علينا و قدره، فقال النبی صلی الله علیه و آله: ستکون من أمتی أقوام یقولون مثل مقالتهم، أولئک مجوس أمتی.

و روی صاحب الفائق و غیره عن جابر بن عبد الله عن النبی صلی الله علیه و آله أنه قال: یکون فی آخر الزمان قوم یعملون المعاصی و یقولون إن الله قد قدرها علیهم، الراد علیهم کشاهر سیفه فی سبیل الله.

أقول: الأخبار الوارده فی ذلک أوردناها فی کتابنا الکبیر، و إنما أوردنا هنا بعضها تأییدا لما ذکرنا فی شرح الأخبار، إذ المصنف (ره) إنما اقتصر علی الأخبار الموهمه للجبر، و لم یذکر مما یعارضها إلا قلیلا و الله یهدی من یشاء إلی صراط مستقیم.

باب الاستطاعه

الحدیث الأول

: ضعیف.

قوله علیه السلام: أن یکون مخلی السرب، و السرب بالفتح و الکسر: الطریق و الوجهه، و بالکسر البال و القلب و النفس، أی مخلی الطریق مفتوحه، و هو کنایه عن رفع الموانع و الزواجر کزجر السلطان و أمثاله" صحیح الجسم" أی من الأمراض المانعه عن الفعل" سلیم الجوارح" التی هی آلات الفعل" له سبب وارد من الله" من عصمته أو التخلیه بینه و بین إرادته" فسر لی هذا" أی السبب الوارد ففسره علیه السلام

فَإِمَّا أَنْ يَعْصِمَ نَفْسَهُ فَيَمْتَنِعَ كَمَا امْتَنَعَ يُوسُفُ ع أَوْ يُخَلِّيَ بَيْنَهُ وَ بَيْنَ إِرَادَتِهِ فَيَزْنِيَ فَيُسَمَّى زَانِياً وَ لَمْ يُطِعِ اللَّهَ بِإِكْرَاهٍ وَ لَمْ يَعْصِهِ بِغَلَبَةٍ

بالعصمه و التخليه، فيكون ذكر وجدان المرأه استطرادا" و لم يطع الله بإكراه" بل بإرادته و عصمه الله من أسباب إرادته" و لم يعصه بغلبه" منه، بل بإرادته مع تخليه الله بينه و بين إرادته، فلو لم يخل الله بينه و بين اختياره، و أراد منعه لم يمكنه الفعل فلم يكن الله فى ذلک مغلوبا منه.

و يحتمل أن يكون المراد بتخليه السرب أن يكون مخلى بالطبع، فارغ البال غير مشغول الخاطر بما يصرفه عن الفعل، و بصحه الجسم أن لا يكون له مرض لا يقدر معه على الفعل، و بسلامه الجوارح أن لا يكون فى الجارحه التى يحتاج إليها فى الفعل آفه، كقطع الذكر فى مثل الزنا، و بالسبب إذنه تعالى أى رفع الموانع، فقوله: فلا يجد امرأه، مثال لتخلف السبب عن الثلاث و قوله: ثم يجدها، بيان لوجوده، فقوله إما أن يعصم نفسه، أى يعصم المكلف نفسه لكن فى المقابله بينه و بين أن يخلى تكلف.

و فيما أجاب به أبو الحسن الثالث عليه السلام قال الصادق عليه السلام: لا جبر و لا تفويض و لكن منزله بين المنزلتين، و هى صحه الخلقه و تخليه السرب و المهله فى الوقت و الزاد مثل الراحله و السبب المهيج للفاعل على فعله، ثم فسر عليه السلام صحه الخلقه بكمال الخلق للإنسان بكمال الحواس و ثبات العقل و التميز و إطلاق اللسان بالنطق قال: و أما تخليه السرب فهو الذى ليس عليه رقيب يحظر عليه، و يمنعه العمل مما أمر الله به، و أما المهله فى الوقت و هو العمر الذى يمتع به الإنسان من حد ما يجب عليه المعرفه إلى أجل الوقت، و ذلک من وقت تميزه و بلوغ الحلم، إلى أن يأتيه أجله، فمن مات على طلب الحق فلم يدرک كماله فهو على خير، و أما الزاد فمعناه البلغه و الجده التى يستعين بها العبد على ما أمره الله به، و الراحله للحج و الجهاد و أشباه ذلک، و السبب المهيج هو النيه التى هى داعيه الإنسان إلى جميع الأفعال

۲ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى وَ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ جَمِيعاً عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ وَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يَزِيدَ جَمِيعاً عَنْ رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الْبَصْرَهِ قَالَ سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع عَنِ

و حاستها القلب، فمن فعل فعلا- و كان بدين لم يعقد قلبه على ذلك لم يقبل الله منه عملا- إلا بصدق النيه، إلى آخر الخبر الطويل الذى أوردته فى الكتاب الكبير و فيه فوائد جمه.

الحديث الثانى

: مرسل.

و اعلم أن المتكلمين اختلفوا فى أن الاستطاعه و القدره هل هما فى العبد قبل الفعل أو معه؟ فذهبت الإماميه و المعتزله إلى الأول و الأشاعره إلى الثانى، و استدل كل من الفريقين على مذهبهم بدلائل ليس هذا موضع ذكرها، و الحق أن ما ذهب إليه الإماميه ضروريه إذ القطع حاصل بقدره القاعد فى وقت قعوده على القيام، و القائم فى حال قيامه على القعود بالوجدان، و يدل عليه أخبار كثيره:

منها ما رواه الصدوق عن عوف بن عبد الله عن عمه قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الاستطاعه؟ فقال: و قد فعلوا، فقلت: نعم زعموا أنها لا تكون إلا عند الفعل، وارده فى حال الفعل لا قبله، فقال: أشرك القوم.

و فى الصحيح عن ابن أبى عمير عن بعض أصحابنا عن أبى عبد الله عليه السلام قال سمعته يقول: لا يكون العبد فاعلا إلا و هو مستطيع، و قد يكون مستطيعا غير فاعل، و لا يكون فاعلا أبدا حتى يكون معه الاستطاعه.

و فى الصحيح عن هشام بن سالم عن أبى عبد الله عليه السلام قال: ما كلف الله العباد كلفه فعل، و لا نهاهم عن شى ء حتى جعل لهم الاستطاعه، ثم أمرهم و نهاهم فلا يكون العبد آخذا و لا تاركا إلا باستطاعه متقدمه قبل الأمر و النهى، و قبل الأخذ و الترك و قبل القبض و البسط.

و فى الصحيح أيضا عن هشام عنه عليه السلام قال: لا يكون من العبد قبض و لا بسط إلا باستطاعه متقدمه للقبض و البسط.

ص: ۲۱۵

و فى الصحيح أيضا عن أبى بصير عن أبى عبد الله عليه السلام قال: سمعته يقول و عنده قوم يتناظرون فى الأفاعيل و الحركات، فقال: الاستطاعه قبل الفعل، لم يأمر الله عز و جل بقبض و لا بسط إلا و العبد لذلك مستطيع، و الأخبار فى ذلك كثيره.

و الأشاعره إنما قالوا بعدم القدره قبل الفعل و كونها مع الفعل لأنهم يقولون بعدم تأثير قدره العبد و إرادته فى الفعل أصلا.

إذا عرفت هذا فاعلم أن هذا الخبر ظاهرا موافق لمذهب الأشاعره، و مخالف لمذهب الإماميه، و الأخبار الصحيحه السالفه تنفيه، و يمكن تأويله بوجوه:

الأول: حمله على التقيه إذ أكثر المخالفين يرون رأى الأشعرى و يتبعونه فى أصول مذهبهم، و يؤيده أن ما ذكر فيه من الدليل على نفى الاستطاعه من عمده دلائل الأشاعره على نفى اختيار العبد حيث قالوا: القدره على الأثر بمعنى التمكن على فعله و تركه، إما حال وجود الأثر و حينئذ يجب وجوده، فلا يتمكن من الترك و إما حال عدمه فيجب عدمه فلا يتمكن من الفعل، و أجيب بأنا نختار أنها حال عدم الأثر لكنها عباره عن التمكن من الفعل فى ثانى الحال، فلا ينافيه العدم فى الحال، بل يجتمع معه.

الثانى: أن يقال المراد بالاستطاعه فى الخبر الاستعداد التام الذى لا يكون إلا مع الأثر و المراد بآله الاستطاعه جميع ما يتوقف عليه الأثر فعلا- كان أو تركا، فاستطاعه الفعل لا يكون إلا مع الفعل، و استطاعه الترك لا يكون إلا مع الترك، و بعباره أخرى: المراد بالاستطاعه الاستقلال بالفعل، بحيث لا يمكن أن يمنعه مانع عنه، و لا يكون هذا إلا فى حال الفعل إذ يمكن قبل الفعل أن يزيله الله تعالى عن الفعل بصرفه عنه، أو إعدامه أو إعدام الآله، و الحاصل أن استطاعه الشى ء التمكن منه و انقياد حصول ذلك الشى ء له، و استطاعه أحد الطرفين لا يستلزم استطاعه الآخر بخلاف القدره، فإن القدره على أحد الطرفين تلزمه القدره على الآخر، و القدره

الِاسْتِطَاعَهِ فَقَالَ أَ تَسْتَطِيعُ أَنْ تَعْمَلَ مَا لَمْ يُكَوَّنْ قَالَ لَا قَالَ فَتَسْتَطِيعُ أَنْ تَنْتَهِيَ عَمَّا قَدْ كُوِّنَ قَالَ لَا قَالَ فَقَالَ لَهُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع فَمَتَى أَنْتَ مُسْتَطِيعٌ قَالَ لَا أَدْرِي قَالَ فَقَالَ لَهُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ خَلْقاً فَجَعَلَ فِيهِمْ آلَهَ الِاسْتِطَاعَهِ

على الفعل تسبقه بمراتب بخلاف الاستطاعه، قال إمامهم الرازى فى الجمع بين رأيى الأشاعره و المعتزله فى تلك المسأله: القدره قد تطلق على القوه العضليه التى هى مبدء الآثار المختلفه فى الحيوان بحيث متى انضم إليها إراده كل واحد من الضدين حصل دون الآخر، و لا شك فى أن نسبتها إلى الضدين على السواء، و قد تطلق على القوه المستجمعه لشرائط التأثير، و لا شك فى امتناع تعلقها بالضدين و إلا اجتمعا فى الوجود، بل هى بالنسبه إلى كل مقدور غيرها بالنسبه إلى مقدور آخر لاختلاف الشرائط بحسب مقدور مقدور، فلعل الأشعرى أراد بالقدره المعنى الثانى، فحكم بأنها لا تتعلق بالضدين، و لا هى قبل الفعل، و المعتزله أرادوا بها المعنى الأول فذهبوا إلى أنها تتعلق بالضدين و أنها قبل الفعل" انتهى" و هذا الكلام متين لكنه لا يصلح جامعا بين القولين، لأن الأشعرى لا يقول بتأثير قدره العبد و إرادته، و لذا قال بمقارنتها للفعل.

الثالث: أن يكون المعنى أن فى حال الفعل تظهر الاستطاعه، و يعلم أنه كان مستطيعا قبله، بأن أذن الله له فى الفعل، كما ورد أن بعد القضاء لا بداء.

قوله عليه السلام: أن تعمل ما لم يكون، أى بعد حصول الترك فى زمان الترك لا تستطيع الفعل، بل تستطيع الترك، و تمت علته و حصل، فلا تستطيع الفعل حينئذ، إذ لم يحصل منك و لا من الله ما يتوقف عليه حصول الفعل قبله، فصار الترك حينئذ واجبا بعلله التى منها إراده العبد الترك.

قوله عليه السلام: أن تنتهى عما قد كون، أى بعد وجود الفعل و وجوبه بعلله التى منها إرادته كيف يستطيع الترك، فالقدره على الفعل و الترك قبلهما و استطاعتهما أى وجوبهما و لزومهما فى وقتهما كما مر فى الوجه الثانى" فجعل فيهم آله الاستطاعه"

ص: ۲۱۷

ثُمَّ لَمْ يُفَوِّضْ إِلَيْهِمْ فَهُمْ مُسْتَطِيعُونَ لِلْفِعْلِ وَقْتَ الْفِعْلِ مَعَ الْفِعْلِ إِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ الْفِعْلَ فَإِذَا لَمْ يَفْعَلُوهُ فِي مُلْكِهِ لَمْ يَكُونُوا مُسْتَطِيعِينَ أَنْ يَفْعَلُوا فِعْلًا لَمْ يَفْعَلُوهُ لِأَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ أَعَزُّ مِنْ أَنْ يُضَادَّهُ فِي مُلْكِهِ أَحَدٌ قَالَ الْبَصْرِيُّ فَالنَّاسُ مَجْبُورُونَ قَالَ لَوْ كَانُوا مَجْبُورِينَ كَانُوا مَعْذُورِينَ قَالَ فَفَوَّضَ إِلَيْهِمْ قَالَ لَا قَالَ فَمَا هُمْ قَالَ عَلِمَ مِنْهُمْ فِعْلًا فَجَعَلَ فِيهِمْ آلَهَ الْفِعْلِ فَإِذَا فَعَلُوهُ كَانُوا مَعَ الْفِعْلِ مُسْتَطِيعِينَ- قَالَ الْبَصْرِيُّ أَشْهَدُ أَنَّهُ الْحَقُّ وَ أَنَّكُمْ أَهْلُ بَيْتِ النُّبُوَّهِ وَ الرِّسَالَهِ

٣ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ وَ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ وَ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ جَمِيعاً عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ عَنْ صَالِحٍ النِّيلِيِّ قَالَ سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع هَلْ لِلْعِبَادِ مِنَ الِاسْتِطَاعَهِ شَيْ ءٌ قَالَ فَقَالَ لِي إِذَا فَعَلُوا الْفِعْلَ كَانُوا مُسْتَطِيعِينَ بِالاسْتِطَاعَهِ الَّتِي جَعَلَهَا اللَّهُ فِيهِمْ قَالَ قُلْتُ وَ مَا هِيَ قَالَ

أي ما يتوقف عليه حصولها من تخليه السرب و صحه الجسم و سلامه الجوارح و نحو ذلك على حسب الأعمال المستطاع لها" ثم لم يفوض إليهم" بحيث يكونون مستقلين لا يمكنه صرفهم عنه، أو بحيث لا يكون له مدخل في أفعالهم بالتوفيق و الخذلان، أو المراد بالتفويض عدم الحصر بالأمر و النهي" لم يكونوا مستطيعين" أي بالاستقلال بحيث لا مدخل لتوفيق الله و خذلانه فيه، أو لم يحصل لهم العله التامه للفعل و إن كان باختيارهم، و يمكن حمله على ما إذا كان الترك لعدم الآلات و للموانع الصارفه من قبل الله تعالى، و على هذا ينطبق التعليل غايه الانطباق، إذ استقلال العبد على هذا الوجه بحيث لا يتوقف فعله على شي ء من قبل الله تعالى، و عدم قدرته سبحانه على صرفه عنه، قول بوجود أضداد له تعالى في ملكه، و على الأول أيضا ظاهر، و على الثاني يحتاج إلى تكلف، و ربما يقال: التعليل لعدم التفويض، و لا يخفى بعده" فجعل فيهم آله الفعل" أي قدرتهم و إرادتهم و قواهم و جوارحهم التي هي من أسباب وجود ذلك الفعل.

الحديث الثالث

: ضعيف، و الكلام في صدر الخبر ما مر في الخبر السابق.

ص: ٢١٨

الْآلَهُ مِثْلُ الزَّانِی إِذَا زَنَی کَانَ مُسْتَطِیعاً لِلزِّنَا حِینَ زَنَی وَ لَوْ أَنَّهُ تَرَکَ الزِّنَا وَ لَمْ یَزْنِ کَانَ مُسْتَطِیعاً لِتَرْکِهِ إِذَا تَرَکَ قَالَ ثُمَّ قَالَ لَیْسَ لَهُ مِنَ الِاسْتِطَاعَهِ قَبْلَ الْفِعْلِ قَلِیلٌ وَ لَا کَثِیرٌ وَ لَکِنْ مَعَ الْفِعْلِ وَ التَّرْکِ کَانَ مُسْتَطِیعاً قُلْتُ فَعَلَی مَا ذَا یُعَذِّبُهُ قَالَ بِالْحُجَّهِ الْبَالِغَهِ وَ الْآلَهِ الَّتِی رَکَّبَ فِیهِمْ إِنَّ اللَّهَ لَمْ یُجْبِرْ أَحَداً عَلَی مَعْصِیَتِهِ وَ لَا أَرَادَ إِرَادَهَ حَتْمٍ الْکُفْرَ مِنْ أَحَدٍ وَ لَکِنْ حِینَ کَفَرَ کَانَ فِی إِرَادَهِ اللَّهِ أَنْ یَکْفُرَ وَ هُمْ فِی إِرَادَهِ اللَّهِ وَ فِی عِلْمِهِ أَنْ لَا یَصِیرُوا إِلَی شَیْ ءٍ مِنَ الْخَیْرِ قُلْتُ أَرَادَ مِنْهُمْ أَنْ یَکْفُرُوا قَالَ لَیْسَ هَکَذَا أَقُولُ وَ لَکِنِّی أَقُولُ عَلِمَ أَنَّهُمْ سَیَکْفُرُونَ فَأَرَادَ الْکُفْرَ لِعِلْمِهِ فِیهِمْ وَ لَیْسَتْ هِیَ إِرَادَهَ حَتْمٍ إِنَّمَا هِیَ إِرَادَهُ اخْتِیَارٍ

قوله علیه السلام: مثل الزنا، هذا مثال لقوله: إذا فعلوا الفعل، و لیس مثالا لتفسیر الاستطاعه، و لما توهم السائل من قوله علیه السلام: کانوا مستطیعین بالاستطاعه التی جعلها الله فیهم، و من أن الاستطاعه مع الفعل لا قبله الجبر قال: فعلی ما یعذبه؟ أی الزانی و المراد بالحجه البالغه أوامر الله تعالی و نواهیه و إرسال الرسل و إنزال الکتب و نصب الأنبیاء و الأوصیاء علیهم السلام لإعلام الناس بالأفعال النافعه و الضاره، و المراد بالآله التی رکب فیهم القدره و الإراده المؤثرتین اللتین خلقهما الله تعالی فی العباد.

قوله: کان فی إراده الله أن یکفر، أی إراده بالعرض لأنه لما أراد أن یعطی العبد إراده و اختیارا و یخلیه و اختیاره و هو أراد المعصیه فهو سبحانه أراد ما صار سببا لکفره إراده بالعرض أو یقال إرادته سبحانه عله بعیده للکفر، أو یقال: لما خیره و خلاه مع علمه بأنه یکفر بإرادته فکأنه أراد کفره مجازا کما مر تفصیله.

قوله علیه السلام: أن لا یصیروا إلی شی ء من الخیر، أی باختیارهم و إرادتهم المؤثره و لما توهم السائل من قوله علیه السلام: إنه تعالی شاء منهم أن یکفروا، أی جبرهم علیه أو ذلک مقصوده منهم، أجاب علیه السلام بأن لیس مرادی ذلک، بل مرادی أن الله أراد بحسب مصلحه التکلیف أن یکلهم إلی اختیارهم و إرادتهم، و علم أن إرادتهم یتعلق

۴ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ سَعِيدٍ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِنَا عَنْ عُبَيْدِ بْنِ زُرَارَه قَالَ حَدَّثَنِی حَمْزَهُ بْنُ حُمْرَانَ قَالَ سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع عَنِ الِاسْتِطَاعَهِ فَلَمْ يُجِبْنِی فَدَخَلْتُ عَلَيْهِ دَخْلَهً أُخْرَى فَقُلْتُ أَصْلَحَكَ اللَّهُ إِنَّهُ قَدْ وَقَعَ فِی قَلْبِی مِنْهَا شَیْ ءٌ لَا يُخْرِجُهُ إِلَّا شَیْ ءٌ أَسْمَعُهُ مِنْكَ قَالَ فَإِنَّهُ لَا يَضُرُّكَ مَا كَانَ فِی قَلْبِكَ قُلْتُ أَصْلَحَكَ اللَّهُ إِنِّی أَقُولُ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى لَمْ يُكَلِّفِ الْعِبَادَ مَا لَا يَسْتَطِيعُونَ وَ لَمْ يُكَلِّفْهُمْ إِلَّا مَا يُطِيقُونَ وَ أَنَّهُمْ لَا يَصْنَعُونَ شَيْئاً مِنْ ذَلِكَ إِلَّا بِإِرَادَهِ اللَّهِ وَ مَشِيئَتِهِ وَ قَضَائِهِ وَ قَدَرِهِ قَالَ فَقَالَ هَذَا دِينُ اللَّهِ الَّذِی أَنَا عَلَيْهِ وَ آبَائِی أَوْ كَمَا قَالَ

بالكفر فتعلق إرادته بكفرهم من حيث تعلق إرادته بما يصير سببا لإرادتهم الكفر مع علمه بذلك، و هذا لا يستلزم كون الكفر مقصوده و مطلوبه منهم، فإن دخوله فی القصد بالعرض لا بالذات، و تعلق الإراده بالكفر بالعرض ليست موجبه للفعل إيجابا يخرجه عن الاختيار، لأن هذا التعلق من جهه إرادتهم و اختيارهم و ما يتعلق بشی ء من جهه الإراده و الاختيار لا يخرجه عن الاختيار، و قيل: الفرق بين كلام الإمام و كلام السائل أن فی كلامه عليه السلام عديت الإراده بفی و فی كلام السائل بمن، و التعديه بفی تفيد التمكين مع القدره على المنع، و التعديه بمن، تفيد الطلب إما تكليفا و إما تكوينا، فالظرفان متعلقان بالإراده كالظرف فی قوله لعلمه.

الحديث الرابع

: مرسل.

قوله: فإنه لا يضرك، هذا إما لأنه عليه السلام كان مطلعا على ما فی قلبه و أنه حق، أو المراد أنه إذا كان فی قلبك شی ء ثم رجعت عنه إلى قولنا لم يضرك، و قوله أو كما قال، ترديد من السائل بين العباره المنقوله و ما فی حكمها من العبارات الداله على تصديق معتقده بوجه من الوجوه.

بَابُ الْبَيَانِ وَ التَّعْرِيفِ وَ لُزُومِ الْحُجَّهِ

۱ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى وَ غَيْرُهُ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ سَعِيدٍ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ جَمِيلِ بْنِ دَرَّاجٍ عَنِ ابْنِ الطَّيَّارِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ إِنَّ اللَّهَ احْتَجَّ عَلَى النَّاسِ بِمَا آتَاهُمْ وَ عَرَّفَهُمْ

مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ عَنِ الْفَضْلِ بْنِ شَاذَانَ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ جَمِيلِ بْنِ دَرَّاجٍ مِثْلَهُ

۲ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى وَ غَيْرُهُ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ حَكِيمٍ قَالَ قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع الْمَعْرِفَهُ مِنْ صُنْعِ مَنْ هِيَ قَالَ مِنْ صُنْعِ اللَّهِ لَيْسَ لِلْعِبَادِ فِيهَا صُنْعٌ

باب البيان و التعريف و لزوم الحجه

الحديث الأول

: حسن بسنده الأول، مجهول كالصحيح بسنده الثانى.

قوله عليه السلام: بما آتاهم، أى من العقول و الآلات و الأدوات و الجوارح و القوى و عرفهم من أصول الدين و فروعه كما قال تعالى:" أَ لَمْ نَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ وَ لِساناً وَ شَفَتَيْنِ وَ هَدَيْناهُ النَّجْدَيْنِ".

الحديث الثانى

: مجهول.

و المراد بالمعرفه أما العلم بوجوده سبحانه فإنه مما فطر الله العباد عليه إذا خلوا أنفسهم عن المعصيه، و الأغراض الدنيه كما قال تعالى:" وَ لَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ*" و به فسر قوله صلى الله عليه و آله: من عرف نفسه فقد عرف ربه، أى من وصل إلى حد يعرف نفسه فيوقن بأن له خالقا ليس مثله، و يحتمل أن يكون المراد كمال المعرفه فإنه من قبل الله تعالى بسبب كثره الطاعات و العبادات و الرياضات، أو المراد معرفه غير ما يتوقف عليه العلم بصدق الرسل فإن ما سوى ذلك

إنما نعرفه بما عرفنا الله على لسان أنبيائه و حججه صلوات الله عليهم، أو يقال:

المراد بها معرفه الأحكام الفرعيه لعدم استقلال العقل فيها، أو المعنى أنها إنما تحصل بتوفيقه تعالى للاكتساب، و ذهب الحكماء إلى أن العله الفاعليه للمعرفه تصوريا كان أو تصديقيا، بديهيا كان أو نظريا، شرعيا كان أو نظريا، شرعيا كان أو غيره، إنما يفيض من الله تعالى فى الذهن بعد حصول استعداد له بسبب الإحساس أو التجربه أو النظر و الفكر و الاستماع من المعلم أو غير ذلك، فهذه الأمور معدات و العبد كاسب للمعرفه لا موجد لها، و الظاهر من أكثر الأخبار أن العباد إنما كلفوا بالانقياد للحق و ترك الاستكبار عن قبوله، فأما المعارف فإنها بأسرها مما يلقيه الله سبحانه فى قلوب عباده بعد اختيارهم للحق، ثم يكمل ذلك يوما فيوما بقدر أعمالهم و طاعاتهم حتى يوصلهم إلى درجه اليقين، و حسبك فى ذلك ما وصل إليك من سيره النبيين و أئمه الدين فى تكميل أممهم و أصحابهم فإنهم لم يحيلوهم على الاكتساب و النظر، و تتبع كتب الفلاسفه و غيرهم، بل إنما دعوهم أولا- إلى الإقرار بالتوحيد و سائر العقائد، ثم إلى تكميل النفس بالطاعات و الرياضات، حتى فازوا بما سعدوا به من أعالى درجات السعادات.

قال الفاضل المحدث أمين الدين الأسترآبادى فى الفوائد المدنيه: قد تواترت الأخبار عن أهل بيت النبوه متصله إلى النبى صلى الله عليه و آله بأن معرفه الله بعنوان أنه الخالق للعالم، و أن له رضا و سخطا، و أنه لا بد من معلم من جهته تعالى ليعلم الخلق ما يرضيه و ما يسخطه من الأمور الفطريه التى وقعت فى القلوب بإلهام فطرى إلهى، و ذلك كما قالت الحكماء: الطفل يتعلق بثدى أمه بإلهام فطرى الهى، و توضيح ذلك أنه تعالى ألهمهم بتلك القضايا، أى خلقها فى قلوبهم و ألهمهم بدلالات واضحه على تلك القضايا، ثم أرسل إليهم الرسول و أنزل عليهم الكتاب، فأمر فيه و نهى فيه، و بالجمله لم يتعلق وجوب و لا- غيره من التكليفات إلا بعد بلوغ خطاب الشارع، و معرفه الله قد حصلت لهم قبل بلوغ الخطاب بطريق إلهام بمراتب، و كل من بلغته

دعوه النبی صلی الله علیه و آله یقع فی قلبه من الله یقین بصدقه، فإنه قد تواترت الأخبار عنهم علیهم السلام بأنه ما من أحد إلا و قد یرد علیه الحق حتی یصدع قلبه، قبله أو ترکه.

و قال فی موضع آخر: قد تواترت الأخبار أن معرفه خالق العالم و معرفه النبی و الأئمه علیهم السلام لیستا من أفعالنا الاختیاریه، و أن علی الله بیان هذه الأمور و إیقاعها فی القلوب بأسبابها، و أن علی الخلق بعد أن أوقع الله تلک المعارف الإقرار بها و العزم علی العمل بمقتضاها.

ثم قال فی موضع آخر: قد تواترت الأخبار عن الأئمه الأطهار علیهم السلام بأن طلب العلم فریضه علی کل مسلم کما تواترت بأن المعرفه موهبیه غیر کسبیه، و إنما علیهم اکتساب الأعمال فکیف یکون الجمع بینهما؟ أقول: الذی استفدته من کلامهم علیهم السلام فی الجمع بینهما: أن المراد بالمعرفه ما یتوقف علیه حجیه الأدله السمعیه من معرفه صانع العالم، و أن له رضا و سخطا، و ینبغی أن ینصب معلما لیعلم الناس ما یصلحهم و ما یفسدهم، و من معرفه النبی صلی الله علیه و آله، و المراد بالعلم الأدله السمعیه کما قال صلی الله علیه و آله: العلم أما آیه محکمه أو سنه متبعه أو فریضه عادله، و فی قول الصادق علیه السلام: إن من قولنا أن الله احتج علی العباد بما آتاهم و عرفهم، ثم أرسل إلیهم الرسول و أنزل علیهم الکتاب و أمر فیه و نهی، و فی نظائره إشاره إلی ذلک، أ لا تری أنه علیه السلام قدم أشیاء علی الأمر و النهی، فتلک الأشیاء کلها معارف، و ما یستفاد من الأمر و النهی کله هو العلم، و یحتمل أیضا أن یراد بها معرفه الأحکام الشرعیه و هو الذی ذهب إلیه بعض أصحابنا حیث قال: المراد بهذه المعرفه التی یعذب و یثاب مخالفها و موافقها" انتهی".

لکن المشهور بین المتکلمین من أصحابنا و المعتزله و الأشاعره أن معرفته تعالی نظریه واجبه علی العباد، و أنه تعالی کلفهم بالنظر و الاستدلال فیها، إلا أن الأشاعره قالوا: تجب معرفته تعالی نقلا بالنظر، و المعرفه بعده من صنع الله تعالی

۳ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنِ ابْنِ فَضَّالٍ عَنْ ثَعْلَبَهَ بْنِ مَيْمُونٍ عَنْ حَمْزَهَ بْنِ مُحَمَّدٍ الطَّيَّارِ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع فِی قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ- وَ ما کانَ اللَّهُ لِیُضِلَّ قَوْماً بَعْدَ إِذْ هَداهُمْ حَتَّی یُبَیِّنَ لَهُمْ ما یَتَّقُونَ قَالَ حَتَّی

بطریق العاده، و سائرهم قالوا: تجب معرفته سبحانه عقلا بالنظر و المعرفه بعده من صنع العبد یولدها النظر، کما أن حرکه الید تولد حرکه المفتاح، و هم قد اختلفوا فی أول واجب علی العباد، فقال أبو الحسن الأشعری: هو معرفته تعالی إذ هو أصل المعارف و العقائد الدینیه، و علیه یتفرع کل واجب من الواجبات الشرعیه، و قیل هو النظر فی معرفته تعالی لأن المعرفه تتوقف علیه، و هذا مذهب جمهور المعتزله و قیل: هو أول جزء منه، لأن وجوب الکل یستلزم وجوب أجزائه، فأول جزء من النظر واجب و مقدم علی النظر المقدم علی المعرفه، و قیل: هو القصد إلی النظر، لأن النظر فعل اختیاری مسبوق بالقصد المقدم علی أول جزء من أجزاء النظر، و قال شارح المواقف: النزاع لفظی إذ لو أرید الواجب بالقصد الأول، أی أرید أول الواجبات المقصوده أولا و بالذات فهو المعرفه اتفاقا، و إن أرید أول الواجبات مطلقا فالقصد إلی النظر، لأنه مقدمه للنظر الواجب مطلقا فیکون واجبا أیضا.

الحدیث الثالث

: حسن موثق.

قوله سبحانه:" وَ ما کانَ اللَّهُ لِیُضِلَّ قَوْماً" أی یسمیهم ضلالا أو یؤاخذهم مؤاخذتهم، أو یسمهم بسمه الضلاله یعرف بها من یشاء من ملائکته إذا نظروا إلیها أنهم من الضالین، أو یخذلهم بسلب اللطف و التوفیق منهم" بَعْدَ إِذْ هَداهُمْ" قیل:

یحتمل أن تکون الهدایه هیهنا بمعنی الإیصال إلی المطلوب، فمعناه أنه تعالی لا یخذل قوما أو لا یحتج علی قوم و لا یحکم بضلالتهم بعد أن أوصلهم إلی المطلوب حتی یعرفهم ما یرضیه فیعملوا به، و ما یسخطه فیجتنبوا عنه، أی حتی یوفقهم لکل خیر و یعصمهم

يُعَرِّفَهُمْ مَا يُرْضِيهِ وَ مَا يُسْخِطُهُ وَ قَالَ فَأَلْهَمَها فُجُورَها وَ تَقْواها قَالَ بَيَّنَ لَهَا مَا تَأْتِي وَ مَا تَتْرُكُ وَ قَالَ إِنَّا هَدَيْناهُ السَّبِيلَ إِمَّا شاكِراً وَ إِمَّا كَفُوراً قَالَ عَرَّفْنَاهُ إِمَّا آخِذٌ وَ إِمَّا تَارِكٌ وَ عَنْ قَوْلِهِ وَ أَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْناهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمى عَلَى الْهُدى قَالَ عَرَّفْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى وَ هُمْ يَعْرِفُونَ وَ فِي رِوَايَةٍ بَيَّنَّا لَهُمْ

من كل شر فما بعد" حتى" داخل فيما قبلها، و يحتمل أن يكون بمعنى إراءه الطريق فمعناه أنه تعالى لا يخذل قوما أو لا يحكم بضلالتهم بعد إذ هداهم إلى الإيمان إلا بعد أن يعلمهم ما يرضيه و ما يسخطه فما بعد" حتى" خارج عن حكم ما قبلها" انتهى".

و فيه دلاله على أن التعريف من الله فيما يرضيه و فيما يسخطه من الشرائع و الواجبات و السنن و الأحكام، لكن لا ينافى ما مر، و قوله: و قال فألهمها، من كلام ثعلبه و ضميره راجع إلى حمزه، أى و سأله عن قوله تعالى:" فَأَلْهَمَها" و الضمير راجع إلى النفس، و المراد: بفجورها و تقويها، ما فيه فجورها و ما فيه تقويها، و قوله عليه السلام:

بين لها ما تأتى و ما تترك، أى المراد بالإلهام هو بيان أن الله تعالى و إعلامه بما ينبغى للنفس أن تأتى به مما ينفع لها بالأمر، و بما ينبغى لها أن تتركه مما يضرها بالنهى فالنشر على خلاف ترتيب اللف، قال البيضاوى: إلهام الفجور و التقوى إفهامهما، و تعريف حالهما، و التمكين من الإتيان بهما" إِنَّا هَدَيْناهُ السَّبِيلَ" أى سبيل الخيرات و الطاعات" إِمَّا شاكِراً وَ إِمَّا كَفُوراً".

قال البيضاوى: هما حالان من الهاء، و إما للتفصيل أو التقسيم أى هديناه فى حالتيه جميعا أو مقسوما إليهما بعضهم شاكر بالاهتداء و الأخذ فيه، و بعضهم كفور بالإعراض عنه، أو من السبيل و وصفه بالشكر و الكفر مجاز" قال: عرفناه" بالتشديد أى السبيل" إما آخذ" تفسير للشاكر" و إما تارك" تفسير للكفور، و هذا شامل لجميع الواجبات الأصوليه و الفروعيه، و كذا قوله:" وَ أَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْناهُمْ" شامل لهما، و الهدايه هنا بمعنى إراءه الطريق، و فى روايه: بينا لهم، أى مكان عرفناهم.

۴ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ يُونُسَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنِ ابْنِ بُكَيْرٍ عَنْ حَمْزَةَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ سَأَلْتُهُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ- وَ هَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ قَالَ نَجْدَ الْخَيْرِ وَ الشَّرِّ

۵ وَ بِهَذَا الْإِسْنَادِ عَنْ يُونُسَ عَنْ حَمَّادٍ عَنْ عَبْدِ الْأَعْلَى قَالَ قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع أَصْلَحَكَ اللَّهُ هَلْ جُعِلَ فِي النَّاسِ أَدَاةٌ يَنَالُونَ بِهَا الْمَعْرِفَةَ قَالَ فَقَالَ لَا قُلْتُ فَهَلْ كُلِّفُوا الْمَعْرِفَةَ قَالَ لَا عَلَى اللَّهِ الْبَيَانُ- لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْساً إِلَّا وُسْعَها وَ لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْساً إِلَّا ما آتاها قَالَ وَ سَأَلْتُهُ عَنْ قَوْلِهِ وَ ما كانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْماً بَعْدَ إِذْ هَداهُمْ حَتَّى يُبَيِّنَ لَهُمْ ما يَتَّقُونَ قَالَ حَتَّى يُعَرِّفَهُمْ مَا يُرْضِيهِ وَ مَا يُسْخِطُهُ

الحديث الرابع

: حسن موثق أيضا.

" نجد الخير" أي عرفناه سبيلهما، و النجد في الأصل الطريق الواضح المرتفع، و فيه دلاله على أن الهدايه تطلق على إراءه طريق الشر أيضا لأنها هدايه إلى اجتنابه و تركه، أو هو على التغليب و قال السيد الداماد (ره) إذا أريد تخصيص الهدايه بالخير قيل أي نجدى العقل النظرى و العقل العملى، و سبيلى كمال القوه النظريه و كمال القوه العمليه، أو نجدى المعاش و المعاد، أو نجدى الدنيا و الآخره، أو نجد الجنه و العقاب و الثواب و الفناء المطلق في نور وجه الله البهجه الحقه للقاء بقائه.

الحديث الخامس

: مجهول.

قوله: هل جعل في الناس أداه، أي آله من العقل و الفهم ينالون بها بدون التعريف و التوقيف المعرفه بأحد المعاني المتقدمه،" فهل كلفوا المعرفه" أي بالنظر و الاستدلال" على الله البيان" أي و عليهم القبول كما روى في التوحيد عن الصادق عليه السلام قال: ليس لله على الخلق أن يعرفوا قبل أن يعرفهم، و للخلق على الله أن يعرفهم، و لله على الخلق إذا عرفهم أن يقبلوا، ثم أشار عليه السلام إلى أن تكليفهم بالمعرفه أو بكمالها تكليف بالمحال، بقوله:" لا- يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْساً إِلَّا وُسْعَها" و الوسع أوسع من الطاقه،" و لا- يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْساً إِلَّا ما آتاها" أي ما آتاها علمه، و ظاهره أن المعارف توقيفيه، و تكليفهم بتحصيلها تكليف بالمحال و قد سبق الكلام فيه.

۶ وَ بِهَذَا الْإِسْنَادِ عَنْ يُونُسَ عَنْ سَعْدَانَ رَفَعَهُ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ إِنَّ اللَّهَ لَمْ يُنْعِمْ عَلَى عَبْدٍ نِعْمَةً إِلَّا وَ قَدْ أَلْزَمَهُ فِيهَا الْحُجَّةَ مِنَ اللَّهِ فَمَنْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْهِ فَجَعَلَهُ قَوِيّاً فَحُجَّتُهُ عَلَيْهِ الْقِيَامُ بِمَا كَلَّفَهُ وَ احْتِمَالُ مَنْ هُوَ دُونَهُ مِمَّنْ هُوَ أَضْعَفُ مِنْهُ وَ مَنْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْهِ فَجَعَلَهُ مُوَسَّعاً عَلَيْهِ- فَحُجَّتُهُ عَلَيْهِ مَالُهُ ثُمَّ تَعَاهُدُهُ الْفُقَرَاءَ بَعْدُ بِنَوَافِلِهِ- وَ مَنْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْهِ فَجَعَلَهُ شَرِيفاً فِي بَيْتِهِ- جَمِيلًا فِي صُورَتِهِ فَحُجَّتُهُ عَلَيْهِ أَنْ يَحْمَدَ اللَّهَ تَعَالَى عَلَى ذَلِكَ وَ أَنْ لَا يَتَطَاوَلَ عَلَى غَيْرِهِ فَيَمْنَعَ حُقُوقَ الضُّعَفَاءِ لِحَالِ شَرَفِهِ وَ جَمَالِهِ

بَابُ اخْتِلَافِ الْحُجَّةِ عَلَى عِبَادِهِ

۱ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَسْبَاطٍ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ زَيْدٍ عَنْ دُرُسْتَ بْنِ أَبِي مَنْصُورٍ عَمَّنْ حَدَّثَهُ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ سِتَّةُ أَشْيَاءَ لَيْسَ لِلْعِبَادِ فِيهَا صُنْعٌ الْمَعْرِفَةُ وَ الْجَهْلُ وَ الرِّضَا وَ الْغَضَبُ وَ النَّوْمُ وَ الْيَقَظَةُ

الحديث السادس

: مرفوع.

قوله عليه السلام: فحجته عليه القيام بما كلفه، أى ما يحتج به عليه بعد التعريف قوه القيام بما كلف به، أو المحتج له القيام بالمكلف به، و هذا أظهر و أوفق بما بعده من جعل التعاهد للفقراء بنوافل ماله و الحمد على شرفه و جماله، و عدم التطاول على غيره، من الحجه و حينئذ ينبغى حمل قوله" فحجته عليه ماله" على أن المحتج له إصلاح ماله و صرفه فى مصارفه و حفظه عن التضييع و الإسراف فيه.

باب [اختلاف الحجه على عباده]

اشاره

ليس الباب فى بعض النسخ، و إنما لم يعنون لأنه من الباب الأول، و إنما أفرد لامتياز حديثه بخصوصيه كما لا يخفى.

الحديث الأول

: ضعيف" المعرفه و الجهل" أقول: قد مر الكلام فيهما سابقا و نقل إجماع المتكلمين على وجوب

ص: ۲۲۷

النظر فى معرفه الله تعالى، بل إجماع الأمه عليه، و إنما اختلفوا فى أن وجوبها عقلى أو شرعى و نسب إلى البراهمه أنها تحصل بالإلهام، و إلى الملاحده أنها تحصل بالتعليم، و إلى المتصوفه أنها تحصل بتصفيه الباطن و الرياضات، و ربما يقال: إن النظر فى معرفه الله تعالى و صفاته و أفعاله و العقائد الدينيه على ما تفعله المتكلمون بدعه فى الدين، لم ينقل عن النبى صلى الله عليه و آله و الصحابه و الخلفاء الراشدين، و لو كانوا قد اشتغلوا بها لنقل إلينا لتوفر الدواعى على نقله كما نقل اشتغالهم بالمسائل الفقهيه على اختلاف أصنافها، و أجيب بمنع عدم النقل بل تواتر أنهم كانوا يبحثون عن دلائل التوحيد و ما يتعلق به، و القرآن مملوء منه، و هل ما يذكر فى كتب الكلام إلا قطره من بحر مما نطق به الكتاب الكريم؟ نعم أنهم لم يدونوها و لم يشتغلوا بتقرير المذاهب و تحرير الاصطلاحات، و لم يبالغوا فى تفصيل الأسئله و تلخيص الجوابات لاختصاصهم بصفاء النفوس و قوه الأذهان، و مشاهده الوحى المقتضيه لفيضان أنوار العرفان، و التمكن من مراجعه من يفيدهم و يدفع عنهم ما عسى أن يعرض لهم من الشكوك و الشبهات فى كل حين، مع قله عناد المعاندين و ندره تشكيك المشككين، بخلاف زمان من بعدهم إلى زماننا هذا، حيث كثرت المذاهب و المقالات، و شاعت المنازعات و المجادلات، فاجتمع بالتدريج لأهل الأعصار التاليه جميع ما حدث فى الأزمان و القرون الخاليه، فاحتيج إلى تدوين مسائل الكلام و تقرير كل ما أورد على كل حجه من النقض و الإبرام.

قالوا: فإن ادعى أن هذا التدوين بدعه فرب بدعه حسنه، و ذلك بعينه كالاشتغال بتدوين الفقه و أصوله، و ترتيب أبوابه و فصوله، فإنه حدث بعد ما لم يكن فكما ليس ذلك بقادح فى الفقه ليس هذا بضائر للكلام، و قد أمر الله سبحانه بالنظر فى آيات كثيره كقوله تعالى:" قُلِ انْظُرُوا ما ذا فِي السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ" و قوله تعالى:" فَانْظُرْ إِلى آثارِ رَحْمَتِ اللَّهِ كَيْفَ يُحْيِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِها" فأمر بالنظر و هو

للوجوب، و لما نزل:" إِنَّ فِی خَلْقِ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ وَ اخْتِلافِ اللَّیْلِ وَ النَّهارِ لَآیاتٍ لِأُولِی الْأَلْبابِ" قال النبی صلی الله علیه و آله: ویل لمن لاکها بین لحیتیه و لم یتفکر فیها، فقد أوعد بترک التفکر فی دلائل المعرفه، فیکون واجبا، إذ لا وعید علی ترک غیر الواجب أقول: قال الشیخ المفید قدس الله روحه فی کتاب المقالات: المعرفه بالله تعالی اکتساب و کذلک المعرفه بأنبیائه علیهم السلام و کل غائب، و إنه لا یجوز الاضطرار إلی معرفه شی ء مما ذکرناه و هو مذهب کثیر من الإمامیه و البغدادیین من المعتزله خاصه، و یخالف فیه البصریون من المعتزله و المجبره و الحشویه من أصحاب الحدیث، و قال فی موضع آخر منه: العلم بالله عز و جل و أنبیائه علیهم السلام و بصحه دینه الذی ارتضاه و کل شی ء لا تدرک حقیقته بالحواس، و لا تکون المعرفه به قائمه فی البداهه و إنما یحصل بضرب من القیاس لا یصح أن یکون من جهه الاضطرار، و لا یحصل علی الأحوال کلها إلا من جهه الاکتساب، کما لا- یصح وقوع العلم بما طریقه الحواس من جهه القیاس، و لا- یحصل العلم فی حال من الأحوال بما فی البداهه.

ثم قال رحمه الله: العلم بصحه جمیع الأخبار طریقه الاستدلال و هو حاصل من جهه الاکتساب، و لا- یصح وقوع شی ء منه بالاضطرار، و القول فیه کالقول فی جمله الغائبات، و إلی هذا القول ذهب جمهور البغدادیین و یخالف فیه البصریون و المشبهه و أهل الأخبار، و أما العلم بالحواس فهو علی ثلاثه أضرب، فضرب هو من فعل الله تعالی، و ضرب من فعل الحاس، و ضرب من فعل غیره من العباد، فأما فعل الله تعالی فهو ما حصل للعالم به عن سبب من الله، کعلمه بصوت الرعد و لون البرق و وجود الحر و البرد و أصوات الریاح و ما أشبه ذلک مما یبده ذو الحاسه من غیر أن یتعمد لإحساسه، و یکون بسبب من الله سبحانه، لیس للعباد فیه اختیار، فأما فعل الحاس فهو ما حصل له عقیب فتح بصره أو الإصغاء بإذنه أو التعمد لإحساسه بشی ء من حواسه

أو يفعله السبب الموجب لإحساس المحسوس، و حصول العلم به، و أما فعل غير الحاس من العباد فهو ما حصل للحاس بسبب من بعض العباد كالصائح بغيره و هو غير متعمد لسماعه أو المولم له فلا يمتنع من العلم بالألم عند إيلامه و ما أشبه ذلک، و هذا مذهب جمهور المتكلمين من أهل بغداد و مخالف فيه من سميناه" انتهى".

و أقول: الغرض من إيراد هذه الوجوه أن تطلع على مذاهب القوم فى ذلک، و إن كان للنظر فيها مجال واسع، و لنتكلم على الخبر فنقول: قد عرفت الوجوه التى يمكن حمل أمثال هذا الخبر عليه، و لنعد بعضها:

الأول: أنه يصح على القول بأن جميع العلوم و المعارف فائضه من قبل الله سبحانه بحسب استعدادات العباد و قابلياتهم إما بلا واسطه أو بتوسط الأنبياء و الأوصياء عليهم السلام، و إنما الواجب على الخلق أن يخلو أنفسهم عن الأغراض الدنيه و الحميه و العصبيه، و يصيروا طالبين للحق ثم بعد إفاضه الحق عليهم أن يقروا بها ظاهرا و لا ينكروا و لا يكونوا كالذين قال الله سبحانه فيهم:" جَحَدُوا بِها وَ اسْتَيْقَنَتْها أَنْفُسُهُمْ".

قال المحقق الطوسى روح الله روحه القدوسى: و لا بد فيه أى فى العلم من الاستعداد، أما الضرورى فبالحواس، و أما الكسبى فبالأول، و قال العلامه رفع الله مقامه فى شرحه: قد بينا أن العلم أما ضرورى و إما كسبى، و كلاهما حصل بعد عدمه، إذ الفطره البشريه خلقت أولا عاريه عن العلوم، ثم يحصل لها العلم بقسميه فلا بد من استعداد سابق مغاير للنفس، و فاعل للعلم، فالضرورى فاعله هو الله تعالى إذ القابل لا يخرج المقبول من القوه إلى الفعل بذاته، و إلا لم ينفک عنه، و للقبول درجات مختلفه فى القرب و البعد، و إنما يستعد النفس للقبول على التدريج فينتقل من أقصى مراتب البعد إلى أدناها قليلا قليلا لأجل المعدات التى هى الإحساس بالحواس على اختلافها، و التمرن عليها و تكرارها مره بعد أخرى، فيتم الاستعداد

لإفاضه العلوم البديهيه الكليه من التصورات و التصديقات بين كليات تلك المحسوسات و أما النظريه فإنها مستفاده من النفس أو من الله تعالى على اختلاف الآراء، لكن بواسطه الاستعداد بالعلوم البديهيه، أما فى التصورات فبالحد و الرسم، و أما فى التصديقات فبالقياسات المستنده إلى المقدمات الضروريه" انتهى".

و ظاهر كلام المصنف أن الإفاضه من المبدأ الفياض، و ليس من فعل النفس بالتوليد كما ذهب إليه المعتزله.

و قال صاحب الفوائد المدنيه رحمه الله: هنا إشكال كان لا يزال يخطر ببالى من أوائل سنى، و هو أنه كيف تقول بأن التصديقات فائضه من الله تعالى على النفوس الناطقه، و منها كاذبه و منها كفريه، هذا إنما يتجه على رأى جمهور الأشاعره القائلين بجواز العكس بأن يجعل الله كل ما حرمه واجبا و بالعكس، المنكرين للحسن و القبح الذاتيين، لا على رأى محققيهم، و لا على رأى المعتزله، و لا على رأى أصحابنا؟

و الجواب أن التصديقات الصادقه فائضه على القلوب بلا واسطه أو بواسطه ملك، و هى تكون جزما أو ظنا، و التصديقات الكاذبه تقع فى القلوب بإلهام الشيطان، و هى لا تتعدى الظن و لا تبلغ إلى حد الجزم، و فى الأحاديث تصريحات بأن من جمله نعماء الله تعالى على بعض عباده أنه يسلط ملكا يسدده و يلهمه الحق، و من جمله غضب الله على بعض أنه يخلى بينه و بين الشيطان ليضله عن الحق و يلهمه الباطل، و بأن الله تعالى يحول بين المرء و بين أن يجزم جزما باطلا" انتهى".

و على ما ذكره يكون المراد بالمعرفه العلم اليقينى المطابق، و الجهل يشمل البسيط و المركب، و نسبته إليه سبحانه من جهه التخليه، و لا يرد على شى ء من تلك الوجوه عدم معاقبه الكفار و المخالفين على عقائدهم الباطله، لأنهم إما موقنون فى أنفسهم منكرون ظاهرا فيعاقبون على الإنكار أو غير موقنين لتقصيرهم فى المبادئ، فلذا يعاقبون.

ص: ٢٣١

و يؤيده ما رواه الصدوق فى التوحيد عن عبد الرحيم القصير قال: كتبت على يدى عبد الملك بن أعين إلى أبى عبد الله عليه السلام اختلف الناس جعلت فداك بالعراق فى المعرفه و الجحود، فأخبرنى جعلت فداك أ هما مخلوقان؟ فكتب عليه السلام: اعلم رحمك الله أن المعرفه من صنع الله عز و جل فى القلب مخلوقه، و الجحود صنع الله فى القلب مخلوق، و ليس للعباد فيهما من صنع، فلهم فيهما الاختيار من الاكتساب، فبشهوتهم الإيمان اختاروا المعرفه، فكانوا بذلك مؤمنين عارفين، و بشهوتهم الكفر اختاروا الجحود فكانوا بذلك كافرين جاحدين ضلالا، و ذلك بتوفيق الله لهم و خذلان من خذله الله، فبالاختيار و الاكتساب عاقبهم الله و أثابهم، إلى آخر الخبر.

إذ ظاهره أن المفيض للمعارف هو الرب تعالى، و للنظر و التفكر و الطلب مدخل فيها، و إنما يثابون و يعاقبون بفعل تلك المبادئ و تركها، و يحتمل أن يكون المعنى أن المعرفه ليست إلا من قبله تعالى، إما بإلقائها فى قلوبهم أو ببيان الأنبياء و الحجج عليهم السلام، و إنما كلف العباد بقبول ذلك و إقرارهم به ظاهرا و تخليه النفس قبل ذلك لطلب الحق عن العصبيه و العناد، و عما يوجب الحرمان عن الحق من تقليد أهل الفساد، فهذا هو المراد بالاختيار من الاكتساب، ثم بين عليه السلام أن لتوفيق الله و خذلانه أيضا مدخلا فى ذلك الاكتساب أيضا كما مر تحقيقه.

الثانى: أن يخص بمعرفه الخالق و الإقرار بوجوده سبحانه، فإنها فطريه كما عرفت، و روى فى قرب الإسناد من معاويه بن حكيم عن البزنطى قال: قلت للرضا عليه السلام: للناس فى المعرفه صنع؟ قال: لا، قلت: لهم عليها ثواب؟ قال: يتطول عليهم بالثواب كما يتطول عليهم بالمعرفه، و روى فى المحاسن بسند صحيح عن صفوان قال: قلت للعبد الصالح: هل فى الناس استطاعه يتعاطون بها المعرفه؟ قال: لا، إنما هو تطول من الله، قلت: أ فلهم على المعرفه ثواب إذا كان ليس لهم فيها ما يتعاطونه بمنزله الركوع و السجود الذى أمروا به ففعلوه؟ قال: لا إنما هو تطول من الله عليهم

و تطول بالثواب. و فی الصحیح أیضا عن زراره عن أبی عبد الله علیه السلام فی قول الله عز و جل:

" وَ إِذْ أَخَذَ رَبُّکَ مِنْ بَنِی آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّیَّتَهُمْ وَ أَشْهَدَهُمْ عَلی أَنْفُسِهِمْ" قال:

کان ذلک معاینه فأنساهم المعاینه و أثبت الإقرار فی صدورهم، و لو لا ذلک ما عرف أحد خالقه و لا رازقه، و هو قول الله:" وَ لَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَیَقُولُنَّ اللَّهُ".

الثالث: أن یعم بحیث یشمل جمیع أصول الدین، و یکون المراد أن الهدایه إنما هو من الله سبحانه کما قال:" إِنَّکَ لا تَهْدِی مَنْ أَحْبَبْتَ" لأن الله تعالی أعطی العقل و أقام الحجج علی وجوده و علمه و قدرته و حکمته فی الآفاق و الأنفس، ثم بعث الأنبیاء علیهم السلام لیبینوا للناس ما لا یفی به عقولهم، و أیدهم بالمعجزات الباهرات، ثم نصب لهم الأوصیاء فترجع أسباب الهدایه کلها إلیه سبحانه، و لیس للعباد فیها مدخلیه تامه، و یکون المراد بالجهل الجهل ببعض الأمور کمن لم تقم علیه حجه من المستضعفین فی الإمامه و غیرها، فیعذرهم أو بالجمیع کالمجانین.

الرابع: أن یکون المراد سوی ما یتوقف علیه العلم بحقیه الرسل علیهم السلام، فالمراد أن ما سوی ذلک توقیفیه یعرفها الله بتوسطهم علیهم السلام و لم یکلفهم تحصیلها بالنظر کما قررنا سابقا.

الخامس: أن یکون المراد بالمعرفه کمالها، و بالجهل مقابله فإنهما بتوفیق الله سبحانه و خذلانه بأسباب راجعه إلی العبد کما دلت علیه الأخبار و شهدت به التجربه و الاعتبار.

السادس: أن تحمل علی العلم بالأحکام الشرعیه ردا علی المخالفین القائلین بجواز استنباطها بقیاس العقول و استحساناتها، کما روی البرقی فی المحاسن بإسناده عن زراره عن أبی جعفر علیه السلام قال: لیس علی الناس أن یعلموا حتی یکون الله هو المعلم لهم، فإذا علمهم فعلیهم أن یعلموا، و قد مضت الأخبار الداله علی النهی عن

بَابُ حُجَجِ اللَّهِ عَلَى خَلْقِهِ

۱ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنْ أَبِي شُعَيْبٍ الْمَحَامِلِيِّ عَنْ دُرُسْتَ بْنِ أَبِي مَنْصُورٍ عَنْ بُرَيْدِ بْنِ مُعَاوِيَهَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ لَيْسَ لِلَّهِ عَلَى خَلْقِهِ أَنْ يَعْرِفُوا وَ لِلْخَلْقِ عَلَى اللَّهِ أَنْ يُعَرِّفَهُمْ وَ لِلَّهِ عَلَى الْخَلْقِ إِذَا عَرَّفَهُمْ أَنْ يَقْبَلُوا

۲ عِدَّهٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنِ الْحَجَّالِ عَنْ ثَعْلَبَهَ

اتباع الأهواء و العمل بالقياس فى الدين.

السابع: حمله على التقيه لموافقته ظاهر المذاهب الأشاعره و أشباههم، لكن لا ضروره فيه، و حمله على بعض الوجوه السابقه أظهر.

و الرضا كيفيه نفسانيه تنفعل بها النفس و تتحرك نحو قبول شى ء، سواء كان ذلك الشى ء مرغوبا لها أو مكروها، و الغضب حاله نفسانيه تنفعل بها النفس و تتحرك نحو الانتقام، و قد يطلقان على نفس الانفعالين، و النوم حاله تعرض للحيوان من استرخاء أعصاب الدماغ من رطوبات الأبخره المتصاعده، بحيث تقف الحواس عن أفعالها، لعدم انصباب الروح الحيوانى إليها، و اليقظه زوال تلك الحاله.

و أقول: لعل تخصيص تلك السته من بين سائر الصفات النفسانيه لأنها مما يتوهم فيها كونها بالاختيار، أو يقال: أنها أصول الكيفيات النفسانيه فيظهر سائرها بالمقايسه، كاللذه و الألم، و الإراده و الكراهه و الحياه و الموت، و الصحه و المرض، و الفرح و الغم، و الحزن و الهم، و البخل و الحقد و أشباهها، و الأول أظهر.

باب حجج الله على خلقه

الحديث الأول

: ضعيف.

و يعرف شرحه مما مر فى الأخبار السابقه، و هذه الأخبار و أمثالها مما يدل على الحسن و القبح العقليين.

الحديث الثانى

: مجهول.

ص: ۲۳۴

بْنِ مَيْمُونٍ عَنْ عَبْدِ الْأَعْلَى بْنِ أَعْيَنَ قَالَ سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع مَنْ لَمْ يَعْرِفْ شَيْئاً- هَلْ عَلَيْهِ شَيْ ءٌ قَالَ لَا

۳ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنِ ابْنِ فَضَّالٍ عَنْ دَاوُدَ بْنِ فَرْقَدٍ عَنْ أَبِي الْحَسَنِ زَكَرِيَّا بْنِ يَحْيَى عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ مَا حَجَبَ اللَّهُ عَنِ الْعِبَادِ فَهُوَ مَوْضُوعٌ عَنْهُمْ

قوله من لم يعرف، على بناء المعلوم من المجرد أو المجهول من باب التفعيل" شيئا" على العموم أى شيئا من الأشياء بإرسال الرسل أو الوحى أو الإلهام، هل يجب عليه شى ء يؤاخذ بتركه و يعاقب عليه؟ أو المراد من لم يعرف شيئا خاصا بتعريفه سبحانه هل يجب ذلك الشى ء عليه و يؤاخذ بتركه؟ و الجواب بنفى الوجوب أما على الأول فلقوله تعالى:" وَ ما كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا" و لأن من لم يعرف شيئا حتى المعرفه بالله سبحانه التى من صنع الله كما مر على بعض الوجوه كيف يؤاخذ بعدم المعرفه به، و بما يترتب عليه كما قيل، و أما على الثانى فللآيه و لأن مؤاخذه الغافل عن الشى ء من غير أن ينبه عليه و عقابه على تركه قبيح عقلا، و قيل: إفاضه المعرفه من الله لا يعاقب على عدمها، و إنما يعاقب على ترك التحصيل كما مر فى بعض الوجوه، و يدل على أن الجاهل معذور، و على أن من لم تبلغه الدعوه و لم تتم عليه الحجه غير معاقب.

الحديث الثالث

: مجهول.

قوله: ما حجب الله عن العباد، و فى التوحيد" علمه" و ظاهره عدم تكليف العباد فى التفكر فى الأمور التى لم تبين لهم فى الكتاب و السنه، و ربما يحمل على ما ليس فى وسعهم العلم به كأسرار القضاء و القدر و أمثالها، و على التقادير يدل على أن الجاهل بالحكم مع عدم التقصير فى تحصيله معذور.

ص: ۲۳۵

۴ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ عَنْ أَبَانٍ الْأَحْمَرِ عَنْ حَمْزَهَ بْنِ الطَّيَّارِ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ لِی اكْتُبْ فَأَمْلَى عَلَیَّ إِنَّ مِنْ قَوْلِنَا إِنَّ اللَّهَ يَحْتَجُّ عَلَى الْعِبَادِ بِمَا آتَاهُمْ وَ عَرَّفَهُمْ ثُمَّ أَرْسَلَ إِلَيْهِمْ رَسُولًا وَ أَنْزَلَ عَلَيْهِمُ الْكِتَابَ فَأَمَرَ فِيهِ وَ نَهَى أَمَرَ فِيهِ بِالصَّلَاهِ وَ الصِّيَامِ فَنَامَ رَسُولُ اللَّهِ

الحديث الرابع

: حسن موثق.

قوله عليه السلام: اكتب، يدل على استحباب كتابه الحديث و لعل الأمر هنا للاعتناء بشأن ما يمليه لئلا ينسى شيئا منه، و الإملاء الإلقاء على الكاتب ليكتب، و أصله من المضاعف فأبدل الثانی ياء، كما قال تعالى على الأصل:" وَ لْيُمْلِلِ الَّذِی عَلَيْهِ الْحَقُّ"" بما آتاهم" أی من العقول" و عرفهم" و لعل المراد هنا معرفه الله سبحانه التی عرفها العباد بفطرهم عليها، أو بنصب الدلائل الواضحه فی الآفاق و الأنفس عليها، و يدل عليه قوله عليه السلام: ثم أرسل إليهم، فإن إرسال الرسول إنما يتأخر عن هذا التعريف" و أنزل عليهم" و فی التوحيد" عليه" بإرجاع الضمير إلى الرسول و خص الصلاه و الصيام بالذكر لأنهما من أعاظم أركان الإيمان و الإسلام، فنام رسول الله صلى الله عليه و آله هذا النوم رواه العامه و الخاصه أنه صلى الله عليه و آله نام فی المعرس حتى طلعت الشمس، و من أنكر سهو النبی لم ينكر هذا كما ذكره الشهيد (ره) لكنه ينافی ظاهرا ما عد من خصائصه صلى الله عليه و آله أنه كان ينام عينه و لا ينام قلبه، فيلزم ترك الصلاه متعمدا.

و أجيب عنه بوجوه:" الأول" أن المراد لا ينام قلبه فی الأكثر و هذه الإنامه كانت لمصلحه فكان كنوم الناس.

الثانی: ما ذكره بعض العامه أن المراد أنه لا يستغرقه النوم حتى يصدر منه الحدث.

الثالث: ما قال بعضهم أيضا إنه صلى الله عليه و آله أخبر أن عينيه تنامان و هما اللتان نامتا هيهنا، لأن طلوع الفجر يدرك بالعين لا بالقلب، و لا يخفى ما فيه إذ ظاهر

ص: ۲۳۶

ص عَنِ الصَّلَاهِ فَقَالَ أَنَا أَنِيمُکَ وَ أَنَا أُوقِظُکَ فَإِذَا قُمْتَ فَصَلِّ لِيَعْلَمُوا إِذَا أَصَابَهُمْ ذَلِکَ کَيْفَ يَصْنَعُونَ لَيْسَ کَمَا يَقُولُونَ إِذَا نَامَ عَنْهَا هَلَکَ وَ کَذَلِکَ الصِّيَامُ أَنَا أُمْرِضُکَ وَ أَنَا أُصِحُّکَ فَإِذَا شَفَيْتُکَ فَاقْضِهِ- ثُمَّ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع وَ کَذَلِکَ إِذَا نَظَرْتَ فِي جَمِيعِ الْأَشْيَاءِ لَمْ تَجِدْ أَحَداً فِي ضِيقٍ وَ لَمْ تَجِدْ أَحَداً إِلَّا وَ لِلَّهِ عَلَيْهِ الْحُجَّهُ وَ لِلَّهِ فِيهِ الْمَشِيئَهُ وَ لَا أَقُولُ إِنَّهُمْ مَا شَاءُوا صَنَعُوا ثُمَّ قَالَ إِنَّ اللَّهَ يَهْدِي وَ يُضِلُّ

أن الغرض اطلاعه عليه السلام على ما يخفى على النائم، سواء كان مما يدرك بالعين أم لا كما يدل عليه قصه ابن أبى رافع و غيرها، و أوردناها فى الكتاب الكبير.

الرابع: ما يخطر بالبال و هو أنه صلى الله عليه و آله لم يكن مكلفا بالعمل بما يعلمه من غير الجهات التى يعلم بها سائر الخلق، لأنه صلى الله عليه و آله كان يعلم كفر المنافقين و لم يكن مأمورا بالعمل بما يقتضيه هذا العلم من قتلهم و الاجتناب عنهم و عدم مناكحتهم و غيرها من الأحكام، و كان الأئمه عليه السلام يعلمون كون السم فى الطعام أو الذهاب إلى العدو يوجب القتل أو هزيمه الأصحاب و لم يكونوا مكلفين بالعمل بهذا العلم، فلا يبعد أن يكون مع العلم بالفجر الصلاه ساقطه عنه أو مأمورا بتركها لتلك المصلحه، و يمكن أن يعد هذا الوجه الأخير جوابا خامسا و سيأتى بعض القول فيه فى كتاب الصلاه إن شاء الله تعالى.

قوله تعالى: أنا أنمتك، فى بعض النسخ أنيمك على صيغه المضارع كما فى التوحيد و هو أصوب، و هذا الكلام و ما بعده لبيان أن الله تعالى لم يضيق على العباد فى التكاليف بل وسع عليهم فيها، فكيف يتوهم أنه جبرهم على المعاصى أو كلفهم ما لا يعلمون أو لا يطيقون؟ و قوله عليه السلام: و لله عليه الحجه، كالدليل على ذلك، فإنه لا حجه على المجبور و لا على الجاهل لكونهما معذورين، و قوله: و لله فيه المشيه، إشاره إلى نفى التفويض كما عرفت، كما صرح به بقوله: و لا أقول إنهم ما شاء و اصنعوا، بل لا بد من إذنه تعالى و توفيقه أو خذلانه و تخليته كما مر، أو المراد نفى التفويض بمعنى عدم الحصر بالأمر و النهى، و هو بعيد.

" إن الله يهدى و يضل" قيل: أى يثيب و يعاقب أو يرشد فى الآخره إلى طريق

الجنه و النار للمطيع و العاصی کما قیل فی قوله تعالی:" سَيَهْدِيهِمْ وَ يُصْلِحُ بالَهُمْ" أو ینجی و یهلک کما فسر قوله تعالی:" لَوْ هَدانَا اللَّهُ لَهَدَيْناكُمْ" بالنجاه و فسرت الضلاله فی قوله تعالی:" فَلَنْ يُضِلَّ أَعْمالَهُمْ" و فی قوله:" أَ إِذا ضَلَلْنا" بالهلاک أو یکون نسبه الهدایه و الإضلال إلیه مجازا باعتبار أقداره علی الخیرات و المعاصی، و الأظهر أن المراد بهما التوفیق للخیرات لمن یستحقه، و سلبه و خذلانه ممن لا یستحقه کما مر.

و قال المحقق الطوسی (ره) فی التجرید: الإضلال إشاره إلی خلاف الحق و فعل الضلاله، و الإهلاک و الهدی مقابل، و الأولان منفیان عنه تعالی، و قال العلامه قدس سره فی الشرح: یطلق الإضلال علی الإشاره إلی خلاف الحق و البأس الحق بالباطل، کما تقول: أضلنی فلان عن الطریق إذا أشار إلی غیره، و أوهم أنه هو الطریق و یطلق علی فعل الضلاله فی الإنسان کفعل الجهل فیه، حتی یکون معتقدا خلاف الحق، و یطلق علی الإهلاک و البطلان کما قال الله تعالی:" فَلَنْ يُضِلَّ أَعْمالَهُمْ" بمعنی فلن یبطلها، و الهدی یقال لمعان ثلاثه مقابله لهذه المعانی، فیقال بمعنی أعمالهم" بمعنی فلن یبطلها، و الهدی یقال لمعان ثلاثه مقابله لهذه المعانی، فیقال بمعنی نصب الدلاله علی الحق کما تقول: هدانی إلی الطریق، و بمعنی فعل الهدی فی الإنسان حتی الدلاله علی الحق کما تقول: هدانی إلی الطریق، و بمعنی فعل الهدی فی الإنسان حتی یعتقد المشی علی ما هو به، و بمعنی الإثابه کقوله تعالی:" سَيَهْدِيهِمْ" یعنی سیثیبهم و الأولان منفیان عنه تعالی بمعنی الإشاره إلی خلاف الحق و فعل الضلاله، لأنهما قبیحان و الله تعالی منزه عن فعل القبیح، و أما الهدایه فإن الله نصب الدلاله علی الحق و فعل الهدایه الضروریه فی العقلاء و لم یفعل الإیمان فیهم لأنه کلفهم به و یثیب علی الإیمان، فمعانی الهدایه صادقه فی حقه تعالی إلا فعل ما کلف به، و إذا قیل: إن الله تعالی یهدی و یضل، فإن المراد به أنه یهدی المؤمنین بمعنی أنه یثیبهم، و یضل

العصاه بمعنى أنه يهلكهم و يعاقبهم، و قول موسى عليه السلام:" إِنْ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُکَ" فالمراد بالفتنه الشده و التكليف الصعب،" تُضِلُّ بِها مَنْ تَشاءُ" أى تهلك من تشاء و هم الكفار" انتهى".

و قال الفاضل المحدث الأسترآبادى (ره) فى حاشيته على هذا الحديث: يجى ء فى باب ثبوت الإيمان أن الله خلق الناس كلهم على الفطره التى فطرهم عليها لا يعرفون إيمانا بشريعه و كفرا بجحود، ثم بعث الله الرسل يدعو العباد إلى الإيمان به، فمنهم من هدى الله و منهم من لم يهد الله، و أقول: هذا إشاره إلى الحاله التى سمتها الحكماء العقل الهيولانى و معنى الضال هو الذى انحرف عن صوب الصواب و لما لم يكن قبل إرسال الرسل و إنزال الكتب صوب صواب امتنع حينئذ الانحراف عنه، و لما حصل أمكن ذلك، فيكون الله تعالى سببا بعيدا فى ضلاله الضال، و هذا هو المراد بقوله عليه السلام:" يضل".

و قال فى الفوائد المدنيه: و أما أنه تعالى هو المضل فقد تواترت الأخبار عنهم عليهم السلام بأن الله يخرج العبد من الشقاوه إلى السعاده و لا يخرجه من السعاده إلى الشقاوه، فلا بد من الجمع بينهما، و وجه الجمع كما يستفاد من الأحاديث و إليه ذهب ابن بابويه: أن من جمله غضب الله تعالى على العباد أنه إذا وقع منهم عصيان ينكت نكته سوداء فى قلبه، فإن تاب و أناب يزيل الله تعالى تلك النكته، و إلا فتنتشر تلك النكته حتى تستوعب قلبه كله، فحينئذ لا يرد قلبه إلى موضعه دليل.

لا يقال: من المعلوم أنه مكلف بعد ذلك، فإذا امتنع تأثر قلبه بكون تكليفه بالطاعه من قبيل التكليف بما لا يطاق؟.

لأنا نقول: من المعلوم أن انتشار النكته لا ينتهى إلى حد تعذر التأثر، و مما يؤيد هذا المقام ما اشتمل عليه كثير من الأدعيه المأثوره عن أهل بيت النبوه صلوات

الله عليهم من الاستعاذه بالله من ذنب لا يوفق صاحبه للتوبه بعده أبدا. ثم أقول:

هيهنا دقيقه أخرى و هى أنه يستفاد من قوله تعالى:" وَ هَدَيْناهُ النَّجْدَيْنِ" أى نجد الخير و نجد الشر، و من نظائره من الآيات و الروايات، و من قوله تعالى:" أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَ قَلْبِهِ" و من نظائره من الآيات و الروايات أن تصوير النجدين و تمييز نجد الخير من نجد الشر من جانبه تعالى، و أنه تعالى قد يحول بين المرء و بين أن يميل إلى الباطل، و قد لا يحول و يخلى بينه و بين الشيطان ليضله عن الحق و يلهمه الباطل، و ذلك نوع من غضبه، و يتضرع على اختيار العبد العمى بعد أن عرفه الله تعالى نجد الخير و نجد الشر، فهذا معنى كونه تعالى هاديا و مضلا، و بالجمله أن الله يقعد أولا فى أحد أذنى قلب الإنسان ملكا، و فى أحد أذنيه شيطانا ثم يلقى فى قلبه اليقين بالمعارف الضروريه، فإن عزم الإنسان على إظهار تلك المعارف و العمل بمقتضاها يزيد الله فى توفيقه، و إن عزم على إخفائها و إظهار خلافها يرفع الملك عن قلبه و يخلى بينه و بين الشيطان ليلقى فى قلبه الأباطيل الظنيه، و هذا معنى كونه تعالى مضلا لبعض عباده" انتهى".

و قال بعض المحققين فى جواب استدلال الأشاعره بقوله تعالى:" يُضِلُّ مَنْ يَشاءُ وَ يَهْدِي مَنْ يَشاءُ*" على مذهبهم الفاسد: هذا مدفوع بما فصله الأصحاب فى تحقيق معنى الهدايه و الضلاله، و حاصله أن الهدى يستعمل فى اللغه بمعنى الدلاله و الإرشاد نحو" إِنَّ عَلَيْنا لَلْهُدى" و بمعنى التوفيق نحو" وَ الَّذِينَ اهْتَدَوْا زادَهُمْ هُدىً" و بمعنى الثواب نحو" إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمانِهِمْ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهارُ" و بمعنى الفوز و النجاه نحو" لَوْ هَدانَا اللَّهُ لَهَدَيْناكُمْ"

وَ قَالَ وَ مَا أَمِرُوا إِلَّا بِدُونِ سَعَتِهِمْ وَ كُلَّ شَيْ ءٍ أَمِرَ النَّاسُ بِهِ فَهُمْ يَسَعُونَ لَهُ وَ كُلَّ شَيْ ءٍ لَا يَسَعُونَ لَهُ فَهُوَ مَوْضُوعٌ عَنْهُمْ وَ لَكِنَّ النَّاسَ لَا خَيْرَ فِيهِمْ ثُمَّ تَلَا ع لَيْسَ

و بمعنى الحكم و التسميه نحو" أَ تُرِيدُونَ أَنْ تَهْدُوا مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ" يعنى أ تريدون أن تسموا مهتديا من سماه الله ضالا، و حكم بذلك عليه. و الإضلال يأتى على وجوه:" أحدهما" الجهل بالشى ء يقال: أضل بعيره إذا جهل مكانه" و ثانيها" الإضاعه و الإبطال يقال: أضله أى إضاعه و أبطله، و منه قوله تعالى:" أَضَلَّ أَعْمالَهُمْ* " أى أبطلها" و ثالثها" بمعنى الحكم و التسميه يقال أضل فلان فلانا أى حكم عليه بذلك، و سماه به" و رابعها" بمعنى الوجدان و المصادفه، يقال: أضللت فلانا أى وجدته ضالا، كما يقال: أبخلته أى وجدته بخيلا، و عليه حمل قوله تعالى:" وَ أَضَلَّهُ اللَّهُ عَلى عِلْمٍ" أى وجده ضالا و حمل أيضا على معنى الحكم و التسميه و على معنى العذاب" و خامسها" أن يفعل ما عنده يضل و يضيفه مجازا لأجل ذلك كقوله تعالى:" يُضِلُّ بِهِ كَثِيراً" أى يضل عنده كثير" و سادسها" أن يكون متعديا إلى مفعولين نحو" فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَا"" لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِهِ" و هذا هو الإضلال بمعنى الإغواء و هو محل الخطاب بيننا و بينهم، و ليس فى القرآن و لا فى السنه شى ء يضاف إلى الله تعالى بهذا المعنى" انتهى".

" و ما أمروا إلا بدون سعتهم" أى أقل من طاقتهم، بل السعه أوسع من الطاقه و هو يتضمن السهوله، و يحتمل أن يكون- دون- بمعنى- عند-" و لكن الناس لا خير فيهم" إذ وسع عليهم هذه التوسعه، و مع ذلك لا يطيعونه، أو المراد أن ما لم يقع

عَلَى الضُّعَفاءِ وَ لا عَلَى الْمَرْضى وَ لا عَلَى الَّذِينَ لا يَجِدُونَ ما يُنْفِقُونَ حَرَجٌ فَوُضِعَ عَنْهُمْ- ما عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ وَ اللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ- وَ لا عَلَى الَّذِينَ إِذا ما أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قَالَ فَوُضِعَ عَنْهُمْ لِأَنَّهُمْ لَا يَجِدُونَ

من المأمور به ليس لأنهم لا يسعون بل لأنه لا خير فيهم، و يحتمل أن يكون المراد بالناس العامه المجبره حيث ينسبون ربهم إلى الجور و الظلم، مع هذه التوسعه التى جعلها الله فى التكاليف.

و قيل: المعنى المخالفون لا خير فيهم، حيث تمسكوا فى أصول الدين و فروعه بمفتريات أوهامهم، و تركوا اتباع من جعله الله مبينا و هاديا لهم" ثم تلا عليه السلام" استشهادا لقوله: لم تجد أحدا فى ضيق، و قوله: و ما أمروا إلا بدون سعتهم" لَيْسَ عَلَى الضُّعَفاءِ وَ لا عَلَى الْمَرْضى وَ لا عَلَى الَّذِينَ لا يَجِدُونَ" لكمال فقرهم" ما يُنْفِقُونَ" فى سبيل الجهاد" حَرَجٌ" فوضع عنهم تكليف الخروج و الحرج و الإثم للقعود عن الجهاد و التأخر عن الخروج" ما عَلَى الْمُحْسِنِينَ" و هم الضعفاء و المرضى" مِنْ سَبِيلٍ" إلى معاتبتهم و مؤاخذتهم و تكليفهم ما ليس فى وسعهم، و إنما وضع الظاهر موضع الضمير للدلاله على أن اتصافهم بصفه الإحسان و دخولهم فى المجاهدين بالقلب و اللسان، و إن تخلفوا عنهم بالأبدان صار منشأ لنفى الحرج عنهم كما قال سبحانه:" إِذا نَصَحُوا لِلَّهِ وَ رَسُولِهِ. وَ اللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ" يغفر لهم خطيئاتهم و لا يكلفهم بما لا يطيقون" وَ لا عَلَى الَّذِينَ إِذا ما أَتَوْكَ" من فقراء الصحابه" لِتَحْمِلَهُمْ" إلى الجهاد بتحصيل الراحله و الزاد لينفروا معك" قُلْتَ لا أَجِدُ ما أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوْا وَ أَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَناً أَلَّا يَجِدُوا ما يُنْفِقُونَ" قال: فوضع عنهم الجهاد و الحرج لأنهم لا يجدون ما يركبون و ما ينفقون.

قيل: و المقصود من ذكر الآيه أن الله لا يكلف نفسا إلا وسعها، فكيف يكلف الناس على اختلاف عقولهم و أهوائهم أن يكتسبوا المعارف و الأحكام بأوهامهم، و لا يبين لهم ذلك بهاد يهديهم و مرشد يرشدهم، و الله يعلم حقائق الأمور.

بَابُ الْهِدَايَهِ أَنَّهَا مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَ جلَ

١ عِدَّهٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ عَنْ إِسْمَاعِيلَ السَّرَّاجِ عَنِ ابْنِ مُسْكَانَ عَنْ ثَابِتِ بْنِ سَعِيدٍ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع يَا ثَابِتُ مَا لَكُمْ وَ لِلنَّاسِ كُفُّوا عَنِ النَّاسِ وَ لَا تَدْعُوا أَحداً إِلَى أَمْرِكُمْ فَوَ اللَّهِ لَوْ أَنَّ أَهْلَ السَّمَاوَاتِ وَ أَهْلَ الْأَرَضِينَ اجْتَمَعُوا

باب الهدايه أنها من الله عز و جل

الحديث الأول

: مجهول.

قوله عليه السلام: ما لكم و للناس؟ الواو للعطف على الضمير المجرور بإعاده الجار، و العامل معنوى يشعر به كلمه الاستفهام و حروف الجر الطالبان للفعل، و المعنى:

ما تصنعون أنتم و الناس، ثم إن أخبار هذا الباب تشتمل على أمرين:

الأول: ترك المجادله و المخاصمه و الاحتجاج فى مسائل الدين، و الآيات و الأخبار فى ذلك متعارضه ظاهرا إذ كثير منها داله على وجوب الأمر بالمعروف و النهى عن المنكر، و فضل الهدايه و التعليم، و دفع شبه المخالفين، و كثير منها تدل على رجحان الكف عن ذلك و عدم التعرض لهم و النهى عن المراء و المجادله و المخاصمه.

و يمكن الجمع بينها بوجوه:" الأول" حمل أخبار النهى على التقيه و الاتقاء على الشيعه فإنهم لحرصهم على هدايه الخلق و دخولهم فى هذا الأمر كانوا يلقون أنفسهم فى المهالك، و يحتجون على المخالفين بما يعود به الضرر العظيم عليهم و على أنفسهم فى المهالك، و يحتجون على المخالفين بما يعود به الضرر العظيم عليهم و على أئمتهم عليهم السلام، كما كان من أمر هشام بن الحكم و أضرابه، فنهوهم عن ذلك و أزالوا التوهم الذى صار سببا لحرصهم فى ذلك من قدرتهم على هدايه الخلق بالمبالغه و الاهتمام فى الاحتجاج فيها، بأن الهدايه بمعنى الإيصال إلى المطلوب من قبل الله تعالى، و لو علم الله المصلحه فى جبرهم على اختيار الحق لكان قادرا عليه و لفعل، فإذا لم يفعل الله ذلك لمنافاته للتكليف و غير ذلك من المصالح، فلم تتعرضون أنتم للمهالك، مع عدم

عَلَى أَنْ يَهْدُوا عَبْداً يُرِيدُ اللَّهُ ضَلَالَتَهُ مَا اسْتَطَاعُوا عَلَى أَنْ يَهْدُوهُ وَ لَوْ أَنَّ أَهْلَ السَّمَاوَاتِ وَ أَهْلَ الْأَرَضِينَ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يُضِلُّوا عَبْداً

قدرتكم عليه، و قد منع الله نبيه صلوات الله عليه من ذلك و قال:" إِنَّكَ لا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ" و أما إظهار الحق فإنما يجب مع عدم التقيه، مع أنه قد تبين الرشد من الغى و تمت الحجه عليهم بما رأوا من فضل الأئمه و علمهم و ورعهم و كمالهم، و فجور خلفائهم الجائرين و بغيهم، و انتشرت الأخبار الداله على الحق بينهم، و يكفى ذلك لهدايتهم إن كانوا قابلين، و لإتمام الحجه عليهم إن كانوا متعنتين.

" الثانى" أن يكون الأمر بها عند عدم ظهور الحق و اشتباه الأمر على الناس و النهى عنها، أو تجويز تركها عند وضوح الحق و ظهور الأمر كما أشرنا إليه.

" الثالث" أن يحمل أخبار الأمر على ما إذا كان لظهور الحق و هدايه الخلق، و أخبار النهى على ما إذا كان للمراء و المخاصمه، و إظهار الفضل و الكمال، و التعنت و الغلبه، و إن كان بالباطل، و هذا من أخس صفات الذميمه و أرذلها.

" الرابع" يمكن حمل بعض أخبار النهى على المسائل التى نهى عن الخوض فيها كمسأله القدر و كنه صفات البارى تعالى و أشباه ذلك.

" الخامس" أن يكون النهى محمولا على مجادله من يعلم أنه لا يؤول إلى الحق لشده رسوخه فى باطله.

" السادس" أن يكون بعضها محمولا على من لا تقدر على إلقاء الحجج و دفع الشبه فيكون مخاصمته سببا لقوه حجه الخصم و رسوخه فى ضلالته، و يدل عليه ما رواه الكشى عن عبد الأعلى قال: قلت لأبى عبد الله عليه السلام: إن الناس يعيبون على بالكلام و أنا أكلم الناس؟ فقال: أما مثلك من يقع ثم يطير فنعم، و أما من يقع ثم لا يطير فلا، و عن الطيار قال: قلت لأبى عبد الله عليه السلام: بلغنى أنك كرهت مناظره الناس؟ فقال: أما كلام مثلك فلا يكره من إذا طار يحسن أن يقع، و إن وقع يحسن أن يطير، فمن كان هكذا لا نكرهه، و عن حماد قال: كان أبو الحسن عليه السلام يأمر محمد

ابن حکیم أن یجالس أهل المدینه فی مسجد رسول الله صلی الله علیه و آله و أن یکلمهم و یخاصمهم حتی کلمهم فی صاحب القبر، و کان إذا انصرف إلیه قال: ما قلت لهم؟ و ما قالوا لک؟

و یرضی بذلک منه، و عن هشام بن الحکم قال: قال لی أبو عبد الله علیه السلام: ما فعل ابن الطیار؟ قال: قلت: مات، قال: رحمه الله و لقاه نضره و سرورا فقد کان شدید الخصومه عنا أهل البیت.

و یؤید الوجه الثالث ما روی فی تفسیر الإمام علیه السلام قال: ذکر عند الصادق علیه السلام الجدال فی الدین، و أن رسول الله صلی الله علیه و آله و الأئمه المعصومین علیهم السلام قد نهوا عنه؟ فقال الصادق علیه السلام: لم ینه عنه مطلقا، لکنه نهی عن الجدال بغیر التی هی أحسن، أ ما تسمعون إلیه یقول:" وَ لا تُجادِلُوا أَهْلَ الْکِتابِ إِلَّا بِالَّتِی هِیَ أَحْسَنُ " و قوله تعالی:

" ادْعُ إِلی سَبِیلِ رَبِّکَ بِالْحِکْمَهِ وَ الْمَوْعِظَهِ الْحَسَنَهِ وَ جادِلْهُمْ بِالَّتِی هِیَ أَحْسَنُ " فالجدال بالتی هی أحسن قد قرنه العلماء بالدین، و الجدال بغیر التی هی أحسن محرم، و حرمه الله علی شیعتنا، و کیف یحرم الله الجدال جمله و هو یقول:" وَ قالُوا لَنْ یَدْخُلَ الْجَنَّهَ إِلَّا مَنْ کانَ هُوداً أَوْ نَصاری" قال الله تعالی:" تِلْکَ أَمانِیُّهُمْ قُلْ هاتُوا بُرْهانَکُمْ إِنْ کُنْتُمْ صادِقِینَ " فجعل علم الصدق و الإیمان بالبرهان، و هل یؤتی بالبرهان إلا فی الجدال بالتی هی أحسن، قیل: یا بن رسول الله فما الجدال بالتی هی أحسن و التی لیست بأحسن؟ فقال: أما الجدال بغیر التی هی أحسن أن تجادل مبطلا فیورد علیک باطلا فلا ترده بحجه قد نصبها الله تعالی، و لکن تجحد قوله أو تجحد حقا یرید ذلک المبطل أن یعین به باطله فتجحد ذلک الحق مخافه أن یکون له علیک فیه حجه لأنک لا تدری کیف المخلص منه، فذلک حرام علی شیعتنا أن یصیروا فتنه علی ضعفاء إخوانهم، و علی المبطلین، أما المبطلون فیجعلون الضعیف منکم إذا تعاطی مجادله

و ضعف فی یده حجه له علی باطله، و أما الضعفاء منکم فتعمی قلوبهم لما یرون من ضعف المحق فی ید المبطل، ثم ذکر علیه السلام له احتجاجات النبی صلی الله علیه و آله علی أرباب الملل الباطله.

و مما یؤید سائر الوجوه ما رواه الصدوق فی الخصال عن أبی جعفر علیه السلام أنه قال: إیاک و الخصومات فإنها تورث الشک و تحبط العمل، و تردی صاحبها، و عسی أن یتکلم الرجل بالشی ء لا یغفر له، و فی المجالس عن أبی عبد الله علیه السلام قال: إیاک و الخصومه فی الدین فإنها تشغل القلب عن ذکر الله عز و جل و تورث النفاق و تکسب الضغائن و تستجیز الکذب.

و ما رواه الشیخ فی مجالسه عن أبی عبد الله علیه السلام أنه قال لأصحابه: اسمعوا منی کلاما هو خیر لکم من الدهم الموقفه: لا یتکلم أحدکم بما لا یعنیه، و لیدع کثیرا من الکلام فیما یعنیه، حتی یجد له موضعا، فرب متکلم فی غیر موضعه جنی علی نفسه بکلامه، و لا یمارین أحدکم سفیها و لا حلیما، فإنه من ماری حلیما أقصاه، و من ماری سفیها أرداه، و فی المحاسن عن أبی بصیر قال: قلت لأبی جعفر علیه السلام ادعوا الناس إلی ما فی یدی؟ فقال: لا، قلت: إن استرشدنی أحد أرشده؟ قال: نعم، إن استرشدک فأرشده، فإن استزادک فزده، فإن جاحدک فجاحده.

و روی السید بن طاوس فی کشف المحجه نقلا من کتاب عبد الله بن حماد عن عاصم الحناط عن أبی عبیده الحذاء قال: قال لی أبو جعفر علیه السلام و أنا عنده: إیاک و أصحاب الکلام و الخصومات و مجالستهم، فإنهم ترکوا ما أمروا بعلمه، و تکلفوا ما لم یؤمروا بعلمه حتی تکلفوا علم السماء، یا أبا عبیده خالط الناس بأخلاقهم و زائلهم بأعمالهم،

و من الكتاب المذكور عن جميل قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: متكلمو هذه العصابه من شرار من هم منهم، إلى غير ذلك من الأخبار التى أوردتها فى كتاب بحار الأنوار.

و قال شارح التجريد القوشجى فى سياق أدله النافين لوجوب النظر شرعا:

و ثانيها: أن النبى صلى الله عليه و آله نهى عن الجدل كما فى مسأله القدر، روى أنه صلوات الله عليه خرج على أصحابه فرآهم يتكلمون فى القدر، فغضب حتى احمرت وجنتاه و قال:

إنما هلك من كان قبلكم بخوضهم فى هذا، عزمت عليكم أن لا تخوضوا فيه أبدا، و قال صلوات الله عليه: إذا ذكر القدر فأمسكوا، و لا شك أن النظر جدل، فيكون منهيا عنه لا واجبا، و أجيب: بأن ذلك النهى الوارد عن الجدل إنما هو حيث كان الجدل تعنتا و لجاجا بتلفيق الشبهات الفاسده لترويج الآراء الباطله، و دفع العقائد الحقه و إراءه الباطل فى صوره الحق بالتلبيس و التدليس، كما قال تعالى:" وَ جادَلُوا بِالْباطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ" و قال:" بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ" و قال" وَ مِنَ النَّاسِ مَنْ يُجادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ*" و مثل هذا الجدال لا نزاع فى كونه منهيا عنه، و أما الجدل بالحق لإظهاره و إبطال الباطل فمأمور به، قال الله تعالى:" وَ جادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ" و مجادله الرسول لابن الزبعرى، و على عليه السلام للقدرى مشهوره إلى آخر ما قال.

الثانى: أن الهدايه من الله سبحانه، و لا يقدر الخلق عليها، و هو حق، و محمول على الإيصال إلى المطلوب، و هو مما لا يقدر عليه غيره تعالى، و أما الهدايه بمعنى إراءه الطريق فهى شأن الأنبياء و الأوصياء و العلماء، و ربما يحمل على أن مفيض العلم

يُرِيدُ اللَّهُ هِدَايَتَهُ مَا اسْتَطَاعُوا أَنْ يُضِلُّوهُ كُفُّوا عَنِ النَّاسِ وَ لَا يَقُولُ أَحَدٌ عَمِّي وَ أَخِي وَ ابْنُ عَمِّي وَ جَارِي فَإِنَّ اللَّهَ إِذَا أَرَادَ بِعَبْدٍ خَيْراً طَيَّبَ رُوحَهُ فَلَا يَسْمَعُ مَعْرُوفاً إِلَّا عَرَفَهُ وَ لَا مُنْكَراً إِلَّا أَنْكَرَهُ- ثُمَّ يَقْذِفُ اللَّهُ فِي قَلْبِهِ كَلِمَةً يَجْمَعُ بِهَا أَمْرَهُ

۲ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ هَاشِمٍ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ حُمْرَانَ عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ خَالِدٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ إِذَا أَرَادَ بِعَبْدٍ خَيْراً- نَكَتَ فِي قَلْبِهِ نُكْتَةً مِنْ نُورٍ وَ فَتَحَ مَسَامِعَ قَلْبِهِ وَ وَكَّلَ بِهِ مَلَكاً يُسَدِّدُهُ وَ إِذَا أَرَادَ بِعَبْدٍ سُوءاً نَكَتَ فِي قَلْبِهِ نُكْتَةً سَوْدَاءَ وَ سَدَّ مَسَامِعَ قَلْبِهِ وَ وَكَّلَ بِهِ شَيْطَاناً يُضِلُّهُ ثُم

هو الله تعالى كما مر، و الأول أظهر، و هو المراد بقوله عليه السلام: على أن يهدوا عبدا يريد الله ضلالته، و المراد بإراده الضلاله أن يكله إلى نفسه، و يمنعه الألطاف الخاصه التى لا يستحقها، فيختار الضلاله، فإراده الضلاله إراده بالعرض و على المجاز، و ربما تأول الإراده بالعلم الأزلى، أو بالعذاب و الهلاک كما مر، و كذا إراده الهدايه توفيقه و تأييده بما يصير سببا لاختياره الاهتداء، و ربما تأول بالإثابه و الإرشاد إلى طريق الجنه فى الآخره.

" و لا يقول أحد عمى" أى هذا عمى و يلزمنى هدايته" فإن الله إذا أراد بعبد خيرا" أى استحق الألطاف الخاصه" طيب روحه" من خبث العقائد الباطله" إلا عرفه" أى أيقن أنه حق" إلا أنكره" أى لم يذعن به، و علم أنه باطل" ثم يقذف الله فى قلبه كلمه يجمع بها أمره" المراد بالكلمه ولايه الأئمه عليهم السلام و وجوب متابعتهم فبها يتم نجاته لأنه يأخذ عنهم ما ينجيه من العقائد و الأعمال الحقه، أو الإخلاص و صدق النيه فى طلب الحق، و ترک الأغراض الباطله، و قيل: أى كلمه التقوى و هى المعرفه الكامله.

الحديث الثانى

: مجهول.

قوله عليه السلام: إذا أراد بعبد خيرا، أى لطفا يستحقه بحسن اختياره، و قيل: أى علما" نكت فى قلبه نكته" أى أثر فى قلبه تأثيرا و أفاض عليه علما يقينيا ينتقش

تَلَا هَذِهِ الْآيَهَ فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلامِ وَ مَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقاً حَرَجاً كَأَنَّما يَصَّعَّدُ فِي السَّماءِ

فيه من قولهم: نكت الأرض بالقضيب إذا أثر فيها، و سمى اليقين بالنور إذ به يظهر حقائق الأشياء على النفس، و فتح مسامع القلب كنايه عن تهيئه لقبول ما يرد عليه من المعارف" و وكل به ملك يسدده" و يلهمه الحق، و يدفع عنه استيلاء الشيطان بالشبهات،" و إذا أراد بعبد سوءا" أى منع لطفه لعدم استحقاقه" نكت فى قلبه" أى يخليه و الشيطان، فينكت الشيطان فى قلبه نكته سوداء من الجهاله و الضلاله، و ما يصير سببا لعدم قبول الحق و سد مسامع قلبه، أى لا يوفقه لقبول الحق و لا يفعل به ما فعل بمن استحق الألطاف الخاصه، فكأنه سبحانه سد مسامع قلبه، و هو مثل قوله سبحانه:" خَتَمَ اللَّهُ عَلى قُلُوبِهِمْ"" و وكل به شيطانا" أى يخلى بينه و بين الشيطان لعدم قبوله هدايه الرحمن، و إعراضه عن الحق بعد البيان.

قوله تعالى" فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ" قال البيضاوى: أى يعرفه طريق الحق و يوفقه للإيمان" يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلامِ" فيتسع له و يفسح ما فيه مجاله و هو كنايه عن جعل النفس قابله للحق مهيأه لحلوله فيها، مصفاه عما يمنعه و ينافيه" وَ مَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقاً حَرَجاً" بحيث ينبو عن قبول الحق، فلا يدخله الإيمان" كَأَنَّما يَصَّعَّدُ فِي السَّماءِ" شبهه مبالغه فى ضيق صدره بمن يزاول ما لا يقدر عليه، فإن صعود السماء مثل فيما يبعد عن الاستطاعه.

و قال الطبرسى: قد ذكر فى تأويل الآيه وجوه:" أحدهما" أن معناه من يرد الله أن يهديه إلى الثواب و طريق الجنه يشرح صدره فى الدنيا للإسلام، بأن يثبت عزمه عليه و يقوى دواعيه على التمسك، و يزيل عن قلبه وساوس الشيطان، و إنما يفعل ذلک لطفا و منا عليه و ثوابا على اهتدائه بهدى الله، و قبوله إياه و نظيره قوله سبحانه

"وَ الَّذِينَ اهْتَدَوْا زادَهُمْ هُدىً"" و يَزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدىً"" و مَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ" عن ثوابه و كرامته" يَجْعَلْ صَدْرَهُ" فى كفره" ضَيِّقاً حَرَجاً" عقوبه له على تركه الإيمان من غير أن يكون سبحانه مانعا له عن الإيمان و سالبا إياه القدره عليه، بل ربما يكون ذلك سببا داعيا له إلى الإيمان فإن من ضاق صدره بالشى ء كان ذلك داعيا له إلى تركه، و قد وردت الروايه الصحيحه أنه لما نزلت هذه الآيه سئل رسول الله صلى الله عليه و آله عن شرح الصدر ما هو؟ فقال صلى الله عليه و آله: نور يقذفه الله فى قلب المؤمن، فينشرح له صدره، و ينفسخ قالوا: فهل لذلك من أماره فيعرف بها؟ قال صلى الله عليه و آله: نعم الإنابه إلى دار-الخلود و التجافى عن دار الغرور، و الاستعداد للموت قبل نزوله.

و ثانيها: أن معنى الآيه من يرد الله أن يثبته على الهدى يشرح صدره من الوجه الذى ذكرناه جزاء له على إيمانه و اهتدائه، و قد يطلق لفظ الهدى و المراد به الاستدامه كما قلناه فى: اهدنا الصراط المستقيم" وَ مَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ" أى يخذله و يخلى بينه و بين ما يريده لاختياره الكفر، و تركه الإيمان" يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقاً حَرَجاً" بأن يمنعه الألطاف التى ينشرح لها صدره لخروجه من قبولها، بإقامته على كفره.

و ثالثها: أن معنى الآيه من يرد الله أن يهديه زياده الهدى التى وعدها المؤمن يشرح صدره لتلك الزياده لأن من حقها أن تزيد المؤمن بصيره، و من يرد أن يضله عن تلك الزياده بمعنى يذهبه عنها من حيث أخرج هو نفسه من أن تصح عليه" يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقاً حَرَجاً" لمكان فقد تلك الزياده لأنها إذا اقتضت فى المؤمن ما قلناه، اقتضى فى الكافر ما يضاده، و تكون الفائده فى ذلك الترغيب فى الإيمان و الزجر عن الكفر، و قد روى عن ابن عباس أنه قال: إنما سمى قلب الكافر حرجا لأنه لا يصل الخير إلى قلبه، و فى روايه أخرى: لا تصل الحكمه إلى قلبه، و لا يجوز أن يكون

المراد بالإضلال فى الآيه الدعاء إلى الضلال، و لا الأمر به، و لا الإجبار عليه، لإجماع الأمه على أن الله تعالى لا يأمر بالضلال، و لا يدعو إليه، فكيف يجبر عليه، و الدعاء إليه أهون من الإجبار عليه، و قد ذم الله سبحانه فرعون و السامرى على إضلالهما عن دين الهدى فى قوله:" وَ أَضَلَّ فِرْعَوْنُ قَوْمَهُ وَ ما هَدى" و قوله:" وَ أَضَلَّهُمُ السَّامِرِيُّ" و لا خلاف فى أن إضلالهما إضلال أمر و إجبار و دعاء، و قد ذمهما الله سبحانه عليه مطلقا، فكيف يتمدح بما ذم عليه غيره.

و قوله:" كَأَنَّما يَصَّعَّدُ فِي السَّماءِ" فيه وجوه:" أحدها" أن معناه كأنه قد كلف أن يصعد إلى السماء إذا دعى إلى الإسلام من ضيق صدره عنه، و كان قلبه يصعد إلى السماء نبوا عن الإسلام و الحكمه عن الزجاج" و ثانيها" أن معنى يصعد كأنه يتكلف مشقه فى ارتقاء صعود" و ثالثها" أن معناه كأنما ينزع قلبه إلى السماء لشده المشقه عليه فى مفارقه مذهبه" انتهى".

و روى الصدوق فى التوحيد و العيون و غيرهما بإسناده عن حمدان بن سليمان قال:

سألت الرضا عليه السلام عن قول الله عز و جل:" فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلامِ" قال: من يرد الله أن يهديه بإيمانه فى الدنيا إلى جنته و دار كرامته فى الآخره يشرح صدره للتسليم لله و الثقه به، و السكون إلى ما وعده من ثوابه حتى يطمئن إليه، و من يرد أن يضله عن جنته و دار كرامته فى الآخره لكفره به و عصيانه له فى الدنيا يجعل صدره ضيقا حرجا حتى يشك فى كفره و يضطرب من اعتقاده قلبه حتى يصير كأنما يصعد فى السماء" كَذلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ".

و فى معانى الأخبار بإسناده عن أبى عبد الله عليه السلام فى قوله عز و جل:" وَ مَنْ يُرِدْ

۳ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ ابْنِ فَضَّالٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ عُقْبَهَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع يَقُولُ اجْعَلُوا أَمْرَكُمْ لِلَّهِ وَ لَا تَجْعَلُوهُ لِلنَّاسِ فَإِنَّهُ مَا كَانَ لِلَّهِ فَهُوَ لِلَّهِ وَ مَا كَانَ لِلنَّاسِ فَلَا يَصْعَدُ إِلَى اللَّهِ وَ لَا تُخَاصِمُوا النَّاسَ لِدِينِكُمْ فَإِنَّ الْمُخَاصَمَهَ مَمْرَضَهٌ لِلْقَلْبِ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ لِنَبِيِّهِ ص إِنَّكَ لا تَهْدِی مَنْ أَحْبَبْتَ

أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقاً حَرَجاً" فقال: قد يكون ضيقا و له منفذ يسمع منه و يبصر و الحرج هو الملتئم الذی لا منفذ يسمع به و لا يبصر منه.

الحديث الثالث

: حسن.

قوله عليه السلام: اجعلوا أمركم، أی دينكم قولا و فعلا خالصا" لله" طالبين لمرضاته" و لا تجعلوه للناس" رياء و سمعه، و للغلبه عليهم و إظهارا للفضل و الكمال" فإنه ما كان لله فهو لله" أی يصل إليه و يقبله، و قيل: ما كان لله فی الدنيا فهو فی الآخره أيضا لله يطلب الثواب منه" و ما كان للناس فلا يصعد إلى الله" أی لا يقبله، أو لا يصعد به ليكتب فی ديوان المقربين كما قال سبحانه:" إِنَّ كِتابَ الْأَبْرارِ لَفِی عِلِّيِّينَ" و قال:

" إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَ الْعَمَلُ الصَّالِحُ" فإن صعودهما إليه مجاز عن قبوله إياهما، أو صعود الكتبه بصحيفتهما" فإن المخاصمه ممرضه" بفتح الميم و الراء، اسم مكان أو بضم الميم و كسر الراء اسم فاعل، أی موجبه لحدوث أمراض الشك و الشبهه و الأخلاق الذميمه من الحقد و الحسد و غيرهما فی القلب، و القلب المستعد لقبول الحق يكفيه أدنى تنبيه، و القلب المطبوع على الباطل لا تنجع فيه أعلى مدارج الخصومات من العالم النبيه بل يضره و يصير سببا لمزيد رسوخه فيما هو فيه، ثم أيد عليه السلام ما ذكره بقوله تعالى لنبيه صلوات الله عليه فی عدم ترتب الهدايه على مبالغته و مجادلته:" إِنَّكَ لا تَهْدِی مَنْ أَحْبَبْتَ" قال الطبرسی رحمه الله أی أحببت هدايته أو

وَ لكِنَّ اللَّهَ يَهْدِی مَنْ یَشاءُ وَ قَالَ أَ فَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ

أحبيته لقرابته، و المراد بالهـدايه هنا اللطف الـذى يختار عنده الإيمان، فإنه لا يقدر عليه إلا الله لأنه إما أن يكون من فعله خاصـه أو بإعلامه، و لا يعلم ما يصـلح المرء فى دينه إلا الله تعالى، فإن الهدايه التى هى الدعوه و البيان قد أضافه سبحانه إليه فى قوله:" وَ إِنَّكَ لَتَهْدِی إِلى صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ".

و قيل: إن المراد بالهدايه فى الآيه الإجبار على الاهتداء أى أنت لا تقدر على ذلک، و قيل: معناه ليس عليك اهتداؤهم و قبولهم الحق" وَ لكِنَّ اللَّهَ يَهْدِی مَنْ يَشاءُ*" بلطفه، و قيل: على وجه الإجبار.

و قال رحمه الله فى قوله تعالى" وَ لَوْ شاءَ رَبُّکَ لَآمَنَ مَنْ فِی الْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعاً" معناه الأخبار عن قدره الله تعالى على أن يكره الخلق على الإيمان، كما قال:" إِنْ نَشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّماءِ آيَهً فَظَلَّتْ أَعْناقُهُمْ لَها خاضِعِينَ" و لذا قال بعد ذلک" أَ فَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ" و معناه أنه لا ينبغى أن تريـد إكراههم على الإيمان، مع أنک لا تقـدر عليه، لأن الله تعالى يقدر عليه و لاـ يريـده لأـنه ينافى التكليف، و أراد بـذلک تسليه النبى صلى الله عليه و آله و تخفيف ما يلحقه من التحسر و الحرص على إيمانهم عنه" انتهى".

و روى الصدوق رحمه الله فى كتاب العيون بإسناده عن الرضا عليه السـلام أنه قال له المأمون: ما معنى قول الله جل ثناؤه:" وَ لَوْ شاءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَنْ فِی الْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعاً أَ فَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ، وَ ما كانَ لِنَفْسٍ أَنْ تُؤْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ" فقال الرضا عليه السلام: حدثنى أبى عن آبائه عن على بن أبى طالب عليه السلام قال: إن المسلمين

ذَرُوا النَّاسَ فَإِنَّ النَّاسَ أَخَذُوا عَنِ النَّاسِ وَ إِنَّكُمْ أَخَذْتُمْ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ص إِنِّی سَمِعْتُ أَبِی ع یَقُولُ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ إِذَا کَتَبَ عَلَی عَبْدٍ أَنْ یَدْخُلَ فِی هَذَا الْأَمْرِ کَانَ أَسْرَعَ

قالوا لرسول الله صلی الله علیه و آله: لو أكرهت یا رسول الله من قدرت علیه من الناس علی الإسلام لكثر عددنا، و قوینا علی عدونا؟ فقال رسول الله صلی الله علیه و آله: ما كنت لألقی الله ببدعه لم یحدث إلی فیها شیئا و ما أنا من المتكلفین، فأنزل الله تبارك و تعالی یا محمد صلی الله علیه و آله" وَ لَوْ شاءَ رَبُّکَ لَآمَنَ مَنْ فِی الْأَرْضِ کُلُّهُمْ جَمِیعاً" علی سبیل الإلجاء و الاضطرار فی الدنیا كما یؤمن عند المعاینه و رؤیه البأس فی الآخره، و لو فعلت ذلك بهم لم یستحقوا منی ثوابا و لا مدحا و لكنی أرید منهم أن یؤمنوا مختارین غیر مضطرین لیستحقوا منی الزلفی و الكرامه، و دوام الخلود فی جنه الخلد أ فأنت تكره الناس حتی یكونوا مؤمنین، و أما قوله عز و جل:" وَ ما کانَ لِنَفْسٍ أَنْ تُؤْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ" فلیس علی تحریم الإیمان علیها، و لكن علی أنها ما كانت لتؤمن إلا بإذن الله، و إذنه أمره لها بالإیمان، ما كانت مكلفه متعبده و إلجاؤه إیاها إلی الإیمان عند زوال التكلیف و التعبد عنها، فقال المأمون: فرجت عنی یا أبا الحسن فرج الله عنك.

" ذروا الناس" أی اتركوا المخالفین و لا تتعرضوا لمعارضتهم و مجادلتهم، أو لدعوتهم أیضا تقیه فإنهم أخذوا دینهم من الناس و اتبعوهم و ظنوا أن فعلهم و قولهم حجه، فلا یتركون دینهم بقولكم، و أنتم أخذتم دینكم عن رسول الله صلی الله علیه و آله بواسطه المعصومین من أهل بیته علیه السلام، و الغرض إما بیان المباینه بین المسلكین و البعد بین الطریقتین لبیان أن حجه الشیعه لا یؤثر فیهم فلا ینبغی لهم التعرض للمهالك لذلك أو هو تسلیه للشیعه بأنكم لما كنتم علی الحق فلا تبالوا بمخالفه من خالفكم، أو الغرض أنه إن كان غرضكم هدایتهم فقد سبق أنه من الله، و إن كان لتبیین حجیه مذهبكم فحجتكم واضحه لا نحتاج إلی ذلك.

و قیل: المعنی ذروا مخالطه الناس و موافقتهم، فإنكم علی الحق و إنهم علی الباطل، و لا یخفی بعده.

ص: ۲۵۴

إِلَيْهِ مِنَ الطَّيْرِ إِلَى وَكْرِهِ

۴ أَبُو عَلِيٍّ الْأَشْعَرِيُّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْجَبَّارِ عَنْ صَفْوَانَ بْنِ يَحْيَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مَرْوَانَ عَنْ فُضَيْلِ بْنِ يَسَارٍ قَالَ قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع نَدْعُو النَّاسَ إِلَى هَذَا الْأَمْرِ فَقَالَ لَا يَا فُضَيْلُ إِنَّ اللَّهَ إِذَا أَرَادَ بِعَبْدٍ خَيْراً أَمَرَ مَلَكاً فَأَخَذَ بِعُنُقِهِ فَأَدْخَلَهُ فِي هَذَا الْأَمْرِ طَائِعاً أَوْ كَارِهاً تَمَّ كِتَابُ الْعَقْلِ وَ الْعِلْمِ وَ التَّوْحِيدِ مِنْ كِتَابِ الْكَافِي وَ يَتْلُوهُ كِتَابُ الْحُجَّهِ فِي الْجُزْءِ الثَّانِي مِنْ كِتَابِ الْكَافِي تَأْلِيفِ الشَّيْخِ أَبِي جَعْفَرٍ مُحَمَّدِ بْنِ يَعْقُوبَ الْكُلَيْنِيِّ رَحْمَهُ اللَّهِ عَلَيْهِ

" إذا كتب على عبد" أى علم إيمانه و كتبه فى اللوح، و وكر الطائر: عشه.

الحديث الرابع

: مجهول.

و النهى عن الدعوه أما للتقيه أو محمول على ترك المبالغه فيها لمن لا يرجى نفعها فيه" طائعا أو كارها" أى سواء كان فى أول الأمر راغبا فيه أم لا، إذ كثيرا ما نرى رجلا فى غايه التعصب فى خلاف الحق، ثم يدخل فيه بلطف من ألطافه تعالى كالأحلام الصادقه أو غيرها، و قيل: إشاره إلى اختلاف مراتب الألطاف، و قيل: أى أدخله فى معرفه هذا الأمر و العلم بحقيته بالاطلاع على دلائله، سواء كان راغبا فيه أو كارها له، فإن عند الاطلاع على الدلائل، و الانتقال إلى وجه الدلاله يحصل العلم بالمدلول، و إن لم يكن المطلع راغبا و كان كارها.

انتهى ما وفق الله سبحانه لتعليقه على كتاب التوحيد من كتاب الكافى: أفقر العباد إلى عفو ربه الغنى محمد باقر بن محمد تقى الملقب بالمجلسى عفا الله عن جرائمهما فى سابع شهر ربيع الثانى من سنه ثمان و تسعين بعد ألف الهجريه على غايه الاستعجال و توزع البال و وفور الأشغال، و الحمد لله على كل حال و الصلاه على سيد المرسلين محمد و آله خير آل.

كِتَابُ الْحُجَّهِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ* بَابُ الِاضْطِرَارِ إِلَى الْحُجَّهِ

١ قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ الْكُلَيْنِيُّ مُصَنِّفُ هَذَا الْكِتَابِ رَحِمَهُ اللَّهُ حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ الْعَبَّاسِ بْنِ عُمَرَ الْفُقَيْمِيِّ عَنْ هِشَامِ بْنِ

كتاب الحجه

كتاب الحجه

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَ سَلامٌ عَلى عِبادِهِ الَّذِينَ اصْطَفى محمد و آله خيره الورى أما بعد فهذا هو المجلد الثانى من كتاب مرآه العقول فى شرح أخبار الرسول صلى الله عليه و عليهم أجمعين من كتاب الكافى.

باب الاضطرار إلى الحجه

اشاره

أى لا بد فى كل زمان من حجه معصوم، عالم بما يحتاج إليه الخلق إما نبى أو وصى نبى، و هذا المطلوب مبين فى كتب الكلام بالبراهين العقليه و النقليه.

الحديث الأول

مجهول، و هو جزء من حديث طويل أوردناه فى الكتاب الكبير و قد مضى بعض أجزائه فى كتاب التوحيد.

ص: ۲۵۶

الْحَكَمِ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع أَنَّهُ قَالَ لِلزِّنْدِیقِ الَّذِی سَأَلَهُ مِنْ أَیْنَ أَثْبَتَّ الْأَنْبِیَاءَ وَ الرُّسُلَ قَالَ إِنَّا لَمَّا أَثْبَتْنَا أَنَّ لَنَا خَالِقاً صَانِعاً مُتَعَالِیاً عَنَّا وَ عَنْ جَمِیعِ مَا خَلَقَ وَ كَانَ ذَلِكَ الصَّانِعُ حَكِیماً مُتَعَالِیاً لَمْ یَجُزْ أَنْ یُشَاهِدَهُ خَلْقُهُ وَ لَا یُلَامِسُوهُ فَیُبَاشِرَهُمْ وَ یُبَاشِرُوهُ وَ یُحَاجَّهُمْ وَ یُحَاجُّوهُ ثَبَتَ أَنَّ لَهُ سُفَرَاءَ فِی خَلْقِهِ یُعَبِّرُونَ عَنْهُ إِلَی خَلْقِهِ وَ عِبَادِهِ وَ یَدُلُّونَهُمْ عَلَی مَصَالِحِهِمْ وَ مَنَافِعِهِمْ وَ مَا بِهِ بَقَاؤُهُمْ وَ فِی تَرْكِهِ فَنَاؤُهُمْ- فَثَبَتَ الْآمِرُونَ وَ النَّاهُونَ عَنِ الْحَكِیمِ الْعَلِیمِ فِی خَلْقِهِ وَ الْمُعَبِّرُونَ عَنْهُ جَلَّ وَ عَزَّ وَ هُمُ الْأَنْبِیَاءُ ع وَ صَفْوَتُهُ مِنْ خَلْقِهِ حُكَمَاءَ مُؤَدَّبِینَ بِالْحِكْمَهِ مَبْعُوثِینَ بِهَا غَیْرَ مُشَارِكِینَ لِلنَّاسِ عَلَی مُشَارَكَتِهِمْ لَهُمْ فِی الْخَلْقِ وَ التَّرْكِیبِ فِی شَیْ ءٍ مِنْ أَحْوَالِهِمْ مُؤَیَّدِینَ

" من أین أثبت" علی صیغه المخاطب و ربما یقرأ علی بناء المفعول و هو بعید" متعالیا عنا" أی عن مشابهتنا و الاشتراک معنا فی الحقیقه و الصفه، و قوله: متعالیا ثانیا أرید به تعالیه عن العبث و اللغو، أو عن أن یشاهده الخلق و یلامسوه، فقوله:" لم یجز" صفه موضحه، و علی الأول یحتمل أن یكون خبرا بعد خبر لكان، ثم إنه یحتمل أن یكون المراد بالملامسه و المباشره معنییهما الحقیقیین، أو إدراكه بحقیقته فإنه یستلزم حصول حقیقته سبحانه فی الذهن، أو إدراكه علی وجه الكمال، و المراد بالخلق أكثرهم، أو إدراک كل أحد علی ما ینبغی و یلیق به بالمعنی بلا واسطه.

و قوله: ثبت، جواب لما، و السفراء: جمع سفیر من سفر بین القوم أی أصلح، أو من السفر بمعنی الكشف و الإیضاح" علی مصالحهم و منافعهم" أی الدنیویه و الأخرویه" و ما به بقاؤهم" من أمور المعاش، أو الأعم منها و من العباده و المعرفه، فإن بقاء الخلق بهما" غیر مشاركین للناس" أی فی التقدس و القرب و الكمالات.

ثم اعلم أنه علیه السلام أشار بذلک إلی براهین شتی علی اضطرار الناس إلی الرسل نذكر منها وجهین جامعین:

الأول: أنه لما ثبت وجود الصانع تعالی و حكمته و أنه لا یفعل العبث، و لو لم یكن الخلق مكلفین بمعرفته و عبادته لیفوزوا بهما بالمثوبات الأخرویه و الكمالات النفسانیه، لكان خلقهم عبثا، إذ یعلم كل عاقل أن اللذات الدنیویه المشوبه

بأنواع المحن و الآلام لا تصلح عله لهذا الخلق و النظام، و أما معرفته سبحانه فلا يمكن حصولها للخلق إلا بوحيه سبحانه، لتعاليه عن مشارکه الخلق فی حقائقهم، و مشابهته لهم حتی یعرفوا حقیقته بذلک کما تعرف سائر الخلق به، و هو متعال عن أن یدرک بالحواس أیضا حتی یعرف بذلک، و کذا معلوم أن ما یوجب القرب و الکمال من الأخلاق و الأعمال مما لا تفی بها القوی البشریه و العقول الإنسانیه فلا بد فی معرفه جمیع ذلک من وحی من الله سبحانه و تلقی الوحی منه تعالی لا یتیسر لجمیع الخلق، إذ لا بد من نوع مناسبه بین الموحی و الموحی إلیه حتی یفهم ما یلقی إلیه فلذا أرسل الله تعالی من عباده أقواما من جهه روحانیتهم و تقدسهم و تنزههم عن الأدناس البشریه یناسبون الملإ الأعلی و بهذه الجهه یتلقون الوحی من ربهم جل و علا، و من جهه بشریتهم و تجسمهم و مشاکلتهم للخلق فی صورهم و أجسامهم و معاشرتهم لهم فی ظواهر أحوالهم، یلقون الوحی إلیهم.

و أیضا لو کان الله تعالی یلقی الوحی إلی سائر الخلق کما ألقی إلی نبینا صلی الله علیه و آله فی لیله المعراج و غیرها، و إلی موسی عند الشجره، لم تتم الحجه علیهم، لأنه لم تکن لهم قابلیه أن یعرفوا أن ذلک الوحی من قبله سبحانه و لیس من الشیاطین، بخلاف ما إذا سمعوا من بشر مثلهم یأتی بما لا یقدرون علی الإتیان بمثله، فثبت أنه لا بد من سفراء بینه سبحانه و بینهم، و لا بد أن یکونوا من نوع البشر، و أن یکونوا مع مشارکتهم لهم فی الخلق و الترکیب مباینین لهم فی سائر أحوالهم و أطوارهم و أخلاقهم مقدسین منزهین روحانیین لیضاهئوا الملإ الأعلی کما مر ذکره فیما مضی، و معصومین مؤیدین بالمعجزات لیکونوا حجه علی غیرهم.

و هذا مما خطر ببالی القاصر، و هو بیان شاف، و برهان کاف لمن کان له قلب أو ألقی السمع و هو شهید.

الثانی: ما ذکره السالکون مسلک الحکماء و هو مبنی علی مقدمات عقلیه:

أولیها: أن لنا خالقا صانعا قادرا علی کل شی ء.

و الثانيه: أن الله جل اسمه متعال عن التجسم و التعلق بالمواد و الأجسام، و عن أن يكون مبصرا أو محسوسا بإحدى الحواس خلافا للكرامه و من يحذو حذوهم.

و الثالثه: أنه تعالى حكيم عالم بوجوه الخير و المنفعه فى النظام، و سبيل المصلحه للخلائق فى المعيشه و القوام و البقاء و الدوام.

و الرابعه: أن الناس محتاجون فى معاشهم و معادهم إلى من يدبر أمورهم و يعلمهم طريق المعيشه فى الدنيا، و النجاه من العذاب فى العقبى و ذلك لأنه من المعلوم أن الإنسان لا تتمشى معيشته لو انفرد وحده شخصا واحدا كغيره من أنواع الحيوان يتولى أمره من غير شريك يعاونه على ضروريات حاجاته، و أنه لا بد من أن يكون مستغنيا بآخر من نوعه يكون ذلك أيضا مستغنيا مكفيا به و بنظيره، فيكون هذا يزرع لهذا و هذا يطحن لذاك، و ذلك يخبز لآخر و آخر يخيط لغيره، و هذا يبنى و هذا يتخذ الحديد، و هذا ينجر و على هذا القياس، حتى إذا اجتمعوا كان أمرهم مكفيا و لهذا اضطروا إلى عقد المدن و الاجتماعات للمعاملات و المناكحات و سائر المعاونات و المشاركات.

و بالجمله لا بد فى وجود الإنسان و بقائه من المشاركه، و لا تتم المشاركه إلا بالمعامله، و لا بد فى المعامله من سنه و قانون عدل، و لا بد للسنه و العدل من سان و معدل، و لا يجوز أن يترك الناس و آراءهم و أهواءهم فى ذلك، فيختلفون، فيرى كل أحد منهم ما له عدلا و ما عليه ظلما و جورا، و لا بد أن يكون هذا المعدل و الإنسان بشرا لا ملكا، لأن الملك لا يراه أكثر الناس إلا أن يتشكل بشرا، لأن قواهم لا تقوى على رؤيته على صوره الملكيه، و إنما رآهم الأفراد من الأنبياء بقوتهم القدسيه.

ثم لو فرض أن يتشكل بحيث يراه سائر الخلق كجبرئيل فى صوره دحيه كان ملتبسا عليهم كالبشر كما قال تعالى:" وَ لَوْ جَعَلْناهُ مَلَكاً لَجَعَلْناهُ رَجُلًا وَ لَلَبَسْنا عَلَيْهِمْ

مِنْ عِنْدِ الْحَكِيمِ الْعَلِيمِ بِالْحِكْمَهِ ثُمَّ ثَبَتَ ذَلِکَ فِی کُلِّ دَهْرٍ وَ زَمَانٍ مِمَّا أَتَتْ بِهِ الرُّسُلُ

ما يَلْبِسُونَ" فلا بـد أن يكون الإنسان له خصوصيه ليست لسائر الناس حتى يستشعر الناس فيه أمرا لا يوجـد لهم، فيتميز به منهم، فيكون له المعجزات التى أخبرنا بها و الحاجه إلى هذا الإنسان فى أن يبقى نوع البشر، و يتحصل وجوده أشد من كثير من المنافع التى لا ضروره فيها للبقاء كإنبات الشعر على الحاجبين، و تقعير الأخمص للقدمين، و ما يجرى مجراهما من منافع الأعضاء التى بعضها للزينه و بعضها للسهوله فى الأفعال و الحركات، كما يظهر من علم التشريح، و وجود هذا الإنسان الصالح لأن يسن و يشرح ممكن و تأييده بالآيات و المعجزات الموجبه لإذعان الخلق له أيضا ممكن فلا يجوز أن تكون الغايه الأولى تقتضى تلك المنافع، و لا تقتضى هذه التى هى أصلها و عمدتها.

فإذا تمهدت هذه المقدمات فثبت و بين أنه واجب أن يوجد نبى و أن يكون إنسانا، و أن تكون له خصوصيه ليست لسائر الناس و هى الأمور الخارقه للعادات، و يجب أن يسن للناس سننا بإذن الله و أمره و وحيه، و إنزال الملك إليه، و يكون الأصل الأول فيما يسنه تعريفه إياهم أن لهم صانعا قادرا واحدا لا شريک له، و أن النبى عبده و رسوله، و أنه عالم بالسر و العلانيه و أنه من حقه أن يطاع أمره، و أنه قد أعد لمن أطاعه الجنه، و لمن عصاه النار، حتى يتلقى الجمهور أحكامه المنزله على لسانه من الله و الملائكه بالسمع و الطاعه.

ففى هذا الحديث الشريف تصريح و تلويح إلى جميع ذلک كما لا يخفى على المتأمل.

قوله:" ثم ثبت ذلک" أقول: يحتمل هذا الكلام وجوها:

الأول: أن يكون المعنى أن الدليل المتقدم إنما يدل على وجوب النبى

وَ الْأَنْبِيَاءُ مِنَ الدَّلَائِلِ وَ الْبَرَاهِينِ لِكَيْلَا تَخْلُوَ أَرْضُ اللَّهِ مِنْ حُجَّةٍ يَكُونُ مَعَهُ عِلْمٌ

أو الحجه فی كل عصر، و أما تعيين الأشخاص المعينه فإنما يثبت بما أتوا به من الدلائل و البراهين، أی الآيات و المعجزات و خوارق العادات، و غلبتهم فی العلوم على أهل عصرهم، و قوله عليه السلام:" لكيلا يخلو" تعليل لقوله: ثم ثبت، و وجه التعليل أنه ما دامت الأرض باقيه و الناس موجودين فيها لا بد لهم من حجه لله عليهم يقوم بأمرهم، و يهديهم إلى سبيل الرشاد مؤيدا بما يدل على صدقه و عدالته و وجوب متابعته.

الثانی: أن يكون ذلك إشاره إلى وجود الآمرين و الناهين الموصوفين بالأوصاف المذكوره، و المراد أن الدليل السابق إنما دل على وجوب إقامه الحجه فی الأرض فی الجمله، و أما عدم خلو دهر طويل أو زمان قصير من حجه فإنما ثبت بقول الأنبياء و الرسل، فإن كلامهم و أخبارهم عن الله دليل و برهان حيث أخبروا أن أرض الله لا تخلو من حجه فمن فی قوله" مما" للسببيه، و الظرف متعلق بقوله: ثم ثبت، أو بكل من" فثبت" و" ثم ثبت" على التنازع.

الثالث: أن يكون المقصود بالدليل أولا إثبات الأنبياء عليهم السلام، و بقوله: ثم ثبت إثبات الأوصياء، و هذا يحتمل وجهين:" أحدهما" أنه قد ثبت الأوصياء فی كل دهر بما أتت به الأنبياء من قبل الله من النص عليهم، فيكون ثبوت الأنبياء عليهم السلام بالعقل و الأوصياء بالنقل" و ثانيهما" أن يكون المراد أن الأوصياء بعد الأنبياء أيضا ثبت إمامتهم بما أتت به الأنبياء من المعجزات، و فی بعض النسخ: مما أثبت، و لا يخفی توجيهه على الوجوه إن قرأ معلوما أو مجهولا.

و يزيد على الأخير أنه يمكن تعميمه بحيث يشمل الدليل العقلی المتقدم الدال على وجوب الأنبياء عليه السلام.

قوله عليه السلام: تكون معه علم، بفتحتين أی علامه و دليل، و ربما يقرأ بكسر الأول و سكون الثانی.

ص: ۲۶۱

يَدُلَّ عَلَى صِدْقِ مَقَالَتِهِ وَ جَوَازِ عَدَالَتِهِ

۲ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ عَنِ الْفَضْلِ بْنِ شَاذَانَ عَنْ صَفْوَانَ بْنِ يَحْيَى عَنْ مَنْصُورِ بْنِ حَازِمٍ قَالَ قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع إِنَّ اللَّهَ أَجَلُّ وَ أَكْرَمُ مِنْ أَنْ يُعْرَفَ بِخَلْقِهِ بَلِ الْخَلْقُ يُعْرَفُونَ بِاللَّهِ قَالَ صَدَقْتَ قُلْتُ إِنَّ مَنْ عَرَفَ أَنَّ لَهُ رَبّاً فَيَنْبَغِي لَهُ

قوله عليه السلام: على جواز عدالته، أى جريان حكمه العدل.

الحديث الثانى

: مجهول كالصحيح.

قوله: من أن يعرف بخلقه، قد سبقت الوجوه المحتمله فى هذه الفقره، و حاصلها: أنه تعالى أجل من أن يعرف بتعريف خلقه، إذ المعرفه موهبيه و على الخلق إراءه السبيل، و الموصل هو الله سبحانه" بل الخلق يعرفون بالله" على بناء المعلوم أى إنما يعرفونه بإفاضته و هدايته و توفيقه، أو من أن يعرف بصفات خلقه و مشابهتهم بل إنما يعرفونه بما عرف به نفسه من الصفات اللائقه، أو بل الخلق يعرفون الحقائق الممكنه و أحوالها بالله، أى بسبب خلقه لها أو بسبب فيضان معرفتها منه عليهم على قدر عقولهم.

و قيل: إشاره إلى ما ذكره المحققون من أن المقربين يعرفون الحق بالحق لا- بالاستدلال بمخلوقاته عليه، و يمكن أن يقرأ" يعرفون" على بناء المجهول بل هو أظهر، أى الأنبياء و الحجج عليه السلام إنما تعرف حقيقتهم و رسالتهم و حجيتهم بما أتاهم من المعجزات و البراهين، أو به يعرف جميع الخلق بما أشرق منه عليهم من نور الوجود.

" قال صدقت" بالتخفيف، و ربما يقرأ بالتشديد، إذ كلامه مأخوذ منهم عليهم السلام كما مر و لا يخفى بعده، و قوله: فقد ينبغى لأن يعرف أن لذلك الرب رضا و سخطا أى ينبغى له أن يعرفه بصفات كماله و تنزهه عن النقائص، و منها حكمته و علمه و قدرته

أَنْ يَعْرِفَ أَنَّ لِذَلِكَ الرَّبِّ رِضًا وَ سَخَطاً وَ أَنَّهُ لَا يُعْرَفُ رِضَاهُ وَ سَخَطُهُ إِلَّا بِوَحْيٍ أَوْ رَسُولٍ فَمَنْ لَمْ يَأْتِهِ الْوَحْيُ فَقَدْ يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَطْلُبَ الرُّسُلَ فَإِذَا لَقِيَهُمْ عَرَفَ أَنَّهُمُ الْحُجَّةُ وَ أَنَّ لَهُمُ الطَّاعَةَ الْمُفْتَرَضَةَ وَ قُلْتُ لِلنَّاسِ تَعْلَمُونَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ص كَانَ هُوَ الْحُجَّةَ مِنَ اللَّهِ عَلَى خَلْقِهِ قَالُوا بَلَى قُلْتُ فَحِينَ مَضَى رَسُولُ اللَّهِ ص مَنْ كَانَ الْحُجَّةَ عَلَى خَلْقِهِ فَقَالُوا الْقُرْآنُ فَنَظَرْتُ فِي الْقُرْآنِ فَإِذَا هُوَ يُخَاصِمُ بِهِ الْمُرْجِئُ وَ الْقَدَرِيُّ وَ الزِّنْدِيقُ الَّذِي لَا يُؤْمِنُ بِهِ

و إرادته للخير، و كراهته للشر و القبيح، و أنه لا يخل بالحسن، و لا يأتى بالقبيح، فلا يخل باللطف إلى عباده، و إنما يتم بالأمر بالحسن و النهى عن القبيح الموجبين للرضا بالطاعه، و السخط على المعصيه، و إنما يعرف أمره و نهيه و إرادته و كراهته بالوحى، أو بإرسال الرسول، فمن لم يأته الوحى فعليه طلب الرسول، فإذا طلب اطلع عليه بالآيات و الحجج الداله على رسالته.

قوله: و قلت للناس، أى للعامه مناظرا لهم فى الإمامه" فقالوا القرآن" أى هو كاف لرفع حاجه الخلق، و لا حاجه إلى غيره كما قال إمامهم: حسبنا كتاب الله" فنظرت" فى نفسى بدون أن أقول لهم، أو بتقدير القول" فى القرآن فهو إذا يخاصم به المرجئى" أى لا يغنى عن المبين له، إذ يخاصم به الفرق المختلفه حتى يغلب كل منهم خصمه بما يجده فى القرآن لإجماله و إغلاقه، و كونه ذا وجوه و محامل.

و فى النهايه: المرجئه فرقه من فرق الإسلام، يعتقدون أنه لا يضر مع الأيمان معصيه كما أنها لا ينفع مع الكفر طاعه، سموا مرجئه لاعتقادهم أن الله أرجأ تعذيبهم عن المعاصى أى أخره عنهم، و المرجئه تهمز و لا تهمز، و كلاهما بمعنى التأخير، يقال: أرجأت الأمر و أرجأته إذا أخرته فتقول من الهمز رجل مرجى ء، و هم المرجئه و فى النسب مرجئى مثل مرجع و مرجعه و مرجعى، و إذا لم تهمز قلت رجل مرج و مرجئه و مرجى، مثل معط و معطيه و معطى، انتهى.

و قد تطلق المرجئه على كل من أخر أمير المؤمنين عن مرتبته، و قد عرفت

حَتَّى يَغْلِبَ الرِّجَالَ بِخُصُومَتِهِ فَعَرَفْتُ أَنَّ الْقُرْآنَ لَا يَكُونُ حُجَّةً إِلَّا بِقَيِّمٍ فَمَا قَالَ فِيهِ مِنْ شَيْ‌ءٍ كَانَ حَقّاً فَقُلْتُ لَهُمْ مَنْ قَيِّمُ الْقُرْآنِ فَقَالُوا ابْنُ مَسْعُودٍ قَدْ كَانَ يَعْلَمُ وَ عُمَرُ يَعْلَمُ وَ حُذَيْفَةُ يَعْلَمُ قُلْتُ كُلَّهُ قَالُوا لَا فَلَمْ أَجِدْ أَحَداً يُقَالُ إِنَّهُ يَعْرِفُ ذَلِكَ كُلَّهُ إِلَّا عَلِيّاً ع وَ إِذَا كَانَ الشَّيْ‌ءُ بَيْنَ الْقَوْمِ فَقَالَ هَذَا لَا أَدْرِي وَ قَالَ هَذَا لَا أَدْرِي وَ قَالَ هَذَا لَا أَدْرِي وَ قَالَ هَذَا أَنَا أَدْرِي فَأَشْهَدُ أَنَّ عَلِيّاً ع كَانَ قَيِّمَ

إطلاق القدرى على الجبرى و التفويضى، و الزنديق هو النافى للصانع أو الثنوى.

قوله: إلا بقيم، فى الفائق: قيم القوم: من يقوم بسياسه أمورهم، و المراد هنا من يقوم بأمر القرآن و يعرف ظاهره و باطنه و مجمله و مؤوله و محكمه و متشابهه و ناسخه و منسوخه بوحى إلهى أو بإلهام ربانى، أو بتعليم نبوى، فلما سألهم عن القيم ذكروا جماعه لم يكونوا يعرفون من القرآن إلا أقله، و القيم لا بد أن يكون عالما بجميع القرآن و سائر الأحكام، و يكون منصوصا عليه، معصوما عن الخطإ و الزلل حتى تجب متابعته و قبول قوله، و أيضا لم يدع أحد منهم سماع جميع ذلك من رسول الله صلى الله عليه و آله، و إنما ادعوا سماع مسائل قليله مما يحتاج إليه الناس فيما سمعوا تفسيره عنه صلى الله عليه و آله، و لم يذهب أحد إلى كون أحد منهم عالما بجميعه بالنقل، أو العلم المقرون بالعصمه إلا أمير المؤمنين عليه السلام، حيث كان يدعى ذلك على رؤوس الأشهاد، و مجامع جماهير المسلمين، و إذ لا بد من عالم و لم يدع غيره، بل علم عدمه فى غيره، و هو كان يدعيه و يبينه بدلائل نقليه و عقليه، و آيات و علامات إعجازيه، علم أنه قيم القرآن، و كونه عليه السلام أعلم الأمه متفق عليه بين فرق المسلمين، حتى قال الآبى فى كتاب الإكمال- و هو من أعاظم علماء المخالفين و متعصبيهم- لقد كان: فى على عليه السلام من الفضل و العلم و غيرهما من صفات الكمال- ما لم يكن فى جميع الأمه حتى أنه لو لم يقدم عليه طائفه من الأمه أبا بكر لكان هو أحق بالخلافه، انتهى.

و ما فى الخبر بعد تنقيحه و تفصيله يرجع إلى الدلائل المفصله فى كتب الكلام، على وجوب نصب الإمام و عصمته لحفظ الشرائع و الأحكام.

و قوله: فأشهد أن عليا عليه السلام" اه" لازم لجزاء مقدر أقيم مقامه و التقدير

الْقُرْآنِ وَ كَانَتْ طَاعَتُهُ مُفْتَرَضَهً وَ كَانَ الْحُجَّهَ عَلَى النَّاسِ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ ص وَ أَنَّ مَا قَالَ فِى الْقُرْآنِ فَهُوَ حَقٌّ فَقَالَ رَحِمَکَ اللَّهُ

۳ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنْ يُونُسَ بْنِ يَعْقُوبَ قَالَ كَانَ عِنْدَ أَبِى عَبْدِ اللَّهِ ع جَمَاعَهٌ مِنْ أَصْحَابِهِ مِنْهُمْ حُمْرَانُ بْنُ أَعْيَنَ وَ مُحَمَّدُ بْنُ النُّعْمَانِ وَ هِشَامُ بْنُ سَالِمٍ وَ الطَّيَّارُ وَ جَمَاعَهٌ فِيهِمْ هِشَامُ بْنُ الْحَكَمِ وَ هُوَ شَابٌّ فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع يَا هِشَامُ أَ لَا تُخْبِرُنِى كَيْفَ صَنَعْتَ بِعَمْرِو بْنِ عُبَيْدٍ وَ كَيْفَ سَأَلْتَهُ فَقَالَ هِشَامٌ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ إِنِّى أُجِلُّکَ وَ أَسْتَحْيِيکَ وَ لَا يَعْمَلُ لِسَانِى بَيْنَ يَدَيْکَ فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ إِذَا أَمَرْتُكُمْ بِشَىْ ءٍ فَافْعَلُوا قَالَ هِشَامٌ بَلَغَنِى مَا كَانَ فِيهِ عَمْرُو بْنُ عُبَيْدٍ وَ جُلُوسُهُ فِى مَسْجِدِ الْبَصْرَهِ فَعَظُمَ ذَلِکَ عَلَيَّ فَخَرَجْتُ إِلَيْهِ وَ دَخَلْتُ الْبَصْرَهَ يَوْمَ الْجُمُعَهِ فَأَتَيْتُ مَسْجِدَ الْبَصْرَهِ فَإِذَا أَنَا بِحَلْقَهٍ كَبِيرَهٍ فِيهَا عَمْرُو بْنُ عُبَيْدٍ وَ عَلَيْهِ شَمْلَهٌ سَوْدَاءُ مُتَّزِراً بِهَا مِنْ صُوفٍ وَ شَمْلَهٌ مُرْتَدِياً بِهَا وَ النَّاسُ يَسْأَلُونَهُ فَاسْتَفْرَجْتُ النَّاسَ فَأَفْرَجُوا لِى ثُمَّ قَعَدْتُ فِى آخِرِ الْقَوْمِ عَلَى رُكْبَتَيَّ ثُمَّ قُلْتُ أَيُّهَا الْعَالِمُ إِنِّى رَجُلٌ غَرِيبٌ تَأْذَنُ لِى فِى مَسْأَلَهٍ فَقَالَ لِى نَعَمْ

اعلم أن القائل أنا أدرى هو القيم دونهم فأشهد. اه

الحديث الثالث

: مجهول.

و عمرو بن عبيد من رؤساء المعتزله، و الإجلال: التعظيم" إذا أمرتكم" الأمر مفهوم من ألا التحضيضيه، و المراد أن إطاعه الأمر أوجب من رعايه الإجلال و الاستحياء.

و فى النهايه: الحلقه: الجماعه من الناس مستديرين كحلقه الباب و غيره، و الشمله بالفتح: كساء يشتمل به" فاستفرجت" أى طلبت الفرجه و هى الخلل بين الشيئين، أو طلبت منهم الإفراج عن الطريق أى انكشافهم عنه فانكشفوا عنه لأجلى،" أيها العالم" أى بزعم الناس، و وصف المسأله بالحمق على سبيل التجوز مبالغه، و ربما يقرأ حمقاء بضم الحاء و سكون الميم بدون ألف مصدرا و إنما لم يذكر اللمس

فَقُلْتُ لَهُ أَ لَکَ عَیْنٌ فَقَالَ یَا بُنَیَّ أَیُّ شَیْ ءٍ هَذَا مِنَ السُّؤَالِ وَ شَیْ ءٌ تَرَاهُ کَیْفَ تَسْأَلُ عَنْهُ فَقُلْتُ هَکَذَا مَسْأَلَتِی فَقَالَ یَا بُنَیَّ سَلْ وَ إِنْ کَانَتْ مَسْأَلَتُکَ حَمْقَاءَ قُلْتُ أَجِبْنِی فِیهَا قَالَ لِی سَلْ قُلْتُ أَ لَکَ عَیْنٌ قَالَ نَعَمْ قُلْتُ فَمَا تَصْنَعُ بِهَا قَالَ أَرَی بِهَا الْأَلْوَانَ وَ الْأَشْخَاصَ قُلْتُ فَلَکَ أَنْفٌ قَالَ نَعَمْ قُلْتُ فَمَا تَصْنَعُ بِهِ قَالَ أَشَمُّ بِهِ الرَّائِحَهَ قُلْتُ أَ لَکَ فَمٌ قَالَ نَعَمْ قُلْتُ فَمَا تَصْنَعُ بِهِ قَالَ أَذُوقُ بِهِ الطَّعْمَ قُلْتُ فَلَکَ أُذُنٌ قَالَ نَعَمْ قُلْتُ فَمَا تَصْنَعُ بِهَا قَالَ أَسْمَعُ بِهَا الصَّوْتَ قُلْتُ أَ لَکَ قَلْبٌ قَالَ نَعَمْ قُلْتُ فَمَا تَصْنَعُ بِهِ قَالَ أُمَیِّزُ بِهِ کُلَّ مَا وَرَدَ عَلَی هَذِهِ الْجَوَارِحِ وَ الْحَوَاسِّ قُلْتُ أَ وَ لَیْسَ فِی هَذِهِ الْجَوَارِحِ غِنًی عَنِ الْقَلْبِ فَقَالَ لَا قُلْتُ وَ کَیْفَ ذَلِکَ وَ هِیَ صَحِیحَهٌ سَلِیمَهٌ قَالَ یَا بُنَیَّ إِنَّ الْجَوَارِحَ إِذَا شَکَّتْ فِی شَیْ ءٍ شَمَّتْهُ أَوْ رَأَتْهُ أَوْ ذَاقَتْهُ أَوْ سَمِعَتْهُ رَدَّتْهُ إِلَی الْقَلْبِ فَیَسْتَیْقِنُ الْیَقِینَ وَ یُبْطِلُ الشَّکَّ قَالَ هِشَامٌ فَقُلْتُ لَهُ

لأنه لیست له جارحه مخصوصه ظاهره، أو لقله الاشتباه فیه، مع أنه یعرف بالمقایسه، و المراد بالقلب النفس الناطقه المتعلقه أولا و بالذات بالروح الحیوانی المنبعث عن القلب الصنوبری الذی نسبته إلی أعضاء الحس و الحرکه کنسبه النفس إلی قوی الحس و الحرکه فی أنه ینبعث منه الدم و الروح البخاری إلی سائر الأعضاء، فالنفس رئیس القوی و إمامها، و القلب و هو مستقرها و عرش استوائها بإذن الله رئیس سائر الأعضاء و إمامها، أو المراد بالقلب القوه العقلیه التی للنفس الإنسانیه أو ما یشمل القوی الحسیه الباطنه التی هی کالآلات للقوه العقلیه فی فکرتها و سائر تصرفاتها کما قیل.

و أما شک الحواس و غلطها فقیل: معناه أن العقل و الوهم المشوب بالحس یغلط، أو یشک بسبب من الأسباب، ثم یعلم النفس بقوه العقل ما هو الحق المتیقن کما یری البصر العظیم صغیرا لبعده، و الصغیر کبیرا لقربه، و الواحد اثنین لحول فی العین، و الشجره التی فی طرف الحوض منکوسه لانعکاس شعاع البصر من الماء إلیها

فَإِنَّمَا أَقَامَ اللَّهُ الْقَلْبَ لِشَكِّ الْجَوَارِحِ قَالَ نَعَمْ قُلْتُ لَا بُدَّ مِنَ الْقَلْبِ وَ إِلَّا لَمْ تَسْتَيْقِنِ الْجَوَارِحُ قَالَ نَعَمْ فَقُلْتُ لَهُ يَا أَبَا مَرْوَانَ فَاللَّهُ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى لَمْ يَتْرُكْ جَوَارِحَكَ حَتَّى جَعَلَ لَهَا إِمَاماً يُصَحِّحُ لَهَا الصَّحِيحَ وَ يَتَيَقَّنُ بِهِ مَا شُكَّ فِيهِ وَ يَتْرُكُ هَذَا الْخَلْقَ كُلَّهُمْ فِي حَيْرَتِهِمْ وَ شَكِّهِمْ وَ اخْتِلَافِهِمْ لَا يُقِيمُ لَهُمْ إِمَاماً يَرُدُّونَ إِلَيْهِ شَكَّهُمْ وَ حَيْرَتَهُمْ وَ يُقِيمُ لَكَ إِمَاماً لِجَوَارِحِكَ تَرُدُّ إِلَيْهِ حَيْرَتَكَ وَ شَكَّكَ قَالَ فَسَكَتَ وَ لَمْ يَقُلْ لِي شَيْئاً

و السمع يسمع الصوت الواحد عند الجبل و نحوه مما فيه صلابه أو صقاله صوتين، لانعكاس الهواء المكيف بكيفيه السمع إلى الصماخ تاره أخرى، و يقال للصوت الثانى:

الصداء، و كما تجد الذائقه الحلو مرا لغلبه المره الصفراء على جرم اللسان، و كذا تشمئز الشامه من الروائح الطيبه بالزكام، فهذه و أمثالها أغلاط حسيه يعرف القلب حقيقه الأمر فيها.

و قيل: معناه أن النفس مع هذه القوى الحسيه الظاهره، تحتاج إلى قوه حاكمه عليها، إذ من شأنها من حيث هذه القوى هذه الإدراكات التصوريه دون التصديقات و اليقينيات، فلا يستيقن إلا بقوه أخرى هى الحاكمه باليقينيات، و هى القوه التى بها تخرج عن الشك إلى اليقين، فإنما أقام الله القلب بإعطاء هذه القوه لتخرج بها النفس عن تلك المرتبه التى شأنها بحسبها الشك و عدم الاستيقان إلى مرتبه اليقين، ثم إذا كان بحكمته لا يخل بإعطاء ما تحتاج إليه نفسك فى وصولها إلى كمالها القابله، كيف يخل بما يحتاج إليه الخلق كلهم، لخروجهم عن حيرتهم و شكهم إلى الاستيقان بما فيه بقاؤهم و نجاتهم عن الضلال و الهلاك، فأول هذا الكلام تنبيه على حكمته المقتضيه للصلاح و الخير و إعطاء ما يحتاج إليه المستكمل فى الخروج من النقصان إلى الكمال، و الوصول إلى النجاه عن الضلال، و آخره الاستدلال من تلك الحكمه على إقامه الإمام الذى إنما يحصل نجاه الخلق عن حيرتهم و شكهم بمعرفته، و الأخذ عنه، و الاهتداء بهداه.

ثُمَّ الْتَفَتَ إِلَيَّ فَقَالَ لِی أَنْتَ هِشَامُ بْنُ الْحَکَمِ فَقُلْتُ لَا قَالَ أَ مِنْ جُلَسَائِهِ قُلْتُ لَا قَالَ فَمِنْ أَیْنَ أَنْتَ قَالَ قُلْتُ مِنْ أَهْلِ الْکُوفَهِ قَالَ فَأَنْتَ إِذاً هُوَ ثُمَّ ضَمَّنِی إِلَیْهِ وَ أَقْعَدَنِی فِی مَجْلِسِهِ وَ زَالَ عَنْ مَجْلِسِهِ وَ مَا نَطَقَ حَتَّی قُمْتُ قَالَ فَضَحِکَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع وَ قَالَ یَا هِشَامُ مَنْ عَلَّمَکَ هَذَا قُلْتُ شَیْ ءٌ أَخَذْتُهُ مِنْکَ وَ أَلَّفْتُهُ فَقَالَ هَذَا وَ اللَّهِ مَکْتُوبٌ فِی صُحُفِ إِبْرَاهِیمَ وَ مُوسی

۴ عَلِیُّ بْنُ إِبْرَاهِیمَ عَنْ أَبِیهِ عَمَّنْ ذَکَرَهُ عَنْ یُونُسَ بْنِ یَعْقُوبَ قَالَ کُنْتُ عِنْدَ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع فَوَرَدَ عَلَیْهِ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ فَقَالَ إِنِّی رَجُلٌ صَاحِبُ کَلَامٍ وَ فِقْهٍ وَ فَرَائِضَ وَ قَدْ جِئْتُ لِمُنَاظَرَهِ أَصْحَابِکَ فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع کَلَامُکَ مِنْ کَلَامِ رَسُولِ اللَّهِ ص أَوْ مِنْ عِنْدِکَ فَقَالَ مِنْ کَلَامِ رَسُولِ اللَّهِ ص وَ مِنْ عِنْدِی فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع فَأَنْتَ إِذاً شَرِیکُ رَسُولِ اللَّهِ قَالَ لَا قَالَ فَسَمِعْتَ الْوَحْیَ عَنِ اللَّهِ عَزَّ

قوله: فقلت لا، قال ذلک توریه للمصلحه، و یمکن أن یکون غرضه لا- أخبرک به.

الحدیث الرابع

: مرسل.

و ذکر الفرائض بعد الفقه تخصیص بعد التعمیم لغموض مسائلها بالنسبه إلی سائر أبواب الفقه، و کون اختلاف الأمه فیها أکثر من غیرها، و شده اعتناء المخالفین بها، و مدخلیه علم الحساب فیها، و هو [غیر] مأخوذ من الشارع، و ربما یقال: المراد بالفرائض الواجبات و هو بعید" لمناظره أصحابک" إنما نسب المناظره إلی الأصحاب رعایه للأدب و" من" فی قوله:" من کلام رسول الله صلی الله علیه و آله" للابتداء أو للتعلیل أو للتبعیض.

قوله علیه السلام: فأنت إذا شریک رسول الله صلی الله علیه و آله، یدل علی بطلان الکلام الذی لم یکن مأخوذا من الکتاب و السنه، و أنه لا- یجوز الاعتماد فی أصول الدین علی الأدله العقلیه، و قیل: لما کان مناظرته فی الإمامه و المناط فیها قول الشارع قال له ذلک، لأنه إذا بنی أمرا لا بد فیه من الرجوع إلی الشارع علی قول الرسول و قوله

وَ جَلَّ يُخْبِرُكَ قَالَ لَا قَالَ فَتَجِبُ طَاعَتُكَ كَمَا تَجِبُ طَاعَةُ رَسُولِ اللَّهِ ص قَالَ لَا فَالْتَفَتَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع إِلَيَّ فَقَالَ يَا يُونُسَ بْنَ يَعْقُوبَ هَذَا قَدْ خَصَمَ نَفْسَهُ قَبْلَ أَنْ يَتَكَلَّمَ ثُمَّ قَالَ يَا يُونُسُ لَوْ كُنْتَ تُحْسِنُ الْكَلَامَ كَلَّمْتَهُ قَالَ يُونُسُ فَيَا لَهَا مِنْ حَسْرَةٍ فَقُلْتُ جُعِلْتُ فِدَاكَ إِنِّي سَمِعْتُكَ تَنْهَى عَنِ الْكَلَامِ وَ تَقُولُ وَيْلٌ لِأَصْحَابِ

معا، فيلزمه أن يجعل نفسه شريكه صلى الله عليه و آله و سلم فى رسالته و فى شرعه للدين، فلما نفى الشركه" قال عليه السلام فسمعت الوحى عن الله" أى المبين لأصول الدين، على الأول، أو للإمامه على الثانى، إعلام الله بها أو بتبيين و تعيين ممن أوجب الله طاعته كطاعه رسول الله أو إعلام الله إما بوساطه الرسول أو بالوحى بلا واسطه، و ما بوساطه الرسول فهو من كلامه لا من عندك، فتعين عليك فى قولك من عندى أحد الأمرين إما الوحى إليك بسماعك عن الله بلا واسطه، أو وجوب طاعتك كوجوب طاعه رسول الله صلى الله عليه و آله، فلما نفاهما بقوله" لا" فى كليهما لزمه نفى ما قاله و من عندى، و لذا قال عليه السلام هذا خاصم نفسه قبل أن يتكلم، و قيل: مخاصمه نفسه من جهه أنه اعترف ببطلان ما يقوله من عنده، لأن شيئا لا يكون مستندا إلى الوحى و لا إلى الرسول، و لا يكون قائله فى نفسه واجب الإطاعه لا محاله، بل يكون باطلا.

و أقول: يحتمل أن يكون الكلام الذى ردد عليه السلام الحال فيه بين الأمرين الكلام فى الفروع من الفقه و الفرائض، لأنه لا مدخل العقل فيها، و لا بد من استنادها إلى الوحى، فمن حكم فيها برأيه يكون شريكا للرسول فى تشريع الأحكام، و التعميم أظهر.

" لو كنت تحسن الكلام" أى تعلمه كما ورد: قيمه المرء ما يحسنه" يا لها من حسره" النداء للتعجب و المنادى محذوف، و لام التعجب متعلق باعجبوا، و" من حسره" تميز من الضمير المبهم بزياده من، و الحسره أشد التلهف على الشى ء الفائت، و قوله: فقال يونس، إما على الالتفات أو بتقدير" قلت" بعده، أو قال ذلك عند الحكايه للراوى.

الْكَلَامِ يَقُولُونَ هَذَا يَنْقَادُ وَ هَذَا لَا يَنْقَادُ وَ هَذَا يَنْسَاقُ وَ هَذَا لَا يَنْسَاقُ وَ هَذَا نَعْقِلُهُ وَ هَذَا لَا نَعْقِلُهُ فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع إِنَّمَا قُلْتُ فَوَيْلٌ لَهُمْ إِنْ تَرَكُوا مَا أَقُولُ وَ ذَهَبُوا إِلَى مَا يُرِيدُونَ ثُمَّ قَالَ لِي اخْرُجْ إِلَى الْبَابِ فَانْظُرْ مَنْ تَرَى مِنَ الْمُتَكَلِّمِينَ فَأَدْخِلْهُ قَالَ فَأَدْخَلْتُ حُمْرَانَ بْنَ أَعْيَنَ وَ كَانَ يُحْسِنُ الْكَلَامَ وَ أَدْخَلْتُ الْأَحْوَلَ وَ كَانَ يُحْسِنُ الْكَلَامَ وَ أَدْخَلْتُ هِشَامَ بْنَ سَالِمٍ وَ كَانَ يُحْسِنُ الْكَلَامَ وَ أَدْخَلْتُ قَيْسَ بْنَ الْمَاصِرِ وَ كَانَ عِنْدِي أَحْسَنَهُمْ كَلَاماً وَ كَانَ قَدْ تَعَلَّمَ الْكَلَامَ مِنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ ع فَلَمَّا اسْتَقَرَّ بِنَا الْمَجْلِسُ وَ كَانَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع قَبْلَ الْحَجِّ يَسْتَقِرُّ أَيَّاماً فِي جَبَلٍ فِي طَرَفِ الْحَرَمِ فِي فَازَةٍ لَهُ مَضْرُوبَةٍ قَالَ فَأَخْرَجَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع رَأْسَهُ مِنْ فَازَتِهِ فَإِذَا هُوَ بِبَعِيرٍ يَخُبُ

و قوله:" هذا ينقاد و هذا لا ينقاد" أى إنهم يزنون ما ورد فى الكتاب و السنه بميزان عقولهم و قواعدهم الكلاميه، فيؤمنون ببعض و يكفرون ببعض، فإنهم كثيرا ما يتركون ظواهر الكتاب و السنه لمناقضه آرائهم إياها، فيقولون: هذا ينقاد لما وافق عقولهم، و هذا لا ينقاد لما خالفها، و هو المراد أيضا بقوله:" هذا ينساق و هذا لا ينساق".

و قيل: المعنى هذا ينجر إلى أمر كذا من محال أو تناقض أو دور أو تسلسل، و هذا لا ينساق، أى لا ينجر إليه، و قيل: هذا ينقاد و هذا لا ينقاد، إشاره إلى ما يقوله أهل المناظره فى مجادلاتهم: سلمنا هذا و لكن لا نسلم ذلک، و هذا ينساق و هذا لا ينساق إلى قولهم للخصم: أن يقول كذا و ليس له أن يقول كذا.

" و هذا نعقله" أى تقبله عقولنا" إن تركوا ما أقول" أى ما ثبت من الشارع فى الدين" فلما استقر بنا المجلس" الباء إما بمعنى فى، و المعنى على القلب، أى استقررنا فيه أو الإسناد على المجاز، و إما للمصاحبه أو للتعديه، و على الوجوه: المعنى كنا لم ننتظر حضور غيرنا، و الفازه بالفاء و الزاى مظله بعمودين، و الخبب: ضرب من العدو

فَقَالَ هِشَامٌ وَ رَبِّ الْكَعْبَهِ قَالَ فَظَنَنَّا أَنَّ هِشَاماً رَجُلٌ مِنْ وُلْدِ عَقِيلٍ كَانَ شَدِيدَ الْمَحَبَّهِ لَهُ قَالَ فَوَرَدَ هِشَامُ بْنُ الْحَكَمِ وَ هُوَ أَوَّلَ مَا اخْتَطَّتْ لِحْيَتُهُ وَ لَيْسَ فِينَا إِلَّا مَنْ هُوَ أَكْبَرُ سِنّاً مِنْهُ قَالَ فَوَسَّعَ لَهُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع وَ قَالَ نَاصِرُنَا بِقَلْبِهِ وَ لِسَانِهِ وَ يَدِهِ ثُمَّ قَالَ يَا حُمْرَانُ كَلِّمِ الرَّجُلَ فَكَلَّمَهُ فَظَهَرَ عَلَيْهِ حُمْرَانُ ثُمَّ قَالَ يَا طَاقِيُّ كَلِّمْهُ فَكَلَّمَهُ فَظَهَرَ عَلَيْهِ الْأَحْوَلُ ثُمَّ قَالَ يَا هِشَامَ بْنَ سَالِمٍ كَلِّمْهُ فَتَعَارَفَا ثُمَّ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع لِقَيْسٍ الْمَاصِرِ كَلِّمْهُ فَكَلَّمَهُ فَأَقْبَلَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع يَضْحَكُ مِنْ كَلَامِهِمَا مِمَّا قَدْ أَصَابَ الشَّامِيَّ فَقَالَ لِلشَّامِيِّ كَلِّمْ هَذَا الْغُلَامَ يَعْنِي هِشَامَ بْنَ الْحَكَمِ فَقَالَ نَعَمْ فَقَالَ لِهِشَامٍ يَا غُلَامُ سَلْنِي فِي إِمَامَهِ هَذَا فَغَضِبَ هِشَامٌ حَتَّى ارْتَعَدَ ثُمَّ قَالَ لِلشَّامِيِّ يَا هَذَا أَ رَبُّكَ أَنْظَرُ لِخَلْقِهِ أَمْ خَلْقُهُ لِأَنْفُسِهِمْ فَقَالَ الشَّامِيُّ بَلْ رَبِّي أَنْظَرُ لِخَلْقِهِ قَالَ فَفَعَلَ بِنَظَرِهِ لَهُمْ مَا ذَا قَالَ أَقَامَ لَهُمْ حُجَّهً وَ دَلِيلًا كَيْلَا يَتَشَتَّتُوا أَوْ يَخْتَلِفُوا يَتَأَلَّفُهُمْ وَ يُقِيمُ أَوَدَهُمْ

ذكرهما الجوهری" هو شديد المحبه له" أی هشام له عليه السلام أو بالعكس، قال الجوهری: اختط الغلام أی نبت عذاره" فتعارفا" فی أكثر النسخ بالعين و الراء المهملتين و الفاء، أی تكلما بما عرف كل منهما صاحبه و كلامه بلا غلبه لأحدهما على الآخر، و فی بعضها بالواو و الفاء أی تعوق كل منهما عن الغلبه و فی بعضها بالفاء و الراء و القاف و هو ظاهر، و فی بعضها بالعين و الراء و القاف أی وقعا فی العرق كنايه عن طول المناظره" مما قد أصاب الشامی بالنصب أی من المغلوبيه و الخجله، أو بالرفع فما مصدريه أی إصابه الشامی و خطی ء قيس، فالضحك لعجز قيس" فغضب هشام" لسوء أدب الشامی بالنسبه إلى جنابه عليه السلام" أ ربك أنظر" يقال: نظر له كضرب و علم نظرا: أعانه، و النظره بالفتح الرحمه" كيلا يتشتتوا" أی لا يتفرقوا فی مذاهبهم و مسالكهم و آرائهم، و الأود: بالتحريك الاعوجاج، أی يزيل اعوجاجهم و انعطافهم عن الحق بإقامتهم.

ص: ۲۷۱

وَ يُخْبِرُهُمْ بِفَرْضِ رَبِّهِمْ قَالَ فَمَنْ هُوَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص قَالَ هِشَامٌ فَبَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ ص قَالَ الْكِتَابُ وَ السُّنَّهُ قَالَ هِشَامٌ فَهَلْ نَفَعَنَا الْيَوْمَ الْكِتَابُ وَ السُّنَّهُ فِی رَفْعِ الِاخْتِلَافِ عَنَّا قَالَ الشَّامِیُّ نَعَمْ قَالَ فَلِمَ اخْتَلَفْنَا أَنَا وَ أَنْتَ وَ صِرْتَ إِلَیْنَا مِنَ الشَّامِ فِی مُخَالَفَتِنَا إِیَّاکَ قَالَ فَسَکَتَ الشَّامِیُّ فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع لِلشَّامِیِّ مَا لَکَ لَا تَتَکَلَّمُ قَالَ الشَّامِیُّ إِنْ قُلْتُ لَمْ نَخْتَلِفْ کَذَبْتُ وَ إِنْ قُلْتُ إِنَّ الْکِتَابَ وَ السُّنَّهَ یَرْفَعَانِ عَنَّا الِاخْتِلَافَ أَبْطَلْتُ لِأَنَّهُمَا یَحْتَمِلَانِ الْوُجُوهَ وَ إِنْ قُلْتُ قَدِ اخْتَلَفْنَا وَ کُلُّ وَاحِدٍ مِنَّا یَدَّعِی الْحَقَّ فَلَمْ یَنْفَعْنَا إِذَنِ الْکِتَابُ وَ السُّنَّهُ إِلَّا أَنَّ لِی عَلَیْهِ هَذِهِ الْحُجَّهَ فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع سَلْهُ تَجِدْهُ مَلِیّاً فَقَالَ الشَّامِیُّ یَا هَذَا مَنْ أَنْظَرُ لِلْخَلْقِ أَ رَبُّهُمْ أَوْ أَنْفُسُهُمْ فَقَالَ هِشَامٌ رَبُّهُمْ أَنْظَرُ لَهُمْ مِنْهُمْ لِأَنْفُسِهِمْ فَقَالَ الشَّامِیُّ فَهَلْ أَقَامَ لَهُمْ مَنْ یَجْمَعُ لَهُمْ کَلِمَتَهُمْ وَ یُقِیمُ أَوَدَهُمْ وَ یُخْبِرُهُمْ بِحَقِّهِمْ مِنْ بَاطِلِهِمْ قَالَ هِشَامٌ فِی وَقْتِ رَسُولِ اللَّهِ ص أَوِ السَّاعَهِ-

قوله: فلم اختلفت أنا و أنت؟ فإن عارض بأنه مع قولك أیضا الاختلاف واقع بیننا و بینک فلم ینفع وجود الإمام؟ یجاب بأنه لا بد فی لطف الله تعالی و حکمته أن یعین لهم حجه إذا رجعوا إلیه یرتفع الاختلاف عنهم، فإذا لم یرجعوا إلیه و حصل الاختلاف کان التقصیر منهم و لم یکن لهم علی الله حجه.

قوله: و کل منا یدعی الحق، أی یدعی فی قوله إنه الحق دون قول مخالفیه، و لما لم یبق له سبیل إلی النقض التفصیلی و الدخل فی مقدمه من المقدمات أراد سلوک سبیل المعارضه بالمثل أو النقض الإجمالی و الأول أظهر، و فی النهایه: یقال: أبطل إذا جاء بالباطل، و قال: الملی ء بالهمز: الثقه الغنی، و قد ملأ فهو ملی ء و قد أولع الناس بترک الهمزه و تشدید الیاء" انتهی" و المراد هنا تجده غنیا بالعلم، مقتدرا علی المناظره، و قیل: فعیل بمعنی مفعول، أی حملوا علما أو بمعنی فاعل من ملی ء کعلم و حسن أی امتلاء.

ص: ۲۷۲

قَالَ الشَّامِيُّ فِي وَقْتِ رَسُولِ اللَّهِ رَسُولُ اللَّهِ ص وَ السَّاعَهِ مَنْ فَقَالَ هِشَامٌ هَـذَا الْقَاعِدُ الَّذِی تُشَدُّ إِلَيْهِ الرِّحَالُ وَ يُخْبِرُنَا بِأَخْبَارِ السَّمَاءِ وَ الْأَرْضِ وِرَاثَةً عَنْ أَبٍ عَنْ جَدٍّ قَالَ الشَّامِيُّ فَكَيْفَ لِی أَنْ أَعْلَمَ ذَلِکَ قَالَ هِشَامٌ سَلْهُ عَمَّا بَدَا لَکَ قَالَ الشَّامِيُّ قَطَعْتَ عُذْرِی فَعَلَيَّ السُّؤَالُ فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع يَا شَامِيُّ أُخْبِرُکَ كَيْفَ كَانَ سَفَرُکَ وَ كَيْفَ كَانَ طَرِيقُکَ كَانَ كَذَا وَ كَذَا فَأَقْبَلَ الشَّامِيُّ يَقُولُ صَدَقْتَ أَسْلَمْتُ لِلَّهِ السَّاعَهَ فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع

قوله: قال الشامی فی وقت رسول الله صلی الله علیه و آله، أی ظاهرا و کان الرسول، و فی بعض النسخ بعد ذلک رسول الله صلی الله علیه و آله و هو أظهر، و لعله سقط من النساخ لتوهم التکرار.

قوله: تشد إلیه الرحال، هو جمع الرحل و هو ما یستصحبه المسافر من الأثاث، و القتب للبعیر، و الظرف متعلق بتشد بتضمین معنی التوجه، أی یتوجه إلیه علماء کل بلد للاستفاده منه.

قوله: وراثه عن أب عن جد، أی هذه الحاله و هی الإمامه المستلزمه للعلم بالمغیبات، و الأخبار بأخبار السماء و الأرض وراثه عن أب عن جد إذ کل منهم علیهم السلام وارث و وصی لمن تقدمه، أو الأخبار وراثه، و قوله:" یخبرنا" علی الأول بیان لطریق العلم بکونه وصیا و إماما، فإن الأخبار معجزه، و قوله: فکیف لی أن أعلم ذلک" أی الإخبار بالمغیبات؟ فأجاب بأن طریقه السؤال عما لا طریق إلی علمه إلا من قبل الله، و علی الثانی: الأخبار إنما یکون طریقا إلی العلم لأنه إذا کان هو من بین الأمه عالما بما یخفی علی غیره و لا یخفی علیه ما یعلمه غیره فیکون أولی بالخلافه و الإمامه، و لهذا قال: سله عما بدا لک علی التعمیم فی المسؤول عنه تعمیما لا یحیط به النقل، و لا تحصره الروایه، و یمکن أن یکون ذلک إشاره إلی العلم بإمامته علیه السلام، أما علی الأول فبأن یحمل علی أنه لم یفهم مقصود هشام من قوله یخبرنا، و علی الثانی فبأن الإخبار وراثه لا یکون دلیلا علیها، و الجواب ما مر و الأول أظهر.

ص: ۲۷۳

بَلْ آمَنْتَ بِاللَّهِ السَّاعَهَ إِنَّ الْإِسْلَامَ قَبْلَ الْإِيمَانِ وَ عَلَيْهِ يَتَوَارَثُونَ وَ يَتَنَاكَحُونَ وَ الْإِيمَانُ عَلَيْهِ يُثَابُونَ فَقَالَ الشَّامِيُّ صَدَقْتَ فَأَنَا السَّاعَهَ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَ أَنَّ مُحَمَّداً رَسُولُ اللَّهِ ص وَ أَنَّكَ وَصِيُّ الْأَوْصِيَاءِ ثُمَّ الْتَفَتَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع إِلَى حُمْرَانَ فَقَالَ تُجْرِي الْكَلَامَ عَلَى الْأَثَرِ فَتُصِيبُ وَ الْتَفَتَ إِلَى هِشَامِ بْنِ سَالِمٍ فَقَالَ تُرِيدُ الْأَثَرَ وَ لَا تَعْرِفُهُ ثُمَّ الْتَفَتَ إِلَى الْأَحْوَلِ

قوله: إن الإسلام قبل الإيمان، سيأتى معانيهما فى كتاب الإيمان و الكفر، و يدل على أن الإسلام هو الاعتقاد بالتوحيد و الرساله و المعاد و ما يلزمها سوى الإمامه، و الإيمان هو الاعتقاد القلبى بجميع العقائد الحقه التى عمدتها الإقرار بجميع أئمه الحق عليهم السلام، و يدل على أن الأحكام الدنيويه تترتب على الإسلام، و أما الثواب الأخروى فلا يكون له إلا بالإيمان، فالمخالفون لا يدخلون الجنه أبدا، و على أنه يجوز نكاح المخالفين و إنكاحهم، و يكون التوارث بينهم و بين المؤمنين، و على عدم دخول الأعمال فى الإيمان، و سيأتى الكلام فى جميع ذلك فى مظانها إنشاء الله تعالى، و قبليه الإسلام بالنسبه إلى الإيمان إما ذاتى كتقدم الكلى على الجزئى و الكل على الجزء، أو المعنى أنه يمكن حصول الإسلام قبل الإيمان بالزمان و إن أمكن مقارنتهما، و الحاصل أن النسبه بينهما العموم و الخصوص المطلق.

قوله عليه السلام: تجرى الكلام على الأثر، أى على الأخبار المأثوره عن النبى و أئمه الهدى صلوات الله عليهم فتصيب الحق، و قيل: على حيث ما يقتضى كلامك السابق، فلا يختلف كلامك بل يتعاضد.

أقول: و يحتمل أن يكون المراد على أثر كلام الخصم، أى جوابك مطابق للسؤال، و الأول أظهر.

" تريد الأثر" أى تريد أن تبنى كلامك على الخبر عن رسول الله صلى الله عليه و آله، و لا تعرفه، لعدم التتبع فى الأخبار، أو عدم القدره على الاستنباط " قياس" بالقياس

فَقَالَ قَیَّاسٌ رَوَّاغٌ تَکْسِیرُ بَاطِلًا بِبَاطِلٍ إِلَّا أَنَّ بَاطِلَکَ أَظْهَرُ ثُمَّ الْتَفَتَ إِلَی قَیْسٍ الْمَاصِرِ فَقَالَ تَتَکَلَّمُ وَ أَقْرَبُ مَا تَکُونُ مِنَ الْخَبَرِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ص أَبْعَدُ مَا تَکُونُ مِنْهُ تَمْزُجُ

الفقهی أو المنطقی،" رواغ" أی میال عن الحق، أو ممیل کثیر المیل عما یوجب غلبه الخصم علیک، من قولهم راغ عن الشی ء أی مال و حاد، و منه روغان الثعلب" إلا أن باطلک أظهر" أی أغلب علی الخصم، أو أوضح أو أشبه بالصواب" و أقرب ما یکون" أقرب مرفوع بالابتداء و مضاف إلی الموصول، و" یکون" تامه أو ناقصه بتقدیر الخبر، و الضمیر المستتر فیه لما و" من" صله لأقرب أو تبعیضیه، و أبعد خبر و ضمیر" منه" للخبر، و الجمله حال عن فاعل تتکلم، أو کلمه" ما" مصدریه أی أقرب أوقات کون کلامک من الخبر أبعدها. و یحتمل أن یکون أبعد منصوبا علی الحالیه سادا مسد الخبر کما فی قولهم:

أخطب ما یکون الأمیر قائما، علی اختلافهم فی تقدیر مثله کما هو مذکور فی محله.

قال الرضی رضی الله عنه فی شرحه علی الکافیه بعد نقل الأقوال فی ذلک: و اعلم أنه یجوز رفع الحال الساد مسد الخبر عن أفعل المضاف إلی" ما" المصدریه الموصوله بکان أو یکون، نحو أخطب ما یکون الأمیر قائم، هذا عند الأخفش و المبرد، و منعه سیبویه و الأولی جوازه، لأنک جعلت ذلک الکون أخطب مجازا فجاز جعله قائما أیضا، ثم قال: و یجوز أن یقدر فی أفعل المذکور زمان مضاف إلی ما یکون لکثره وقوع ما المصدریه مقام الظرف، نحو قولک: ما ذر شارق فیکون التقدیر أخطب ما یکون الأمیر قائم، أی أوقات کون الأمیر، فتکون قد جعلت الوقت أخطب و قائما کما یقال: نهاره صائم و لیله قائم، انتهی.

و علی التقادیر: المراد بیان بعد کلامه عن الأثر و أن کلما یزعمه أقرب إلی الخبر فهو أبعد منه، و قال بعض الأفاضل: أی تتکلم و کلامک أقرب ما یکون من الخبر عن رسول الله صلی الله علیه و آله أبعد ما یکون منه، أی مشتمل علیهما تمزج الحق القریب

الْحَقَّ مَعَ الْبَاطِلِ وَ قَلِيلُ الْحَقِّ يَكْفِي عَنْ كَثِيرِ الْبَاطِلِ أَنْتَ وَ الْأَحْوَلُ قَفَّازَانِ حَاذِقَانِ قَالَ يُونُسُ فَظَنَنْتُ وَ اللَّهِ أَنَّهُ يَقُولُ لِهِشَامٍ قَرِيباً مِمَّا قَالَ لَهُمَا ثُمَّ قَالَ يَا هِشَامُ لَا

منه من الخبر مع الباطل البعيد عنه، و لو اكتفيت بالحق عن الباطل لأصبت، و قليل الحق يكفى عن كثير الباطل.

و يحتمل وجهين آخرين" أحدهما" كون الضمير فى قوله: أبعد ما يكون منه، راجعا إلى الكلام، و المعنى يتكلم و الحال أن أقرب ما يكون من الخبر عن رسول الله صلى الله عليه و آله أبعد ما يكون من كلامك" و ثانيهما" أن يكون راجعا إلى الخبر، و يكون المعنى و الحال أن أقرب ما تكون من الخبر عن رسول الله أبعد ما يكون من الخبر عنه فى كلامك و بحسب حملك و تنزيلك، و الأول أظهر، و فى بعض النسخ أقرب ما تكون بلفظ الخطاب، أى أقرب حالك التى تكون عليها من الخبر أبعد حالك عنها، و حاصله أنه إذا أردت القرب من الخبر و الموافقه له تقع فى المخالفه و البعد عنه.

" قفازان" بالقاف و الفاء المشدده و الزاى من القفز و هو الوثوب، أى وثابان من مقام إلى آخر غير ثابتين على أمر واحد، و قيل: هو من القفيز و هو المكيال، و المراد علم الميزان، و فى بعض النسخ بالراء المهمله من القفر و هو المتابعه و الاقتفاء و فى بعضها بتقديم الفاء على القاف من فقرت البئر أى حفرته، و الفقر أيضا: ثقب الخرز للنظم و مناسبتها ظاهره" لا تكاد تقع" أى لا يقرب وقوعك على الأرض و مغلوبيتك" تلوى رجليك إذا هممت بالأرض" أى قصدت الوقوع على الأرض تنزلا لمماشاه الخصم، أو قربت من الوقوع مجازا، و لويت الحبل فتلته، و لوى الرجل رأسه: أمال، و الحاصل أنك كلما قربت من الأرض و خفت الوقوع عليها لويت رجليك كما هو شأن الطير عند إراده الطيران، ثم طرت و لم تقع، و الغرض أنك لا تغلب من خصمك قط، و إذا قرب أن يغلب إليك و يعجزك تجد مفرا حسنا فتغلب عليه.

و الزله هى ما وقع منه فى زمن الكاظم صلوات الله عليه من مخالفته عليه السلام حين

ص: ۲۷۶

تَكَادُ تَقَعُ تَلْوِی رِجْلَیْکَ إِذَا هَمَمْتَ بِالْأَرْضِ طِرْتَ مِثْلُکَ فَلْیُکَلِّمِ النَّاسَ فَاتَّقِ الزَّلَّهَ وَ الشَّفَاعَهُ مِنْ وَرَائِهَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ

۵ عِدَّهٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِیسَی عَنْ عَلِیِّ بْنِ الْحَکَمِ عَنْ أَبَانٍ قَالَ أَخْبَرَنِی الْأَحْوَلُ أَنَّ زَیْدَ بْنَ عَلِیِّ بْنِ الْحُسَیْنِ ع بَعَثَ إِلَیْهِ وَ هُوَ مُسْتَخْفٍ قَالَ فَأَتَیْتُهُ فَقَالَ لِی یَا أَبَا جَعْفَرٍ مَا تَقُولُ إِنْ طَرَقَکَ طَارِقٌ مِنَّا أَ تَخْرُجُ مَعَهُ قَالَ فَقُلْتُ لَهُ إِنْ کَانَ أَبَاکَ أَوْ أَخَاکَ خَرَجْتُ مَعَهُ قَالَ فَقَالَ لِی فَأَنَا أُرِیدُ أَنْ أَخْرُجَ

أمره بترک الکلام تقیه و اتقاء و إبقاء علیه و علی نفسه صلوات الله علیه، کما روی الکشی عن أبی یحیی الواسطی عن عبد الرحمن بن حجاج قال: سمعته یؤدی إلی هشام بن الحکم رساله أبی الحسن علیه السلام قال: لا تتکلم فإنه قد أمرنی أن آمرک أن لا- تتکلم قال: فما بال هشام یتکلم و أنا لا- أتکلم؟ قال: أمرنی أن آمرک أن لا- تتکلم أنا رسوله إلیک، قال أبو یحیی: أمسک هشام بن الحکم عن الکلام شهرا ثم تکلم، فأتاه عبد الرحمن بن الحجاج فقال: سبحان الله یا أبا محمد تکلمت و قد نهیت عن الکلام؟

فقال: مثلی لا- ینهی عن الکلام، قال أبو یحیی: فلما کان من قابل أتاه عبد الرحمن بن الحجاج فقال له یا هشام: قال لک أ یسرک أن تشرک فی دم امرئ مسلم؟ قال: لا، قال:

فکیف تشرک فی دمی؟ فإن سکت و إلا فهو الذبح، فما سکت حتی کان من أمره ما کان صلی الله علیه، و ذکر نحوا من ذلک بأسانید، و له قصه طویله فی مناظرته فی بیت یحیی البرمکی و هارون خلف الستر، و أن ذلک صار سبب موته، لکن فیه مدائح کثیره تغلب ذمه، و لعل هذه الزلات التی کانت لشده حبهم و رسوخهم فی الدین مقرونه بالشفاعه و المغفره کما وعده علیه السلام، و قد أشبعت الکلام فی ذلک فی الکتاب الکبیر.

الحدیث الخامس

: موثق کالصحیح.

" إن طرقک طارق منا" أی دخل علیک باللیل خوفا من الظلمه طارق منا أهل البیت یدعوک إلی معاونته فی رفع شر الظلمه أ تخرج معه لمعاونته؟ و قد یطلق الطارق علی مطلق النازل لیلا کان أو نهارا" فقلت له: إن کان أباک أو أخاک" أی إن کان

أَجَاهِدُ هَؤُلَاءِ الْقَوْمَ فَاخْرُجْ مَعِی قَالَ قُلْتُ لَا مَا أَفْعَلُ جُعِلْتُ فِدَاکَ قَالَ فَقَالَ لِی أَ تَرْغَبُ بِنَفْسِکَ عَنِّی قَالَ قُلْتُ لَهُ إِنَّمَا هِیَ نَفْسٌ وَاحِدَةٌ

الطارق أو مرسله إماما مفترض الطاعه کأبیک و أخیک یدعونی إلی الخروج معه خرجت معه.

و اعلم أن الأخبار فی حال زید مختلفه، ففی بعضها ما یدل علی أنه ادعی الإمامه فیکون کافرا، و فی کثیر منها أنه کان یدعو إلی الرضا من آل محمد و أنه کان غرضه دفع هؤلاء الکفره و رد الحق إلی أهله، و ربما یقال: إنه کان مأذونا عن الصادق علیه السلام باطنا و إن کان ینهاه بحسب الظاهر تقیه و فیه بعد، و قیل: کان جهاده لدفع شرهم عنه و عن أهل البیت علیهم السلام کجهاد المرابطین فی زمن الغیبه لدفع الکفره، أو کمجاهد المرء عدوه علی سبیل الدفع عن نفسه و حرمه و ماله، و إجماله فی القول لئلا تتخلف عنه العامه و تتضرر منه الخاصه، و لعل حمله علی أحد هذه الوجوه أولی، فإن الأصل فیهم کونهم مشکورین مغفورین، و قد وردت الأخبار فی النهی عن التعرض لأمثالهم بالذم، و أنهم یوفقون عند الموت للرجوع إلی الحق، و الاعتقاد بإمام العصر" أ ترغب بنفسک عنی" أی أ ترغب عنی و لا تمیل إلی بسبب نفسک، و خوفا علیها أن تقتل، أو المعنی أ تعد نفسک أرفع من أن تبایعنی أو تری لنفسک فضلا فتحافظ علیها ما لم تحافظ علی، أو فتظن أنک أعرف بأمر الدین منی و أن ما تراه فی ترک الخروج لدفع شر هؤلاء أولی مما أراه من مجاهدتهم لدفعهم، قال فی النهایه: فیه، إنی لأرغب بک عن الأذان، یقال رغبت بفلان عن هذا الأمر إذا کرهته و زهدت له فیه، و فی القاموس: رغب بنفسه عنه بالکسر: رأی لنفسه علیه فضلا.

" إنما هی نفس واحده" أی لیس لی نفسان إن أتلفت إحداهما فی معصیه الله تدارکت بالأخری طاعه الله، فلا بد لی من أن أنظر لها و لا أضیعها، و قیل: المعنی لست إلا رجلا واحدا لیس لی أتباع فلا ینفعک نصرتی، و یحتمل أن یراد أن الحجه نفس واحده، و معلوم أن أخاک أو ابن أخیک حجه فکیف تکون أنت حجه، و

فَإِنْ كَانَ لِلَّهِ فِی الْأَرْضِ حُجَّهٌ فَالْمُتَخَلِّفُ عَنْکَ نَاجٍ وَ الْخَارِجُ مَعَکَ هَالِکٌ وَ إِنْ لَا تَکُنْ لِلَّهِ حُجَّهٌ فِی الْأَرْضِ فَالْمُتَخَلِّفُ عَنْکَ وَ الْخَارِجُ مَعَکَ سَوَاءٌ قَالَ فَقَالَ لِی یَا أَبَا جَعْفَرٍ کُنْتُ أَجْلِسُ مَعَ أَبِی عَلَی الْخِوَانِ فَیُلْقِمُنِی الْبَضْعَهَ السَّمِینَهَ وَ یُبَرِّدُ لِیَ اللُّقْمَهَ الْحَارَّهَ حَتَّی تَبْرُدَ شَفَقَهً عَلَیَّ وَ لَمْ یُشْفِقْ عَلَیَّ مِنْ حَرِّ النَّارِ إِذاً أَخْبَرَکَ بِالدِّینِ وَ لَمْ یُخْبِرْنِی بِهِ فَقُلْتُ لَهُ جُعِلْتُ فِدَاکَ مِنْ شَفَقَتِهِ عَلَیْکَ مِنْ حَرِّ النَّارِ لَمْ یُخْبِرْکَ خَافَ عَلَیْکَ أَنْ لَا تَقْبَلَهُ فَتَدْخُلَ النَّارَ وَ أَخْبَرَنِی أَنَا فَإِنْ قَبِلْتُ نَجَوْتُ وَ إِنْ لَمْ أَقْبَلْ لَمْ یُبَالِ أَنْ أَدْخُلَ النَّارَ ثُمَّ قُلْتُ لَهُ جُعِلْتُ فِدَاکَ أَنْتُمْ أَفْضَلُ أَمِ

الأول أظهر.

ثم أخذ فی الاستدلال علی أنه لا ینبغی أن یخرج معه بقوله:" فإن کان لله فی الأرض حجه فالمتخلف عنک ناج" لأنک لست بذاک" و الخارج معک هالک" لأن إمامی منعنی عن الخروج، أو لأن إجابه من لیس بحجه إلی الخروج و الطاعه و الانقیاد له مع وجود الحجه هلاک و ضلال" و إن لا تکن لله حجه" فأجابه غیر الحجه و التخلف عنه سواء فی الدین، و لیس شی ء منهما مکلفا به و فی الإجابه إلقاء النفس إلی التهلکه، و لا مفسده فی التخلف، فقال له زید- معرضا عن إبطال حجته مفصلا، مقتصرا علی الإشاره إلیه إجمالا- بأنه لو کان هذا الخروج الذی أریده محظورا لأخبرنی به أبی علیه السلام، و أنه مع کمال شفقته علی لم یکن یخبرک و أمثالک بما یتعلق بالدین، و لا- یخبرنی به، أو المراد أنه کیف أخبرک و أمثالک بالإمام و لم یخبرنی به؟ فقال له الأحول علی طریقه الجدل: لعله لم یخبرک لشفقته علیک مخافه أن لا تقبله، و أخبرنی لعدم الداعی إلی عدم القبول" و إن لم أقبل لم یبال أن أدخل النار" و إنما قال ذلک تنزلا، لأنه کیف یتصور عدم علمه بإمامه أخیه فی مده حیاه والده علیه السلام و بعده.

و فی النهایه: الخوان بالکسر: الذی یؤکل علیه، معرب، و قال: البضعه بالفتح القطعه من اللحم.

ص: ۲۷۹

الْأَنْبِيَاءُ قَالَ بَلِ الْأَنْبِيَاءُ قُلْتُ يَقُولُ يَعْقُوبُ لِيُوسُفَ يا بُنَيَّ لا تَقْصُصْ رُؤْياكَ عَلى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْداً لِمَ لَمْ يُخْبِرْهُمْ حَتَّى كَانُوا لَا يَكِيدُونَهُ وَ لَكِنْ كَتَمَهُمْ ذَلِكَ فَكَذَا أَبُوكَ كَتَمَكَ لِأَنَّهُ خَافَ عَلَيْكَ قَالَ فَقَالَ أَمَا وَ اللَّهِ لَئِنْ قُلْتَ ذَلِكَ لَقَدْ حَدَّثَنِي صَاحِبُكَ بِالْمَدِينَهِ أَنِّي أُقْتَلُ وَ أُصْلَبُ بِالْكُنَاسَهِ وَ إِنَّ عِنْدَهُ لَصَحِيفَهً فِيهَا قَتْلِي وَ صَلْبِي فَحَجَجْتُ فَحَدَّثْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع بِمَقَالَهِ زَيْدٍ وَ مَا قُلْتُ لَهُ فَقَالَ لِي أَخَذْتَهُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَ مِنْ خَلْفِهِ وَ عَنْ يَمِينِهِ وَ عَنْ شِمَالِهِ وَ مِنْ فَوْقِ رَأْسِهِ وَ مِنْ تَحْتِ قَدَمَيْهِ وَ لَمْ تَتْرُكْ لَهُ مَسْلَكاً يَسْلُكُهُ

بَابُ طَبَقَاتِ الْأَنْبِيَاءِ وَ الرُّسُلِ وَ الْأَئِمَّهِ ع

١ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِي يَحْيَى الْوَاسِطِيِّ عَنْ هِشَامِ بْنِ سَالِمٍ

قوله:" أما و الله لئن قلت ذلك" الظاهر أن هذا على سبيل الإنكار، و قيل:

لما كان بناء كلام الأحول على ظنه بزيد أنه غير مقر بالإمامه، و غير عارف بإمامه، و لم تكن المصلحه فى إظهار حاله و التصريح ببطلان ظنه و مقاله، أعرض عن التعرض لجوابه، و قال تنبيها له على أن مجاهدته ليس لنيل الرئاسه و لا لجهله بالإمامه كما ظنه، بل لأمر آخر" و الله لئن قلت ذلك" و ظننت بى ما ظننت" فلقد حدثنى صاحبك" الذى هو الحجه" بالمدينه" و أنا أو إليه و آخذ عنه" إنى أقتل و أصلب بالكناسه" بالضم اسم موضع بالكوفه، و الغرض أنه يعلم من قول من لا يشك فى صدقه مصير أمره، و إنما يريد المجاهده لما يجوز له بمراضاه من الحجه و مشورته.

" أخذته من بين يديه" أى لم تترك له طريق جواب أصلا، و قيل: ذكر الجهات الست إشاره إلى الست الفقرات التى تكلم بها الأحول.

باب طبقات الأنبياء و الرسل و الأئمه عليهم السلام

الحديث الأول

: ضعيف و قوله: درست إما معطوف على هشام، و الضمير فى عنه راجع إلى الإمام عليه السلام، أو إلى هشام، ينقله عنه بواسطه أيضا، أو على أبى يحيى و الضمير راجع إلى هشام.

ص: ٢٨٠

وَ دُرُسْتَ بْنِ أَبِی مَنْصُورٍ عَنْهُ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع الْأَنْبِیَاءُ وَ الْمُرْسَلُونَ عَلَی أَرْبَعِ طَبَقَاتٍ فَنَبِیٌّ مُنَبَّأٌ فِی نَفْسِهِ لَا یَعْدُو غَیْرَهَا وَ نَبِیٌّ یَرَی فِی النَّوْمِ وَ یَسْمَعُ الصَّوْتَ- وَ لَا یُعَایِنُهُ فِی الْیَقْظَهِ وَ لَمْ یُبْعَثْ إِلَی أَحَدٍ وَ عَلَیْهِ إِمَامٌ مِثْلُ مَا کَانَ إِبْرَاهِیمُ عَلَی لُوطٍ ع

قوله علیه السلام: الأنبیاء و المرسلون، أی مجموع الصنفین علی التداخل ینقسم إلی الأربع لأکل منهما، فلا ینافی ما سیأتی فی الباب الآتی من الفرق بین النبی و الرسول، و یحتمل أن یکون هذا التقسیم مبنیا علی اصطلاح آخر، و الأول أظهر.

قال شارح المقاصد: النبوه هو کون الإنسان مبعوثا من الحق إلی الخلق، فإن کان النبی مأخوذا من النباوه و هو الارتفاع لعلو شأنه و اشتهار مکانه أو من النبی بمعنی الطریق لکونه وسیله إلی الحق، فالنبوه علی الأصل کالأبوه، و إن کان من النبإ بمعنی الخبر لإنبائه عن الله تعالی، فعلی قلب الهمزه واوا ثم الإدغام کالمروه، و قال: النبی هو إنسان بعثه الله لتبلیغ ما أوحی إلیه، و کذا الرسول و قد یخص بمن له شریعه و کتاب، فیکون أخص من النبی، و اعترض بما ورد فی الحدیث من زیاده عدد الرسل علی عدد الکتب، فقیل: هو من له کتاب أو نسخ لبعض أحکام الشریعه السابقه، و النبی قد یخلو عن ذلک کیوشع علیه السلام، و فی کلام بعض المعتزله أن الرسول صاحب الوحی بواسطه الملک، و النبی هو المخبر عن الله بکتاب أو إلهام أو تنبیه فی منام، انتهی.

أقول: و سیأتی تحقیق القول فی ذلک.

قوله: فنبی منبأ فی نفسه، أقول: الفرق بینه و بین الثانی لا یخلو من إشکال، و یمکن توجیهه بوجهین:

الأول: أن یکون المراد بقوله: منبأ فی نفسه لا یعدو غیرها، أنه لا یتعلق بنبوته شی ء غیر نفسه، لا ملک یسمع صوته أو یعاینه، و لا أحد یبعث إلیه و الثانی لیس بمقصود علی ذلک، بل یسمع کلام الملک أیضا بحیث لا یراه فی الیقظه، فیکون

وَ نَبِيٌّ يَرَى فِي مَنَامِهِ وَ يَسْمَعُ الصَّوْتَ وَ يُعَايِنُ الْمَلَكَ وَ قَدْ أَرْسِلَ إِلَى طَائِفَةٍ قَلُّوا أَوْ كَثُرُوا كَيُونُسَ قَالَ اللَّهُ لِيُونُسَ- وَ أَرْسَلْناهُ إِلى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ قَالَ يَزِيدُونَ

القسمان مشتركين فى عدم البعثه إلى أحد، و إنما الفرق بسماع الصوت فى اليقظه و عدمه، و التشبيه بلوط عليه السلام فى محض كونه عليه إمام، لأن لوطا كان من المرسلين، و كان مبعوثا على أمه عذبوا بمخالفته.

و الوجه الثانى: أن يكون الأول من لم يبعث إلى أحد أصلا، و الثانى من يكون مبعوثا لكن لا من قبل الله، بل من قبل الإمام بأن يكون لوطا مبعوثا من قبل إبراهيم عليه السلام إليهم لا من قبل الله، و إن كان نبيا فيكون التشبيه كاملا، و يكون قوله سبحانه" وَ إِنَّ لُوطاً لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ" يعنى به أنه من المرسلين من قبل الإمام، و المراد بعدم المعاينه عدمها عند إلقاء الحكم و سماع الصوت المشتمل على بيان الحكم الشرعى، فلا ينافى رؤيه لوط عليه السلام الملائكه المرسلين لتعذيب قومه و سماعه أصواتهم، و يمكن أن يكون المراد رؤيتهم بصورتهم الأصليه، و هو عليه السلام رآهم فى صوره البشر، أو رؤيتهم عند معرفه أنهم ملائكه، فيمكن أن يكون حين عرفهم لم يكن يراهم، و لكن يسمع أصواتهم و الظرف فى قوله: فى اليقظه، متعلق بيسمع الصوت و لا يعاينه على التنازع.

و قوله تعالى" أَوْ يَزِيدُونَ" مما يوهم الشك و هو محال على الله سبحانه.

و أجيب بوجوه:" الأول" أن المعنى أو يزيدون فى تقديركم، بمعنى أنه إذا رآهم الرائى منكم قال: هؤلاء مائه ألف أو يزيدون على المائه ألف" الثانى" أن أو بمعنى الواو" الثالث" أن أو بمعنى بل" الرابع" أنه للإبهام على المخاطبين" الخامس" ما قيل: إنه لما كان إرسال يونس إلى قومه أمرا مستمرا و كان قومه فى بعض أوقات

ثَلَاثِینَ أَلْفاً وَ عَلَیْهِ إِمَامٌ وَ الَّذِی یَرَی فِی نَوْمِهِ وَ یَسْمَعُ الصَّوْتَ وَ یُعَایِنُ فِی الْیَقَظَهِ وَ هُوَ إِمَامٌ مِثْلُ أَوْلِی الْعَزْمِ وَ قَدْ کَانَ إِبْرَاهِیمُ ع نَبِیّاً وَ لَیْسَ بِإِمَامٍ حَتَّی قَالَ اللَّهُ- إِنِّی جاعِلُکَ لِلنَّاسِ إِماماً قالَ وَ مِنْ ذُرِّیَّتِی فَقَالَ اللَّهُ لا یَنالُ عَهْدِی الظَّالِمِینَ مَنْ عَبَدَ صَنَماً أَوْ وَثَناً لَا یَکُونُ إِمَاماً

الإرسال مائه ألف و زادوا بالتوالد فی بعض الأوقات إلی أن صاروا مائه و ثلاثین ألفا استعمل" أو" لبیان أن المرسل إلیهم علی قسمین، ففی بعض الأوقات مائه ألف، و فی بعضها یزیدون، و لم یذکر قدر الزیاده إشاره إلی أنه فی کل وقت من أوقات الزیاده غیر ما فی الأوقات الأخری، فبین علیه السلام أن منتهی الزیاده ثلاثون ألفا.

و قال الطبرسی (ره): و اختلف فی الزیاده علی مائه ألف کم هی؟ فقیل:

عشرون ألفا عن ابن عباس و مقاتل، و قیل: بضع و ثلاثون ألفا عن الحسن و الربیع، و قیل: سبعون ألفا عن مقاتل بن حیان.

قوله: و علیه إمام، أی موسی علیه السلام و الإمام من تکون له الرئاسه العامه و یتبعه کل من یأتی بعده إلی أن تنسخ شریعته، و هذا المعنی ثابت لجمیع أولو العزم، و لأئمتنا صلوات الله علیهم، و قوله علیه السلام: من عبد صنما أو وثنا لم یکن إماما، إما تفسیر لقوله تعالی:" لا یَنالُ عَهْدِی الظَّالِمِینَ" أو متفرع و مترتب علیه و هذا أنسب بسائر الأخبار، فیکون تعریضا لأئمه المخالفین الذین کانوا فی أکثر عمرهم مشرکین، فعلی الأول المراد بالظلم الکفر و الشرک، و بالعهد الإمامه، و علی الثانی فالظلم علی عمومه و العهد شامل للإمامه و ما فی حکمها، و هو فی الأصل ما یکتب للولاه، من عهد إلیه کعلم إذا أوصاه، و هنا کنایه عن خلافه الله فی أرضه.

و قال الطبرسی (ره) قال مجاهد: العهد الإمامه و هو المروی عن أبی جعفر و أبی عبد الله علیه السلام، أی لا یکون الظالم إماما للناس فهذا یدل علی أنه یجوز أن یعطی ذلک بعض ولده إذا لم یکن ظالما لأنه لو لم یرد أن یجعل أحدا منهم إماما للناس

لوجب أن يقول فى الجواب: لا، أو لا ينال عهدى ذريتك، و قال الحسن: إن معناه أن الظالمين ليس لهم عند الله عهد يعطيهم به خيرا و إن كانوا قد يعاهدون فى الدنيا فيوفى لهم، و قد يجوز فى العربيه أن يقال لا ينال عهدى الظالمين، لأن ما نالك فقد نلته، و قد روى ذلك فى قراءه ابن مسعود، و استدل أصحابنا بهذه الآيه على أن الإمام لا يكون إلا معصوما عن القبائح، لأن الله سبحانه نفى أن ينال عهده الذى هو الإمامه ظالم، و من ليس بمعصوم فقد يكون ظالما إما لنفسه و إما لغيره، فإن قيل:

إنما نفى أن يناله فى حال ظلمه، فإذا تاب فلا يسمى ظالما، فيصح أن يناله؟ فالجواب أن الظالم و إن تاب فلا يخرج من أن تكون الآيه قد تناولته فى حال كونه ظالما، فإذا نفى أن يناله فقد حكم بأنه لا ينالها، و الآيه مطلقه غير مقيده بوقت دون وقت، فيجب أن تكون محموله على الأوقات كلها، فلا يناله الظالم و إن تاب فيها بعد، انتهى كلامه رفع الله مقامه.

فإن قلت: على القول باشتراط بقاء المشتق منه فى صدق المشتق كيف يستقيم الاستدلال؟

قلت: لا ريب أن الظالم فى الآيه يحتمل الماضى و الحال، لأن إبراهيم عليه السلام إنما سأل ذلك لذريته من بعده، فأجاب تعالى بعدم نيل العهد لمن يصدق عليه أنه ظالم بعده، فكل من صدق عليه بعد مخاطبه الله تعالى لإبراهيم بهذا الخطاب أنه ظالم، و صدر عنه الظلم فى أى زمان من أزمنه المستقبل يشمله هذا الحكم، أنه لا يناله العهد.

فإن قلت: تعليق الحكم بالوصف مشعر بالعليه؟

قلت: العليه لا تدل على المقارنه، إذ ليس مفاد الحكم إلا أن عدم النيل إنما هو للاتصاف بالظلم فى أحد الأزمنه المستقبله بالنسبه إلى صدور الحكم فتدبر.

و قال بعض الأفاضل: فى الخبر دلاله على أن المراد بالظالم من ظلم و سبق ظلمه، حيث قال: من عبد صنما و لم يقل من لم يعبد، و لم يدخل الفاء فى الخبر

٢ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ عَمَّنْ ذَكَرَهُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ زَيْدٍ الشَّحَّامِ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع يَقُولُ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى اتَّخَذَ إِبْرَاهِيمَ عَبْداً قَبْلَ أَنْ يَتَّخِذَهُ نَبِيّاً وَ إِنَّ اللَّهَ اتَّخَذَهُ نَبِيّاً قَبْلَ أَنْ يَتَّخِذَهُ رَسُولًا وَ إِنَّ اللَّهَ اتَّخَذَهُ رَسُولًا قَبْلَ أَنْ يَتَّخِذَهُ خَلِيلًا وَ إِنَّ اللَّهَ اتَّخَذَهُ خَلِيلًا قَبْلَ أَنْ يَجْعَلَهُ إِمَاماً فَلَمَّا جَمَعَ لَهُ الْأَشْيَاءَ قَالَ إِنِّي جاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِماماً قَالَ فَمِنْ عِظَمِهَا فِي عَيْنِ إِبْرَاهِيمَ قَالَ وَ مِنْ ذُرِّيَّتِي قالَ لا يَنالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ قَالَ لَا يَكُونُ السَّفِيهُ إِمَامَ التَّقِيِ

دلاله على عدم إراده معنى الشرط، و أيضا فكما كان الخليل عليه السلام يسأل الإمامه و يريدها لظالم حين ظلمه إنما يدخل فى سؤاله الذى سبق ظلمه، و هو غير متلبس به، فأجاب بإخراج من ظلم و سبق منه الظلم، و يحتمل أن يكون مراد الخليل عليه السلام أخذ العهد لذريته بالإمامه، فى ضمن عهد إمامته، و الجواب من يفعل منهم ظلما لا ينال عهد الإمامه، فذريته على العموم لا يصح إدخالهم فى العهد، فإن من ذريته من يعبد الصنم و الوثن.

الحديث الثانى

: ضعيف، و تقدم النبوه على الرساله ظاهر، و كذا الرساله على الخله فإنها فراغ القلب عن جميع ما سوى الله، و عدم التوسل فى شى ء من الأمور إلى سواه، و كل رسول لا يلزم أن تكون له هذه الدرجه، و الإمامه التى هى الرئاسه العامه لجميع الخلق، و كون من بعده من الأنبياء تابعين له أفضل من الجميع.

قوله عليه السلام: فلما جمع له، على بناء المعلوم أو المجهول" الأشياء" أى المذكوره سابقا.

قوله عليه السلام: لا يكون السفيه. هذا تفسير لنفى إمامه الظالم بحمل الظلم على السفاهه، سواء كان بفقدان العقائد الحقه و اختيار الباطل، و هم الظلمه على أنفسهم، أو بارتكاب القبائح الشنيعه و هم الظلمه على أنفسهم أو على غيرهم، أو بيان لسببه، أو لما يترتب عليه.

ص: ٢٨٥

٣ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى الْخَثْعَمِيِّ عَنْ هِشَامٍ عَنِ ابْنِ أَبِي يَعْفُورٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع يَقُولُ سَادَةُ النَّبِيِّينَ وَ الْمُرْسَلِينَ خَمْسَةٌ وَ هُمْ أُولُوا الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَ عَلَيْهِمْ دَارَتِ الرَّحَى- نُوحٌ وَ إِبْرَاهِيمُ وَ مُوسَى وَ عِيسَى وَ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ عَلَى جَمِيعِ الْأَنْبِيَاءِ

٤ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ أَبِي السَّفَاتِجِ عَنْ جَابِرٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ع قَالَ سَمِعْتُهُ يَقُولُ إِنَّ اللَّهَ اتَّخَذَ إِبْرَاهِيمَ عَبْداً قَبْلَ أَنْ يَتَّخِذَهُ نَبِيّاً وَ اتَّخَذَهُ نَبِيّاً قَبْلَ أَنْ يَتَّخِذَهُ رَسُولًا وَ اتَّخَذَهُ رَسُولًا قَبْلَ أَنْ يَتَّخِذَهُ خَلِيلًا وَ اتَّخَذَهُ خَلِيلًا قَبْلَ أَنْ يَتَّخِذَهُ إِمَاماً فَلَمَّا جَمَعَ لَهُ هَذِهِ الْأَشْيَاءَ وَ قَبَضَ

قيل: و فيه دلاله على عموم الإمامه بالنسبه إلى كل الناس كما هو الظاهر من قوله تعالى:" إِنِّي جاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِماماً".

الحديث الثالث

: موثق" و عليهم دارت الرحى" أى رحا النبوه و الرساله و الشريعه و الدين، و سائر الأنبياء تابعون لهم فهم بمنزله القطب للرحى، و قيل: كنى بالرحى عن الشرائع لدورانها بين الأمم مستمره إلى يوم القيامه، و شبه أولو العزم بالماء الذى تدور عليه الرحى، أو كنى بالرحى عن الأفلاك، فإنها تدور و تدوم بوجود الأنبياء و دوام آثارهم و لولاهم لما دارت و لما بقيت كما ورد فى الحديث القدسى فى حق نبينا صلى الله عليه و آله: لولاك لما خلقت الأفلاك.

الحديث الرابع

: ضعيف.

قوله: و قبض يده، الظاهر أن الضمير المستتر و البارز راجعان إلى الباقر عليه السلام، و الكلام من الراوى أى لما قال عليه السلام فلما جمع له هذه الأشياء قبض يده الشريفه، أى ضم أصابعه إلى الكف لبيان اجتماع هذه الخمسه له، أى العبوديه التى هى إخلاص العباده لله، و العمل بما يقتضيه، و هذا غايه كمال الممكن، و قد وصف الله المقربين من عباده بذلك حيث قال:" سُبْحانَ الَّذِي أَسْرى بِعَبْدِهِ" و قال

يَدَهُ قَالَ لَهُ- يَا إِبْرَاهِيمُ إِنِّى جاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِماماً فَمِنْ عِظَمِهَا فِى عَيْنِ إِبْرَاهِيمَ ع قَالَ يَا رَبِّ وَ مِنْ ذُرِّيَّتِى قالَ لا يَنالُ عَهْدِى الظَّالِمِينَ

بَابُ الْفَرْقِ بَيْنَ الرَّسُولِ وَ النَّبِيِّ وَ الْمُحَدَّثِ

١ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِى نَصْرٍ عَنْ ثَعْلَبَةَ بْنِ مَيْمُونٍ عَنْ زُرَارَهَ قَالَ سَأَلْتُ أَبَا جَعْفَرٍ ع عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ كانَ رَسُولًا نَبِيًّا مَا الرَّسُولُ وَ مَا النَّبِيُّ قَالَ النَّبِيُّ الَّذِى يَرَى فِى مَنَامِهِ وَ يَسْمَعُ الصَّوْتَ وَ لَا يُعَايِنُ الْمَلَكَ وَ الرَّسُولُ الَّذِى يَسْمَعُ الصَّوْتَ وَ يَرَى فِى الْمَنَامِ وَ

" عَبْداً مِنْ عِبادِنا" إلى غير ذلك من الآيات، و النبوه و الرساله و الخله و الإمامه، و ضم الفعل إلى القول بهذه الإشارات شائع فى الاستعمالات كما لا يخفى على المتدبرين فى فهم الروايات، و قيل: لعل المراد أخذ يده و رفعه من حضيض الكمالات إلى أوجها، هذا إذا كان الضمير فى يده راجعا إلى إبراهيم و إن كان راجعا إلى الله فقبض يده كنايه عن إكمال الصنعه و إتمام الحقيقه فى إكمال ذاته و صفاته، أو تشبيه للمعقول بالمحسوس للإيضاح، فإن الصانع منا إذا أكمل صنعه الشى ء لرفع يده عنه و لا يعمل فيه شيئا لتمام صنعته، و قيل: فيه إضمار أى قبض إبراهيم هذه الأشياء بيده، أو قبض المجموع فى يده، و لا يخفى ما فى جميع ذلك من التكلف و التعسف.

قوله: فمن عظمها أى الإمامه.

باب الفرق بين الرسول و النبى و المحدث

الحديث الأول

: صحيح قوله عليه السلام: الذى يرى فى منامه، الغرض بيان ماده الافتراق لإثبات العموم، أى يصدق على هذا الفرد" و لا يعاين الملك" أى فى اليقظه، و المعنى: لا يعاينه حين سماع صوته، فلا ينافيه الخبر الآتى، و يدل على أنه كان فى قراءه أهل البيت عليهم السلام:

يُعَايِنُ الْمَلَكَ قُلْتُ الْإِمَامُ مَا مَنْزِلَتُهُ قَالَ يَسْمَعُ الصَّوْتَ وَ لَا يَرَى وَ لَا يُعَايِنُ الْمَلَكَ ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَه وَ ما أَرْسَلْنا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَ لا نَبِيٍّ وَ لَا مُحَدَّثٍ

۲ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ مَرَّارٍ قَالَ كَتَبَ الْحَسَنُ بْنُ الْعَبَّاسِ الْمَعْرُوفِيُّ إِلَى الرِّضَا ع- جُعِلْتُ فِدَاكَ أَخْبِرْنِي مَا الْفَرْقُ بَيْنَ الرَّسُولِ وَ النَّبِيِّ وَ الْإِمَامِ قَالَ فَكَتَبَ أَوْ قَالَ الْفَرْقُ بَيْنَ الرَّسُولِ وَ النَّبِيِّ وَ الْإِمَامِ أَنَّ الرَّسُولَ الَّذِي يُنْزَلُ عَلَيْهِ جَبْرَئِيلُ فَيَرَاهُ وَ يَسْمَعُ كَلَامَهُ وَ يُنْزَلُ عَلَيْهِ الْوَحْيُ وَ رُبَّمَا رَأَى فِي مَنَامِهِ نَحْوَ رُؤْيَا إِبْرَاهِيمَ ع وَ النَّبِيُّ رُبَّمَا سَمِعَ الْكَلَامَ وَ رُبَّمَا رَأَى الشَّخْصَ وَ لَمْ يَسْمَعْ

"و لا محدث" و قيل: يحتمل أن يكون بيانا للمراد من الآيه، أقول: هذا بعيد جدا و إن أمكن توجيهه بأن الأئمه في هذه الأمه لما كانوا بمنزله الأنبياء الذين كانوا في الأمم السابقه كما قال النبي صلى الله عليه و آله: علماء أمتي كأنبياء بني إسرائيل، و فسر بالأئمه عليهم السلام، فذكر الأنبياء المتقدمين و بيان حكمهم مشتمل على ذكر الأئمه عليهم السلام على هذا الوجه، لكن أوردنا في كتابنا الكبير أخبارا أصرح من هذه الأخبار، في كون هذه الكلمه في القرآن، و لا استبعاد في سقوط بعض القرآن عما جمعه عثمان كما سيأتي تحقيقه في كتاب القرآن إن شاء الله تعالى.

الحديث الثاني

: مجهول قال: فكتب. القائل أما الحسن أو إسماعيل فإن أحدهما شك في أن جوابه عليه السلام كان بعنوان المكاتبه أو المكالمه" ينزل عليه جبرئيل" ذكره على المثال أو على التعيين، فيكون الملك في سائر الأخبار محمولا- عليه" و ينزل عليه الوحي" أما تفسير لما سبق أو تعميم بعد التخصيص على الاحتمال الأول، أو المراد الوحي بلا واسطه الملك،" و ربما رأى الشخص" أي النبي الذي ليس برسول لا- يجتمع له السماع و الرؤيه في حاله واحده كما مر، و يرى في المنام أيضا و لا يرى الشخص، أي جبرئيل عليه السلام على الاحتمال الثاني مطلقا، و إن كان ينافيه بعض الأخبار، أو عند إلقاء الحكم كما

وَ الْإِمَامُ هُوَ الَّذِی یَسْمَعُ الْکَلَامَ وَ لَا یَرَی الشَّخْصَ

۳ مُحَمَّدُ بْنُ یَحْیَی عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مَحْبُوبٍ عَنِ الْأَحْوَلِ قَالَ سَأَلْتُ أَبَا جَعْفَرٍ ع عَنِ الرَّسُولِ وَ النَّبِیِّ وَ الْمُحَدَّثِ قَالَ الرَّسُولُ الَّذِی یَأْتِیهِ جَبْرَئِیلُ قُبُلًا فَیَرَاهُ وَ یُکَلِّمُهُ فَهَذَا الرَّسُولُ وَ أَمَّا النَّبِیُّ فَهُوَ الَّذِی یَرَی فِی مَنَامِهِ نَحْوَ رُؤْیَا إِبْرَاهِیمَ وَ نَحْوَ مَا کَانَ رَأَی رَسُولُ اللَّهِ ص مِنْ أَسْبَابِ النُّبُوَّهِ قَبْلَ الْوَحْیِ حَتَّی أَتَاهُ جَبْرَئِیلُ ع مِنْ عِنْدِ اللَّهِ بِالرِّسَالَهِ وَ کَانَ مُحَمَّدٌ ص حِینَ جُمِعَ لَهُ النُّبُوَّهُ وَ جَاءَتْهُ الرِّسَالَهُ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ یَجِیئُهُ بِهَا جَبْرَئِیلُ وَ یُکَلِّمُهُ بِهَا قُبُلًا وَ مِنَ الْأَنْبِیَاءِ مَنْ جُمِعَ لَهُ النُّبُوَّهُ وَ یَرَی فِی مَنَامِهِ وَ یَأْتِیهِ الرُّوحُ وَ یُکَلِّمُهُ وَ یُحَدِّثُهُ مِنْ غَیْرِ أَنْ یَکُونَ یَرَی فِی الْیَقَظَهِ وَ أَمَّا

مر، فالفرق بینه و بین بعض الأنبیاء غیر مذکور هنا، قیل: أی الإمامه باعتبار هذه المرتبه، کما أن النبوه باعتبار الرؤیه فی المنام، و الرساله باعتبار نزول جبرئیل علیه السلام و رؤیه شخصه و سماع کلامه فی الیقظه، فمتی فارقت الإمامه النبوه و الرساله لم یکن الإسماع و الکلام من غیر معاینه و لا فی المنام کما سیأتی.

الحدیث الثالث

: صحیح.

قال الفیروزآبادی: رأیته قبلا محرکه و بضمتین، و کصرد و عنب، و قبیلا کأمیر: عیانا و مقابله" و یأتیه الروح" أی جبرئیل للخبر السابق، أو روح القدس کما سیأتی.

و اعلم أن تحقیق الفرق بین النبی و الإمام علیهم السلام و استنباطه من تلک الأخبار لا یخلو من إشکال، و کذا الجمع بینهما و بین سائر الأخبار التی سیأتی بعضها و أوردنا أکثرها فی کتاب البحار، فی غایه الإشکال، و الذی ظهر لی من أکثرها: هو أن الإمام لا یری الحکم الشرعی فی المنام، و النبی قد یراه فیه، و أما الفرق بین الإمام و النبی و بین الرسول، أن الرسول یری الملک عند إلقاء الحکم و النبی غیر الرسول و الإمام علیه السلام لا- یریانه فی تلک الحال، و إن رأیاه فی سائر الأحوال، و یمکن أن یخص الملک الذی لا- یریانه بجبرئیل علیه السلام، و یعم الأحوال لکن فیه أیضا منافره لبعض الروایات، و مع قطع النظر عن الأخبار لعل الفرق بین الأئمه علیهم السلام و غیر

أولى العزم من الأنبياء أن الأئمه عليهم السلام نواب للرسول صلى الله عليه و آله لا يبلغون إلا بالنيابه، و أما الأنبياء و إن كانوا تابعين لشريعه غيرهم لكنهم مبعوثون بالأصاله و إن كانت تلك النيابه أشرف و أعلى رتبه من تلك الأصاله، و ربما يفرق بينهما بأن الملك يلقى إلى النبى على وجه التعليم، و إلى الإمام عليه السلام للتنبيه.

و بالجمله لا بد لنا من الإذعان بعدم كونهم أنبياء، و أنهم أفضل و أشرف من جميع الأنبياء سوى نبينا صلوات الله عليه و عليهم، و من سائر الأوصياء عليهم السلام، و لا نعرف سببا لعدم اتصافهم بالنبوه إلا رعايه جلاله خاتم الأنبياء صلى الله عليه و آله، و لا يصل عقولنا إلى فرق بين بين النبوه و الإمامه، و ما دلت عليه الأخبار فقد عرفته و الله يعلم حقائق أحوالهم صلوات الله عليهم.

قال الشيخ المفيد قدس الله روحه فى شرح عقائد الصدوق رحمه الله: أصل الوحى هو الكلام الخفى ثم قد تطلق على كل شى ء قصد به إلى إفهام المخاطب على السر له من غيره، و التخصيص له به دون من سواه، فإذا أضيف إلى الله تعالى كان فيما يخص به الرسل خاصه دون من سواهم على عرف الإسلام و شريعه النبى صلى الله عليه و آله، قال الله تعالى:

" وَ أَوْحَيْنا إِلى أُمِّ مُوسى أَنْ أَرْضِعِيهِ" الآيه، فاتفق أهل الإسلام على أن الوحى كان رؤيا مناما و كلاما سمعته أم موسى فى منامها على الاختصاص، و قال تعالى:" وَ أَوْحى رَبُّکَ إِلَى النَّحْلِ" الآيه يريد به الإلهام الخفى إذ كان خاصا بمن أفرده دون من سواه، فكان علمه حاصلا للنحل بغير كلام جهر به المتكلم فأسمعه غيره.

و ساق (ره) الكلام إلى أن قال: و قد يرى الله فى المنام خلقا كثيرا ما يصح تأويله و يثبت حقه لكنه لا يطلق بعد استقرار الشريعه عليه اسم الوحى، و لا يقال فى هذا الوقت لمن أطلعه الله على علم شى ء أنه يوحى إليه، و عندنا أن الله يسمع الحجج بعد نبيه صلى الله عليه و آله كلاما يلقيه إليهم أى الأوصياء فى علم ما يكون، لكنه لا يطلق عليه

اسم الوحى لما قدمناه من إجماع المسلمين على أنه لا يوحى لأحد بعد نبينا صلى الله عليه و آله، و إنه لا يقال فى شى ء مما ذكرناه أنه وحى إلى أحد، و لله تعالى أن يبيح إطلاق الكلام أحيانا و يحظره أحيانا و يمنع السمات بشى ء حينا و يطلقها حينا، فأما المعانى فإنها لا تتغير عن حقائقها على ما قدمناه. و قال رحمه الله فى كتاب المقالات: أن العقل لا يمنع من نزول الوحى إليهم عليهم السلام و إن كانوا أئمه غير أنبياء، فقد أوحى الله عز و جل إلى أم موسى عليه السلام أَنْ أَرْضِعِيهِ، الآيه، فعرفت صحه ذلك بالوحى، و عملت عليه و لم تكن نبيا و لا رسولا و لا إماما، و لكنها كانت من عباد الله الصالحين، و إنما منعت من نزول الوحى إليهم و الإيحاء بالأشياء إليهم للإجماع على المنع من ذلك و الاتفاق على أنه من زعم أن أحدا بعد نبينا صلى الله عليه و آله يوحى إليه فقد أخطأ و كفر، و لحصول العلم بذلك من دين النبى صلى الله عليه و آله، كما أن العقل لم يمنع من بعثه نبى بعد نبينا صلى الله عليه و آله و نسخ شرعه كما نسخ ما قبله من شرائع الأنبياء عليهم السلام، و إنما منع ذلك الإجماع و العلم بأنه خلاف دين النبى صلى الله عليه و آله من جهه اليقين و ما يقارب الاضطرار، و الإماميه جميعا على ما ذكرت ليس بينها فيه على ما وصفت خلاف.

ثم قال رحمه الله:" القول فى سماع الأئمه عليهم السلام كلام الملائكه الكرام و إن كانوا لا يرون منهم الأشخاص" و أقول بجواز هذا من جهه العقل، و أنه ليس يمتنع فى الصديقين من الشيعه، المعصومين من الضلال، و قد جاءت بصحته و كونه للأئمه عليهم السلام و من سميت من شيعتهم الصالحين الأبرار الأخيار واضحه الحجه و البرهان، و هو مذهب فقهاء الإماميه و أصحاب الآثار منهم، و قد أباه بنو نوبخت و جماعه من الإماميه لا معرفه لهم بالأخبار، و لم يتعمقوا النظر و لا سلكوا طريق الصواب.

الْمُحَدَّثُ فَهُوَ الَّذِی یُحَدَّثُ فَیَسْمَعُ وَ لَا یُعَایِنُ وَ لَا یَرَی فِی مَنَامِهِ

۴ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ وَ مُحَمَّدُ بْنُ یَحْیَی عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَیْنِ عَنْ عَلِیِّ بْنِ حَسَّانَ عَنِ ابْنِ فَضَّالٍ عَنْ عَلِیِّ بْنِ یَعْقُوبَ الْهَاشِمِیِّ عَنْ مَرْوَانَ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ بُرَیْدٍ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ وَ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع فِی قَوْلِهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ ما أَرْسَلْنا مِنْ قَبْلِکَ مِنْ رَسُولٍ وَ لا نَبِیٍّ وَ لَا مُحَدَّثٍ قُلْتُ جُعِلْتُ فِدَاکَ لَیْسَتْ هَذِهِ قِرَاءَتَنَا فَمَا الرَّسُولُ وَ النَّبِیُّ وَ الْمُحَدَّثُ قَالَ الرَّسُولُ الَّذِی یَظْهَرُ لَهُ الْمَلَکُ فَیُکَلِّمُهُ وَ النَّبِیُّ هُوَ الَّذِی یَرَی فِی مَنَامِهِ وَ رُبَّمَا اجْتَمَعَتِ النُّبُوَّهُ وَ الرِّسَالَهُ لِوَاحِدٍ وَ الْمُحَدَّثُ الَّذِی یَسْمَعُ الصَّوْتَ وَ لَا یَرَی الصُّورَهَ قَالَ قُلْتُ أَصْلَحَکَ اللَّهُ کَیْفَ یَعْلَمُ أَنَّ الَّذِی رَأَی فِی النَّوْمِ حَقٌّ وَ أَنَّهُ مِنَ الْمَلَکِ قَالَ یُوَفَّقُ لِذَلِکَ حَتَّی یَعْرِفَهُ لَقَدْ خَتَمَ اللَّهُ بِکِتَابِکُمُ الْکُتُبَ وَ خَتَمَ بِنَبِیِّکُمُ الْأَنْبِیَاءَ

ثم قال رحمه الله تعالی: و أقول: منامات الرسل و الأنبیاء و الأئمه علیهم السلام صادقه لا تکذب، و أن الله تعالی عصمهم عن الأحلام و بذلک جاءت الأخبار عنهم علیهم السلام، و علی هذا القول جماعه من فقهاء الإمامیه و أصحاب النقل منهم، و إما متکلموهم فلا أعرف منهم نفیا و لا إثباتا، و لا مسأله فیه و لا جوابا، و المعتزله بأسرها تخالفنا فیه، انتهی.

الحدیث الرابع

: ضعیف، و أحمد بن محمد کأنه العاصمی.

قوله علیه السلام: یوفق لذلک، أی یعطیه أسباب تلک المعرفه و یهیئها له من معجزه مقارنه له أو إفاضه علم ضروری به" لقد ختم الله بکتابکم" الظاهر أن هذا لرفع توهم النبوه فی الحجج علیهم السلام، لاشتراکهم مع الأنبیاء فی سماع صوت الملک، أو لبیان أنه لا بد من محدثین بعد النبی صلی الله علیه و آله لحفظ المله و هدایه الأمه، إذ فی الأمم السابقه کان فی کل عصر جماعه من الأنبیاء یحفظون شریعه النبی الذی سبقهم من أولی العزم، و یدعون الناس إلی ملته، فلما انقطعت النبوه بعد نبینا فلا بد من محدثین یأتون بما کانوا یأتون به.

و قیل: نبه بذلک علی أن کیفیه ذلک إنما یحتاج إلی علمه من یکون نبیا، أو من یحتمل نبوته و هو لکم مفروغ عنه، لانقطاع النبوه بعد نبینا صلی الله علیه و آله و لا یخفی ما فیه.

بَابُ أَنَّ الْحُجَّهَ لَا تَقُومُ لِلَّهِ عَلَى خَلْقِهِ إِلَّا بِإِمَامٍ

۱ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى الْعَطَّارُ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنِ ابْنِ أَبِى عُمَيْرٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ دَاوُدَ الرَّقِّيِّ عَنِ الْعَبْدِ الصَّالِحِ ع قَالَ إِنَّ الْحُجَّهَ لَا تَقُومُ لِلَّهِ عَلَى خَلْقِهِ إِلَّا بِإِمَامٍ حَتَّى يُعْرَفَ

۲ الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ الْوَشَّاءِ قَالَ سَمِعْتُ الرِّضَا ع يَقُولُ إِنَّ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ إِنَّ الْحُجَّهَ لَا تَقُومُ لِلَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ عَلَى خَلْقِهِ إِلَّا بِإِمَامٍ حَتَّى يُعْرَف

باب أن الحجه لا تقوم لله على خلقه إلا بإمام

الحديث الأول

: صحيح.

قوله عليه السلام: إن الحجه لا تقوم، أى فى الدنيا بحيث يجب عليهم الإتيان بما أمروا به و الانتهاء عما نهوا عنه، فإن التعريف شرط التكليف، أو فى الآخره بحيث يحتج عليهم لم فعلت كذا؟ و لم تركت كذا؟" إلا بإمام حتى يعرف" على المعلوم من بناء التفعيل أى حتى يعرف الناس ما يحتاجون إليه، فيكون دليلا على المدعى أو على بناء المجهول بالتخفيف أو بالتشديد، و الضمير راجع إلى الله أو إلى الدين أو الحق المعلومين بقرينه المقام، أو إلى الإمام إذ لو لم يكن إماما منصوبا من قبل الله مؤيدا بالمعجزات لم تعرف حقيته و حجيته، و فى بعض النسخ" حى" مكان" حتى" فالوجوه أيضا محتمله فى البناء، لكن الضمير راجع إلى الإمام، و التقييد بالحى للرد على العامه القائلين بأن الإمام بعد الرسول القرآن كما قال إمامهم: حسبنا كتاب الله، و فى بعض النسخ:" حق" مكانه ردا على المخالفين القائلين بإمامه خلفاء الجور.

الحديث الثانی

: ضعيف.

ص: ۲۹۳

۳ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ عَنْ عَبَّادِ بْنِ سُلَيْمَانَ عَنْ سَعْدِ بْنِ سَعْدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عُمَارَةَ عَنْ أَبِي الْحَسَنِ الرِّضَا ع قَالَ إِنَّ الْحُجَّةَ لَا تَقُومُ لِلَّهِ عَلَى خَلْقِهِ إِلَّا بِإِمَامٍ حَتَّى يُعْرَفَ

۴ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْبَرْقِيِّ عَنْ خَلَفِ بْنِ حَمَّادٍ عَنْ أَبَانِ بْنِ تَغْلِبَ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع الْحُجَّةُ قَبْلَ الْخَلْقِ وَ مَعَ الْخَلْقِ وَ بَعْدَ الْخَلْقِ

بَابُ أَنَّ الْأَرْضَ لَا تَخْلُو مِنْ حُجَّةٍ

۱ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ أَبِي الْعَلَاءِ قَالَ قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع تَكُونُ الْأَرْضُ لَيْسَ فِيهَا إِمَامٌ قَالَ لَا قُلْتُ يَكُونُ إِمَامَانِ قَالَ لَا إِلَّا وَ أَحَدُهُمَا صَامِتٌ

الحديث الثالث

: مجهول.

الحديث الرابع

: صحيح، و الحجه: البرهان، و المراد بها هنا الإمام عليه السلام إذ به تقوم حجه الله على الخلق" قبل الخلق" أى قبل جميعهم من المكلفين كآدم عليه السلام إذ كان قبل خلق حواء و خلق ذريته" و مع الخلق" لعدم خلو الأرض من الإمام، و بعدهم إذ القائم أو أمير المؤمنين عليهما السلام آخر من يموت من الخلق، أو يكون الحجه قبل كل أحد و معه و بعده، و قيل: حجيه الحجه قبل إيجاد الخلق فى الميثاق، و معهم فى الدنيا و بعد موتهم فى القيامه، و أقول: يحتمل على بعد أن يكون المعنى:

هو قبل الخلق بالعليه، و معهم بالزمان، و بعدهم بالغائيه، و لعل المصنف (ره) حمله على المعنى الثالث.

باب أن الأرض لا تخلو من حجه

الحديث الأول

: حسن.

" إلا و أحدهما صامت" أى ساكت عن الدعوه و التعريف و ادعاء الإمامه، و الناطق إمام عليه فى الحال كالسبطين عليهما السلام.

٢ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ مَنْصُورِ بْنِ يُونُسَ وَ سَعْدَانَ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَمَّارٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ سَمِعْتُهُ يَقُولُ إِنَّ الْأَرْضَ لَا تَخْلُو إِلَّا وَ فِيهَا إِمَامٌ كَيْمَا إِنْ زَادَ الْمُؤْمِنُونَ شَيْئاً رَدَّهُمْ وَ إِنْ نَقَصُوا شَيْئاً أَتَمَّهُ لَهُمْ

٣ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ عَنْ رَبِيعِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْمُسْلِيِّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سُلَيْمَانَ الْعَامِرِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ مَا زَالَتِ الْأَرْضُ إِلَّا وَ لِلَّهِ فِيهَا الْحُجَّةُ يُعَرِّفُ الْحَلَالَ وَ الْحَرَامَ وَ يَدْعُو النَّاسَ إِلَى سَبِيلِ اللَّهِ

الحديث الثانى

: حسن موثق.

" إن الأرض لا تخلو" أى عن إمام سابق" إلا و فيها إمام" أى لا حق بشرط بقاء زمان التكليف، و الواو للحال و الاستثناء مفرغ متصل، أى لا- تخلو على حال من الأحوال إلا هذه الحاله، أو لا تخلو من أحد إلا و فيها إمام، أو لا تمضى إلا و فيها إمام، من قولهم خلا الدهر أى مضى، و نسبه المضى إليها مجاز بل الزمان يمضى عليها، و هذا عندى أظهر، أو من الخلق فيكون المراد إن آخر من يموت الحجه" كيما إذا زاد المؤمنون شيئا" أى من العقائد أو الأعمال سهوا أو خطأ" ردهم، و إن نقصوا شيئا" لقصورهم عن الوصول إليه" أتمه لهم" و يحتمل أن يكون المراد بالمؤمنين المدعين للإيمان المبتدعين فى الدين.

الحديث الثالث

: مجهول.

قوله عليه السلام: ما زالت الأرض، من زال يزول فعلا تاما أى من حال إلى حال، فإن الأرض دائما فى التغير و التبدل، أو من زال يزال فعلا ناقصا فكلمه إلا زائده.

قال ابن هشام فى المغنى عند ذكر معانى" إلا" و الرابع: أن يكون زائده، قاله الأصمعى و ابن جنى، و حملا عليه قوله:

حراجيج ما تنفك إلا مناخه على الخسف أو ترمى بها بلدا قفرا

و ابن مالك و حمل عليه قوله:

أرى الدهر إلا مجنونا بأهله و ما صاحب الحاجات إلا معذبا

" انتهى" يعرف كيضرب أو على التفعيل.

ص: ٢٩٥

۴ أَحْمَدُ بْنُ مِهْرَانَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ أَبِي الْعَلَاءِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قُلْتُ لَهُ تَبْقَى الْأَرْضُ بِغَيْرِ إِمَامٍ قَالَ لَا

۵ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ يُونُسَ عَنِ ابْنِ مُسْكَانَ عَنْ أَبِي بَصِيرٍ عَنْ أَحَدِهِمَا ع قَالَ قَالَ إِنَّ اللَّهَ لَمْ يَدَعِ الْأَرْضَ بِغَيْرِ عَالِمٍ وَ لَوْ لَا ذَلِكَ لَمْ يُعْرَفِ الْحَقُّ مِنَ الْبَاطِلِ

۶ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ سَعِيدٍ عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي حَمْزَةَ عَنْ أَبِي بَصِيرٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ إِنَّ اللَّهَ أَجَلُّ وَ أَعْظَمُ مِنْ أَنْ يَتْرُكَ الْأَرْضَ بِغَيْرِ إِمَامٍ عَادِلٍ

۷ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ أَبِي أُسَامَةَ وَ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ أَبِي أُسَامَةَ وَ هِشَامِ بْنِ سَالِمٍ عَنْ أَبِي حَمْزَةَ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ عَمَّنْ يَثِقُ بِهِ مِنْ أَصْحَابِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ع أَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ع قَالَ اللَّهُمَّ إِنَّكَ لَا تُخْلِي أَرْضَكَ مِنْ حُجَّةٍ لَكَ عَلَى خَلْقِكَ

الحديث الرابع

: ضعيف.

" تبقى الأرض بغير إمام" أى تبقى صالحه معموره، أو تبقى مقرا للناس فأجاب عليه السلام بنفى البقاء حينئذ لفقد ما هو المقصود من الخلق من العباده و المعرفه حينئذ مع فقد الزواجر عن الفساد المنجر إلى الخراب و الهلاک، و قيل: تبقى فعل ناقص بمعنى تكون.

الحديث الخامس

: صحيح.

" و لو لا ذلک" استدلال على عدم خلو الأرض من عالم باستلزام الخلو عدم المعرفه المقصوده من الخلق و الإيجاد، و عدم العباده الموقوفه على المعرفه.

الحديث السادس

: ضعيف.

قوله عليه السلام: إن الله أجل و أعظم، أى أجل و أعظم من أن لا يكون حكيما لطيفا بعباده، أو لا يكون قادرا على الإتيان بمقتضى الحكمه و اللطف فيخل بمقتضاهما و يترک الأرض بغير إمام عادل.

الحديث السابع

: مجهول.

٨ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْفُضَيْلِ عَنْ أَبِي حَمْزَةَ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ع قَالَ قَالَ وَ اللَّهِ مَا تَرَكَ اللَّهُ أَرْضاً مُنْذُ قَبَضَ آدَمَ ع إِلَّا وَ فِيهَا إِمَامٌ يُهْتَدَى بِهِ إِلَى اللَّهِ وَ هُوَ حُجَّتُهُ عَلَى عِبَادِهِ وَ لَا تَبْقَى الْأَرْضُ بِغَيْرِ إِمَامٍ حُجَّةٍ لِلَّهِ عَلَى عِبَادِهِ

٩ الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِنَا عَنْ أَبِي عَلِيِّ بْنِ رَاشِدٍ قَالَ قَالَ أَبُو الْحَسَنِ ع إِنَّ الْأَرْضَ لَا تَخْلُو مِنْ حُجَّةٍ وَ أَنَا وَ اللَّهِ ذَلِكَ الْحُجَّةُ

١٠ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْفُضَيْلِ عَنْ أَبِي حَمْزَةَ قَالَ قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع أَ تَبْقَى الْأَرْضُ بِغَيْرِ إِمَامٍ قَالَ لَوْ بَقِيَتِ الْأَرْضُ بِغَيْرِ إِمَامٍ لَسَاخَتْ

١١ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْفُضَيْلِ عَنْ أَبِي الْحَسَنِ الرِّضَا ع قَالَ قُلْتُ لَهُ أَ تَبْقَى الْأَرْضُ بِغَيْرِ إِمَامٍ قَالَ لَا قُلْتُ فَإِنَّا نُرَوَّى عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع أَنَّهَا لَا تَبْقَى بِغَيْرِ إِمَامٍ إِلَّا أَنْ يَسْخَطَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى أَهْلِ الْأَرْضِ أَوْ عَلَى

الحديث الثامن

: مجهول.

" ما ترك الله أرضا" التنكير باعتبار تعدد الأزمنه أى الأرض فى زمان، و قيل:

" فى" فى قوله" فيها" بمعنى على، و المراد جزءا من الأرض فيها مكلف.

الحديث التاسع

: ضعيف، و أبو الحسن هو الثالث عليه السلام.

الحديث العاشر

: مجهول.

و قال الفيروزآبادى: ساخت قوائمه ثاخت و الشى ء رسب، و الأرض بهم سوخا و سووخا و سوخانا: انخسف، انتهى. و المراد هنا غوصها فى الماء إما حقيقه أو كنايه عن هلاك البشر و ذهاب نظامها.

الحديث الحادى عشر

: مجهول.

قوله عليه السلام:" لا تبقى" أى ليس مراد أبى عبد الله عليه السلام السخط الذى تبقى معه

الْعِبَادِ فَقَالَ لَا لَا تَبْقَى إِذاً لَسَاخَتْ

١٢ عَلِيٌّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْمُؤْمِنِ عَنْ أَبِي هَرَاسَهَ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ع قَالَ لَوْ أَنَّ الْإِمَامَ رُفِعَ مِنَ الْأَرْضِ سَاعَهً لَمَاجَتْ بِأَهْلِهَا كَمَا يَمُوجُ الْبَحْرُ بِأَهْلِهِ

١٣ الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْوَشَّاءِ قَالَ سَأَلْتُ أَبَا الْحَسَنِ الرِّضَا ع هَلْ تَبْقَى الْأَرْضُ بِغَيْرِ إِمَامٍ قَالَ لَا قُلْتُ إِنَّا نُرَوَّى أَنَّهَا لَا تَبْقَى إِلَّا أَنْ يَسْخَطَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ عَلَى الْعِبَادِ قَالَ لَا تَبْقَى إِذاً لَسَاخَتْ

بَابُ أَنَّهُ لَوْ لَمْ يَبْقَ فِي الْأَرْضِ إِلَّا رَجُلَانِ لَكَانَ أَحَدُهُمَا الْحُجَّهَ

١ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَنِ ابْنِ الطَّيَّارِ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع يَقُولُ لَوْ لَمْ يَبْقَ فِي الْأَرْضِ إِلَّا اثْنَانِ لَكَانَ أَحَدُهُمَا الْحُجَّهَ

الأرض و أهله، بل السخط الذى تصير به الأرض منخسفه ذاهبه غير منتظمه، ارتفع عنها التكليف.

الحديث الثانى عشر

: ضعيف.

الحديث الثالث عشر

: ضعيف.

باب أنه لو لم يبق فى الأرض إلا رجلان لكان أحدهما الحجه

الحديث الأول

: ضعيف.

قوله عليه السلام" لكان أحدهما الحجه" أقول: نظيره من طرق العامه ما رواه مسلم عن النبى صلى الله عليه و آله قال: لا يزال هذا الأمر فى قريش ما بقى من الناس اثنان، و ذلك لأنه كما يحتاج الناس إلى الحجه من حيث الاجتماع لأمر له مدخل فى نظامهم و معاشهم، كذلك يحتاجون إليه من حيث الانفراد لأمر له مدخل فى معرفه مبدئهم و معادهم و عباداتهم، و أيضا الحكمه الداعيه إلى الأمر بالاجتماع و سد باب الاختلاف المؤدى إلى الفساد جاريه هيهنا، و إنما تتم بحجيه أحدهما، و وجوب إطاعه الآخر له.

ص: ٢٩٨

۲ أَحْمَدُ بْنُ إِدْرِيسَ وَ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى جَمِيعاً عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى بْنِ عُبَيْدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ حَمْزَةَ بْنِ الطَّيَّارِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ لَوْ بَقِيَ اثْنَانِ لَكَانَ أَحَدُهُمَا الْحُجَّةَ عَلَى صَاحِبِهِ

مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى مِثْلَهُ

۳ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَمَّنْ ذَكَرَهُ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مُوسَى الْخَشَّابِ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ كَرَّامٍ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع لَوْ كَانَ النَّاسُ رَجُلَيْنِ لَكَانَ أَحَدُهُمَا الْإِمَامَ وَ قَالَ إِنَّ آخِرَ مَنْ يَمُوتُ الْإِمَامُ لِئَلَّا يَحْتَجَّ أَحَدٌ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ أَنَّهُ تَرَكَهُ بِغَيْرِ حُجَّةٍ لِلَّهِ عَلَيْهِ

۴ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ الْبَرْقِيِّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ إِسْمَاعِيلَ عَنِ ابْنِ سِنَانٍ عَنْ حَمْزَةَ بْنِ الطَّيَّارِ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع يَقُولُ لَوْ لَمْ يَبْقَ فِي الْأَرْضِ إِلَّا اثْنَانِ لَكَانَ أَحَدُهُمَا الْحُجَّةَ أَوِ الثَّانِي الْحُجَّةَ

الشَّكُّ مِنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ

۵ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ عَنِ النَّهْدِيِّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ يُونُسَ بْنِ يَعْقُوبَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ سَمِعْتُهُ يَقُولُ لَوْ لَمْ يَكُنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا اثْنَانِ لَكَانَ الْإِمَامُ أَحَدَهُمَا

الحديث الثانی

: ضعيف بسنديه.

الحديث الثالث

: مرسل.

و آخر من يموت إما القائم عليه السلام أو أمير المؤمنين عليه السلام فی رجعته، لما ورد أنه دابه الأرض.

الحديث الرابع

: ضعيف.

الحديث الخامس

: مجهول.

ص: ۲۹۹

بَابُ مَعْرِفَهِ الْإِمَامِ وَ الرَّدِّ إِلَيْهِ

١ الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ الْوَشَّاءِ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْفُضَيْلِ عَنْ أَبِي حَمْزَهَ قَالَ قَالَ لِي أَبُو جَعْفَرٍ ع إِنَّمَا يَعْبُدُ اللَّهَ مَنْ يَعْرِفُ اللَّهَ فَأَمَّا مَنْ لَا يَعْرِفُ اللَّهَ فَإِنَّمَا يَعْبُدُهُ هَكَذَا ضَلَالًا قُلْتُ جُعِلْتُ فِدَاكَ فَمَا مَعْرِفَهُ اللَّهِ قَالَ تَصْدِيقُ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ تَصْدِيقُ رَسُولِهِ ص وَ مُوَالاهُ عَلِيٍّ ع وَ الِائْتِمَامُ بِهِ

باب معرفه الإمام و الرد إليه

الحديث الأول

: ضعيف على المشهور.

" إنما يعبد الله من يعرف الله" أي معرفته تعالى كما ينبغي شرط لصحه العباده،" فإنما يعبده هكذا" كأنه أشار بذلك إلى عباده جماهير الناس أو إلى جهه الخلف، أي يمشون على خلاف جهه الحق أو إلى جهه الشمال، فإنها طريق أهل الضلال، أو إشاره إلى العباده على غير المعرفه، و قيل: غمض عينيه أو أشار بيده إلى عينه لبيان العمى، و قوله:" ضلالا" تميز أو حال على المبالغه، أو بأن يقرأ بضم الضاد و تشديد اللام جمعا، و إنما أدخل التصديق بالرسول و موالاه الأئمه و البراءه من أعدائهم في معرفه الله تعالى لاشتراط قبول معرفته سبحانه بها، أو لأن من لم يصدق بتلك الأمور لم يعرف الله بصفاته الكماليه، من اللطف و الحكمه و الرحمه كما لا يخفى على من تأمل فيما أسلفنا في الأبواب السالفه، و موالاه الأئمه متابعتهم بتسليم الأمر إليهم بالإمامه و اتخاذهم أئمه و الاقتداء بهم و الانقياد لهم، و البراءه من أعدائهم المفارقه عنهم اعتقادا قلبا و لسانا و إطاعه، و قيل: إنما اعتبر معرفه الإمام فيما لا تتم العباده إلا به من المعرفه، لأنه ما لم يعرف استناد الأمر و النهي و الطلب إليه سبحانه لا- يكون الإتيان بالعمل عباده له تعالى، و إنما تحصل تلك المعرفه بالأخذ عن الحجه، و ما لم يعرف الحجه امتنع الأخذ عنه فيجب على من يريد أن يعبده إمام، فعليه معرفه

وَ بِأَئِمَّهِ الْهُدَى ع وَ الْبَرَاءَهُ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ مِنْ عَدُوِّهِمْ هَكَذَا يُعْرَفُ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَ

۲ الْحُسَيْنُ عَنْ مُعَلًّى عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ عَائِذٍ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أُذَيْنَهَ قَالَ حَدَّثَنَا غَيْرُ وَاحِدٍ عَنْ أَحَدِهِمَا ع أَنَّهُ قَالَ لَا يَكُونُ الْعَبْدُ مُؤْمِناً حَتَّى يَعْرِفَ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ وَ الْأَئِمَّهَ كُلَّهُمْ وَ إِمَامَ زَمَانِهِ وَ يَرُدَّ إِلَيْهِ وَ يُسَلِّمَ لَهُ ثُمَّ قَالَ كَيْفَ يَعْرِفُ الْآخِرَ وَ هُوَ يَجْهَلُ الْأَوَّلَ

الإمام كما كان يجب عليه الإقرار به تعالى موحدا، و رسوله مصدقا له في جميع ما جاء به.

الحديث الثاني

: ضعيف على المشهور.

قوله عليه السلام: لا يكون العبد مؤمنا، أي مصدقا بالمعارف التي تجب عليه فلا يفلح إلا بها، ما لم يحصل له معرفه الله و التصديق بوجوده و وحدته و صفاته اللائقه به، و معرفه رسوله بالرساله، و التصديق بجميع ما جاء به، و معرفه الأئمه عليهم السلام كلهم و إمام زمانه بالإمامه، و وجوب الرد إليه و الأخذ عنه و إطاعته، و ذلك لأنه إنما يحصل له المعرفه من جهتهم و بتعريفهم و هدايتهم، فكل عبد يحتاج في معرفته إلى إمام زمانه، و معرفته إنما يتيسر له غالبا بالنقل من الإمام السابق عليه، فيحتاج في معرفه إمام زمانه إلى معرفه الأئمه كلهم.

و قوله" و يرد إليه و يسلم له" بيان لجهه الاحتياج إلى معرفه إمام زمانه و قوله:" كيف يعرف الآخر و هو يجهل الأول" إشاره إلى أن سبب اعتبار معرفه الأئمه كلهم هو توقف معرفه الزمان على معرفه الأئمه السابقين كلهم، لأن إمامه كل لا حق إنما تعرف بنص السابق عليه، أو أن طريق المعرفه واحده، فلو علم إمامه إمام زمانه بالمعجزه فقد تواترت المعجزات عن السابقين، و أما معرفه إمام الزمان و مدخليتها في الإيمان، فلما تواتر عن النبي ص: من مات و لم يعرف إمام زمانه مات ميته جاهليه، و ما قيل: من أن المراد بالأول هو الله تعالى فلا يخفى ما فيه.

۳ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ هِشَامِ بْنِ سَالِمٍ عَنْ زُرَارَةَ قَالَ قُلْتُ لِأَبِي جَعْفَرٍ ع أَخْبِرْنِي عَنْ مَعْرِفَهِ الْإِمَامِ مِنْكُمْ وَاجِبَهٌ عَلَى جَمِيعِ الْخَلْقِ فَقَالَ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ بَعَثَ مُحَمَّداً ص إِلَى النَّاسِ أَجْمَعِينَ رَسُولًا وَ حُجَّهً لِلَّهِ عَلَى جَمِيعِ خَلْقِهِ فِي أَرْضِهِ فَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَ بِمُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ وَ اتَّبَعَهُ وَ صَدَّقَهُ فَإِنَّ مَعْرِفَهَ الْإِمَامِ مِنَّا وَاجِبَهٌ عَلَيْهِ وَ مَنْ لَمْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَ بِرَسُولِهِ وَ لَمْ يَتَّبِعْهُ وَ لَمْ يُصَدِّقْهُ وَ يَعْرِفْ حَقَّهُمَا فَكَيْفَ يَجِبُ عَلَيْهِ مَعْرِفَهُ الْإِمَامِ وَ هُوَ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَ رَسُولِهِ وَ يَعْرِفُ حَقَّهُمَا قَالَ قُلْتُ فَمَا تَقُولُ فِيمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَ رَسُولِهِ وَ يُصَدِّقُ رَسُولَهُ فِي جَمِيعِ مَا

الحديث الثالث

: صحيح.

قوله عليه السلام: فكيف تجب عليه معرفه الإمام، أى على الانفراد بل يجب عليه أن يؤمن بالله و رسوله أولا ثم بالإمام، و الغرض أن معرفتهما أوجب عليه بل لا سبيل له إلى معرفته إلا بمعرفتهما، فلا ينافى أن يعاقب بتركها أيضا إذا ترك الجميع، و قيل:

المراد أنه إنما تجب عليه معرفه الإمام إذا كان قابلا لمعرفه الله و رسوله، غير معذور فى تركهما بأن يكون كامل العقل، فإنه يجب عليه معرفه الإمام و إلا فلا، لفقدان العقل الذى هو مناط التكليف، و فيه بعد، و قيل: هذا استدلال على وجوب معرفه الإمام على المسلمين دون غيرهم بأن من لم يؤمن بالله و رسوله و لم يصدق الله و رسوله، لم تكن معرفه الإمام مطلوبه منه لأن معرفه الإمام للتعريف و تبيين ما جاء به الرسول لصدقه و رده إليه، و التسليم و الانقياد له، و اجتماع كلمه المسلمين و كونهم جماعه ليظهروا باتفاقهم على غيرهم، فلم تكن مطلوبه من غيرهم.

و لعل المراد أن معرفه الإمام مطلوبه لا لذاتها بل لحفظ الشريعه و الاقتداء به فيها، فوجوبها بالحقيقه على المؤمن بالله و برسوله، فإن المطلوب من غير المؤمن أن يؤمن بالله و برسوله ثم إذا أسلم فعليه أن يعرف الإمام و يطيعه.

قوله: فما تقول فيمن يؤمن" إلخ" لعله إنما أعاد السؤال طلبا للتأكيد و التنصيص أو ذكره تعجبا و استبعادا، و قيل: سؤال عن أنه إذا كان المؤمن مصدقا للرسول فى

أَنْزَلَ اللَّهُ يَجِبُ عَلَى أُولَئِكَ حَقُّ مَعْرِفَتِكُمْ قَالَ نَعَمْ أَ لَيْسَ هَؤُلَاءِ يَعْرِفُونَ فُلَاناً وَ فُلَاناً قُلْتُ بَلَى قَالَ أَ تَرَى أَنَّ اللَّهَ هُوَ الَّذِي أَوْقَعَ فِي قُلُوبِهِمْ مَعْرِفَهَ هَؤُلَاءِ وَ اللَّهِ مَا أَوْقَعَ ذَلِكَ فِي قُلُوبِهِمْ إِلَّا الشَّيْطَانُ لَا وَ اللَّهِ مَا أَلْهَمَ الْمُؤْمِنِينَ حَقَّنَا إِلَّا اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَ

۴ عَنْهُ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ عَمْرِو بْنِ أَبِي الْمِقْدَامِ عَنْ جَابِرٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ ع يَقُولُ إِنَّمَا يَعْرِفُ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ وَ يَعْبُدُهُ مَنْ عَرَفَ اللَّهَ وَ عَرَفَ إِمَامَهُ مِنَّا أَهْلَ الْبَيْتِ وَ مَنْ لَا يَعْرِفِ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ وَ لَا يَعْرِفِ الْإِمَامَ مِنَّا أَهْلَ

جميع ما أنزل الله أي مفصلا، أي حاجه له في الإمام؟ و قوله عليه السلام: أ ليس هؤلاء يعرفون فلانا و فلانا؟ إشاره إلى جهه احتياجهم إلى الإمام بعد تصديقهم النبي في جميع ما أنزل الله، و هو أن هؤلاء العارفين من أصحاب النبي صلى الله عليه و آله أضلهم الشيطان حتى أطاعوا فلانا و فلانا و انقادوا إليهم، و اتخذوهم أئمه فانجر إلى ما انجر إليه من الظلم و الطغيان و الضلال و العصيان، فالمصدق للنبي في جميع ما أنزل الله ليس يأمن من الشيطان و إضلاله، فيحتاج إلى الإمام لرفع الأوهام و الشبه الفاسده التي يلقيها الشيطان في أذهانهم، و تستحسنها نفوسهم على وفق أهويتها الباطله و أمانيها الفاسده.

أقول: و يحتمل أن يكون المراد أن المخالفين أيضا قائلون بوجوب معرفه الإمام فاعتقدوا لذلك بإمامه هؤلاء، و إن أخطأوا في تعيين الإمام، أو المعنى أنهم لما تفطنوا بوجوب الخليفه و تمكنوا من معرفته، فما المانع لهم من الاهتداء لما هو الحق فيه؟ ليس المانع إلا الشيطان لأن الله عز و جل أقدرهم على ذلك و أعطاهم آله المعرفه، فوجب عليهم تحصيل معرفه الإمام.

الحديث الرابع

: مختلف فيه.

" إنما يعرف الله و يعبده" أي معرفه و عباده صحيحتين" من عرف الله و عرف إمامه" أي من جمع بين المعرفتين فمعرفه الله بدون معرفه الإمام كلا معرفه و العباده بدون معرفتهما باطله" و يعرف الإمام" الواو للحال عن المنفي أو النفي، داخل على

الْبَيْتِ فَإِنَّمَا يَعْرِفُ وَ يَعْبُدُ غَيْرَ اللَّهِ هَكَذَا وَ اللَّهِ ضَلَالًا

۵ الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جُمْهُورٍ عَنْ فَضَالَةَ بْنِ أَيُّوبَ عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ وَهْبٍ عَنْ ذَرِيحٍ قَالَ سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع عَنِ الْأَئِمَّهِ بَعْدَ النَّبِيِّ ص فَقَالَ كَانَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع إِمَاماً ثُمَّ كَانَ الْحَسَنُ ع إِمَاماً ثُمَّ كَانَ الْحُسَيْنُ ع إِمَاماً ثُمَّ كَانَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ إِمَاماً ثُمَّ كَانَ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ إِمَاماً مَنْ أَنْكَرَ ذَلِكَ كَانَ كَمَنْ أَنْكَرَ مَعْرِفَهَ اللَّهِ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى وَ مَعْرِفَهَ رَسُولِهِ ص ثُمَّ قَالَ قُلْتُ ثُمَّ أَنْتَ جُعِلْتُ فِدَاكَ فَأَعَدْتُهَا عَلَيْهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ فَقَالَ لِي إِنِّي إِنَّمَا حَدَّثْتُكَ لِتَكُونَ

مجموع المعرفتين" فإنما يعرف" و يعبد" غير الله" إذ مع عدم معرفه الله يعرف و يعبد من يكون مطابق معرفته و هو غير الله، و مع عدم معرفه الإمام يعرف و يعبد إلها لا يكون حكيما و لا رؤوف رحيما بعباده و هو غير الله، مع أنه لا يمكن معرفه الله إلا بمعرفه الإمام و أخذ معرفه الله عنه.

الحديث الخامس

: ضعيف.

قوله: قلت ثم أنت؟ تصديق أو استفهام، و السكوت على الأول تقرير، و على الثاني إما للتقيه أو لأمر آخر.

قوله: إني إنما حدثتك، يحتمل أن يكون الغرض الامتنان عليه بأنك بعد معرفه ذلك صرت من شيعتنا و هم الشهداء كما قال الله تعالى:" الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَ رُسُلِهِ أُولئِكَ هُمُ الصِّدِّيقُونَ وَ الشُّهَداءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَ نُورُهُمْ" و قال:" وَ كَذلِكَ جَعَلْناكُمْ أُمَّهً وَسَطاً لِتَكُونُوا شُهَداءَ عَلَى النَّاسِ" أو الغرض نهيه عن الإذاعه، أي إنما أخبرتك لتكون من المؤمنين لا لأن تذيع و ترده علي، أو تحريصه على التبليغ و التبيين عند عدم التقيه، فإنه إذا فعل ذلك كان من شهداء الله على خلقه تنبيها لهم، أو المعنى إني إنما أخبرتك لتكون شاهدا لي عند الله بأني بلغت ذلك أو

مِنْ شُهَدَاءِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى فِى أَرْضِهِ

۶ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ أَبِيهِ عَمَّنْ ذَكَرَهُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِى لَيْلَى عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِى عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ إِنَّكُمْ لَا تَكُونُونَ صَالِحِينَ حَتَّى تَعْرِفُوا- وَ لَا تَعْرِفُوا حَتَّى تُصَدِّقُوا وَ لَا تُصَدِّقُوا حَتَّى تُسَلِّمُوا أَبْوَاباً أَرْبَعَةً لَا يَصْلُحُ

شاهدا لله ببيانه للخلق على لساننا.

الحديث السادس

: ضعيف و سيأتى بأدنى اختلاف فى كتاب الإيمان و الكفر بهذا السند.

" إنكم لا تكونون صالحين" أى لا صلاح و لا نجاه و لا قبول عند الله إلا بالمعرفه، إذ لا صلاح إلا بالعباده لمن يستحق أن يعبد، و لا عباده إلا بالمعرفه،" و لا تعرفوا" بصيغه النهى و معناه النفى، و الظاهر" و لا تعرفون" كما فيما سيأتى، أى لا معرفه إلا بالتصديق لله و لرسوله و للحجج عليهم السلام، و لا تصديق إلا بالتسليم و الرضا بما من جانب المصدق به أعنى الأبواب الأربعه، و قيل: المراد بالتسليم الانقياد للأئمه عليهم السلام و الرضا بما يصدر منهم" و أبوابا" منصوب بتقدير: ألزموا، أو خذوا، أو اعلموا.

و فى الأبواب الأربعه وجوه:" الأول" ما سمعته من الوالد قدس سره و هو أنها إشاره إلى الأربعه المذكوره فى الآيه الآتيه، أى التوبه، و الإيمان، و العمل الصالح، و الاهتداء بولايه أهل البيت عليهم السلام، و أصحاب الثلاثه هم التاركون للرابعه، مع أنهم أصحاب الثلاثه على وجه آخر أيضا لقولهم بخلافه الخلفاء الثلاثه.

الثانى: أن يكون المراد بها الأربعه الذين كانوا مع النبى صلى الله عليه و آله فى الكساء فحمل الثلاثه على الخلفاء أنسب.

الثالث: أن يكون المراد بالأربعه الأصول الخمسه، بجعل العدل داخلا فى التوحيد، فإنه يرجع إلى صفاته تعالى، و بالثلاثه ما سوى الإمامه.

الرابع: أن أحد الأربعه ما يتعلق بمعرفه الله تعالى و تصديقه، و ثانيها ما يتعلق بتصديق رسوله، و ثالثها ما يتعلق بموالاه ولى الأمر من أهل البيت عليهم السلام، و

أَوَّلُهَا إِلَّا بِآخِرِهَا ضَلَّ أَصْحَابُ الثَّلَاثَهِ وَ تَاهُوا تَيْهاً بَعِيداً إِنَّ اللَّهَ تَبَارَکَ وَ تَعَالَی لَا یَقْبَلُ إِلَّا الْعَمَلَ الصَّالِحَ وَ لَا یَقْبَلُ اللَّهُ إِلَّا الْوَفَاءَ بِالشُّرُوطِ وَ الْعُهُودِ فَمَنْ وَفَی لِلَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ بِشَرْطِهِ وَ اسْتَعْمَلَ مَا وَصَفَ فِی عَهْدِهِ نَالَ مَا عِنْدَهُ وَ اسْتَکْمَلَ مَا وَعَدَهُ- إِنَّ اللَّهَ تَبَارَکَ وَ تَعَالَی أَخْبَرَ الْعِبَادَ بِطُرُقِ الْهُدَی وَ شَرَعَ لَهُمْ فِیهَا الْمَنَارَ وَ أَخْبَرَهُمْ کَیْفَ یَسْلُکُونَ فَقَالَ وَ إِنِّی

رابعها ما یتعلق بالبراءه من أعدائهم.

الخامس: أن یکون المراد بها المذکورات فی أول الخبر من الصلاح و المعرفه، و هی معرفه الله، و التصدیق، أی لرسول الله صلی الله علیه و آله و التسلیم أی الرضا و الطاعه و الانقیاد لولی الله و حججه.

" لا یصلح أولها" المراد إما الأول و الآخر الحقیقیین أو الأعم منهما و من الإضافیین، أی لا یتم کل سابق إلا بلا حقه، و تطبیقهما علی کل من المعانی ظاهر" ضل أصحاب الثلاثه" أی الذین یرون الاکتفاء بالثلاثه الأول من الأربعه، و الغناء عن الرابع،" و تاهوا" أی ضلوا" تیها بعیدا" عن الحق أو عن العقل" إن الله لا یقبل إلا العمل الصالح" أی إنما یقبل من الأعمال العمل الصالح فعلیکم أن تکونوا صالحین بالإتیان به علی الوجوب المطلوب الذی بالخروج عنه یخرج عن الصلاح، و إنما یقبل الله ما یکون الإتیان به وفاء بالشروط التی شرطها علی عباده، و العهود التی عهد إلیهم بها" فمن و فی لله تعالی بشرطه" علیه" و استعمل" فیما سیأتی و استکمل" ما وصف فی عهده" إلیه" نال ما عنده" من الثواب علی الأعمال الصالحه المقبوله المأتی بها علی وجه یتحفظ به صلاحها، و من أخل بشی ء منها لم یصح عمله و لم یقبل منه ما فعله، و لم ینل ما عند الله من الثواب، و استحق الخذلان و العقاب، فلا تکونون صالحین إلا بالوفاء بما شرط علیکم و عهد إلیکم من المعرفه و التصدیق و التسلیم، أو الأربعه المذکوره فی الآیه أو غیرهما مما تقدم، فهذا القول توضیح و تبیین لما سبقه.

و قوله:" إن الله تبارک و تعالی أخبر العباد بطرق الهدی" إلخ، بیان للشرط و

لَغَفّارٌ لِمَنْ تابَ وَ آمَنَ وَ عَمِلَ صالِحاً ثُمَّ اهْتَدى وَ قَالَ إِنَّما يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ فَمَنِ اتَّقى اللَّهَ فِيمَا أَمَرَهُ لَقِيَ اللَّهَ مُؤْمِناً بِمَا جَاءَ بِهِ مُحَمَّدٌ ص هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ فَاتَ قَوْمٌ وَ مَاتُوا قَبْلَ أَنْ يَهْتَدُوا وَ ظَنُّوا أَنَّهُمْ آمَنُوا وَ أَشْرَكُوا مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ

العهد منه سبحانه حيث قال:" وَ إِنِّي لَغَفّارٌ لِمَنْ تابَ" أى من الكفر" وَ آمَنَ" أى بالله و برسوله و صدق الله و رسوله" وَ عَمِلَ صالِحاً" أى عملا صالحا أمر به" ثُمَّ اهْتَدى" أى بعد التوبه و الإيمان، و العمل بما كلف به من الأعمال الصالحه، سلك طريق الهدى الذى أمر بسلوكه من الأخذ عن الحجه فيما يحتاج إلى أخذه، و اتباع من أمر بمتابعته و جعل إماما على المسلمين بإعلام من الله و رسوله، و فى الدلاله على تأخر الاهتداء عن التوبه و الإيمان و العمل الصالح و انفصاله عنها بقوله، ثم أشار إلى أن المراد بالاهتداء فيما يجب بعدها، و إنما الواجب بعدها ما يجب بعد زمن رسول الله صلى الله عليه و آله من المراجعه فى المعارف الإلهيه و الأحكام الشرعيه إلى المنصوب لذلك من جانب الله و اتباعه فى أوامره و نواهيه الشرعيه، و حيث قال:" إِنَّما يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ" أى إنما نتقبل الأعمال الصالحه من الطاعات و العبادات من المتقين.

و لا يخفى دلالته على مغايره التقوى للإتيان بها و التقوى المغايره للإتيان بها أخذها عن مأخذها و التجنب عن الأخذ عن غيره، و الدخول من غير الباب، و تشريك الطواغيت له سبحانه فى الأعمال و العبادات، كما قال تعالى فى آيه أخرى:" يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَ كُونُوا مَعَ الصّادِقِينَ".

" هيهات" تأكيد لقوله: ضل أصحاب الثلاثه، و هو اسم فعل بمعنى بعد" و أشركوا من حيث لا يعلمون" حيث أشركوا مع الإمام المنصوب من قبل الله الطواغيت و الفراعنه، و قد أشير إلى ذلك فى آيات كثيره نحو قوله تعالى" وَ فَرِيقاً حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلالَةُ إِنَّهُمُ اتَّخَذُوا الشَّياطِينَ أَوْلِياءَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ" و قوله

إِنَّهُ مَنْ أَتَى الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا اهْتَدَى وَ مَنْ أَخَذَ فِي غَيْرِهَا سَلَكَ طَرِيقَ الرَّدَى وَصَلَ اللَّهُ طَاعَةَ وَلِيِّ أَمْرِهِ بِطَاعَةِ رَسُولِهِ وَ طَاعَةَ رَسُولِهِ بِطَاعَتِهِ فَمَنْ تَرَكَ طَاعَةَ وُلَاةِ الْأَمْرِ لَمْ يُطِعِ اللَّهَ وَ لَا رَسُولَهُ وَ هُوَ الْإِقْرَارُ بِمَا أُنْزِلَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ خُذُوا زِينَتَكُمْ

عز و جل:" اتَّخَذُوا أَحْبارَهُمْ وَ رُهْبانَهُمْ أَرْباباً مِنْ دُونِ اللَّهِ".

" إنه من أتى البيوت" إشاره إلى تأويل قوله تعالى" وَ أْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوابِها" و أن المراد بها بيوت العلم و الحكمه، و بالأبواب الأوصياء عليهم السلام لقول النبى صلى الله عليه و آله:

أنا مدينه العلم- أو الحكمه- و على بابها.

" وصل الله" إلخ، إشاره إلى قوله تعالى أَطِيعُوا اللَّهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَ أُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ" حيث لم يفصل و لم يقل: و أطيعوا أولى الأمر منكم، مع تكراره فى السابق للدلاله على أنهما تكليف واحد، متعلق بأحدهما، ففى زمان الرسول يتعلق بالرسول، و بعده يتعلق بولى الأمر، و دليل على أن المراد بأولى الأمر ليس أمراء السرايا و نحوهم كما توهمه المخالفون، إذ لا ريب أنه تعالى لا يحكم بطاعه غير المعصوم عموما، و طاعه رسوله بطاعته على الوجه السابق فى قوله تعالى:" أَطِيعُوا اللَّهَ وَ رَسُولَهُ*" و قوله سبحانه:" مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطاعَ اللَّهَ" أو مطلقا فى آيه أولى الأمر أيضا، فلا يكون عدم تكرار" أطيعوا" منظورا فى الأول أيضا، و يحتمل أن يكون المراد بوصل طاعه ولى الأمر بطاعه الرسول إدخالها فيه، و جعل كل منهما مشروطا بالآخر، و كذا وصل طاعه الرسول بطاعه الله، و هذا نوع من الاستدلال أشاروا عليهم السلام إليه فى مواضع كاشتراط قبول الصلاه بإيتاء الزكاه، حيث قرنهما الله فى الآيات، و الإيمان بالأعمال الصالحه لذلك.

" و هو" أى طاعه ولاه الأمر" الإقرار بما أنزل" بصيغه المجهول" من عند الله عز و جل" فى الآيات الآتيه أو السابقه أو الأعم، و على الوسط" خُذُوا زِينَتَكُمْ" اقتباس من الآيه دلاله على أن المراد بالزينه معرفه الإمام و ولايته، و بالمسجد الصلاه أو

عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَ الْتَمِسُوا الْبُيُوتَ الَّتِی أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَ یُذْکَرَ فِیهَا اسْمُهُ فَإِنَّهُ أَخْبَرَکُمْ أَنَّهُمْ رِجالٌ لا تُلْهِیهِمْ تِجارَهٌ وَ لا بَیْعٌ عَنْ ذِکْرِ اللَّهِ وَ إِقامِ الصَّلاهِ وَ إِیتاءِ الزَّکاهِ یَخافُونَ یَوْماً تَتَقَلَّبُ فِیهِ الْقُلُوبُ وَ الْأَبْصارُ إِنَّ اللَّهَ قَدِ اسْتَخْلَصَ الرُّسُلَ لِأَمْرِهِ ثُمَّ اسْتَخْلَصَهُمْ

مطلق العباده، و قد ورد فی بعض الروایات تأویل الزینه باللباس و بثیاب التجمل و بالسواک، و الجمع بینها بأن الزینه شامله لکل ما یزین به الإنسان روحه و بدنه، لقبول العباده و کمالها، فزینه الروح و النفس بالعقائد و الأخلاق الحسنه، و البدن بما ذکر.

" و التمسوا البیوت" أی اطلبوها، و یدل علی أن المراد بالبیوت بیوت الأئمه علیهم السلام الصوریه أو المعنویه، فإنه قد ورد أنه لیس المراد بها البیوت المبنیه بالطین و المدر" فإنه أخبرکم" تعلیل لکون المراد بها بیوتهم بأن الله تعالی وصف أهل تلک البیوت بصفات یخصهم، حیث قال:" یُسَبِّحُ لَهُ فِیها بِالْغُدُوِّ وَ الْآصالِ رِجالٌ" فضمیر أنهم راجع إلی أهل البیوت بقرینه المقام، و تفسیر البیوت بالأئمه علیهم السلام، فإنهم منازل نور الله، و جعل کلمه" فی" فی قوله" فیها" للسببیه، و تفسیر الرجال بأصحابهم الملتمسین للبیوت بعید.

" لا- تُلْهِیهِمْ تِجارَهٌ" أی اشتراء فإن أصل التاجر الحاذق بالأمر، و الحذق إنما یحتاج إلیه کثیرا فی الشراء، لأن الأول اشتراء مجهول بمعلوم، و الثانی بیع معلوم بمعلوم، ربما تولاه من لا بصیره له و ضرر و لا بیع الترقی فیه، باعتبار أن البیع أهم عند التجار من الاشتراء، لأن الأول اتفاقی و الثانی باختیارهم" یَخافُونَ یَوْماً" أی عذاب یوم" تَتَقَلَّبُ فِیهِ الْقُلُوبُ وَ الْأَبْصارُ" ظهرا لبطن، و من جانب إلی جانب، کتقلب الحیه علی الرمضاء، و ذلک لشده مصائبه و عظم نوائبه.

" إن الله قد استخلص الرسل لأمره" قال الجوهری: استخلصه لنفسه استخصه" انتهی" أی جعلهم خالصین عن الأغراض الدنیویه و العلائق البدنیه، مخصوصین برسالته لأمر التبلیغ و الإنذار و هدایه الخلق" ثم استخلصهم" أی ولاه الأمر المتقدم

مُصَدِّقِينَ بِذَلِكَ فِي نُذُرِهِ فَقَالَ وَ إِنْ مِنْ أَمَّةٍ إِلَّا خَلا فِيها نَذِيرٌ تَاهَ مَنْ جَهِلَ وَ اهْتَدَى مَنْ أَبْصَرَ وَ عَقَلَ

ذكرهم" مصدقين بذلك" الأمر الذى بعث به الرسول كائنين" فى" جمله" نذره" فإن النذير يشمل النبى و الإمام كما قال تعالى:" وَ إِنْ مِنْ أُمَّةٍ" أى طائفه و أهل عصر و زمان" إِلَّا خَلا" أى مضى" فِيها نَذِيرٌ" و يحتمل أن يكون" بذلك" متعلقا بقوله:

استخلصهم، لا صله للتصديق، و يكون إشاره إلى الأمر، أى بسبب الأمر الذى بعث له الأنبياء و هو تكميل الخلق و هدايتهم. و يحتمل أن يكون على الأول النذر مصدرا بمعنى الإنذار كما قيل فى قوله تعالى:

" فَكَيْفَ كانَ عَذابِي وَ نُذُرِ*" أى إنذارى، فكلمه" فى" للتعليل، و الظرف متعلق باستخلصهم.

و يحتمل أيضا أن يكون الضمير فى قوله عليه السلام: استخلصهم، راجعا إلى الأنبياء أيضا، فالمراد بالنذر الأوصياء، أى استخلصهم أولا- لأمر تبليغ الشرائع، ثم استخلصهم مصدقين لله بذلك، أى بالأمر الذى أمروا بتبليغه فى نذره بعدهم، و هم الأوصياء، أو المراد أنه استخلصهم أولا- لعبادته و قربه، ثم لما أكملهم استخصهم لإنذاره و رسالته و قيل: هذا تعليل لما سبق حيث أمرهم بالتماس البيوت و معرفتها و معرفه أهلها، ثم قال: و ذلك غير متعسر عليكم، فإنه تعالى أخبركم أنهم رجالا لا تُلْهِيهِمْ" إلخ" و ليس هذا وصفا للرسل، فإنهم إنما يوصفون بالرساله و تبليغ الأمر و الإنذار، فإن الله قد استخلصهم و استخصهم لأمره و تبليغه و الرساله فيه، و بعد تصديقهم بذلك استخصهم فى نذره كما قال تعالى:" وَ إِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلا فِيها نَذِيرٌ" أى مضى و أرسل، فالتعبير اللائق بهم الرسول و النذير، فقوله تعالى:" رِجالٌ لا تُلْهِيهِمْ" تعبير عن غيرهم و هم ولاه الأمر" انتهى" و لا يخفى ما فيه من التعسف.

" تاه" أى تحير و ضل عن إمام زمانه" من جهل" الكتاب و السنه" و اهتدى" إلى الإمام" من أبصر" بعين قلبه طريق النجاه" و عقل" و فهم ما نزل على الرسل، ثم بين عليه السلام أن الإبصار الذى يوجب الهدايه ما هو بأبصار القلوب لا بأبصار العيون بقوله

إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ يَقُولُ فَإِنَّها لا تَعْمَى الْأَبْصارُ وَ لكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ وَ كَيْفَ يَهْتَدِي مَنْ لَمْ يُبْصِرْ وَ كَيْفَ يُبْصِرُ مَنْ لَمْ يَتَدَبَّرْ اتَّبِعُوا رَسُولَ اللَّهِ وَ أَهْلَ بَيْتِهِ وَ أَقِرُّوا بِمَا نَزَلَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَ اتَّبِعُوا آثَارَ الْهُدَى فَإِنَّهُمْ عَلَامَاتُ الْأَمَانَةِ وَ التُّقَى وَ اعْلَمُوا أَنَّهُ لَوْ أَنْكَرَ رَجُلٌ- عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ ع وَ أَقَرَّ بِمَنْ سِوَاهُ مِنَ الرُّسُلِ لَمْ يُؤْمِنْ اقْتَصُّوا الطَّرِيقَ بِالْتِمَاسِ الْمَنَارِ وَ الْتَمِسُوا مِنْ وَرَاءِ الْحُجُبِ الْآثَارَ-

تعالى:" فَإِنَّها لا تَعْمَى الْأَبْصارُ" الضمير فى أنها للقصه، أو مبهم يفسره الأبصار، و فى" تعمى" راجع إليه، أو الظاهر أقيم مقامه، أى ليس الخلل فى مشاعرهم، و إنما ألفت عقولهم باتباع الهوى و الانهماك فى التقليد، و ذكر الصدور للتأكيد و نفى التجوز و فضل التنبيه على أن العمى الحقيقى ليس المتعارف الذى يخص البصر.

ثم بين عليه السلام أن الاهتداء لا- يكون إلا- بأبصار القلب و التميز بين الحق و الباطل، و لا يكون ذلك الإبصار إلا بالتدبر و التفكر فى الآيات و الأخبار" اتبعوا رسول الله" فذلكه للبحث و نتيجه لما سبق، و" آثار الهدى" الأئمه عليهم السلام، فإنهم علامه الهدايه أو الدلائل الداله على إمامتهم و وجوب متابعتهم" فإنهم علامات الأمانه" أى المتصفون بها، أو بأقوالهم و أفعالهم تعلم أحكام الأمانه و التقوى، ثم بين عليه السلام وجوب الإقرار بجميع الأئمه عليهم السلام، و اشتراط الإيمان به بأنه لو أقر رجل بجميع الأنبياء و أنكر واحدا منهم لم ينفعه إيمانه كما قال تعالى:" لا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ" فكذلك من أنكر واحدا من الأئمه عليهم السلام لم ينفعه إقراره بسائر الأنبياء و الأوصياء عليهم السلام، لأن كلمه الأنبياء و الأوصياء متفقه، و كل منهم مصدق بمن سواهم، فإنكار واحد منهم إنكار للجميع.

" اقتصوا الطريق" يقال: قص أثره و اقتصه إلى اتبعه، أى اتبعوا طريق الشيعه و الدين، أو اتبعوا أثر من تجب متابعته فى طريق الدين بطلب المنار الذى به يعلم الطريق و هو الإمام، و المنار بفتح الميم: محل النور الذى ينصب على الطريق ليهتدى به الضالون فى الظلمات" و التمسوا" أى اطلبوا" من وراء الحجب" أى حجب الشكوك

تَسْتَكْمِلُوا أَمْرَ دِينِكُمْ وَ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ

۷ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ سَعِيدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ صَغِيرٍ عَمَّنْ حَدَّثَهُ عَنْ رِبْعِيِّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع أَنَّهُ قَالَ أَبَى اللَّهُ أَنْ يُجْرِيَ الْأَشْيَاءَ إِلَّا بِأَسْبَابٍ فَجَعَلَ لِكُلِّ شَيْ ءٍ سَبَباً وَ جَعَلَ لِكُلِّ سَبَبٍ شَرْحاً وَ جَعَلَ لِكُلِّ شَرْحٍ عِلْماً وَ جَعَلَ لِكُلِّ عِلْمٍ بَاباً نَاطِقاً عَرَفَهُ مَنْ عَرَفَهُ وَ جَهِلَهُ مَنْ جَهِلَهُ

و الشبهات و الفتن التی صارت حجابا بین الناس و فهم الحق" الآثار" أی آثار الهدایه و دلائلها، و هم الأئمه علیهم السلام، أو دلائل إمامتهم أو المعنی إن لم یتیسر لکم الوصول إلی الإمام فاطلبوا آثاره و أخباره من رواتها و حملتها، أو اطلبوا الإمام المحجوب بحجاب التقیه و الخوف حتی تصلوا إلیه، فإذا فعلتم ما ذکر فقد أکملتم أمر دینکم بمعرفه الأئمه علیهم السلام و متابعتهم، و آمنتم بالله حق الإیمان و إلا فلستم بمؤمنین.

الحدیث السابع

: مجهول.

" أبی الله أن یجری الأشیاء إلا بالأسباب" أی جرت عادته سبحانه علی وفق قانون الحکمه و المصلحه أن یوجد الأشیاء بالأسباب، کإیجاد زید من الآباء و المواد و العناصر، و إن کان قادرا علی إیجاده من کتم العدم دفعه بدون الأسباب، و کذا علوم أکثر العباد و معارفهم، جعلها منوطه بشرائط و علل و أسباب، کالمعلم و الإمام و الرسول، و الملک و اللوح و القلم، و إن کان یمکنه إفاضتها بدونها، و کذا سائر الأمور التی تجری فی العالم، ففیما هو علیه السلام بصدد بیانه من الحاجه إلی الإمام" الشی ء" حصول النجاه و الوصول إلی درجات السعادات الأخرویه أو الأعم" و السبب" المعرفه و الطاعه و" الشرح" الشریعه المقدسه و" العلم" بالتحریک أی ما یعلم بالشرع، أو بالکسر أی سبب علم و هو القرآن و الباب الناطق الذی به یوصل إلی القرآن النبی صلی الله علیه و آله فی زمانه و الأئمه صلوات الله علیهم بعده.

فظهر أنه لا بد فی حصول النجاه و الوصول إلی الجنه الصوریه و المعنویه من

ذَاکَ رَسُولُ اللَّهِ ص وَ نَحْنُ

۸ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنْ صَفْوَانَ بْنِ يَحْيَى عَنِ الْعَلَاءِ بْنِ رَزِينٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ ع يَقُولُ كُلُّ مَنْ دَانَ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ بِعِبَادَةٍ يُجْهِدُ فِيهَا نَفْسَهُ وَ لَا إِمَامَ لَهُ مِنَ اللَّهِ فَسَعْيُهُ غَيْرُ مَقْبُولٍ وَ هُوَ ضَالٌّ مُتَحَيِّرٌ وَ اللَّهُ شَانِئٌ لِأَعْمَالِهِ وَ مَثَلُهُ كَمَثَلِ شَاةٍ ضَلَّتْ عَنْ رَاعِيهَا وَ قَطِيعِهَا فَهَجَمَتْ ذَاهِبَةً وَ جَائِيَةً يَوْمَهَا فَلَمَّا

معرفه النبی صلی الله علیه و آله و الإمام علیه السلام، و یحتمل أن یکون العلم الرسول صلی الله علیه و آله و الباب الإمام، فقوله:" ذاک" راجع إلیهما معا، و الأول أظهر.

الحديث الثامن

: صحیح.

قوله علیه السلام: کل من دان الله، أی أطاع الله بزعمه أو عبد الله أو عامل الله" یجهد فیها نفسه" أی یجد و یبالغ فیها و یحمل علی نفسه فوق طاقتها، قال فی المغرب: جهده حمله فوق طاقته من باب منع و أجهد لغه قلیله، و الجهد المشقه" و لا إمام له من الله" أی منصوب من قبل الله بأن لا یعتقد إمامته، و لا یکون عمله بالأخذ عنه" و هو ضال متحیر" حیث لم یأخذها عن مأخذها الموجب لصحه المعرفه، فعمله لم یکن لله" و الله شانئ سبحانه مبغض لأعماله، بمعنی أنها غیر مقبوله عند الله و صاحبها غیر مرضی عنده سبحانه" و مثله" أی فی أعماله و حیرته.

و قال الفیروزآبادی: هجم علیه هجوما: انتهی إلیه بغته، أو دخل بغیر إذن، و فلانا: أدخله کما هجمه، و الشی ء: سکن و أطرق، و فلانا طرده" انتهی".

فهو علی بناء المعلوم أی دخلت فی السعی و التعب بلا رویه و لا علم.

" ذاهبه و جائیه" متحیره فی جمیع یومها، فإن ذلک العامل لما لم یکن علی ثقه من المعرفه بالعمل، یکون فی معرض الشک و الحیره.

" فلما جنها اللیل" أی حان حین خوفه و أحاطت ظلمه الجهل به و لم یعرف من یحصل له الثقه به، و طلب من یلحق به لحق علی غیر بصیره لجماعه یراهم مجتمعین علی من لا یعرف حاله و حن إلیهم و اغتر بهم ظنا منه أنهم علی ما هو علیه.

جَنَّهَا اللَّيْلُ بَصُرَتْ بِقَطِيعِ غَنَمٍ مَعَ رَاعِيهَا فَحَنَّتْ إِلَيْهَا وَ اغْتَرَّتْ بِهَا فَبَاتَتْ مَعَهَا فِي مَرْبِضِهَا فَلَمَّا أَنْ سَاقَ الرَّاعِي قَطِيعَهُ أَنْكَرَتْ رَاعِيَهَا وَ قَطِيعَهَا فَهَجَمَتْ مُتَحَيِّرَةً تَطْلُبُ رَاعِيَهَا وَ قَطِيعَهَا- فَبَصُرَتْ بِغَنَمٍ مَعَ رَاعِيهَا فَحَنَّتْ إِلَيْهَا وَ اغْتَرَّتْ بِهَا فَصَاحَ بِهَا الرَّاعِي الْحَقِي بِرَاعِيكِ وَ قَطِيعِكِ فَأَنْتِ تَائِهَةٌ مُتَحَيِّرَةٌ عَنْ رَاعِيكِ وَ قَطِيعِكِ فَهَجَمَتْ ذَعِرَةً مُتَحَيِّرَةً

قوله: مع غير راعيها، أى الشاه و فى بعض النسخ "مع راعيها" فالضمير راجع إلى الغنم.

و فى القاموس: الحنن: الشوق، و توقان النفس، و الذعر: الفزع و الخوف، و الحاصل أنه عليه السلام ذكر هذا التشبيه على سبيل التمثيل، و هو عباره عن تشبيه هيئه منتزعه من أشياء متعدده بهيئه أخرى، و لا بد من اشتماله على تشبيهات متعدده للأجزاء بالإجزاء، ففى هذا التمثيل شبه عليه السلام الإمام بالراعى، و الأمه بالغنم، و الجاهل الذى لا إمام له بالشاه التى ضلت عن راعيها و قطيعها، و شبه عبادته و سعيه لطلب الإمام من غير بصيره بتهجم تلك الشاه ذاهبه و جائيه، لاشتراكهما فى الضلال و التحير مع السعى و التردد و لحوقه كل يوم بطائفه لتحيره فى أمره بلحوق الشاه الضاله بالقطيع، و تنفره عما يرى منهم من سوء العقائد و الأعمال، و أشياء يخالف ما فى يده منهما بإنكار الشاه راعيها و قطيعها، و تنفر طائفه عنه محقين كانوا أو مبطلين، لما يرون منه من رسوخه فى الضلال و عدم استعداده لقبول ما هم عليه، إما للتقيه أو لعدم تجويز تأثير النصح فيه، بصياح الراعى بالشاه النافره: الحقى براعيك و قطيعك الشيطان الذى يجعله ثابتا فى الضلاله، بالذئب المهلك.

فالتشبيه و التمثيل فى غايه الحسن و التمام، و هو وصف لحال الفرق الشاذه عن الشيعه الإماميه كالزيديه و الفطحيه و الواقفيه و أمثالهم، فإنهم لما تركوا الإمام الحق، و ضلوا عنه ذهبوا إلى عبد الله الأفطح و أمثاله، فسألوهم عن مسائل و وجدوهم مخالفين لما وصل إليهم من أئمه الحق قولا و فعلا، فتركوهم و ذهبوا إلى طائفه أخرى من فرق الشيعه الضاله فلم يقبلوهم، أو إلى الفرقه الإماميه فلم يثقوا بهم و ردوهم لعدم خلوص

ص: ۳۱۴

تَـائِهَةً لَـا رَاعِيَ لَهَا يُرْشِـدُهَا إِلَى مَرْعَاهَا أَوْ يَرُدُّهَا فَبَيْنَا هِيَ كَـذَلِكَ إِذَا اغْتَنَمَ الـذِّئْبُ ضَـيْعَتَهَا فَأَكَلَهَا وَ كَـذَلِكَ وَ اللَّهِ يَا مُحَمَّدُ مَنْ أَصْـبَحَ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّهِ لَا إِمَامَ لَهُ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ ظَاهِرٌ عَادِلٌ أَصْـبَحَ ضَالًّا تَائِهاً وَ إِنْ مَاتَ عَلَى هَذِهِ الْحَالَهِ مَاتَ مِيتَهَ كُفْرٍ وَ نِفَاقٍ وَ اعْلَمْ يَا مُحَمَّدُ أَنَ

نيتهم و استعدادهم لقبول الحق، فاغتنم الشيطان ضلالهم و حيرتهم و وسوس إليهم أن هذه الفرق كلهم ضاله فألحق بالمخالفين، فهلـك هلاكـا لاـ يرجو النجاه، و كالمخالفين الـذين تركوا أمير المؤمنين و تحيروا فى خلافته فـذهبوا إلى خلفاء الجور فلما رأوا منهم خلاـف سيره النبى صـلى الله عليه و آله و طريقته ذهبوا إلى أهـل الحق امتحانـا من غير بصـيره فردوهم تقيه أو لغير ذلك، فوسوس إليهـم الشيطان و ردوهم إلى الكفر الأصـلى، أو سـد عليهم الحق حتـى هلكـوا فى الحيره و الضـلاله، أو تركـوا جميع المذاهب و ذهبوا إلى الإلحاد.

كما روى أن ابن أبى العوجاء كان من تلامذه الحسن البصـرى، فانحرف عن التوحيد، فقيل له: تركت مذهب صاحبك و دخلت فيما لا أصل له و لا حقيقه؟ فقال:

إن صاحبى كان مخلطا كان يقول بالقدر، و طورا بالجبر، و ما أعلمه اعتقد مذهبا دام عليه.

قوله عليه السـلام: إذا اغتنم الـذئب ضـيعتها، أى ضـياعها و كونها بلا راع و حافظ فيكون مصدرا، و قيل: الضـمير راجع إلى قطيع الغنم، أى ما ضاع منها و قيل: إنما اكتفى براعيين و قطيعين للإشاره إلى أن كل طريق من طرق الضـلاله إما مشـتمل على الإفراط أو على التفريط، و الوسط هو الحق.

قوله: ظاهر، أى بين حجيته بالبرهان و إن كان غائبا، و قال الفاضل التسترى (ره): الظاهر أنه بالطاء المهمله، و يؤيـده ما فى بعض الروايات: إن الله طهرنا و عصمنا" انتهى".

و قال الجوهرى: الميته بالكسر: كالجلسه و الركبه يقال: مات فلان ميته حسنه" انتهى".

أَئِمَّهَ الْجَوْرِ وَ أَتْبَاعَهُمْ لَمَعْزُولُونَ عَنْ دِينِ اللَّهِ قَدْ ضَلُّوا وَ أَضَلُّوا فَأَعْمَالُهُمُ الَّتِی یَعْمَلُونَهَا کَرَمادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّیحُ فِی یَوْمٍ عاصِفٍ لا یَقْدِرُونَ مِمَّا کَسَبُوا عَلی شَیْ ءٍ- ذلِکَ هُوَ الضَّلالُ الْبَعِیدُ

۹ الْحُسَیْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُعَلَّی بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جُمْهُورٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنِ الْهَیْثَمِ بْنِ وَاقِدٍ عَنْ مُقَرِّنٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع یَقُولُ جَاءَ ابْنُ الْکَوَّاءِ إِلَی أَمِیرِ الْمُؤْمِنِینَ ع فَقَالَ یَا أَمِیرَ الْمُؤْمِنِینَ- وَ عَلَی الْأَعْرافِ رِجالٌ یَعْرِفُونَ کُلًّا

أقول: و هذا الخبر صریح فی کفر المخالفین لإنکارهم أصلا عظیما من أصول الدین، و نفاقهم لأنهم یقرون ظاهرا بما جاء به النبی صلی الله علیه و آله و ینکرون فی القلب عمدتها و أضلوا،" فأعمالهم" إلی آخره، تضمین للآیه الکریمه، و هی قوله تعالی:" مَثَلُ الَّذِینَ کَفَرُوا بِرَبِّهِمْ أَعْمالُهُمْ کَرَمادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّیحُ" أی حملته و طیرته" فِی یَوْمٍ عاصِفٍ" أی شدیده ریحه، و وصف الیوم بالعصف للمبالغه" لا یَقْدِرُونَ" أی یوم القیامه" مِمَّا کَسَبُوا عَلی شَیْ ءٍ" لحبوطه" ذلِکَ" أی ضلالهم مع حسبانهم أنهم یحسنون" هُوَ الضَّلالُ الْبَعِیدُ" لکونهم فی غایه البعد عن طریق الحق.

الحدیث التاسع

: ضعیف.

قوله تعالی:" وَ عَلَی الْأَعْرافِ رِجالٌ" اعلم أن للمفسرین أقوالا شتی فی تفسیر الأعراف و أصحابه، فاما تفسیر الأعراف فلهم فیه قولان:

الأول: أنها سور بین الجنه و النار، أو شرفها و أعالیها.

و الثانی: أن المراد علی معرفه أهل الجنه و النار رجال، و الأخبار تدل علیهما، و ربما یظهر من بعضها أنه جمع عریف کشریف و أشراف، فالتقدیر علی طریقه الأعراف رجال، أو علی التجرید، أو معنی الأعراف العارفون بالله تعالی و بحججه علیهم السلام، و تکرار کلمه علی للاستعلاء کما فی قولهم فلان مهیمن علی قومه و حفیظ علیهم، فالأعراف جمع عارف کناصر و أنصار، و طاهر و أطهار.

ثم القائلون بالأول اختلفوا فی أن الذین علی الأعراف من هم؟ فقیل: إنهم الأشراف من أهل الطاعه و الثواب، و قیل: إنهم أقوام یکونون فی الدرجه السافله

بِسِيماهُمْ فَقَالَ نَحْنُ عَلَى الْأَعْرَافِ نَعْرِفُ أَنْصَارَنَا بِسِيمَاهُمْ وَ نَحْنُ الْأَعْرَافُ الَّذِی

من أهل الثواب، فالقائلون بالأول منهم من قال إنهم ملائكه يعرفون أهل الجنه و النار، و منهم من قال: إنهم الأنبياء و أجلسهم الله على أعالى ذلك السور تمييزا لهم عن سائر أهل القيامه، و منهم من قال: إنهم الشهداء، و القائلون بالثانى، منهم من قال: إنهم أقوام تساوت حسناتهم و سيئاتهم، و منهم من قال: إنهم قوم خرجوا إلى الغزو بغير إذن إمامهم، و قيل: إنهم مساكين أهل الجنه، و قيل: إنهم الفساق من أهل الصلاه، و يظهر من الأخبار التى أوردتها فى الكتاب الكبير الجمع بين القولين، و أن الأئمه عليهم السلام يقومون على الأعراف ليميزوا شيعتهم من مخالفيهم، و يشفعوا الفساق محبيهم و أن قوما من المذنبين أيضا يكونون فيها إلى أن يشفع لهم.

و فى هذا الخبر أيضا إشاره إلى إطلاقات الأعراف و معانيها، و أن الرجال هم عليهم السلام كما قيل: إن الأعراف مأخوذ من العرفان، و هو يطلق على الموضع المشرف المعين بإشرافه على اطلاع من عليه.

فبهذه الجهه قال عليه السلام: نحن على الأعراف، و يطلق على حامل المعرفه المتأمل فيها، الذى إنما يعرف غيره بوساطته كالحجج من الرسل و الأنبياء، و ولاه الأمر عليهم السلام، و على هذا الإطلاق قال: و نحن الأعراف الذين لا يعرف الله تعالى إلا بسبيل معرفتنا.

و يطلق على المعرف الذى إنما يتم المقصود بمعرفته، و على هذا قال: نحن الأعراف يعرفنا الله يوم القيامه على الصراط، فإن أريد ظاهر الآيه فالأعراف هو المعبر عنه بالسور بين الجنه و النار، و من عليه من الرجال الحجج عليهم السلام الذين يعرفون كلا بسيماهم، و إنما ينال المقصود بمعرفتهم، و هم الحافظون لها المحيطون بأطرافها و يستحقون أن يطلق عليهم الأعراف لاشتمالهم عليها و إحاطتهم بها.

لَا يُعْرَفُ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ إِلَّا بِسَبِيلِ مَعْرِفَتِنَا وَ نَحْنُ الْأَعْرَافُ يُعَرِّفُنَا اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ- يَوْمَ الْقِيَامَهِ عَلَى الصِّرَاطِ فَلَا يَدْخُلُ الْجَنَّهَ إِلَّا مَنْ عَرَفَنَا وَ عَرَفْنَاهُ وَ لَا يَدْخُلُ النَّارَ إِلَّا مَنْ أَنْكَرَنَا وَ أَنْكَرْنَاهُ

فقوله: و نحن الأعراف كقوله صلى الله عليه و آله: أنا كلام الله الناطق، و لعل قوله عليه السلام:

و نحن الأعراف الذين لا يعرف الله إلا بسبيل معرفتنا، بالنظر إلى أحوال الدنيا، و قوله:

و نحن الأعراف يعرفنا الله تعالى، بالنظر إلى أحوال العقبى.

و قوله:" و عرفناه" الظاهر أنه من المجرد أى مناط دخول الجنه معرفتهم بنا بالحجيه و الولايه، و معرفتنا إياهم بكونهم أنصارنا و موالينا، و ربما يقرأ من باب التفعيل، أى مناط دخول الجنه معرفتهم بنا و بإمامتنا و تعريفنا ما يحتاجون إليه.

و قيل فى تأويل الآيه: إن قوله تعالى:" وَ عَلَى الْأَعْرافِ رِجالٌ" بيان لحال المقربين و الحجج فى الدنيا، فإن معرفه الطائفتين و التميز بينهما بالسيماء و العلامه إنما تكون فى الدنيا، و أما فى الآخره فالامتياز بين الفريقين فى غايه الظهور لا يحتاج إلى أن يعرف بالسيماء، و كذا قوله:" لَمْ يَدْخُلُوها وَ هُمْ يَطْمَعُونَ" يناسب حالهم فى الدنيا و كذا قوله:" وَ إِذا صُرِفَتْ أَبْصارُهُمْ تِلْقاءَ أَصْحابِ النَّارِ قالُوا رَبَّنا لا تَجْعَلْنا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ" يعنى إذا أرادوا أهل النار الذين عرفوهم بسيماهم و ما هم عليه من الكفر أو الفسق ظاهرا كان أو باطنا استعاذوا بالله و دعوا الله أن لا يجعلهم من القوم الظالمين.

و أما قوله تعالى:" وَ نادَوْا أَصْحابَ الْجَنَّهِ أَنْ سَلامٌ عَلَيْكُمْ" فيحتمل الوقوع فى الدارين، و كذا قوله:" وَ نادى أَصْحابُ الْأَعْرافِ رِجالًا يَعْرِفُونَهُمْ بِسِيماهُمْ" الآيه و إن كان الظاهر فيه كونه حكايه قولهم فى الآخره، بأن يكون معناه: و نادى أصحاب الآخره رجالا كانوا يعرفونهم فى الدنيا بسيماهم و قالوا ذلك القول و لكن يجوز حمله على الوقوع فى الدنيا، أو على ما هو أعم.

و على أى تقدير لا ينافى كون ما سبق من المذكورات إخبارا عن حال العارفين فى الدنيا، فقوله عليه السلام: نحن على الأعراف، تنبيه على أن معنى" عَلَى الْأَعْرافِ" على المعرفه، و أن كلمه" على" هنا للاستعلاء المعنوى لا المكانى، و فيه إشاره إلى أن

إِنَّ اللَّهَ تَبَارَکَ وَ تَعَالَی لَوْ شَاءَ لَعَرَّفَ الْعِبَادَ نَفْسَهُ وَ لَکِنْ جَعَلَنَا أَبْوَابَهُ وَ صِرَاطَهُ وَ سَبِیلَهُ وَ الْوَجْهَ الَّذِی یُؤْتَی مِنْهُ فَمَنْ عَدَلَ عَنْ وَلَایَتِنَا أَوْ فَضَّلَ عَلَیْنَا غَیْرَنَا فَإِنَّهُمْ عَنِ الصِّراطِ لَناکِبُونَ فَلَا سَوَاءٌ مَنِ اعْتَصَمَ النَّاسُ بِهِ وَ لَا سَوَاءٌ حَیْثُ ذَهَبَ النَّاسُ إِلَی عُیُونٍ

أنصارهم أهل الجنه، و أعداءهم أهل النار، و هم یعرفون الفریقین فی الدنیا بسیماهم، لا بظواهر أعمالهم و قوله علیه السلام:" و نحن الأعراف الذی لا یعرف الله إلا بسبیل معرفتنا" أراد بالأعراف ما یعرف به الشیء سواء کان ما به المعرفه ذاتا أو صفه من باب تسمیه الشیء باسم سببه. أما قوله: و نحن الأعراف یعرفنا الله، فأراد بالأعراف هاهنا نفس المعروف بالذات، کما یطلق العلم علی الصوره العلمیه، و هی المعلومه بالذات فإنه تعالی بهم یعرف أمتهم و أتباعهم إلی آخر ما حققه و لا نطیل الکلام بإیراده.

قوله علیه السلام:" و لکن جعلنا أبوابه" أی أبواب معرفته و علمه" و صراطه" الذی یعرف طریق عبادته" و سبیله" الذی به یعرف الوصول إلی قربه و جنته، و الحاصل أنه تعالی کان قادرا علی أن یعرف العباد جمیع ذلک بنفسه، لکن کانت المصلحه مقتضیه لأن یجعلنا وسیله فیها" و لا سواء" أی لیس بمستو من اعتصم الناس أی المخالفون به و لا سواء من اعتصمهم به، نظیر قوله تعالی:" وَ ما یَسْتَوِی الْأَحْیاءُ وَ لَا الْأَمْواتُ" و فیه مبالغه فی نفی التساوی، أو الثانی تکرار للأول و الشق الآخر محذوف فیهما، أی لا سواء من اعتصموا به و من اعتصمتم به، و لا یستوی صنع الناس و صنعکم فی الاعتصام.

أقول: و یحتمل أن یکون المراد بالناس جمیعهم من المحقین و المبطلین، و کذا من اعتصموا به، أی لیس الذین یعتصم الناس بهم متساوین، و لا سواء المعتصمون بهم أو ما ینتفعون به منهم.

و فیه: أنه لا بد من حمل الناس ثانیا علی المخالفین، و کونه فی کل من الموضعین بمعنی آخر بعید، ثم بین علیه السلام عدم المساواه علی الوجوه کلها فقال:" حیث ذهب الناس

كَدِرِهِ يُفْرَغُ بَعْضُهَا فِي بَعْضٍ وَ ذَهَبَ مَنْ ذَهَبَ إِلَيْنَا إِلَى عُيُونٍ صَافِيَةٍ تَجْرِي بِأَمْرِ رَبِّهَا لَا نَفَادَ لَهَا وَ لَا انْقِطَاعَ

۱۰ الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ بَكْرِ بْنِ صَالِحٍ عَنِ الرَّيَّانِ بْنِ شَبِيبٍ عَنْ يُونُسَ عَنْ أَبِي أَيُّوبَ الْخَزَّازِ عَنْ أَبِي حَمْزَةَ قَالَ قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ ع يَا أَبَا حَمْزَةَ يَخْرُجُ أَحَدُكُمْ فَرَاسِخَ فَيَطْلُبُ لِنَفْسِهِ دَلِيلًا وَ أَنْتَ بِطُرُقِ السَّمَاءِ أَجْهَلُ مِنْكَ بِطُرُقِ الْأَرْضِ فَاطْلُبْ لِنَفْسِكَ دَلِيلًا

إلى عيون كدره يفرغ" على بناء المجرد المعلوم أو الأفعال معلوما أو مجهولا" بعضها فى بعض" أو من بعض، قال الجوهرى: فرغ الماء بالكسر يفرغ فراغا مثل سمع يسمع سماعا أى انصب و أفرغته أنا" انتهى".

و الحاصل أنه عليه السلام شبه العلم بالماء لأنه سبب للحياه الروحانى، كما أن الماء سبب للحياه البدنى، و قد شبه به فى كثير من الآيات الفرقانيه، و شبه علوم علماء المخالفين و خلفائهم بالمياه النابعه من العيون القليله الماء المكدره بالطين و غيره، ينقطع ينعها و ينفد ماؤها بأخذ شى ء قليل منها، لأنهم خلطوا شيئا قليلا وصل إليهم من الحكم و الشرائع، بالشبه الباطله و الأوهام الفاسده، و إن أجابوا عن قليل من المسائل ينتهى علمهم، و لا يجيبون فيما سواها، و يفرغ بعضها فى بعض، أى يأخذ هذا عن هذا و هذا عن هذا و لا ينتهى علمهم إلى من يستغنى بعلمه عن علم غيره، فهى قاصره كما و كيفا، و شبه علوم أهل البيت عليهم السلام بالمياه الجاريه عن عيون صافيه تجرى بأمر ربها، لا نفاد لها و لا انقطاع، إذ بحار العلوم و الحكم فائضه أبدا على قلوبهم من منابع الوحى و الإلهام، و لا تشوب بالآراء و الأوهام.

الحديث العاشر

: ضعيف.

و المراد بطرق السماء، الطرق المعلومه بالوحى، النازل من السماء، أو الطرق الموصله إلى الجنه التى فى السماء، أو الطرق المؤديه إلى سماء المعرفه و الكمال، و الأعرفيه ظاهره إذ الأمور المحسوسه أوضح من الأمور المعقوله.

ص: ۳۲۰

۱۱ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ يُونُسَ عَنْ أَيُّوبَ بْنِ الْحُرِّ عَنْ أَبِي بَصِيرٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ مَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَهَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْراً كَثِيراً فَقَالَ طَاعَهُ اللَّهِ وَ مَعْرِفَهُ الْإِمَامِ

۱۲ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ عَنْ أَبَانٍ عَنْ أَبِي بَصِيرٍ قَالَ قَالَ لِي أَبُو جَعْفَرٍ ع هَلْ عَرَفْتَ إِمَامَكَ قَالَ قُلْتُ إِي وَ اللَّهِ قَبْلَ أَنْ أَخْرُجَ مِنَ الْكُوفَهِ فَقَالَ حَسْبُكَ إِذاً

۱۳ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ عَنْ مَنْصُورِ بْنِ يُونُسَ عَنْ بُرَيْدٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ ع يَقُولُ فِي قَوْلِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى- أَ وَ مَنْ كانَ مَيْتاً فَأَحْيَيْناهُ وَ جَعَلْنا لَهُ نُوراً

الحديث الحادى عشر

: صحيح.

قوله عليه السلام: طاعه الله، قيل: لما كانت الحكمه استكمال النفس الإنسانيه بحسب قوتيه العلميه، و العمليه و إنما استكمالها بالمعارف الحقه و التحلى بالفضائل من الصفات، و الإتيان بالحسنات، و السلامه عن الرذائل و ارتكاب السيئات، و قد أمر الله سبحانه عباده بجميعها، و بين لهم منهجها و سبيلها، و تجمعها طاعه الله المنوطه بمعرفه الإمام، ففسرها بطاعه الله و معرفه الإمام.

الحديث الثانى عشر

: مجهول.

قوله عليه السلام:" حسبك إذا" فإن من عرف إمامه و تمسك به قولا و فعلا فقد استكمل بواعث النجاه.

الحديث الثالث عشر

: موثق.

و فسر الميت بالجاهل، و يعلم منه تفسير الحي بالعالم،" و نورا يمشى به في الناس" بإمام يأتم به بعد معرفته و من" مثله" و صفته أنه" فِي الظُّلُماتِ لَيْسَ بِخارِجٍ مِنْها" بالذى لا يعرف الإمام فإن من لا يعرفه لا يمكنه الخروج من ظلمات الجهل.

ص: ۳۲۱

يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ فَقَالَ مَيْتٌ لَا يَعْرِفُ شَيْئاً وَ نُوراً يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ إِمَاماً يُؤْتَمُّ بِهِ- كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُماتِ لَيْسَ بِخارِجٍ مِنْها قَالَ الَّذِي لَا يَعْرِفُ الْإِمَامَ

۱۴ الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أُورَمَةَ وَ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ حَسَّانَ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ كَثِيرٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ ع دَخَلَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْجَدَلِيُّ عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ فَقَالَ ع يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ أَ لَا أُخْبِرُكَ بِقَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ- مَنْ جاءَ بِالْحَسَنَهِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْها وَ هُمْ مِنْ فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ آمِنُونَ. وَ مَنْ جاءَ بِالسَّيِّئَهِ فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا ما

و قوله:" يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ" المراد به المشى العقلانى و السعى الروحانى فى درجات المعارف الإلهيه، و المراد بالناس المقربون، و سائر الناس نسناس أو الأعم، أى كائنا بين الناس معدودا منهم، أو المراد بالمشى فيهم المعامله و المعاشره معهم بهدايتهم و رعايتهم و التقيه منهم، و سائر ما يجرى بينه و بينهم، و من كان عالما حيا لا يعرف الإمام فهو فى الظلمات كالأموات لا يتخلص منها و لا ينتفع بعلمه.

الحديث الرابع عشر

: ضعيف، لكن هذا المضمون مروى بطرق كثيره مستفيضه.

و رواه الثعلبى فى تفسيره عن أبى عبد الله الجدلى عن أمير المؤمنين عليه السلام و رواه الطبرسى عن مهدى بن نزار عن أبى القاسم الحسكانى بإسناده عن أبى جعفر عليه السلام، و قال فى قوله تعالى:" مَنْ جاءَ بِالْحَسَنَهِ" أى بكلمه التوحيد و الإخلاص عن قتاده، و قيل:

بالإيمان" فَلَهُ خَيْرٌ مِنْها" قال ابن عباس: أى فمنها يصل الخير إليه، و المعنى فله من تلك الحسنه خير يوم القيامه و هو الثواب و الأمان من العقاب، فخير هيهنا اسم و ليس بالذى هو بمعنى الأفضل، و هو المروى عن الحسن و عكرمه و ابن جريج، و قيل: معناه فله أفضل منها فى عظم النفع، فإنه يعطى بالحسنه عشرا، و قيل: هو رضوان الله و رضوان من الله أكبر" وَ هُمْ مِنْ فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ" قرئ فزع بالتنوين و يومئذ بفتح الميم و بغير تنوين بكسر الميم و بفتحها، قال الكلبى: إذا أطبقت النار على أهلها فزعوا فزعه لم يفزعوا مثلها و أهل الجنه آمنون من ذلك الفزع" وَ مَنْ جاءَ بِالسَّيِّئَهِ" أى بالمعصيه الكبيره التى هى الكفر و الشرك، عن ابن عباس و أكثر المفسرين" فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ"

كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ قَالَ بَلَى يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ جُعِلْتُ فِدَاكَ فَقَالَ الْحَسَنَهُ مَعْرِفَهُ الْوَلَايَهِ وَ حُبُّنَا أَهْلَ الْبَيْتِ وَ السَّيِّئَهُ إِنْكَارُ الْوَلَايَهِ وَ بُغْضُنَا أَهْلَ الْبَيْتِ ثُمَّ قَرَأَ عَلَيْهِ هَذِهِ الْآيَهَ

بَابُ فَرْضِ طَاعَهِ الْأَئِمَّهِ ع

١ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ حَمَّادِ بْنِ عِيسَى عَنْ حَرِيزٍ عَنْ زُرَارَهَ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ع قَالَ ذِرْوَهُ الْأَمْرِ وَ سَنَامُهُ- وَ مِفْتَاحُهُ وَ بَابُ الْأَشْيَاءِ وَ رِضَا الرَّحْمَنِ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى الطَّاعَهُ لِلْإِمَامِ بَعْدَ مَعْرِفَتِهِ ثُمَّ قَالَ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى يَقُولُ

أی ألقوا فی النار منكوسين" هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا ما كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ" أی هذا جزاء فعلكم و ليس بظلم" انتهی".

و الحاصل: أنه لما كانت معرفه الولايه و الإمامه مناط الحسنه لأنها إنما تكون حسنه بالأخذ عن مأخذها المنتهی إلی الله سبحانه، حتی يكون الإتيان بها طاعه له و بدونه تكون سيئه، و طاعه للطواغيت و أهل الغی و الضلال، فسر الحسنه بمعرفه الولايه و حب أهل البيت عليهم السلام الداعی إلی متابعتهم و الأخذ عنهم، و السيئه بإنكار ولايتهم و بغضهم عليهم السلام مع أن الإقرار بإمامتهم و حبهم من أعظم أركان الإيمان، و الشرط الأعظم لقبول جميع الأعمال.

باب فرض طاعه الأئمه عليهم السلام

الحديث الأول

: حسن.

و ذروه الأمر بالضم و الكسر: أعلاه، و الأمر الإيمان أو جميع الأمور الدينيه أو الأعم منها و من الدنيويه" و سنامه" بالفتح أی أشرفه و أرفعه مستعارا من سنام البعير لأنه أعلی عضو منه،" و مفتاحه" أی ما يفتح و يعلم به سائر أمور الدين،" و باب الأشياء" أی سبب علمها أو ما ينبغی أن يعلم قبل الدخول فيها، أو ما يصير سببا للدخول فی منازل الإيمان، و علی بعض الوجوه تعميم بعد التخصيص.

" و رضا الرحمن" بالكسر و القصر بمعنی ما يرضی به" بعد معرفته"

مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطاعَ اللَّهَ وَ مَنْ تَوَلَّى فَما أَرْسَلْناكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظاً

۲ الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْأَشْعَرِيُّ عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ الْوَشَّاءِ عَنْ أَبَانِ بْنِ عُثْمَانَ عَنْ أَبِی الصَّبَّاحِ قَالَ أَشْهَدُ أَنِّی سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع يَقُولُ أَشْهَدُ أَنَّ عَلِيّاً إِمَامٌ فَرَضَ اللَّهُ طَاعَتَهُ وَ أَنَّ الْحَسَنَ إِمَامٌ فَرَضَ اللَّهُ طَاعَتَهُ وَ أَنَّ الْحُسَيْنَ إِمَامٌ فَرَضَ اللَّهُ طَاعَتَهُ وَ أَنَّ عَلِيَّ بْنَ الْحُسَيْنِ إِمَامٌ فَرَضَ اللَّهُ طَاعَتَهُ وَ أَنَّ مُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ إِمَامٌ فَرَضَ اللَّهُ طَاعَتَهُ

۳ وَ بِهَذَا الْإِسْنَادِ عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ قَالَ حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ عُثْمَانَ عَنْ بَشِيرٍ الْعَطَّارِ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع يَقُولُ نَحْنُ قَوْمٌ فَرَضَ اللَّهُ طَاعَتَنَا

أی الإمام أو الرحمن تعالی شأنه و الأول أظهر" و من تولی" أی عن طاعته" حفیظا" أی تحفظ علیهم أعمالهم و تحاسبهم علیها، إنما علیک البلاغ و علینا الحساب، و الاستشهاد بالآیه إما لأن طاعه الرسول علیه السلام إنما کانت تجب من حیث الخلافه و الإمامه التی هی رئاسه عامه، فإنه صلی الله علیه و آله کان إماما علی الناس فی زمانه مع رسالته، فبهذه الجهه تجب طاعه الإمام بعده، أو لعلمه علیه السلام بأن المراد بالرسول فیها أعم من الإمام، أو لأن الرسول صلی الله علیه و آله أمر بطاعه الأئمه علیهم السلام بالنصوص المتواتره، فطاعتهم طاعه الرسول صلی الله علیه و آله و طاعته طاعه الله، فطاعتهم طاعه الله، أو علم علیه السلام أن المراد بطاعه الرسول صلی الله علیه و آله طاعه الله، فطاعتهم طاعه الله، أو علم علیه أن المراد بطاعه الرسول طاعته فی تعیین أولی الأمر بعده و أمره بطاعتهم، أو لأنهم علیهم السلام لما کانوا نواب الرسول صلی الله علیه و آله و خلفاءه فحکمهم حکمه فی جمیع الأشیاء، إلا ما یعلم اختصاصه بالرساله و هذا لیس منه.

الحدیث الثانی

: ضعیف.

الحدیث الثالث

: ضعیف علی المشهور.

" فرض الله طاعتنا" أی بالآیات الکریمه کقوله تعالی" وَ أَطِیعُوا الرَّسُولَ وَ أُولِی الْأَمْرِ مِنْکُمْ" و بما جری من ذلک علی لسان رسوله صلی الله علیه و آله" بمن لا یعذر الناس" أی

وَ أَنْتُمْ تَأْتَمُّونَ بِمَنْ لَا يُعْذَرُ النَّاسُ بِجَهَالَتِهِ

۴ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ سَعِيدٍ عَنْ حَمَّادِ بْنِ عِيسَى عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ الْمُخْتَارِ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِنَا عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ع فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ- وَ آتَيْناهُمْ مُلْكاً عَظِيماً قَالَ الطَّاعَهُ الْمَفْرُوضَهُ

۵ عِدَّهٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ أَبِي خَالِدٍ الْقَمَّاطِ عَنْ أَبِي الْحَسَنِ الْعَطَّارِ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع يَقُولُ أُشْرِكَ بَيْنَ الْأَوْصِيَاءِ وَ الرُّسُلِ فِي الطَّاعَهِ

۶ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ سَيْفِ بْنِ عَمِيرَهَ عَنْ أَبِي الصَّبَّاحِ الْكِنَانِيِّ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع نَحْنُ قَوْمٌ فَرَضَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ طَاعَتَنَا لَنَا الْأَنْفَالُ وَ

المخالفون أو الأعم" بجهالته" لوضوح الأمر و إن خفى عليهم فبتقصيرهم أو لكونه من أعظم أركان الإيمان و ربما يخص بغير المستضعفين.

الحديث الرابع

: مرسل.

قوله: الطاعه المفروضه، أى الإمامه التى هى رئاسه عامه على الناس، و فرض الطاعه من الله و الانقياد لهم، فإنه خلافه من الله، و ملك و سلطنه عظيمه لا يدانيه شى ء من مراتب الملك و السلطنه.

الحديث الخامس

: ضعيف على المشهور.

قوله عليه السلام:" أشرك" على صيغه الأمر أو الماضى المجهول أو المعلوم، و الفاعل الضمير الراجع إلى الله بقرينه المقام، و الأوسط أظهر، أى وجوب الطاعه غير مختص بالأنبياء بل الأوصياء أيضا مشتركون معهم.

الحديث السادس

صحيح.

و الأنفال جمع نفل بالفتح و بالتحريك و هو الزياده، و المراد هنا ما جعله الله تعالى للنبى فى حياته و بعده للإمام زائدا على الخمس و غيره مما اشترك فيه معه غيره، قال فى مجمع البيان: قد صحت الروايه عن أبى جعفر و أبى عبد الله عليهما السلام أنهما قالا: الأنفال

لَنَا صَفْوُ الْمَالِ وَ نَحْنُ الرَّاسِخُونَ فِی الْعِلْمِ وَ نَحْنُ الْمَحْسُودُونَ الَّذِینَ قَالَ اللَّهُ أَمْ یَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلی ما آتاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ

۷ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ عَلِیِّ بْنِ الْحَکَمِ عَنِ الْحُسَیْنِ بْنِ أَبِی الْعَلَاءِ قَالَ ذَکَرْتُ لِأَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَوْلَنَا فِی الْأَوْصِیَاءِ إِنَّ طَاعَتَهُمْ مُفْتَرَضَهٌ قَالَ فَقَالَ نَعَمْ هُمُ الَّذِینَ قَالَ اللَّهُ تَعَالَی أَطِیعُوا اللَّهَ وَ أَطِیعُوا الرَّسُولَ وَ أُولِی الْأَمْرِ مِنْکُمْ وَ هُمُ الَّذِینَ قَالَ اللَّهُ

کل ما أخذ فی دار الحرب بغیر قتال، و کل أرض انجلی أهلها عنها بغیر قتال، و میراث من لا وارث له، و قطائع الملوک إذا کانت فی أیدیهم بغیر غصب، و الآجام و بطون الأودیه، و الأرضون الموات و غیر ذلک مما هو مذکور فی مواضعه.

و قالا علیهما السلام: هی لله و للرسول، و بعده لمن قام مقامه، یصرفه حیث شاء من مصالح نفسه، لیس لأحد فیه شی ء" انتهی".

" و لنا صفو المال" أی خالصه و مختاره، من صفا یا ملوک أهل الحرب و قطائعهم و غیر ذلک مما یصطفی من الغنیمه، کالفرس الجواد و الثوب المرتفع، و الجاریه الحسناء و السیف الفاخر و أضرابها" و نحن الرَّاسِخُونَ فِی الْعِلْمِ" الممدوحون فی القرآن کما سیأتی و کذا یأتی ذکر المحسودین إنشاء الله.

الحدیث السابع

: حسن کالصحیح.

" وَ أُولِی الْأَمْرِ مِنْکُمْ" قال الطبرسی رحمه الله: للمفسرین فیه قولان: أحدهما أنهم الأمراء، و الآخر أنهم العلماء، و أما أصحابنا فإنهم رووا عن الباقر و الصادق علیهما السلام أن أولی الأمر هم الأئمه من آل محمد صلی الله علیه و آله أوجب الله طاعتهم بالإطلاق، کما أوجب طاعته و طاعه رسوله، و لا یجوز أن یوجب الله طاعه أحد علی الإطلاق إلا من ثبتت عصمته، و علم أن باطنه کظاهره و أمن منه الغلط و الأمر بالقبیح، و لیس ذلک بحاصل فی الأمراء و لا العلماء سواهم، جل الله سبحانه أن یأمر بطاعه من یعصیه، و بالانقیاد للمختلفین بالقول و الفعل، لأنه محال أن یطاع المختلفون کما أنه محال

عَزَّ وَ جَلَّ إِنَّما وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ وَ الَّذِينَ آمَنُوا

أن يجتمع ما اختلفوا فيه.

و مما يدل على ذلك أيضا أن الله سبحانه لم يقرن طاعه أولى الأمر بطاعه رسوله، كما قرن طاعه رسوله بطاعته إلا و أولو الأمر فوق الخلق جميعا، كما أن الرسول فوق أولى الأمر و فوق سائر الخلق، و هذه صفه أئمه الهدى من آل محمد عليهم السلام الذين ثبتت إمامتهم و عصمتهم، و اتفقت الأمه على علو رتبتهم و عدالتهم" انتهى".

قوله تعالى:" إِنَّما وَلِيُّكُمُ اللَّهُ" الآيه، أقول: هذه الآيه عمده ما استدل به أصحابنا رضى الله عنهم على إمامه أمير المؤمنين صلوات الله عليه، و تقريره يتوقف على بيان أمور:

الأول: أن الآيه خاصه و ليست بعامه لجميع المؤمنين، و بيانه أنه تعالى خص الحكم بالولايه بالمؤمنين المتصفين بإقامه الصلاه و إيتاء الزكاه فى حال الركوع، و معلوم أن تلك الأوصاف غير شامله لجميع المؤمنين، و ليس لأحد أن يقول: أن المراد بقوله:" وَ هُمْ راكِعُونَ" أن هذه شيمتهم و عادتهم، و لا يكون حالا عن إيتاء الزكاه، و ذلك لأن قوله:" يُقِيمُونَ الصَّلاةَ" قد دخل فيه الركوع فلو لم يحمل على الحاليه لكان كالتكرار، و التأويل المفيد أولى من البعيد الذى لا يفيد، و أما حمل الركوع على غير الحقيقه الشرعيه بحمله على الخضوع من غير داع إليه سوى العصبيه لا يرضى به ذو فطنه سويه، مع أن الآيه على أى حال تتأدى بسياقها على الاختصاص. و قد قيل فيه وجه آخر: و هو أن قوله:" إِنَّما وَلِيُّكُمُ اللَّهُ" خطاب عام لجميع المؤمنين و دخل فى الخطاب النبى صلى الله عليه و آله و غيره، ثم قال:" وَ رَسُولُهُ" فأخرج النبى صلى الله عليه و آله من جملتهم لكونهم مضافين إلى ولايته ثم قال:" وَ الَّذِينَ آمَنُوا" فوجب أن يكون الذى خوطب بالآيه غير الذى جعلت له الولايه و إلا أدى إلى أن يكون المضاف هو المضاف إليه بعينه، و إلى أن يكون كل واحد من المؤمنين ولى نفسه و ذلك محال، و فيه:

بعض المناقشات و الأول أسلم منها.

الثانی: أن المراد بالولی هنا الأولی بالتصرف، و الـذی یلی تـدبیر الأمر، کما یقال: فلان ولی المرأه و ولی الطفل، و ولی الدم، و السلطان ولی أمر الرعیه و یقال لمن یقیمه بعده: هو ولی عهد المسلمین، و قال الکمیت یمدح علیا علیه السلام:

و نعم ولی الأمر بعد ولیه و منتجع التقوی و نعم المؤدب

و قـال المبرد فی کتـاب العبـاره عن صـفات الله: أصل الولی الـذی هو أولی أی أحق، و الولی و إن کان یسـتعمل فی معان آخر کالمحب و الناصـر لکن لا یمکن إراده غیر الأولی بالتصرف و التدبیر هیهنا، لأن لفظه إنما تفید التخصـیص، و لا یرتاب فیه من تتبع اللغه و کلام الفصحاء أن التخصیص ینـافی حمله علی المعـانی الأخر، إذ سائر المعانی المحتمله فی بادئ الرأی لا یختص شی ء منها ببعض المؤمنین دون بعض، کما قال تعالی:" وَ الْمُؤْمِنُونَ وَ الْمُؤْمِناتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِیاءُ بَعْضٍ" و بعض الأصحاب استدل علی ذلک بـأن الظـاهر من الخطـاب أن یکون عامـا لجمیع المکلفین من المؤمنین و غیرهم، کمـا فی قوله تعالی:" کُتِبَ عَلَیْکُمُ الصِّیـامُ" و غیر ذلـک، فإذا دخل الجمیع تحته اسـتحال أن یکون المراد باللفظه الموالاه فی الـدین، لأن هـذه الموالاه یختص بها المؤمنون دون غیرهم، فلا بد إذا من حملها علی ما یصح دخول الجمیع فیه، و هی معنی الإمامه و وجوب الطاعه و فیه کلام.

الثالث: أن الآیه نازله فیه علیه السلام، و الأخبار فی ذلک متواتره من طرق الخاصه و العامه، و علیه إجماع المفسرین، و قد رواها الزمخشری و البیضـاوی و إمـامهم الرازی فی تفاسـیرهم مع شـده تعصـبهم و کثره اهتمـامهم فی إخفاء فضائله، إذ کان هـذا فی الاشتهار کالشمس فی رائعه النهار.

قال محمـد بن شـهرآشوب فی مناقبه: أجمعت الأمه علی أن هذه الآیه نزلت فی علی علیه السـلام لما تصدق بخاتمه و هو راکع، لا خلاف بین المفسرین فی ذلک، ذکره الثعلبی

و الماوردی و القشیری و القزوینی و الرازی و النیسابوری و الفلکی و الطوسی و الطبرسی فی تفاسیرهم، عن السدی و المجاهد و الحسن و الأعمش و عتبه بن أبی حکیم و غالب بن عبد الله و قیس بن ربیع و عبایه بن ربعی و عبد الله بن العباس و أبی ذر الغفاری، و ذکره ابن البیع فی معرفه أصول الحدیث عن عبد الله بن عبید الله بن عمر بن علی بن أبی طالب، و الواحدی فی أسباب نزول القرآن عن الکلبی عن أبی صالح عن ابن عباس، و السمعانی فی فضائل الصحابه عن حمید الطویل عن أنس، و سلمان بن أحمد فی معجمه الأوسط عن عمار، و أبو بکر البیهقی فی المصنف و محمد بن الفتال فی التنویر و فی الروضه عن عبد الله بن سلام و أبی صالح و الشعبی و مجاهد، و النطنزی فی الخصائص عن ابن عباس، و الإبانه عن الفلکی عن جابر الأنصاری و ناصح التمیمی و ابن عباس و الکلبی فی روایات مختلفه الألفاظ متفقه المعانی، و فی أسباب النزول عن الواحدی أن عبد الله بن سلام أقبل و معه نفر من قومه و شکوا بعد المنزل عن المسجد، و قالوا: إن قومنا لما رأونا صدقنا الله و رسوله رفضونا و لا یکلموننا و لا یجالسوننا و لا یناکحوننا، فنزلت هذه الآیه، فخرج النبی صلی الله علیه و آله إلی المسجد فرأى سائلا فقال: هل أعطاک أحد شیئا؟ قال: نعم خاتم فضه، و فی روایه:

خاتم ذهب، قال: من أعطاکه؟ قال: أعطانیه هذا الراکع" انتهی".

و أقول: روى الثعلبی فی تفسیره بإسناده عن عبایه بن ربعی عن أبی ذر الغفاری قال: إنی صلیت مع رسول الله صلی الله علیه و آله یوما من الأیام الظهر فسأل سائل فی المسجد فلم یعطه أحد شیئا و رفع السائل یده إلی السماء و قال: اللهم أشهد أنی سألت فی مسجد رسول الله صلی الله علیه و آله فلم یعطنی أحد شیئا و کان علی فی الصلاه راکعا، فأومأ إلیه بخنصره الیمنی، و کان یتختم فیها، فأقبل السائل فأخذ الخاتم من خنصره، و ذلک بمرأى النبی صلی الله علیه و آله و هو یصلی، فلما فرغ النبی صلی الله علیه و آله من صلاته رفع رأسه إلی السماء و قال: اللهم إن أخی موسی سألک فقال:" رَبِّ اشْرَحْ لِی صَدْرِی، وَ یَسِّرْ لِی أَمْرِی، وَ احْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسانِی یَفْقَهُوا قَوْلِی، وَ اجْعَلْ لِی وَزِیراً مِنْ أَهْلِی هارُونَ أَخِی، اشْدُدْ بِهِ أَزْرِی

وَ أَشْرِكْهُ فِی أَمْرِی" فأنزلت علیه قرآنا ناطقا:" سَنَشُدُّ عَضُدَکَ بِأَخِیکَ وَ نَجْعَلُ لَکَما سُلْطاناً فَلا یَصِلُونَ إِلَیْکَما بِآیاتِنا" اللهم و أنا محمد نبیک و صفیک اللهم فاشرح لی صدری و یسر لی أمری، و اجعل لی وزیرا من أهلی علیا اشدد به ظهری، قال أبو ذر:

فما استتم رسول الله صلی الله علیه و آله کلامه حتی نزل جبرئیل علیه السلام من عند الله عز و جل فقال:

یا محمد اقرأ قال: و ما أقرأ؟ قال: اقرأ:" إِنَّما وَلِیُّکُمُ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ وَ الَّذِینَ آمَنُوا" الآیه.

و قال السید بن طاوس فی کتاب سعد السعود: رأیت فی تفسیر محمد بن العباس بن علی بن مروان أنه روی نزل آیه" إِنَّما وَلِیُّکُمُ اللَّهُ" فی علی علیه السلام من تسعین طریقا بأسانید متصله کلها أو جلها من رجال المخالفین لأهل البیت علیه السلام" انتهی".

و أقول: روی السیوطی فی تفسیره الدر المنثور أخبارا کثیره فی ذلک أوردتها مع سائر ما ورد فی ذلک فی کتابنا الکبیر.

و أما إطلاق لفظ الجمع علی الواحد تعظیما فهو شائع ذائع فی اللغه و العرف، و قد ذکر المفسرون هذا الوجه فی کثیر من الآیات الکریمه کما قال تعالی:" وَ السَّماءَ بَنَیْناها بِأَیْدٍ وَ إِنَّا لَمُوسِعُونَ" و" إِنَّا أَرْسَلْنا نُوحاً" و" إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّکْرَ" و قوله:

" الَّذِینَ قالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَکُمْ" مع أن القائل کان واحدا و أمثالها و من خطاب الملوک و الرؤساء: فعلنا کذا، و أمرنا بکذا، و من الخطاب الشائع فی عرف العرب و العجم إذا خاطبوا واحدا: فعلتم کذا، و قلتم کذا، تعظیما.

و قال الزمخشری:" فإن قلت": کیف صح أن یکون لعلی علیه السلام و اللفظ لفظ جماعه؟" قلت": جی ء به علی لفظ الجمع و إن کان السبب فیه رجلا واحدا لیرغب الناس فی مثل فعله فینالوا مثل ثوابه، و لینبه علی أن سجیه المؤمنین تجب أن تکون علی هذه الغایه من الحرص علی البر و الإحسان و هم فی الصلاه، لم یؤخروه إلی الفراغ منها" انتهی".

۸ وَ بِهَذَا الْإِسْنَادِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ مُعَمَّرِ بْنِ خَلَّادٍ قَالَ سَأَلَ رَجُلٌ فَارِسِيٌّ أَبَا الْحَسَنِ ع فَقَالَ طَاعَتُكَ مُفْتَرَضَهٌ فَقَالَ نَعَمْ قَالَ مِثْلُ طَاعَهِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ع فَقَالَ نَعَمْ

۹ وَ بِهَذَا الْإِسْنَادِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي حَمْزَهَ عَنْ أَبِي بَصِيرٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ سَأَلْتُهُ عَنِ الْأَئِمَّهِ هَلْ يَجْرُونَ فِي الْأَمْرِ وَ الطَّاعَهِ مَجْرًى وَاحِدٍ قَالَ نَعَمْ

۱۰ وَ بِهَذَا الْإِسْنَادِ عَنْ مَرْوَكِ بْنِ عُبَيْدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ زَيْدٍ الطَّبَرِيِّ قَالَ كُنْتُ

على أنه يظهر من بعض روايات الشيعه أن المراد به جميع الأئمه عليهم السلام، و أنهم جميعا قد وفقوا لمثل تلك القضيه كما سيأتى بعضها فى باب: ما نص الله عز و جل على رسوله و على الأئمه، و أيضا كل من قال بأن المراد بالولى فى هذه الآيه ما يرجع إلى الإمامه قائل بأن المقصود بها على عليه السلام، و لا قائل بالفرق، فإذا ثبت الأول ثبت الثانى، هذا ملخص استدلال القوم، و أما تفصيل القوم فيه و دفع الشبه الوارده عليه فموكول إلى مظانه كالشافى و غيره.

الحديث الثامن

: صحيح.

قوله: مثل طاعه على بن أبى طالب عليه السلام، أى فى كون الافتراض بالنص من الله تعالى أو فى عموم الافتراض لجميع الخلق أو فى التأكيد و القدر و المنزله و ترتب الآثار عليها وجودا و عدما.

الحديث التاسع

: ضعيف على المشهور.

" هل يجرون" بصيغه المجهول و من باب الأفعال، أو المعلوم من المجرد" فى الأمر" أى أمر الخلافه و الوصايه أو فى كونهم أولى الأمر، أو فى وجوب طاعه الآمر فقوله:" و الطاعه" عطف تفسير" مجرى" اسم مكان من المجرد أو من باب الأفعال، أو مصدر ميمى من أحدهما.

الحديث العاشر:

قَائِماً عَلَى رَأْسِ الرِّضَا ع- بِخُرَاسَانَ وَ عِنْدَهُ عِدَّةٌ مِنْ بَنِي هَاشِمٍ وَ فِيهِمْ إِسْحَاقُ بْنُ مُوسَى بْنِ عِيسَى الْعَبَّاسِيُّ فَقَالَ يَا إِسْحَاقُ بَلَغَنِي أَنَّ النَّاسَ يَقُولُونَ إِنَّا نَزْعُمُ أَنَّ النَّاسَ عَبِيدٌ لَنَا لَا وَ قَرَابَتِي مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ص مَا قُلْتُهُ قَطُّ وَ لَا سَمِعْتُهُ مِنْ آبَائِي قَالَهُ وَ لَا بَلَغَنِي عَنْ أَحَدٍ مِنْ آبَائِي قَالَهُ وَ لَكِنِّي أَقُولُ النَّاسُ عَبِيدٌ لَنَا فِي الطَّاعَهِ مَوَالٍ لَنَا فِي الدِّينِ فَلْيُبَلِّغِ الشَّاهِدُ الْغَائِبَ

۱۱ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ صَالِحِ بْنِ السِّنْدِيِّ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ بَشِيرٍ عَنْ أَبِي سَلَمَهَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ سَمِعْتُهُ يَقُولُ نَحْنُ الَّذِينَ فَرَضَ اللَّهُ طَاعَتَنَا لَا يَسَعُ النَّاسَ إِلَّا مَعْرِفَتُنَا وَ لَا يُعْذَرُ النَّاسُ بِجَهَالَتِنَا مَنْ عَرَفَنَا كَانَ مُؤْمِناً- وَ مَنْ أَنْكَرَنَا كَانَ

" عبيد لنا" أى أرقاء يجوز لنا بيعهم و نحو ذلك، أو نحن آلهتهم" لا- و قرابتى" يدل على جواز القسم بغير الله، فما ورد من النهى فلعله محمول على ما إذا كان يمين صبر فى الدعاوى الشرعيه" و لا سمعته" أى مشافهه" عبيد لنا فى الطاعه" أى كالأرقاء فى أن فرض الله عليهم طاعتنا ليسوا أرقاء حقيقه و ليست طاعتهم لنا عباده، لأنه بإذن من هو الأعلى و" موال لنا" بفتح الميم جمع مولى" فى الدين" و المولى هنا بمعنى الناصر أو التابع أو المعتق بالفتح، فإنه بسبب موالاتهم أعتقهم الله من النار، فكلمه" فى" للسببيه و الأول أظهر" فليبلغ" على التفعيل أى أنا راض بذلك و لا أرى فيه مفسده، أو لا بد من ذلك لتصحيح عقائد الشيعه و دفع افتراء المفترين.

الحديث الحادى عشر

:" و من أنكرنا" أ ى حكم و جزم بعدم وجوب ولايتنا و إمامتنا، فالثالث من شك فى ذلك من المستضعفين كما سيأتى تحقيقه فى كتاب الإيمان و الكفر، فقوله: من طاعتنا الواجبه، أى القول بوجوب طاعتنا أو المراد بالثالث الفساق من الشيعه فإنهم ناقصون فى المعرفه، و إلا- لم يخالفوا إمامهم، فإن ماتوا على ذلك يفعل الله بهم ما يشاء من العذاب أو العفو، و يؤيده ظاهر قوله: من طاعتنا الواجبه، و قيل: المراد بقوله: من أنكرنا،

كَافِراً وَ مَنْ لَمْ يَعْرِفْنَا وَ لَمْ يُنْكِرْنَا كَانَ ضَالًّا حَتَّى يَرْجِعَ إِلَى الْهُدَى الَّذِي افْتَرَضَ اللَّهُ عَلَيْهِ مِنْ طَاعَتِنَا الْوَاجِبَهِ فَإِنْ يَمُتْ عَلَى ضَلَالَتِهِ يَفْعَلِ اللَّهُ بِهِ مَا يَشَاءُ

۱۲ عَلِيٌّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ يُونُسَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْفُضَيْلِ قَالَ سَأَلْتُهُ عَنْ أَفْضَلِ مَا يَتَقَرَّبُ بِهِ الْعِبَادُ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ قَالَ أَفْضَلُ مَا يَتَقَرَّبُ بِهِ الْعِبَادُ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ طَاعَهُ اللَّهِ وَ طَاعَهُ رَسُولِهِ وَ طَاعَهُ أُولِي الْأَمْرِ قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ ع حُبُّنَا إِيمَانٌ وَ بُغْضُنَا كُفْرٌ

۱۳ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ فَضَالَهَ بْنِ أَيُّوبَ

من جحدنا بعد الاطلاع على قول الله و قول الرسول فينا، فالجحود بعد وضوح الأمر فينا رد على الله و على الرسول، و الراد عليهما كافر، و الضالون على قسمين أسوأهما المتهاونون بأمر الدين، التاركون لطلب المعرفه بلا استضعاف" فإن يمت على ضلالته يفعل الله به ما يشاء" من عقابه و نكاله، و أما المستضعفون الذين استثناهم الله تعالى" إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجالِ وَ النِّساءِ وَ الْوِلْدانِ" فمن يمت على حد ضلاله يفعل الله به ما يشاء من العفو و الخذلان.

الحديث الثانى عشر

: مجهول، بل صحيح إذ الظاهر أن محمد بن الفضيل هو محمد بن القاسم بن الفضيل، فضمير سألته راجع إلى الرضا عليه السلام، و قيل: راجع إلى الصادق عليه السلام و هو بعيد، و قيل: إلى محمد بن الفضيل فيكون كلام يونس و هو أبعد.

" حبنا إيمان" يطلق حبهم فى الأخبار كثيرا على اعتقاد إمامتهم، فإن من ادعى حبهم و أنكر إمامتهم فهو عدو مخلط، إذ يفضل أعداءهم عليهم، و بغضهم إنكار إمامتهم كما عرفت، فالشاك و المستضعف متوسط بينهما و الحمل فيهما على الحقيقه، و يحتمل أن يكون الحب و البغض على معناهما، و الحمل على المجاز أى حبهم يدعو إلى الإيمان لأنه إذا أحبهم أطاعهم فى القول و الفعل، و هو يستلزم الإيمان و كذا البغض، و إن كان بغضهم فى نفسه أيضا كفرا.

الحديث الثالث عشر

: ضعيف على المشهور.

ص: ۳۳۳

عَنْ أَبَانٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ جَابِرٍ قَالَ قُلْتُ لِأَبِي جَعْفَرٍ ع أَعْرِضُ عَلَيْكَ دِينِيَ الَّذِي أَدِينُ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ بِهِ قَالَ فَقَالَ هَاتِ قَالَ فَقُلْتُ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَ رَسُولُهُ وَ الْإِقْرَارُ بِمَا جَاءَ بِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَ أَنَّ عَلِيّاً كَانَ إِمَاماً فَرَضَ اللَّهُ طَاعَتَهُ ثُمَّ كَانَ بَعْدَهُ الْحَسَنُ إِمَاماً فَرَضَ اللَّهُ طَاعَتَهُ ثُمَّ كَانَ بَعْدَهُ الْحُسَيْنُ إِمَاماً فَرَضَ اللَّهُ طَاعَتَهُ ثُمَّ كَانَ بَعْدَهُ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ إِمَاماً فَرَضَ اللَّهُ طَاعَتَهُ حَتَّى انْتَهَى الْأَمْرُ إِلَيْهِ ثُمَّ قُلْتُ أَنْتَ يَرْحَمُكَ اللَّهُ قَالَ فَقَالَ هَذَا دِينُ اللَّهِ وَ دِينُ مَلَائِكَتِهِ

۱۴ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ هِشَامِ بْنِ سَالِمٍ عَنْ أَبِي حَمْزَةَ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ع قَالَ قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع اعْلَمُوا أَنَّ صُحْبَةَ الْعَالِمِ وَ اتِّبَاعَهُ دِينٌ يُدَانُ اللَّهُ بِهِ وَ طَاعَتَهُ مَكْسَبَةٌ لِلْحَسَنَاتِ مَمْحَاةٌ لِلسَّيِّئَاتِ وَ ذَخِيرَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ وَ رِفْعَةٌ فِيهِمْ فِي حَيَاتِهِمْ وَ جَمِيلٌ بَعْدَ مَمَاتِهِمْ

" و الإقرار" بالرفع أى دينى الإقرار، و هو مبتدأ و خبره محذوف، و قيل:

بالنصب على المفعول معه و عامله فعل معنوى، لأن معنى أشهد يكون منى الشهاده و هذا يؤيد مذهب أبى على الفارسى حيث جوز نحو هذا لك و أبا لك خلافا لسيبويه، حيث ذهب إلى أنه لا بد للمفعول معه من تقدم جمله ذات فعل عامل أو اسم فيه معنى الفعل" حتى انتهى" متعلق بقوله" قلت".

" هذا دين الله" يمكن أن تكون الإضافه فى الموضعين على نهج واحد، أى دين ارتضاه الله و ملائكته أو فى الأول بمعنى الدين الذى قرره الله تعالى للعباد و كلفهم به، و الثانى بمعنى الدين الذى كلفت الملائكه به و أخذ منهم الميثاق عليه كما يظهر من بعض الأخبار، أو المعنى دين فرض الله التدين به و دين نزلت به ملائكته.

الحديث الرابع عشر

: مجهول.

قوله عليه السلام: إن صحبه العالم أى الكامل فى العلم، و هو الإمام عليه السلام أو الأعم منه و من سائر العلماء الربانيين، و المكسبه بالفتح: اسم مكان أو مصدر ميمى أو بالكسر اسم آله و كذا الممحاه" و جميل" أى ذكر أو أجر جميل.

١۵ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ عَنِ الْفَضْلِ بْنِ شَاذَانَ عَنْ صَفْوَانَ بْنِ يَحْيَى عَنْ مَنْصُورِ بْنِ حَازِمٍ قَالَ قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع إِنَّ اللَّهَ أَجَلُّ وَ أَكْرَمُ مِنْ أَنْ يُعْرَفَ بِخَلْقِهِ بَلِ الْخَلْقُ يُعْرَفُونَ بِاللَّهِ قَالَ صَدَقْتَ قُلْتُ إِنَّ مَنْ عَرَفَ أَنَّ لَهُ رَبّاً فَقَدْ يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَعْرِفَ أَنَّ لِذَلِكَ الرَّبِّ رِضًا وَ سَخَطاً وَ أَنَّهُ لَا يُعْرَفُ رِضَاهُ وَ سَخَطُهُ إِلَّا بِوَحْيٍ أَوْ رَسُولٍ فَمَنْ لَمْ يَأْتِهِ الْوَحْيُ فَيَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَطْلُبَ الرُّسُلَ فَإِذَا لَقِيَهُمْ عَرَفَ أَنَّهُمُ الْحُجَّةُ وَ أَنَّ لَهُمُ الطَّاعَةَ الْمُفْتَرَضَةَ فَقُلْتُ لِلنَّاسِ أَ لَيْسَ تَعْلَمُونَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ص كَانَ هُوَ الْحُجَّةَ مِنَ اللَّهِ عَلَى خَلْقِهِ قَالُوا بَلَى قُلْتُ فَحِينَ مَضَى ص مَنْ كَانَ الْحُجَّةَ قَالُوا الْقُرْآنُ فَنَظَرْتُ فِي الْقُرْآنِ فَإِذَا هُوَ يُخَاصِمُ بِهِ الْمُرْجِئُ وَ الْقَدَرِيُّ وَ الزِّنْدِيقُ الَّذِي لَا يُؤْمِنُ بِهِ حَتَّى يَغْلِبَ الرِّجَالَ بِخُصُومَتِهِ فَعَرَفْتُ أَنَّ الْقُرْآنَ لَا يَكُونُ حُجَّةً إِلَّا بِقَيِّمٍ فَمَا قَالَ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ كَانَ حَقّاً فَقُلْتُ لَهُمْ مَنْ قَيِّمُ الْقُرْآنِ قَالُوا ابْنُ مَسْعُودٍ قَدْ كَانَ يَعْلَمُ وَ عُمَرُ يَعْلَمُ وَ حُذَيْفَةُ يَعْلَمُ قُلْتُ كُلَّهُ قَالُوا لَا فَلَمْ أَجِدْ أَحَداً يُقَالُ إِنَّهُ يَعْلَمُ الْقُرْآنَ كُلَّهُ إِلَّا عَلِيّاً صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَ إِذَا كَانَ الشَّيْءُ بَيْنَ الْقَوْمِ فَقَالَ هَذَا لَا أَدْرِي وَ قَالَ هَذَا لَا أَدْرِي وَ قَالَ هَذَا لَا أَدْرِي وَ قَالَ هَذَا أَنَا أَدْرِي فَأَشْهَدُ أَنَّ عَلِيّاً ع كَانَ قَيِّمَ الْقُرْآنِ وَ كَانَتْ طَاعَتُهُ مُفْتَرَضَةً وَ كَانَ الْحُجَّةَ عَلَى النَّاسِ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ ص وَ أَنَّ مَا قَالَ فِي الْقُرْآنِ فَهُوَ حَقٌّ فَقَالَ رَحِمَكَ اللَّهُ فَقُلْتُ إِنَّ عَلِيّاً ع لَمْ يَذْهَبْ حَتَّى تَرَكَ حُجَّةً مِنْ بَعْدِهِ كَمَا تَرَكَ رَسُولُ اللَّهِ ص وَ أَنَّ الْحُجَّةَ بَعْدَ عَلِيٍّ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ وَ أَشْهَدُ عَلَى الْحَسَنِ أَنَّهُ لَمْ يَذْهَبْ حَتَّى تَرَكَ حُجَّةً مِنْ بَعْدِهِ كَمَا تَرَكَ أَبُوهُ وَ جَدُّهُ وَ أَنَّ الْحُجَّةَ بَعْدَ الْحَسَنِ الْحُسَيْنُ وَ كَانَتْ طَاعَتُهُ مُفْتَرَضَةً فَقَالَ رَحِمَكَ اللَّهُ فَقَبَّلْتُ رَأْسَهُ وَ قُلْتُ وَ أَشْهَدُ عَلَى الْحُسَيْنِ ع أَنَّهُ لَمْ يَذْهَبْ حَتَّى تَرَكَ حُجَّةً مِنْ بَعْدِهِ- عَلِيَّ بْنَ الْحُسَيْنِ وَ كَانَتْ طَاعَتُهُ مُفْتَرَضَةً فَقَالَ رَحِمَكَ اللَّهُ فَقَبَّلْتُ رَأْسَهُ وَ قُلْتُ وَ أَشْهَدُ عَلَى عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ أَنَّهُ لَمْ يَذْهَبْ حَتَّى تَرَكَ حُجَّةً مِنْ بَعْدِهِ- مُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ أَبَا جَعْفَرٍ وَ كَانَتْ

الحديث الخامس عشر

: مجهول كالصحيح، و قد مر شرح صدر الخبر في باب الاضطرار إلى الحجه.

ص: ٣٣۵

طَاعَتُهُ مُفْتَرَضَهً فَقَالَ رَحِمَکَ اللَّهُ قُلْتُ أَعْطِنِی رَأْسَکَ حَتَّی أُقَبِّلَهُ فَضَحِکَ قُلْتُ أَصْلَحَکَ اللَّهُ قَدْ عَلِمْتُ أَنَّ أَبَاکَ لَمْ یَذْهَبْ حَتَّی تَرَکَ حُجَّهً مِنْ بَعْدِهِ کَمَا تَرَکَ أَبُوهُ وَ أَشْهَدُ بِاللَّهِ أَنَّکَ أَنْتَ الْحُجَّهُ وَ أَنَّ طَاعَتَکَ مُفْتَرَضَهٌ فَقَالَ کُفَّ رَحِمَکَ اللَّهُ قُلْتُ أَعْطِنِی رَأْسَکَ أُقَبِّلْهُ فَقَبَّلْتُ رَأْسَهُ فَضَحِکَ وَ قَالَ سَلْنِی عَمَّا شِئْتَ فَلَا أُنْکِرُکَ بَعْدَ الْیَوْمِ أَبَداً

۱۶ مُحَمَّدُ بْنُ یَحْیَی عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِیسَی عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ الْبَرْقِیِّ عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْجَوْهَرِیِّ عَنِ الْحُسَیْنِ بْنِ أَبِی الْعَلَاءِ قَالَ قُلْتُ لِأَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع الْأَوْصِیَاءُ طَاعَتُهُمْ مُفْتَرَضَهٌ قَالَ نَعَمْ هُمُ الَّذِینَ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ أَطِیعُوا اللَّهَ وَ أَطِیعُوا الرَّسُولَ وَ أُولِی الْأَمْرِ مِنْکُمْ وَ هُمُ الَّذِینَ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ إِنَّما وَلِیُّکُمُ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ وَ الَّذِینَ آمَنُوا الَّذِینَ یُقِیمُونَ الصَّلاهَ وَ یُؤْتُونَ الزَّکاهَ وَ هُمْ راکِعُونَ

۱۷ عَلِیُّ بْنُ إِبْرَاهِیمَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِیسَی عَنْ یُونُسَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ حَمَّادٍ عَنْ عَبْدِ الْأَعْلَی قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع یَقُولُ السَّمْعُ وَ الطَّاعَهُ أَبْوَابُ الْخَیْرِ- السَّامِعُ الْمُطِیعُ لَا حُجَّهَ عَلَیْهِ وَ السَّامِعُ الْعَاصِی لَا حُجَّهَ لَهُ وَ إِمَامُ الْمُسْلِمِینَ تَمَّتْ حُجَّتُهُ وَ احْتِجَاجُهُ یَوْمَ یَلْقَی اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ ثُمَّ قَالَ یَقُولُ اللَّهُ تَبَارَکَ وَ تَعَالَی- یَوْمَ نَدْعُوا کُلَّ أُناسٍ بِإِمامِهِمْ

قوله: فضحک، لعل الضحک لتکرار التقبیل و اهتمامه فی ذلک و الأمر بالکف و الإمساک عن ذکره بالإمامه للتقیه و الخوف علیه فی زمانه" فلا أنکرک" من الإنکار بمعنی عدم المعرفه، أی لا أجهل حقک و استحقاقک لأن یجاب فی کل مسأله بحق جوابها من غیر تقیه.

الحدیث السادس عشر

: ضعیف، و قد مر عن الحسین باختلاف فی وسط السند.

الحدیث السابع عشر

: مجهول کالحسن.

قوله: السمع و الطاعه، أی لما قاله الإمام" و الطاعه" له" أبواب الخیر" أی موجب للدخول فی جمیع الخیرات" یوم یلقی الله" متعلق بقوله:" تمت" أو خبر" و احتجاجه" مبتدأ و قوله تعالی:" یَوْمَ نَدْعُوا کُلَّ أُناسٍ بِإِمامِهِمْ" أی باسم إمامهم و علی التقدیرین، إما المراد کل من کان فی عصر إمام أو من اتبعه من أصحابه فالإمام أعم من إمامهم

بَابٌ فِی أَنَّ الْأَئِمَّهَ شُهَدَاءُ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ عَلَی خَلْقِهِ

۱ عَلِیُّ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ سَهْلِ بْنِ زِیَادٍ عَنْ یَعْقُوبَ بْنِ یَزِیدَ عَنْ زِیَادٍ الْقَنْدِیِّ عَنْ سَمَاعَهَ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع فِی قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ- فَکَیْفَ إِذا جِئْنا مِنْ کُلِ

الهدی و إمام الضلاله.

و یؤید الأول ما روی عن أبی عبد الله علیه السلام قال: بإمامهم الذی بین أظهرهم و هو قائم أهل زمانه، و روی علی بن إبراهیم عن الباقر علیه السلام فی تفسیرها قال: یجیء رسول الله صلی الله علیه و آله فی قومه و علی علیه السلام فی قومه، و الحسن علیه السلام فی قومه، و الحسین علیه السلام فی قومه، و کل من مات بین ظهرانی قوم جاءوا معه، و روی العیاشی مثله بأسانید.

و یؤید الثانی ما رواه الصدوق فی المجالس عن الحسین علیه السلام أنه سئل عن هذه الآیه؟ فقال: إمام دعا إلی هدی فأجابوه إلیه، و إمام دعا إلی ضلاله فأجابوه إلیها، هؤلاء فی الجنه و هؤلاء فی النار، و هو قوله تعالی: "فَرِیقٌ فِی الْجَنَّهِ وَ فَرِیقٌ فِی السَّعِیرِ" و روی العیاشی عن الصادق علیه السلام: سیدعی کل أناس بإمامهم، أصحاب الشمس بالشمس، و أصحاب القمر بالقمر، و أصحاب النار بالنار، و أصحاب الحجاره بالحجاره، و فی المحاسن عنه علیه السلام أنتم و الله علی دین الله ثم تلا هذه الآیه، ثم قال: علی إمامنا، و رسول الله إمامنا، کم إمام یجیء یوم القیامه یلعن أصحابه و یلعنونه، فعلی الأول الاستشهاد بالآیه لأنه إذا دعی یوم القیامه کل أهل عصر باسم إمامهم فثبت حینئذ کونه إماما لهم، أو یدعون معه لیتم علیهم حجته، و علی الثانی لأن کل قوم إذا دعوا مع رئیسهم و إمامهم فإمام الحق یتم حجته حینئذ علی الرؤساء و المرؤوسین.

باب فی أن الأئمه شهداء الله عز و جل علی خلقه

الحدیث الأول

: ضعیف.

"فَکَیْفَ" قال الطبرسی- ره-: أی فکیف حال الأمم و کیف یصنعون" إِذا جِئْنا

أَمَّهٍ بِشَهِيدٍ وَ جِئْنا بِکَ عَلی هؤُلاءِ شَهِیداً قَالَ نَزَلَتْ فِی أَمَّهِ مُحَمَّدٍ ص خَاصَّهً فِی کُلِّ قَرْنٍ مِنْهُمْ إِمَامٌ مِنَّا شَاهِدٌ عَلَيْهِمْ وَ مُحَمَّدٌ ص شَاهِدٌ عَلَيْنَا

۲ الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ الْوَشَّاءِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ عَائِذٍ عَنْ عُمَرَ بْنِ أُذَيْنَهَ عَنْ بُرَيْدٍ الْعِجْلِيِّ قَالَ سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ-

مِنْ کُلِّ أُمَّهٍ" من الأمم" بِشَهِيدٍ وَ جِئْنا بِکَ" يا محمد" عَلى هؤُلاءِ" يعنى قومه" شَهِيداً" و معنى الآيه: أن الله تعالى يستشهد يوم القيامه كل نبى على أمته، و يستشهد نبينا صلى الله عليه و آله على أمته، انتهى.

قوله عليه السلام:" خاصه" يمكن أن يكون المراد تخصيص الشاهد و المشهود عليهم جميعا بهذه الأمه، فالمراد بكل أمه كل قرن من هذه الأمه، أو المراد تخصيص الشاهد فقط، أى فى كل قرن يكون أحد من الأئمه شاهدا على من فى عصرهم من هذه الأمه، و على جميع من مضى من الأمم، و قيل: لعل المراد أن الآيه نزلت فيهم خاصه لا أن الحكم مخصوص بهم، فإن الآيه شامله لأمه محمد صلى الله عليه و آله و السلام و لسائر الأمم.

الحديث الثانى

: ضعيف.

قوله تعالى:" وَ كَذلِكَ جَعَلْناكُمْ" قال الطبرسى قدس سره الوسط العدل، و قيل:

الخيار، قال: صاحب العين: الوسط من كل شى ء أعدله و أفضله، و متى قيل: إذا كان فى الأمه من ليست هذه صفته فكيف وصف جماعتهم بذلك؟ فالجواب: أن المراد به من كان بتلك الصفه، لأن كل عصر لا يخلو من جماعه هذه صفتهم، و روى بريد عن الباقر عليه السلام قال: نحن الأمه الوسط، و نحن شهداء الله على خلقه، و حجته فى أرضه، و فى روايه أخرى قال: إلينا يرجع الغالى و بنا يلحق المقصر، و روى الحاكم أبو القاسم الحسكانى فى كتاب شواهد التنزيل بإسناده عن سليم بن قيس عن على عليه السلام أن الله

وَ كَذلِكَ جَعَلْناكُمْ أُمَّةً وَسَطاً لِتَكُونُوا شُهَداءَ عَلَى النّاسِ قَالَ نَحْنُ الْأُمَّةُ الْوُسْطَى وَ نَحْنُ شُهَدَاءُ اللَّهِ عَلَى خَلْقِهِ وَ حُجَجُهُ فِي أَرْضِهِ قُلْتُ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ- مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْراهِيمَ

تعالى إيانا عنى بقوله:" لِتَكُونُوا شُهَداءَ عَلَى النّاسِ" فرسول الله شاهد علينا، و نحن شهداء الله على خلقه و حجته فى أرضه، و نحن الذين قال الله:" وَ كَذلِكَ جَعَلْناكُمْ أُمَّةً وَسَطاً" و قوله:" لِتَكُونُوا شُهَداءَ عَلَى النّاسِ" فيه ثلاثه أقوال:

أحدها: لتشهدوا على الناس بأعمالهم التى خالفوا فيها الحق فى الدنيا و الآخره، كما قال تعالى:" وَ جِي ءَ بِالنَّبِيِّينَ وَ الشُّهَداءِ".

و الثانى: لتكونوا حجه على الناس فتبينوا لهم الحق و الدين، و يكون الرسول شهيدا مؤديا للدين إليكم.

و الثالث: أنهم يشهدون للأنبياء على أممهم المكذبين لهم بأنهم قد بلغوا و يكون الرسول عليكم شهيدا، أى شاهدا عليكم بما يكون من أعمالكم، و قيل: حجه عليكم، و قيل: شهيدا لكم بأنكم قد صدقتم يوم القيامه فيما تشهدون به، و يكون على بمعنى اللام كقوله:" وَ ما ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ" انتهى.

و أقول: فى بعض الروايات أنها نزلت: أئمه وسطا، و الحاصل أن الخطاب إنما توجه إلى الأئمه عليه السلام أو إلى جميع الأمه باعتبار اشتمالهم على الأئمه، فكأن الخطاب توجه إليهم فقوله عليه السلام: نحن الأمه الوسطى، أن الأمه إنما اتصفوا بهذه الصفه بسببنا و هذا أظهر بالنظر إلى لفظ الآيه، و الثانى أظهر بالنظر إلى الأخبار." و نحن شهداء الله" أى فى الآخره أو الأعم منها و من الدنيا" و حججه فى أرضه" فى الدنيا.

قوله تعالى:" مِلَّةَ أَبِيكُمْ" أقول: قبله:" يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَ اسْجُدُوا

قَالَ إِيَّانَا عَنَى خَاصَّةً- هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ فِی الْكُتُبِ الَّتِی مَضَتْ وَ فِی هَذَا الْقُرْآنِ- لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيداً عَلَيْكُمْ فَرَسُولُ اللَّهِ ص الشَّهِيدُ عَلَيْنَا بِمَا بَلَّغَنَا عَنِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ نَحْنُ الشُّهَدَاءُ عَلَى النَّاسِ فَمَنْ صَدَّقَ صَدَّقْنَاهُ

وَ اعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَ افْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ، وَ جاهِدُوا فِی اللَّهِ حَقَّ جِهادِهِ هُوَ اجْتَباكُمْ، وَ ما جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِی الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ" و قال البيضاوی: مله منتصب على المصدر لفعل دل عليه مضمون ما قبلها بحذف المضاف، أی وسع دينكم توسعه مله أبيكم، أو على الإغراء أو على الاختصاص، و إنما جعله أباهم لأنه أبو رسول الله صلى الله عليه و آله أو كالأب لأمته من حيث أنه سبب لحياتهم الأبديه و وجودهم على الوجه المعتد به فی الآخره، أو لأن أكثر العرب كانوا من ذريته فغلبوا على غيرهم، انتهى.

قوله عليه السلام: إيانا عنى، أی هم المقصودون بخطاب:" يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا" لكما لهم فی الإيمان، و لا يخفى أن الأمر بالجهاد و الاجتباء بهم أنسب و كذا" مِلَّةَ أَبِيكُمْ" لا يحتاج إلى ما تكلفوا فی تصحيحه، و كذا سائر أجزاء الآيه، أو هم المقصودون بالذات بهذا الخطاب و إن دخل غيرهم فيه بالتبع، أو هم العاملون بهذا الخطاب أو خطاب الأمه به لاشتمالهم عليهم السلام، فيرجع إلى أنهم المقصودون بالذات به.

" هُوَ سَمَّاكُمُ" الضمير راجع إلى الله، و قيل: إلى إبراهيم و هو بعيد،" لِيَكُونَ الرَّسُولُ عليكم شهيدا" فی الآيه" شَهِيداً عَلَيْكُمْ" و لعله من النساخ أو هو نقل بمعنى، أو كان فی قراءتهم عليهم السلام هكذا.

و قال الطبرسی- ره- أی بالطاعه و القبول، فإذا شهد لكم به صرتم عدولا تشهدون على الأمم الماضيه بأن الرسل قد بلغوهم رساله ربهم و أنهم لم يقبلوا فيوجب لكافرهم النار و لمؤمنهم الجنه بشهادتهم، و قيل: معناه ليكون الرسول شهيدا عليكم فی إبلاغ رساله ربه إليكم و تكونوا شهداء على الناس بعده بأن تبلغوا إليهم ما بلغه الرسول إليكم، انتهى.

و ما ذكره عليه السلام أظهر و أحق بالقبول" فمن صدق" بالتشديد و يحتمل التخفيف،

يَوْمَ الْقِيَامَهِ وَ مَنْ كَذَّبَ كَذَّبْنَاهُ يَوْمَ الْقِيَامَهِ

۳ وَ بِهَذَا الْإِسْنَادِ عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ عُمَرَ الْحَلَّالِ قَالَ سَأَلْتُ أَبَا الْحَسَنِ ع عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ- أَ فَمَنْ كانَ عَلى بَيِّنَهٍ مِنْ رَبِّهِ وَ يَتْلُوهُ شاهِدٌ مِنْهُ

و كذا قوله:" كذب كذبناه" أى فى دعوى التصديق يوم القيامه.

الحديث الثالث

: ضعيف، لكن مضمونه مروى بطرق مستفيضه بل متواتره من طرق الخاص، أوردت أكثرها فى الكتاب الكبير، و رواه صاحب كشف الغمه و ابن- بطريق فى المستدرك، و السيد بن طاوس فى الطرائف، و العلامه فى كشف الحق بطرق متعدده من كتب المخالفين.

و قال السيد فى كتاب سعد السعود: و قد روى أن المقصود بقوله جل جلاله:

" و شاهد منه" هو على بن أبى طالب، محمد بن العباس بن مروان فى كتابه من سته و ستين طريقا بأسانيدها.

و قال إمامهم الرازى فى تفسيره: قد ذكروا فى تفسير الشاهد وجوها:" أحدها" أنه جبرئيل عليه السلام يقرأ القرآن على محمد صلى الله عليه و آله" و ثانيها" أن ذلك الشاهد لسان محمد صلى الله عليه و آله" و ثالثها" أن المراد هو على بن أبى طالب و المعنى أنه يتلو تلك البينه و قوله:" منه" أى هذا الشاهد من محمد و بعض منه، و المراد منه تشريف هذا الشاهد بأنه بعض من محمد صلى الله عليه و آله، انتهى.

و روى السيوطى من مشاهير علماء المخالفين أيضا فى الدر المنثور عن ابن أبى حاتم و ابن مردويه و أبى نعيم فى المعرفه عن على عليه السلام قال: ما من رجل من قريش إلا نزلت فيه طائفه من القرآن فقال رجل: ما نزل فيك؟ قال: أ ما تقرأ سوره هود:" أَ فَمَنْ كانَ عَلى بَيِّنَهٍ مِنْ رَبِّهِ وَ يَتْلُوهُ شاهِدٌ مِنْهُ" رسول الله على بينه من ربه، و أنا شاهد منه.

قال الطبرسى (ره) فى مجمع البيان: المراد بالبينه القرآن و بمن كان على

فَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ الشَّاهِدُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ص وَ رَسُولُ اللَّهِ ص عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ

۴ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنِ ابْنِ أُذَيْنَةَ عَنْ بُرَيْدٍ الْعِجْلِيِّ قَالَ قُلْتُ لِأَبِي جَعْفَرٍ ع قَوْلَ اللَّهِ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى- وَ كَذلِكَ جَعَلْناكُمْ أُمَّةً وَسَطاً لِتَكُونُوا شُهَداءَ عَلَى النَّاسِ وَ يَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً قَالَ نَحْنُ الْأُمَّةُ الْوَسَطُ وَ نَحْنُ شُهَدَاءُ اللَّهِ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى عَلَى خَلْقِهِ وَ حُجَجُهُ فِي أَرْضِهِ قُلْتُ قَوْلُهُ تَعَالَى يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَ اسْجُدُوا وَ اعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَ افْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ وَ جاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهادِهِ هُوَ اجْتَباكُمْ قَالَ إِيَّانَا عَنَى وَ نَحْنُ

بينه النبى صلى الله عليه و آله، و قيل: المعنى به كل محق يدين بحجه و بينه، و قيل: هم المؤمنون من أصحاب محمد صلى الله عليه و آله" وَ يَتْلُوهُ شاهِدٌ مِنْهُ" أى و يتبعه من يشهد بصحته منه، و اختلف فى معناه فقيل: الشاهد جبرئيل يتلو القرآن على النبى صلى الله عليه و آله من الله، و قيل: محمد صلى الله عليه و آله، و قيل: لسانه صلى الله عليه و آله، أى يتلو القرآن بلسانه و قيل: الشاهد منه على بن أبى طالب عليه السلام يشهد للنبى صلى الله عليه و آله، و هو المروى عن أبى جعفر و على بن موسى الرضا عليهما السلام، و رواه الطبرى بإسناده عن جابر بن عبد الله عن على عليه السلام، و قيل: الشاهد ملك يسدده و يحفظه، و قيل: بينه من ربه حجه من عقله، و أضاف البينه إليه تعالى لأنه ينصب الأدله العقليه و الشرعيه" وَ يَتْلُوهُ شاهِدٌ مِنْهُ" يشهد بصحته و هو القرآن، انتهى.

قوله عليه السلام: الشاهد على رسول الله صلى الله عليه و آله، أى فى تبليغه إلى الأمه ما أمر بتبليغه، أو" على" بمعنى اللام أى المصدق له أو هو عليه السلام شاهد بعلومه و معجزاته و كمالاته إلى حقيه النبى صلى الله عليه و آله، و لا يخفى أن" يتلوه" يدل على أنه المبلغ و الخليفه بعده على أمته و" منه" يدل على غايه الاختصاص بينهما كما قال صلى الله عليه و آله: على منى و أنا منه.

الْمُجْتَبَوْنَ وَ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ فَالْحَرَجُ أَشَدُّ مِنَ الضِّيقِ- مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْراهِيمَ إِيَّانَا عَنَى خَاصَّةً وَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ اللَّهُ سَمَّانَا الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ فِي الْكُتُبِ الَّتِي مَضَتْ وَ فِي هَذَا الْقُرْآنِ- لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيداً عَلَيْكُمْ وَ تَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ فَرَسُولُ اللَّهِ ص الشَّهِيدُ عَلَيْنَا بِمَا بَلَّغَنَا عَنِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى وَ نَحْنُ الشُّهَدَاءُ عَلَى النَّاسِ فَمَنْ صَدَّقَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ صَدَّقْنَاهُ وَ مَنْ كَذَّبَ كَذَّبْنَاهُ

۵ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ حَمَّادِ بْنِ عِيسَى عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عُمَرَ الْيَمَانِيِّ عَنْ سُلَيْمِ بْنِ قَيْسٍ الْهِلَالِيِّ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ص قَالَ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى طَهَّرَنَا وَ عَصَمَنَا وَ جَعَلَنَا شُهَدَاءَ عَلَى خَلْقِهِ وَ حُجَّتَهُ فِي أَرْضِهِ وَ جَعَلَنَا مَعَ الْقُرْآنِ- وَ جَعَلَ الْقُرْآنَ مَعَنَا لَا نُفَارِقُهُ وَ لَا يُفَارِقُنَا

قوله:" من حرج" فى بعض النسخ" من ضيق" فعلى الأول المراد بقوله:

فالحرج أشد من الضيق أنه ليس المراد نفى الضيق مطلقا إذ فى بعض التكاليف الشرعيه صعوبه و عسر، و على الثانى فالمعنى بنفى الحرج هنا نفى الضيق مطلقا، لا معناه المتبادر فإنه الضيق الشديد، كما هو المراد به فى قوله تعالى:" ضَيِّقاً حَرَجاً" أو المعنى أنه و إن نفى الله سبحانه هنا الحرج لكن مطلق الضيق منفى واقعا و إنما خص الحرج هنا بالنفى لحكمه الله عز و جل" سمانا" الضمير راجع إليه تعالى.

الحديث الرابع

مختلف فيه و حسن عندى.

" إن الله تعالى طهرنا" أى من الشرك و العقائد الفاسده، و الأخلاق الرديئه" و عصمنا" أى من المعاصى و الذنوب" و جعلنا مع القرآن" حيث تعمل بما فيه أو يدل على فضلنا و وجوب طاعتنا" و جعل القرآن معنا" لأنه عندهم لفظا و معنى كما سيأتى فى الأخبار.

ص: ٣٤٣

بَابُ أَنَّ الْأَئِمَّهَ ع هُمُ الْهُدَاهُ

١ عِدَّهٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ سَعِيدٍ عَنِ النَّضْرِ بْنِ سُوَيْدٍ وَ فَضَالَهَ بْنِ أَيُّوبَ عَنْ مُوسَى بْنِ بَكْرٍ عَنِ الْفُضَيْلِ قَالَ سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ- وَ لِكُلِّ قَوْمٍ هادٍ فَقَالَ كُلُّ إِمَامٍ هَادٍ لِلْقَرْنِ الَّذِى هُوَ فِيهِمْ

٢ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِى عُمَيْرٍ عَنِ ابْنِ أُذَيْنَهَ عَنْ بُرَيْدٍ الْعِجْلِيِّ عَنْ أَبِى جَعْفَرٍ ع فِى قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ- إِنَّما أَنْتَ مُنْذِرٌ وَ لِكُلِّ قَوْمٍ هادٍ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص الْمُنْذِرُ وَ لِكُلِّ زَمَانٍ مِنَّا هَادٍ يَهْدِيهِمْ إِلَى مَا جَاءَ بِهِ- نَبِيُّ اللَّهِ

باب أن الأئمه عليهم السلام هم الهداه

الحديث الأول

: ضعيف كالموثق.

الحديث الثانى

: حسن.

و قال الطبرسى قدس الله روحه عند تفسير هذه الآيه: فيه أقوال:" أحدها" أن معناه إنما أنت منذر، أى مخوف و هاد لكل قوم، و ليس إليك إنزال الآيات، فأنت مبتدأ و منذر خبره، و هاد عطف على منذر، و فصل بين الواو و المعطوف بالظرف" و الثانى" أن المنذر محمد و الهادى هو الله" و الثالث" أن معناه إنما أنت منذر يا محمد و لكل قوم نبى وداع يرشدهم" و الرابع" أن المراد بالهادى كل داع إلى الحق، و روى عن ابن عباس أنه قال: لما نزلت الآيه قال رسول الله صلى الله عليه و آله: أنا المنذر و على الهادى، يا على بك يهتدى المهتدون، و على هذه الأقوال الثلاثه يكون" هاد" مبتدأ" و لكل قوم" خبره على قول سيبويه و يكون مرتفعا بالظرف على قول الأخفش، انتهى.

" رسول الله صلى الله عليه و آله المنذر" أى لكل أمه من أولهم إلى آخرهم، و لكل قرن

ص ثُمَّ الْهُدَاةُ مِنْ بَعْدِهِ عَلِيٌّ ثُمَّ الْأَوْصِيَاءُ وَاحِدٌ بَعْدَ وَاحِدٍ

٣ الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْأَشْعَرِيُّ عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جُمْهُورٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ عَنْ سَعْدَانَ عَنْ أَبِي بَصِيرٍ قَالَ قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع- إِنَّما أَنْتَ مُنْذِرٌ وَ لِكُلِّ قَوْمٍ هادٍ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص الْمُنْذِرُ وَ عَلِيٌّ الْهَادِي يَا أَبَا مُحَمَّدٍ هَلْ مِنْ هَادٍ الْيَوْمَ قُلْتُ بَلَى جُعِلْتُ فِدَاكَ مَا زَالَ مِنْكُمْ هَادٍ بَعْدَ هَادٍ حَتَّى دُفِعَتْ إِلَيْكَ فَقَالَ رَحِمَكَ اللَّهُ يَا أَبَا مُحَمَّدٍ لَوْ كَانَتْ إِذَا نَزَلَتْ آيَةٌ عَلَى رَجُلٍ ثُمَّ مَاتَ ذَلِكَ الرَّجُلُ مَاتَتِ الْآيَةُ- مَاتَ الْكِتَابُ وَ لَكِنَّهُ حَيٌّ يَجْرِي فِيمَنْ بَقِيَ كَمَا جَرَى فِيمَنْ مَضَى

و وقت من الزمان" هاد" أو هو صلى الله عليه و آله كان منذرا لأهل عصره و لكل عصر بعده هاد، فتسميته صلى الله عليه و آله منذرا و الإمام هاديا لعله إشاره إلى أن الأنبياء عليهم السلام يتقدمونهم أولا- من الشرك و ما يوجب دخول النار و شدائد العقوبات، و الأوصياء عليهم السلام يكملونهم و يهدونهم إلى ما يستحقون به أرفع الدرجات، بل يجعلهم النبي ظاهرا من المسلمين و يميز الوصي المؤمنون من المنافقين.

الحديث الثالث

: ضعيف.

" و على الهادى" أى أول الهداه على عليه السلام.

" حتى دفعت" على بناء المجهول أى الهدايه و الإمامه و الخلافه.

" ثم مات ذلك الرجل" أى الرسول الذى نزلت عليه الآيه" ماتت الآيه" أى فات بيانها و بقيت مجهوله" مات الكتاب" المنزل على الرسول و فات بيانه و صار كالميت لعدم الانتفاع به، و لعدم إمكان العمل بموجبه و لكنه لا يجوز فوات بيانه مع وجود المكلف به، إذ حكمه و تكليف العمل به باق إلى يوم القيامه، أو المراد بموت الكتاب سقوط التكليف بالعمل به، فالمعنى أنه لو نزلت آيه على رسول و بعد موت ذلك الرجل لم يكن مفسر لها فصارت مبهمه على الأمه، لزم سقوط العمل بالكتاب، إذ تكليف الجاهل محال، لكن الكتاب حى، أى حكمه باق غير ساقط عن المكلفين ضروره و اتفاقا، يجرى حكمه على الباقين كجريانه على الماضين، و على التقديرين الكلام مشتمل على قياس استثنائى ينتج رفع التالى رفع المقدم.

۴ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ سَعِيدٍ عَنْ صَفْوَانَ عَنْ مَنْصُورٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحِيمِ الْقَصِيرِ عَنْ أَبِى جَعْفَرٍ ع فِى قَوْلِ اللَّهِ تَبارَكَ وَ تَعالَى- إِنَّما أَنْتَ مُنْذِرٌ وَ لِكُلِّ قَوْمٍ هادٍ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص الْمُنْذِرُ وَ عَلِيٌّ الْهَادِى أَمَا وَ اللَّهِ مَا ذَهَبَتْ مِنَّا وَ مَا زَالَتْ فِينَا إِلَى السَّاعَهِ

بَابُ أَنَّ الْأَئِمَّهَ ع وُلَاهُ أَمْرِ اللَّهِ وَ خَزَنَهُ عِلْمِهِ

١ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى الْعَطَّارُ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ أَبِى زَاهِرٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مُوسَى عَنْ عَلِيِّ بْنِ حَسَّانَ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ كَثِيرٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع يَقُولُ نَحْنُ وُلَاهُ أَمْرِ اللَّهِ وَ خَزَنَهُ عِلْمِ اللَّهِ وَ عَيْبَهُ وَحْيِ اللَّهِ

الحديث الرابع

: مجهول.

" ما ذهبت" أى الهدايه أو الآيه يعنى حكمها باق" إلى الساعه" أى الآن أو إلى يوم القيامه.

باب أن الأئمه عليهم السلام ولاه أمر الله و خزنه علمه

الحديث الأول

: ضعيف.

" ولاه أمر الله" أى أمر الخلافه و الإمامه، و قال الفيروزآبادى: العيبه: زبيل من أدم و ما يجعل فيه الثياب، و من الرجل موضع سره، و فى النهايه: العرب تكنى عن القلوب و الصدور بالعياب، لأنها مستودع السرائر كما أن العياب مستودع الثياب، انتهى.

فالمراد بعيبه وحى الله أن كل وحى نزل من السماء على نبى من الأنبياء فقد وصل إليهم و هو محفوظ عندهم.

ص: ۳۴۶

۲ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ سَعِيدٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَسْبَاطٍ عَنْ أَبِيهِ أَسْبَاطٍ عَنْ سَوْرَةَ بْنِ كُلَيْبٍ قَالَ قَالَ لِي أَبُو جَعْفَرٍ ع وَ اللَّهِ إِنَّا لَخُزَّانُ اللَّهِ فِي سَمَائِهِ وَ أَرْضِهِ لَا عَلَى ذَهَبٍ وَ لَا عَلَى فِضَّةٍ إِلَّا عَلَى عِلْمِهِ

۳ عَلِيُّ بْنُ مُوسَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ سَعِيدٍ وَ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ الْبَرْقِيِّ عَنِ النَّضْرِ بْنِ سُوَيْدٍ رَفَعَهُ عَنْ سَدِيرٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ع قَالَ قُلْتُ لَهُ جُعِلْتُ فِدَاكَ مَا أَنْتُمْ قَالَ نَحْنُ خُزَّانُ عِلْمِ اللَّهِ وَ نَحْنُ تَرَاجِمَةُ وَحْيِ اللَّهِ وَ نَحْنُ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ عَلَى مَنْ دُونَ السَّمَاءِ وَ مَنْ فَوْقَ الْأَرْضِ

الحديث الثاني

: مجهول.

قوله عليه السلام: لخزان الله في سمائه و أرضه، أي خزنه العلوم المكتوبه في الألواح السماويه و العلوم الكائنه في الأرض من الكتب المنزله، و خزنه علوم حقائق الأجرام السماويه و الملائكه و أحوالهم، و حقائق ما في الأرض من الجمادات و النباتات و أحوالها، أو المراد: نحن الخزنه من بين أهل السماء و أهل الأرض أو نحن المعروفون بذلك عند أهلهما.

" إلا على علمه" الاستثناء منقطع.

الحديث الثالث

: مجهول.

قوله: ما أنتم؟ أي من جهه الفضل و الخواص التي بها تمتازون من سائر المخلوقات، و التراجمه بفتح التاء و كسر الجيم جمع ترجمان بضم التاء و كسر الجيم و فتحهما، و فتح التاء و ضم الجيم، و هو من يفسر الكلام بلسان آخر، و قد يكون الجمع بغير هاء، و المراد هنا مفسر جميع ما أوحى الله تعالى إلى الأنبياء و مبينها.

" نحن الحجه البالغه" أي التامه الكامله" على من دون السماء" التخصيص بهم لظهور كونهم مكلفين بذلك، و لنقص عقول المخاطبين عما ورد في كثير من الأخبار أنهم الحجه على جميع أهل السماء و الأرض، أو المراد دون كل سماء فيشمل أكثر الملائكه، و أراد نوعا من الحجه يختص بغير الملائكه.

۴ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنِ النَّضْرِ بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْفُضَيْلِ عَنْ أَبِي حَمْزَةَ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ ع يَقُولُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى اسْتِكْمَالُ حُجَّتِي عَلَى الْأَشْقِيَاءِ مِنْ أُمَّتِكَ مَنْ تَرَكَ وَلَايَةَ عَلِيٍّ وَ الْأَوْصِيَاءِ مِنْ بَعْدِكَ فَإِنَّ فِيهِمْ سُنَّتَكَ وَ سُنَّةَ الْأَنْبِيَاءِ مِنْ قَبْلِكَ وَ هُمْ خُزَّانِي عَلَى عِلْمِي مِنْ بَعْدِكَ ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص لَقَدْ أَنْبَأَنِي جَبْرَئِيلُ ع بِأَسْمَائِهِمْ وَ أَسْمَاءِ آبَائِهِمْ

۵ أَحْمَدُ بْنُ إِدْرِيسَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْجَبَّارِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ فَضَالَةَ بْنِ أَيُّوبَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي يَعْفُورٍ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع يَا ابْنَ أَبِي يَعْفُورٍ إِنَ

الحديث الرابع

: مجهول.

" استكمال حجتى" أي كمال احتجاجي يوم القيامه مبالغه" على الأشقياء" متعلق بحجتى أو باستكمال، أو خبر استكمال" من ترك" من للسببيه و الظرف خبر على غير الاحتمال الأخير، و متعلق بالظرف المتقدم عليه، و يمكن أن يقرأ من ترك، بالفتح اسم موصول فيكون بدلا من الأشقياء" من بعدك" حال عن الأوصياء" فإن فيهم" أي في على و الأوصياء" سنتك" أي سيرتك و الطريقه و الشريعه التي جئت بها و السيره و الطريقه و الشريعه التي جاءوا بها من قبلك و هم حفظتها و حملتها.

" و هم خزاني على علمي" تتمه للتعليل أي على العلم الذي أنزلتها عليك و على الأنبياء من قبلك، و هذا إما تعليل لاستكمال الحجه على من ترك ولايتهم، فإن من هيئ له جميع الأسباب و ترك المراجعه إليها و الأخذ منها كانت الحجه عليه كامله غايه الاستكمال، أو تعليل لشقاوه تارك ولايتهم، فإن من ترك ولايه من فيه سنن جميع الأنبياء كان تاركا لجميعها و ترك جميع الأنبياء و سننهم أعلى مراتب الشقاوه.

الحديث الخامس

: صحيح.

" إن الله واحد" لا شريك له أو بسيط مطلق ليس فيه تركيب أصلا، و لا صفات

ص: ۳۴۸

اللَّهَ وَاحِدٌ- مُتَوَحِّدٌ بِالْوَحْدَانِيَّهِ مُتَفَرِّدٌ بِأَمْرِهِ فَخَلَقَ خَلْقاً فَقَدَّرَهُمْ لِذَلِکَ الْأَمْرِ فَنَحْنُ هُمْ یَا ابْنَ أَبِی یَعْفُورٍ فَنَحْنُ حُجَجُ اللَّهِ فِی عِبَادِهِ وَ خُزَّانُهُ عَلَی عِلْمِهِ وَ الْقَائِمُونَ بِذَلِکَ

۶ عَلِیُّ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ سَهْلِ بْنِ زِیَادٍ عَنْ مُوسَی بْنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُعَاوِیَهَ وَ مُحَمَّدُ بْنُ یَحْیَی عَنِ الْعَمْرَکِیِّ بْنِ عَلِیٍّ جَمِیعاً عَنْ عَلِیِّ بْنِ جَعْفَرٍ عَنْ أَبِی الْحَسَنِ مُوسَی ع قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ خَلَقَنَا فَأَحْسَنَ خَلْقَنَا وَ صَوَّرَنَا فَأَحْسَنَ صُوَرَنَا

زائده" متوحد" أی متفرد فی الوحدانیه أو فی الخلق و التدبیر بسبب الوحدانیه" متفرد بأمره" أی بأمر الخلق أو فی جمیع أموره أو أمر تعیین الخلیفه و الأوسط أظهر، و علی الأولین المراد بذلک الأمر غیر هذا الأمر، و علی الأخیر المراد أنه لم یدع أمر تعیین الخلیفه إلی أحد من خلقه کما زعمه المخالفون، بل هو المتفرد بنصب الخلفاء.

و یحتمل أن یکون المعنی أنه تعالی قبل خلق الخلق کان متفردا بالأمر و التدبیر، فلما أراد الخلق خلق أو لا خلقا مناسبا للخلافه و قدرهم لها، ففیه إشاره إلی تقدمهم علی ما سواهم من الخلق، و قوله:" فقدرهم" أی جعلهم بعد خلقهم علی أحسن خلق و أفضل صوره لیناسبوا" لذلک الأمر" و الولایه" فنحن" أی الأولیاء، لیشمل الرسل و الأنبیاء، أی الخلق المقدرون لذلک الأمر، أو الأولیاء من أهل البیت أو مع رسول الله صلی الله علیه و آله" هم" أی خلق مقدرون لذلک من غیر ادعاء الانحصار علی أول هذین الاحتمالین، أو بادعائه بحسب سبق الخلق و تقدمه علی ثانیهما، لما روی عنه صلی الله علیه و آله أنه قال: أول ما خلق الله نوری، و إنه قال صلی الله علیه و آله: أنا و علی من نور واحد، و یؤید الوجه الأخیر أخبار کثیره أوردتها فی کتاب بحار الأنوار فی أبواب بدو خلقهم علیهم السلام و باب حدوث العالم." و القائمون بذلک" أی بذلک الأمر المتقدم.

الحدیث السادس

: صحیح، و قد مر شرح أکثر الفقرات فی باب النوادر من کتاب التوحید.

ص: ۳۴۹

وَ جَعَلَنَا خُزَّانَهُ فِي سَمَائِهِ وَ أَرْضِهِ وَ لَنَا نَطَقَتِ الشَّجَرَهُ وَ بِعِبَادَتِنَا عُبِدَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ وَ لَوْلَانَا مَا عُبِدَ اللَّهُ

بَابُ أَنَّ الْأَئِمَّهَ ع خُلَفَاءُ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ فِي أَرْضِهِ وَ أَبْوَابُهُ الَّتِي مِنْهَا يُؤْتَى

١ الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْأَشْعَرِيُّ عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ عَنِ الْجَعْفَرِيِّ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا الْحَسَنِ الرِّضَا ع يَقُولُ الْأَئِمَّهُ خُلَفَاءُ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ فِي أَرْضِهِ

٢ عَنْهُ عَنْ مُعَلًّى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جُمْهُورٍ عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ سَمَاعَهَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْقَاسِمِ عَنْ أَبِي بَصِيرٍ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع الْأَوْصِيَاءُ هُمْ أَبْوَابُ اللَّهِ عَزَّ وَ

قوله عليه السلام: و لنا نطقت الشجره، أى يمكننا استنطاقها بكل ما نريد بالإعجاز كما ورد فى معجزات كل من النبى و الأئمه صلوات الله عليهم كثير منها، أو المعنى إنا نستنبط من الأشجار و أوراقها علوما جمه لا يعلمها غيرنا، و هذا أيضا وارد فى بعض الأخبار.

باب أن الأئمه عليهم السلام خلفاء الله عز و جل فى أرضه و أبوابه التى منها يؤتى.

الحديث الأول

: ضعيف.

و الجعفرى كأنه القاسم بن إسحاق بن عبد الله بن جعفر بن أبى طالب، أو ابنه داود أبو هاشم الجعفرى، و كونهم خلفاء الله لأنه تعالى فرض طاعتهم و جعل أمرهم أمره، و نهيهم نهيه، و طاعتهم طاعته، و معصيتهم معصيته.

الحديث الثانى

: ضعيف.

و وصفوا عليهم السلام بكونهم أبوابا لأنهم طرق إلى معرفه الله و عبادته، و لا يمكن الوصول إلى قربه تعالى و رضوانه إلا بهم.

ص: ٣٥٠

جلَّ الَّتِی یُؤْتَی مِنْهَا وَ لَوْلَاهُمْ مَا عُرِفَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ وَ بِهِمُ احْتَجَّ اللَّهُ تَبَارَکَ وَ تَعَالَی عَلَی خَلْقِهِ

۳ الْحُسَیْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُعَلَّی بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْوَشَّاءِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سِنَانٍ قَالَ سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع عَنْ قَوْلِ اللَّهِ جَلَّ جَلَالُهُ- وَعَدَ اللَّهُ الَّذِینَ آمَنُوا مِنْکُمْ وَ عَمِلُوا

قال الفاضل الأسترآبادی: فیه تصریح بأنه لا یمکن معرفه الله حق معرفته فی صفاته و أفعاله إلا من طریق أصحاب العصمه علیهم السلام، فعلم أن فن الکلام المبنی علی مجرد الأحکام العقلیه غیر نافع.

الحدیث الثالث

: ضعیف. علی المشهور لکن مضمونه مروی بأسانید کثیره فالمراد بالذین آمنوا الذین صدقوا بالله و رسوله و بجمیع ما یجب التصدیق به حق التصدیق، و عملوا جمیع الأعمال الصالحه، و لم یخلو بشی ء منها، و هم الأئمه علیهم السلام "لَیَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِی الْأَرْضِ" أی یجعلهم خلفاءه فیها، و قیل: یخلفون من قبلهم،" کَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِینَ مِنْ قَبْلِهِمْ" من أنبیاء بنی إسرائیل جعلهم خلفاءه فی الأرض، أو المعنی لنورثنهم أرض الکفار من العرب و العجم فنجعلهم سکانها و ملوکها، کما استخلف بنی إسرائیل إذا هلک الجبابره بمصر، و أورثهم أرضهم و دیارهم و أموالهم، و قال تعالی بعد ذلک" وَ لَیُمَکِّنَنَّ لَهُمْ دِینَهُمُ الَّذِی ارْتَضی لَهُمْ" یعنی دین الإسلام الذی أمرهم أن یدینوا به" وَ لَیُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْناً" فی الدنیا و الآخره" یَعْبُدُونَنِی لا یُشْرِکُونَ بِی شَیْئاً" قیل: أی لا یخافون غیری، و قیل: أی لا یراؤون بعبادتی أحدا.

قال الطبرسی (ره): اختلف فی الآیه فقیل: أنها وارده فی أصحاب النبی صلی الله علیه و آله، و قیل: هی عامه فی أمه محمد صلی الله علیه و آله، و المروی عن أهل البیت علیهم السلام أنها فی المهدی من آل محمد صلی الله علیه و آله، و روی العیاشی بإسناده عن علی بن الحسین علیه السلام أنه قرأ الآیه و قال:

هم و الله شیعتنا أهل البیت یفعل الله ذلک بهم علی ید رجل منا و هو مهدی هذه الأمه، و هو الذی قال رسول الله صلی الله علیه و آله: لو لم یبق من الدنیا إلا یوم واحد لطول الله ذلک الیوم حتی یلی رجل من عترتی، اسمه اسمی یملأ الأرض عدلا و قسطا کما ملئت

الصَّالِحاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِی الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِینَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَالَ هُمُ الْأَئِمَّهُ

بَابُ أَنَّ الْأَئِمَّهَ ع نُورُ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَ

۱ الْحُسَیْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُعَلَّی بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عَلِیِّ بْنِ مِرْدَاسٍ قَالَ حَدَّثَنَا صَفْوَانُ بْنُ یَحْیَی وَ الْحَسَنُ بْنُ مَحْبُوبٍ عَنْ أَبِی أَیُّوبَ عَنْ أَبِی خَالِدٍ الْكَابُلِیِّ قَالَ سَأَلْتُ أَبَا جَعْفَرٍ ع عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ- فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَ رَسُولِهِ وَ النُّورِ الَّذِی أَنْزَلْنا فَقَالَ

ظلما و جورا.

و روى مثل ذلك عن أبى جعفر و أبى عبد الله عليهما السلام.

فعلى هذا يكون المراد بالذين آمنوا و عملوا الصالحات النبى و أهل بيته، و تضمنت الآيه البشاره لهم بالاستخلاف و التمكن فى البلاد، و ارتفاع الخوف عنهم عند قيام المهدى منهم، فيكون المراد بقوله" كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ" هو أن جعل الصالح للخلافه خليفه مثل آدم و داود و سليمان، و يدل على ذلك قوله:" إِنِّی جاعِلٌ فِی الْأَرْضِ خَلِيفَهً" و" يا داوُدُ إِنَّا جَعَلْناكَ خَلِيفَهً" و قوله:" فَقَدْ آتَيْنا آلَ إِبْراهِيمَ الْكِتابَ وَ الْحِكْمَهَ وَ آتَيْناهُمْ مُلْكاً عَظِيماً" و على هذا إجماع العتره الطاهره، و إجماعهم حجه، لقوله صلى الله عليه و آله: إنى تارك فيكم الثقلين، و أيضا فإن التمكن فى الأرض على الإطلاق، و لم يتفق فيما مضى فهو منتظر، لأن الله عز اسمه لا يخلف وعده.

باب أن الأئمه عليهم السلام نور الله عز و جل فى أرضه

الحديث الأول

: ضعيف على المشهور.

" وَ النُّورِ الَّذِی أَنْزَلْنا" المشهور بين المفسرين أن المراد بالنور هنا القرآن، سماه نورا لما فيه من الأدله و الحجج الموصله إلى الحق، فشبه بالنور الذى يهتدى به إلى الطريق.

ص: ۳۵۲

يَا أَبَا خَالِدٍ النُّورُ وَ اللَّهِ- الْأَئِمَّهُ مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ ص إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَهِ وَ هُمْ وَ اللَّهِ نُورُ

و أقول: لما كان النور فى الأصل ما يصير سببا لظهور شى ء فسمى الوجود نورا لأنه يصير سببا لظهور الأشياء فى الخارج، و العلم نورا لأنه سبب لظهور الأشياء عند العقل، و كل كمال نورا لأنه يصير سببا لظهور صاحبه و أنوار النيرين و الكواكب نورا لكونها أسبابا لظهور الأجسام و صفاتها للحس، و بهذه الوجوه يطلق على الرب تعالى النور، و نور الأنوار، لأنه منبع كل وجود و علم و كمال، فإطلاقه على الأنبياء و الأئمه عليهم السلام لأنهم أسباب لهدايه الخلق و علمهم و كمالهم بل وجودهم، لأنهم العلل الغائيه لوجود جميع الأشياء.

و أما نسبه الإنزال إليهم، فإما لإنزال أرواحهم المقدسه إلى أجسادهم المطهره، أو أمرهم بتبليغ الرسالات و دعوه الخلق و معاشرتهم بعد كونهم روحانيين فى غايه التقدس و التنزه كما قال تعالى:" أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْراً رَسُولًا" و فى بعض الأخبار أن الله أنزل نورهم فأسكنه فى صلب آدم، و قيل: إنزال النور إيقاع ولائهم و حبهم فى قلوب المؤمنين، و قيل: لما كان المراد بالنور ما يهتدى به من العلم و الكاشف عنه المبين أو المثبت فيه، الحافظ له من النفوس الزكيه التى هى ينابيع العلوم و الكتاب المشتمل عليها، أو الروح الذى أنزل على رسول الله صلى الله عليه و آله، و يكون مع الأئمه بعده و هو مناط المعارف الحقيقيه، و المراد بقوله:" إنا أنزلنا" على تقدير حمل النور على النفوس القدسيه: أنزلنا على رسول الله صلى الله عليه و آله كونها أنوارا، و أن متابعتهم و اقتفاءهم مناط الاهتداء، و هم الأئمه من آل محمد صلى الله عليه و آله على الحقيقه من غير تجوز، و على سائر التقادير فقوله:" أنزلنا" أى أنزلناه و هو منزل عليه حقيقه علما كان أو كتابا، أو روحا، و الأئمه عليهم السلام هم حملته و حفظته و ذووه.

و إطلاق النور عليهم كإطلاق كتاب الله و كلامه فى قول أمير المؤمنين عليه السلام: أنا

اللَّهِ الَّذِی أَنْزَلَ وَ هُمْ وَ اللَّهِ نُورُ اللَّهِ فِی السَّمَاوَاتِ وَ فِی الْأَرْضِ وَ اللَّهِ یَا أَبَا خَالِدٍ لَنُورُ الْإِمَامِ فِی قُلُوبِ الْمُؤْمِنِینَ أَنْوَرُ مِنَ الشَّمْسِ الْمُضِیئَهِ بِالنَّهَارِ وَ هُمْ وَ اللَّهِ یُنَوِّرُونَ قُلُوبَ الْمُؤْمِنِینَ وَ یَحْجُبُ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ نُورَهُمْ عَمَّنْ یَشَاءُ فَتُظْلِمُ قُلُوبُهُمْ وَ اللَّهِ یَا أَبَا خَالِدٍ لَا یُحِبُّنَا عَبْدٌ وَ یَتَوَلَّانَا حَتَّی یُطَهِّرَ اللَّهُ قَلْبَهُ وَ لَا یُطَهِّرُ اللَّهُ قَلْبَ عَبْدٍ حَتَّی یُسَلِّمَ لَنَا وَ یَکُونَ سِلْماً لَنَا فَإِذَا کَانَ سِلْماً لَنَا سَلَّمَهُ اللَّهُ مِنْ شَدِیدِ الْحِسَابِ وَ آمَنَهُ مِنْ فَزَعِ یَوْمِ الْقِیَامَهِ الْأَکْبَرِ

۲ عَلِیُّ بْنُ إِبْرَاهِیمَ بِإِسْنَادِهِ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع فِی قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَی الَّذِینَ

کتاب الله الناطق، لکونه حامل علم الکتاب و حافظه، و لکونه مستکملا به و موصوفا به و متحدا معه، فکأنه هو، و قوله:" لنور الإمام" أی هدایته، و تعریفه المعارف الإلهیه أو ولایته و معرفته، و قیل: الإضافه للبیان أی هم أنور و أکشف من الشمس" و هم و الله ینورون قلوب المؤمنین" بتعریف المعارف إیاهم و تثبیتها فی قلوبهم" و یحجب الله نورهم عمن یشاء" أن لا یطهره عن دنس الخباثه لشقاوته و سوء اختیاره فیظلم قلوبهم، و لا تتنور بنور معرفتهم لحجاب خباثتهم عن التنور به.

و قوله: حتی یسلم لنا، من الإسلام أو التسلیم، و السلم بالکسر خلاف الحرب أی سالما محبا لنا.

الحدیث الثانی

: مرسل.

" الَّذِینَ یَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِیَّ الْأُمِّیَّ" قال الطبرسی رحمه الله: أی یؤمنون به و یعتقدون نبوته و فی" الأمی" أقوال:

أحدها: أنه الذی لا یکتب و لا یقرأ.

و ثانیها: أنه منسوب إلی الأمه، و المعنی أنه علی جبله الأمه قبل استفاده الکتابه، و قیل: أن المراد بالأمه: العرب لأنها لم تکن تحسن الکتابه.

يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوباً عِنْدَهُمْ فِي التَّوْراةِ وَ الْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَ يَنْهاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَ يُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّباتِ وَ يُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبائِثَ

و ثالثها: أنه منسوب إلى الأم، و المعنى أنه على ما ولدته أمه قبل تعلم الكتابه.

و رابعها: أنه منسوب إلى أم القرى و هو مكه، و هو المروى عن أبى جعفر الباقر عليه السلام" انتهى".

و أقول: اختلفوا فى أن النبى صلى الله عليه و آله هل كان يقدر أن يقرأ و يكتب أم لا؟

و الذى يقتضيه الجمع بين الأخبار أنه صلى الله عليه و آله لم يكن تعلم الخط و القراءه من أحد من البشر، لكنه كان قادرا على الكتابه و عالما بالمكتوب بما علم به سائر الأمور من قبل الله تعالى، و لم يكن يقرأ و يكتب ليكون حجته على قومه أتم و أكمل.

" الَّذِي يَجِدُونَهُ" قال الطبرسى: معناه يجدون نعته و صفته و نبوته مكتوبا فى الكتابين، لأنه مكتوب فى التوراه فى السفر الخامس:" إنى سأقيم لهم نبيا من إخوتهم مثلك و أجعل كلامى فى فيه، فيقول لهم كلما أوحيته به" و فيها أيضا مكتوب:

" و أما ابن الأمه فقد باركت عليه جدا جدا، و سيلد اثنا عشر عظيما و أؤخره لأمه عظيمه" و فيها أيضا:" أتانا الله من سيناء و أشرق من ساعير و استعلن من جبال فاران".

و فى الإنجيل بشاره بالفارقليط فى مواضع، منها:" نعطيكم فارقليط آخر يكون معكم آخر الدهر كله" و فيه أيضا قول المسيح للحواريين:" أنا أذهب و سيأتيكم الفارقليط روح الحق الذى لا يتكلم من قبل نفسه، إنه نذيركم بجميع الحق و يخبركم بالأمور المزمعه و يمدحنى و يشهد لى".

" وَ يُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّباتِ" هذا من تتمه المكتوب أو ابتداء من قول الله تعالى للنبى صلى الله عليه و آله" وَ يَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ" أى ثقلهم، شبه ما كان على بنى إسرائيل من التكليف الشديد بالثقل" وَ الْأَغْلالَ الَّتِي كانَتْ عَلَيْهِمْ" أى العهود التى كانت فى ذمتهم،

إِلَى قَوْلِهِ وَ اتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِی أُنْزِلَ مَعَهُ أُولئِکَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ قَالَ النُّورُ فِی هَذَا الْمَوْضِعِ- عَلِیٌّ أَمِیرُ الْمُؤْمِنِینَ وَ الْأَئِمَّهُ ع

۳ أَحْمَدُ بْنُ إِدْرِیسَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْجَبَّارِ عَنِ ابْنِ فَضَّالٍ عَنْ ثَعْلَبَهَ بْنِ مَیْمُونٍ عَنْ أَبِی الْجَارُودِ قَالَ قُلْتُ لِأَبِی جَعْفَرٍ ع لَقَدْ آتَى اللَّهُ أَهْلَ الْکِتَابِ خَیْراً کَثِیراً قَالَ وَ مَا ذَاکَ قُلْتُ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى- الَّذِینَ آتَیْناهُمُ الْکِتابَ مِنْ قَبْلِهِ هُمْ بِهِ

جعل تلک العهود بمنزله الأغلال التی تکون فی الأعناق للزومها، و قیل: یرید بالأغلال ما امتحنوا به من قبل نفوسهم فی التوبه و فرض ما یصیبه البول من أجسادهم و ما أشبه ذلک من تحریم السبت، و تحریم العروق و الشحوم، و قطع الأعضاء الخاطئه، و وجوب القصاص دون الدیه.

" وَ عَزَّرُوهُ" أی عظموه و وقروه" وَ اتَّبَعُوا النُّورَ" قال معناه: القرآن الذی هو نور فی القلوب کما أن الضیاء نور فی العیون، و یهتدى به فی أمور الذین کما یهتدون بالنور فی أمور الدنیا" الَّذِی أُنْزِلَ مَعَهُ" أی علیه و قد تقوم" مع" مقام" على" و قیل: فی زمانه و على عهده، و قال البیضاوی: معه، أی مع نبوته، و إنما سماه نورا لأنه بإعجازه ظاهر أمره، مظهر غیره، أو لأنه کاشف الحقائق مظهر لها، و یجوز أن یکون معه متعلقا باتبعوا، أی و اتبعوا النور المنزل مع اتباع النبی صلى الله علیه و آله، فیکون إشاره إلى اتباع الکتاب و السنه، انتهى.

أقول: على ما فسره علیه السلام لا- حاجه إلى التکلف فی المعیه، و التجوز فی الإنزال مشترک کما عرفت، على أنه یحتمل أن یکون المراد أنهم القرآن لانتقاش ألفاظه و معانیه فی أرواحهم المقدسه و اتصافهم بصفاته المرضیه، و اجتنابهم عما فیه من الرذائل المنهیه.

الحدیث الثالث

: ضعیف.

و المراد بأهل الکتاب الذین آمنوا بموسى و محمد صلى الله علیه و آله کعبد الله بن سلام و أضرابه، و الضمیر فی قوله:" من قبله" و فی قوله:" به" للقرآن کالمستکن فی قوله

يُؤْمِنُونَ إِلَى قَوْلِهِ أُولئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ بِما صَبَرُوا قَالَ فَقَالَ قَدْ آتَاكُمُ اللَّهُ كَمَا آتَاهُمْ ثُمَّ تَلَا- يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَ آمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ وَ يَجْعَلْ لَكُمْ نُوراً تَمْشُونَ بِهِ يَعْنِي إِمَاماً تَأْتَمُّونَ بِهِ

۴ أَحْمَدُ بْنُ مِهْرَانَ عَنْ عَبْدِ الْعَظِيمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْحَسَنِيِّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَسْبَاطٍ وَ الْحَسَنِ بْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ أَبِي أَيُّوبَ عَنْ أَبِي خَالِدٍ الْكَابُلِيِّ قَالَ سَأَلْتُ أَبَا جَعْفَرٍ ع عَنْ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى- فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَ رَسُولِهِ وَ النُّورِ الَّذِي أَنْزَلْنا فَقَالَ يَا أَبَا خَالِدٍ النُّورُ وَ اللَّهِ الْأَئِمَّةُ ع يَا أَبَا

تعالى" وَ إِذا يُتْلى عَلَيْهِمْ قالُوا آمَنَّا بِهِ" أى بأنه كلام الله" إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّنا" استئناف لبيان ما أوجب إيمانهم به" إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلِهِ مُسْلِمِينَ" استئناف آخر للدلاله على أن إيمانهم به ليس مما أحدثوا حينئذ بل تقادم عهده لما رأوا ذكره فى الكتب المتقدمه" أُولئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ" مره على إيمانهم بكتابهم، و مره على إيمانهم بالقرآن" بِما صَبَرُوا" بصبرهم و ثباتهم على الإيمانين، أو على الإيمان بالقرآن قبل النزول و بعده، أو على أذى المشركين و أذى من هاجرهم من أهل دينهم.

" يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا" قال الطبرسى (ره): أى اعترفوا بتوحيد الله و صدقوا بموسى و عيسى" اتَّقُوا اللَّهَ وَ آمِنُوا بِرَسُولِهِ" محمد صلى الله عليه و آله عن ابن عباس، و قيل: معناه يا أيها الذين آمنوا ظاهرا آمنوا باطنا" يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ" أى يعطكم نصيبين" مِنْ رَحْمَتِهِ" نصيبا لأيمانكم من تقدم من الأنبياء، و نصيبا لأيمانكم بمحمد صلى الله عليه و آله" وَ يَجْعَلْ لَكُمْ نُوراً تَمْشُونَ بِهِ" أى هدى تهتدون به، و قيل: النور القرآن، انتهى.

و أقول: على تأويله عليه السلام لعل المراد آمنوا برسوله فيما أتى به من ولايه الأئمه عليهم السلام، و سيأتى تأويل الكفلين بالحسنين عليهما السلام.

الحديث الرابع

: ضعيف.

ص: ۳۵۷

خَالِدٍ لَنُورُ الْإِمَامِ فِی قُلُوبِ الْمُؤْمِنِینَ أَنْوَرُ مِنَ الشَّمْسِ الْمُضِیئَهِ بِالنَّهَارِ وَ هُمُ الَّذِینَ یُنَوِّرُونَ قُلُوبَ الْمُؤْمِنِینَ وَ یَحْجُبُ اللَّهُ نُورَهُمْ عَمَّنْ یَشَاءُ فَتُظْلِمُ قُلُوبُهُمْ وَ یَغْشَاهُمْ بِهَا

۵ عَلِیُّ بْنُ مُحَمَّدٍ وَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ عَنْ سَهْلِ بْنِ زِیَادٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ شَمُّونٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْأَصَمِّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْقَاسِمِ عَنْ صَالِحِ بْنِ سَهْلٍ الْهَمْدَانِیِّ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع فِی قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَی- اللَّهُ نُورُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ کَمِشْکاهٍ فَاطِمَهُ ع فِیها مِصْباحٌ الْحَسَنُ- الْمِصْباحُ فِی زُجاجَهٍ الْحُسَیْنُ-

"" و یغشاهم بها" أی بالظلمه.

الحدیث الخامس

: ضعیف بالسند الأول، صحیح بالسند الثانی.

" اللَّهُ نُورُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ" أی منورهما بنور الوجود و العلم و الهدایه، و الأنوار الظاهره، و قیل: أی ذو نور السماوات و الأرض، و النور الأئمه علیهم السلام، فهم نور السماوات حین کانوا محدقین بالعرش، و الأرض بعد ما أنزلوا صلب آدم" مَثَلُ نُورِهِ" أی صفه نور الله العجیبه الشأن" کَمِشْکاهٍ" أی مثل مشکاه و هی الکره الغیر النافذه التی یوضع فیها المصباح و قیل: المشکاه الأنبوبه فی وسط القندیل، و المصباح: الفتیله المشتعله" فِیها مِصْباحٌ" الحسن.

أقول: فی تفسیر علی بن إبراهیم هکذا" فِیها مِصْباحٌ" الحسن و الْمِصْباحُ" الحسین" فِی زُجاجَهٍ الزُّجاجَهُ کَأَنَّها کَوْکَبٌ دُرِّیٌّ" کان فاطمه کوکب" إلخ".

فالمصباح المذکور فی الآیه ثانیا المراد به غیر المذکور أولا و هو الحسین علیه السلام، و لعل فیه إشاره إلی وحده نوریهما، و شبهت فاطمه علیها السلام مره بالمشکاه و مره بالقندیل من الزجاجه، و وجه التشبیه فیهما متحد و عند کونها علیها السلام ظرفا لنور الحسین علیه السلام شبهت بالزجاجه، لزیاده نوره باعتبار کون سائر الأئمه من ولده علیه السلام،

الزُّجاجَهُ كَأَنَّها كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ فَاطِمَهُ كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ بَيْنَ نِسَاءِ أَهْلِ الدُّنْيَا- يُوقَدُ مِنْ شَجَرَهٍ مُبارَكَهٍ إِبْرَاهِيمُ ع- زَيْتُونَهٍ لا شَرْقِيَّهٍ وَ لا غَرْبِيَّهٍ لَا يَهُودِيَّهٍ وَ لَا نَصْرَانِيَّهٍ-

فلذا غير التشبيه.

و على ما فى الكتاب قد يتوهم أن المراد بالزجاجه الحسين عليه السلام، فيوجه بما ذكره بعض الأفاضل حيث قال: مثل النور الحقيقى الذى هو من عالم الأمر بالنور الظاهرى الذى هو من عالم الخلق، و النور ضياء بنفسه و مضى ء لما يطلع عليه و يشرق عليه، فمثل الجوهر الروحانى المناط للانكشافات العقليه بالمصباح، و حامله بالمشكاه، و الحامل لمادته و المشتمل عليها التى منها مدده و حفظه عن الانقطاع و النفاد بالزجاجه التى هى وعاء ماده نور المصباح التى هى الزيت، ففى الأنوار الحقيقيه التى هى النفوس القدسيه و الأرواح الزكيه للأئمه من أهل البيت عليهم السلام الحسن عليه السلام مصباح، و فاطمه عليه السلام مشكاه فيها المصباح، و الحسين عليه السلام الزجاجه فيها ماده نور المصباح، و يجى ء منها مدده، و الزجاجه كوكب درى و المراد به فاطمه عليها السلام، فإن الزجاجه يعنى الحسين عليه السلام مجمع النور الفائض من رسول الله صلى الله عليه و آله، الواصل إليه ابتداء و وساطه، كما كانت عليها السلام مجمع ذلك و المعنى عنها بالمشكاه كوكب درى لإحاطتها بالنور كله، و الزجاجه أيضا لإحاطتها بجميع النور كأنها كوكب درى" يُوقَدُ مِنْ شَجَرَهٍ مُبارَكَهٍ" إبراهيم أى المشبه بالشجره فيما ضرب له المثل إبراهيم، لأن ابتداء ظهور ذلك النور منه، و مواد العلوم من أثمار تلك الشجره.

قال البيضاوى" دُرِّيٌّ" مضى ء متلألئ كالزهره فى صفائه و زهرته منسوب إلى الدر، أو فعيل كمريق من الدرء فإنه يدفع الظلام بضوئه، أو بعض ضوئه بعضا من لمعانه إلا أنه قلبت همزته ياءا" يُوقَدُ مِنْ شَجَرَهٍ مُبارَكَهٍ" أى ابتداء ثقوب المصباح من شجره الزيتون المتكاثره نفعه بأن رويت ذبالته بزيتها" لا شَرْقِيَّهٍ وَ لا غَرْبِيَّهٍ" يقع

ص: ۳۵۹

يَكادُ زَيْتُها يُضِی ءُ يَكَادُ الْعِلْمُ يَنْفَجِرُ بِهَا- وَ لَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نارٌ نُورٌ عَلى نُورٍ إِمَامٌ مِنْهَا

الشمس عليها حينا دون حين، بل بحيث تقع عليها طول النهار كالتی تكون علی قله جبل أو صحراء واسعه، فإن ثمرته تكون أنضج و زيتها أصفی أو نابته فی شرق المعموره و غربها بل و فی وسطها و هو الشام، فإن زيتونه أجود الزيتون، أولا فی مضحی تشرق الشمس عليها دائما فتحرقها، أو فی مقناه تغيب عنها دائما فتتركها نيا" انتهی".

و أقول: هذا ما يتعلق بالمشبه به، و أما تطبيقه علی المشبه فإن إبراهيم عليه السلام لكونه أصل عمده الأنبياء و هم عليهم السلام أغصانه و تشعبت منه الغصون المختلفه من الأنبياء و الأوصياء من بنی إسرائيل و بنی إسماعيل، و استنارت منهم أنوار عظيمه فی الفرق الثلاث من أهل الكتب من اليهود و النصاری و المسلمين، فكان إبراهيم عليه السلام كالشجره الزيتونه من جهه تلك الشعب و الأنوار، و لما كان تحقق ثمار تلك الشجره و سريان أنوار هذه الزيتونه فی نبينا و أهل بيته صلوات الله عليهم أكمل و أكثر و أتم، لكونهم الأئمه الفضلی، و أمتهم الأمه الوسطی و شريعتهم و سيرتهم و طريقتهم أعدل السير و أقومها كما قال تعالی:" وَ كَذلِكَ جَعَلْناكُمْ أُمَّةً وَسَطاً" كما أن اليهود كانوا يصلون إلی المغرب و النصاری إلی المشرق، فجعل قبلتهم وسط القبلتين، و كذا فی حكم القصاص و الديات و سائر الأحكام جعلوا وسطا فشبه إبراهيم عليه السلام من جهه تشعب هذه الأنوار العظيمه منه بزيتونه لم تكن شرقيه و لا غربيه، أی غير منحرفه عن الاعتدال إلی الإفراط و التفريط، المتحققين فی الملتين و الشريعتين، و أومأ بالشرقيه إلی النصاری، و بالغربيه إلی اليهود لقبلتيهم، و يمكن أن يكون المراد بالآيه الزيتونه التی تكون فی وسط الشجره فی شرقها، فلا تطلع الشمس عليها بعد العصر، و لا غربيه لا تطلع الشمس عليها فی أول اليوم، فيكون التشبيه أتم و أكمل" يَكادُ زَيْتُها" أی زيت الشجره أو الزيتونه، و المراد بالزيتونه فی المشبه الماده البعيده للعلم، و هی الإمامه و الخلافه التی منبعهما إبراهيم حيث قال سبحانه:" إِنِّی جاعِلُكَ

بَعْدَ إِمَامٍ- يَهْدِی اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشاءُ يَهْدِی اللَّهُ لِلْأَئِمَّهِ مَنْ يَشَاءُ- وَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثالَ

لِلنَّاسِ إماماً" و سری فی ذريته المقدسه، و بالزيت المواد القربيه من الوحی و الإلهام، و إضاءه الزيت انفجار العلم من تلك المواد" وَ لَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نارٌ" أی وحی أو تعليم من البشر أو سؤال، فإن السؤال مما يقدح نار العلم.

" نُورٌ عَلی نُورٍ" قال البيضاوی أی نور متضاعف فإن نور المصباح زاد فی إنارته صفا الزيت و زهره القنديل، و ضبط المشكاه لأشعته" انتهی" و فی المشبه كل إمام يتلو إماما يزيد فی إناره علم الله و حكمته بين الناس.

أقول: و يؤيد هذا التأويل ما رواه ابن بطريق (ره) فی العمده و السيد ابن طاوس رضی الله عنه فی الطرائف من مناقب ابن المغازلی الشافعی بإسناده عن الحسن البصری أنه قال: المشكاه فاطمه، و المصباح الحسن و الحسين عليهم السلام" و الزُّجاجَهُ كَأَنَّها كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ" فاطمه عليها السلام كوكبا دريا بين نساء العالمين" يُوقَدُ مِنْ شَجَرَهٍ مُبارَكَهٍ" الشجره المباركه إبراهيم عليه السلام" لا شَرْقِيَّهٍ وَ لا غَرْبِيَّهٍ" لا يهوديه و لا نصرانيه" يَكادُ زَيْتُها يُضِی ءُ" قال: يكاد العلم أن ينطق منها" وَ لَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نارٌ نُورٌ عَلی نُورٍ" قال: منها إمام بعد إمام" يَهْدِی اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشاءُ" قال: يهدی لولايتهم من يشاء.

و ذكر الطبرسی قدس سره فی تأويلها أقوالا:

أحدها: أنه مثل ضربه الله لنبيه محمد صلی الله عليه و آله فالمشكاه صدره، و الزجاجه قلبه، و المصباح فيه النبوه" لا شَرْقِيَّهٍ وَ لا غَرْبِيَّهٍ" أی لا يهوديه و لا نصرانيه" يُوقَدُ مِنْ شَجَرَهٍ مُبارَكَهٍ" يعنی شجره النبوه و هی إبراهيم عليه السلام" يكاد" محمد يتبين للناس و لو لم يتكلم به، كما أن ذلك الزيت يضی ء" وَ لَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نارٌ" أی تصيبه النار، و قد قيل: أيضا أن المشكاه إبراهيم عليه السلام، و الزجاجه إسماعيل، و المصباح محمد كما سمی سراجا فی موضع آخر" مِنْ شَجَرَهٍ مُبارَكَهٍ" يعنی إبراهيم لأن أكثر الأنبياء من صلبه" لا شَرْقِيَّهٍ وَ لا غَرْبِيَّهٍ" لا نصرانيه و لا يهوديه لأن النصاری تصلی إلی المشرق، و اليهود تصلی إلی المغرب" يَكادُ زَيْتُها يُضِی ءُ" أی يكاد محاسن محمد تظهر قبل أن يوحی إليه" نُورٌ عَلی نُورٍ" أی نبی من نسل نبی و قيل: إن المشكاه عبد المطلب،

لِلنَّاسِ قُلْتُ أَوْ كَظُلُماتٍ قَالَ الْأَوَّلُ وَ صَاحِبُهُ- يَغْشاهُ مَوْجٌ الثَّالِثُ- مِنْ فَوْقِهِ

و الزجاجه عبد الله، و المصباح هو النبى صلى الله عليه و آله، لا- شرقيه و لا غربيه بل مكيه، لأن مكه وسط الدنيا، و روى عن الرضا عليه السلام أنه قال: نحن المشكاه، و المصباح محمد صلى الله عليه و آله، يهدى الله لولايتنا من أحب، و فى كتاب التوحيد لأبى جعفر ابن بابويه (ره) بالإسناد عن عيسى بن راشد عن أبى جعفر الباقر عليه السلام فى قوله:" كَمِشْكاةٍ فِيها مِصْباحٌ" قال: نور العلم فى صدر النبى صلى الله عليه و آله" الْمِصْباحُ فِي زُجاجَةٍ" الزجاجه صدر على عليه السلام صار علم النبى صلى الله عليه و آله إلى صدر على، علم النبى عليا" يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبارَكَةٍ" نور العلم" لا شَرْقِيَّةٍ وَ لا غَرْبِيَّةٍ" لا يهوديه و لا نصرانيه" يَكادُ زَيْتُها يُضِي ءُ وَ لَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نارٌ" قال: يكاد العالم من آل محمد صلى الله عليه و آله يتكلم بالعلم قبل أن يسأل" نُورٌ عَلى نُورٍ" أى إمام مؤيد بنور العلم و الحكمه فى أثر إمام من آل محمد، و ذلك من لدن آدم إلى أن تقوم الساعه" الخبر".

و ثانيها: أنها مثل ضربه الله للمؤمن، و المشكاه نفسه و الزجاجه صدره و المصباح الإيمان و القرآن، فى قلبه" يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبارَكَةٍ" هى الإخلاص لله وحده لا شريك له، فهى خضراء ناعمه كشجره التفت بها الشجره فلا يصيبها الشمس على أى حال كانت، لا إذا طلعت و لا إذا غربت، و كذلك المؤمن قد اختزن من أين يصيبه شى ء من الفتن فهو بين أربع خلال، إن أعطى شكر، و إن ابتلى صبر، و إن حكم عدل، و إن قال صدق، فهو فى سائر الناس كالرجل الحى يمشى بين قبور الأموات" نُورٌ عَلى نُورٍ" كلامه نور و علمه نور و مدخله نور و مخرجه نور، و مصيره إلى نور يوم القيامه عن أبى بن كعب.

و ثالثها: أنه مثل القرآن فى قلب المؤمن فكما أن هذا المصباح يستضاء به و هو كما هو لا ينقص، فكذلك القرآن تهتدى به و يعمل به كالمصباح فالمصباح هو القرآن و الزجاجه قلب المؤمن، و المشكاه لسانه و فمه، و الشجره المباركه شجره الوحى" يَكادُ

مَوْجٌ ظُلُماتٌ الثّانِى- بَعْضُها فَوْقَ بَعْضٍ مُعاوِيَهُ لَعَنَهُ اللَّهُ وَ فِتَنُ بَنِى أَمَيَّهَ- إِذا أَخْرَجَ يَدَهُ

زَيْتُها يُضِى ءُ" يكاد حجج القرآن تتضح و إن لم يقرأ، و قيل: تكاد حجج الله على خلقه تضى ء لمن تفكر فيها و تدبرها و لو لم ينزل القرآن" نُورٌ عَلى نُورٍ" يعنى أن القرآن نور مع سائر الأدله قبله فازدادوا نورا على نور" يَهْدِى اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشاءُ" أى يهدى الله لدينه و إيمانه من يشاء أو لنبوته و ولايته" انتهى". و أقول: لما ضرب الله الأمثال للمؤمنين و أئمتهم عليهم السلام ضرب مثلين للكافرين و المنافقين و أئمتهم، فالمثل الأول قوله:" وَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمالُهُمْ كَسَرابٍ بِقِيعَهٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ ماءً حَتَّى إِذا جاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئاً وَ وَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ فَوَفَّاهُ حِسابَهُ وَ اللَّهُ سَرِيعُ الْحِسابِ" و الثانى قوله:" أَوْ كَظُلُماتٍ فِى بَحْرٍ لُجِّيٍّ يَغْشاهُ مَوْجٌ" فقوله أَوْ كَظُلُماتٍ، عطف على قوله كَسَرابٍ، و أو للتخيير، فإن أعمالهم لكونها لاغيه كالسراب، و لكونها خاليه عن نور الحق كالظلمات، فإن شئت شبهتهم بذلك أو للتنويع فإن الظلمات فى الدنيا و السراب فى الآخره.

" فِى بَحْرٍ لُجِّيٍّ" أى عميق منسوب إلى اللجج و هو معظم الماء" يَغْشاهُ" أى يغشى البحر" مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ" مترادفه متراكمه" مِنْ فَوْقِهِ" أى من فوق الموج الثانى سحاب تغطى النجوم و تحجب أنوارها.

و أما تأويله عليه السلام فيحتمل وجهين:

الأول: أن المعنى أن الظلمات المذكوره فى الآيه أولا أبو بكر، و يغشاه موج:

إشاره إلى صاحبه يعنى عمر، فإنه أتم بدع الأول و أكملها، و زاد على الظلمه ظلمه، و على الحيره حيره، و من فوقه موج: عباره عن عثمان و هو الثالث، حيث زاد على بدعهما و إضلال الناس عن الحق، و قوله: ظلمات الثانى، أى لفظ الظلمات الواقع ثانيا فى الآيه، الموصوف فيها بأن بعضها فوق بعض إشاره إلى معاويه و فتن بنى أميه.

و قوله: إذا أخرج يده المؤمن، بيان للثمره المترتبه على تلك الظلمات، المتراكمه من حيره المؤمنين و اشتباه الأحكام الظاهره عليهم، فإن اليد أظهر أجزاء

الْمُؤْمِنُ فِى ظُلْمَهِ فِتْنَتِهِمْ- لَمْ يَكَدْ يَراها وَ مَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُوراً إِمَاماً مِنْ وُلْدِ فَاطِمَهَ

الإنسان له، و يحتمل أن يكون فتن بنى أميه مبتدأ، خبره: إذا أخرج يده، أى قوله إذا أخرج يده، إشاره إلى فتن بنى أميه، و يحتمل أيضا أن يكون المراد بالثانى عمر، و الظلمات مضافا إليه، أى ظلمات عمر فتنه بعضها فوق بعض، فيكون قوله: و معاويه ابتداء كلام آخر، أى إذا أخرج يده إشاره إلى معاويه و فتن بنى أميه، و إنما كرر عمر لأنه رأس الفتنه و رئيس النفاق، و لا يخفى بعد هذين الوجهين.

و الثانى أن يكون المراد أن قوله تعالى:" أَوْ كَظُلُماتٍ" إشاره إلى الأول و صاحبه الأولين، و يغشاه موج إلى الثالث يعنى عثمان الذى من فوقه موج، يعنى من بعده، إشاره إلى ما وقع بعده من عشائره من بنى أميه و ظلمات الثانى بعضها فوق بعض بالإضافه، أى كظلمات عمر، و تكراره لما مر فقوله: معاويه و فتن بنى أميه، ابتداء كلام آخر، و يحتمل أن يكون" من" فى قوله مِنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ، إلى قوله: فتن بنى أميه كلاما واحدا، فالمراد بالموج معاويه و بالظلمات فتن بنى أميه، و عبر عنهم بظلمات الثانى لأنهم كانوا من ثمرات ظلمه و جوره على أهل البيت عليهم السلام.

أقول: و يؤيد الثانى أن على بن إبراهيم أورد فى تفسيره هذا الخبر هكذا:

أى كظلمات فلان و فلان" فِى بَحْرٍ لُجِّيٍّ يَغْشاهُ مَوْجٌ" يعنى نعثل و فوقه موج طلحه و الزبير" ظُلُماتٌ بَعْضُها فَوْقَ بَعْضٍ" معاويه و فتن بنى أميه إلى آخر الخبر، و نعثل كنايه عن عثمان.

قال ابن الأثير فى النهايه: كان أعداء عثمان يسمونه نعثلا تشبيها له برجل من مصر كان طويل اللحيه اسمه نعثل، و قيل: النعثل: الشيخ الأحمق.

و ذكر الضباع: و روى صاحب كتاب تأويل الآيات الظاهره بإسناده عن الحكم بن حمران قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قوله عز و جل:" أَوْ كَظُلُماتٍ فِى بَحْرٍ لُجِّيٍّ" قال: فلان و فلان" يَغْشاهُ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ" قال: أصحاب الجمل و صفين و النهروان

ع- فَما لَهُ مِنْ نُورٍ إِمَام يَوْمَ الْقِيَامَهِ وَ قَالَ فِی قَوْلِهِ- یَسْعی نُورُهُمْ بَیْنَ أَیْدِیهِمْ وَ بِأَیْمانِهِمْ أَئِمَّهُ الْمُؤْمِنِینَ یَوْمَ الْقِیَامَهِ تَسْعَی بَیْنَ یَدَیِ الْمُؤْمِنِینَ وَ بِأَیْمَانِهِمْ حَتَّی یُنْزِلُوهُمْ مَنَازِلَ أَهْلِ الْجَنَّهِ

عَلِیُّ بْنُ مُحَمَّدٍ وَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ عَنْ سَهْلِ بْنِ زِیَادٍ عَنْ مُوسَی بْنِ الْقَاسِمِ الْبَجَلِیِّ وَ مُحَمَّدُ بْنُ یَحْیَی عَنِ الْعَمْرَکِیِّ بْنِ عَلِیٍّ جَمِیعاً عَنْ عَلِیِّ بْنِ جَعْفَرٍ عَنْ أَخِیهِ مُوسَی ع مِثْلَهُ

۶ أَحْمَدُ بْنُ إِدْرِیسَ عَنِ الْحُسَیْنِ بْنِ عُبَیْدِ اللَّهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَیْنِ وَ مُوسَی بْنِ عُمَرَ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْفُضَیْلِ عَنْ أَبِی الْحَسَنِ ع قَالَ سَأَلْتُهُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ تَبَارَکَ وَ تَعَالَی- یُرِیدُونَ لِیُطْفِؤُا نُورَ اللَّهِ بِأَفْواهِهِمْ قَالَ یُرِیدُونَ لِیُطْفِئُوا وَلَایَهَ أَمِیرِ الْمُؤْمِنِینَ ع بِأَفْوَاهِهِمْ قُلْتُ قَوْلُهُ تَعَالَی وَ اللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ قَالَ یَقُولُ وَ اللَّهُ مُتِمُّ الْإِمَامَهِ وَ الْإِمَامَهُ هِیَ النُّورُ وَ ذَلِکَ قَوْلُهُ عَزَّ وَ جَلَّ- فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَ رَسُولِهِ وَ النُّورِ الَّذِی أَنْزَلْنا قَالَ النُّورُ هُوَ الْإِمَامُ

"" مِنْ فَوْقِهِ سَحابٌ ظُلُماتٌ بَعْضُها فَوْقَ بَعْضٍ" قال: بنو أمیه" إِذا أَخْرَجَ یَدَهُ لَمْ یَکَدْ یَراها" قال: بنو أمیه إذا أخرج یده یعنی أمیر المؤمنین علیه السلام فی ظلماتهم" لَمْ یَکَدْ یَراها" أی إذا نطق بالحکمه بینهم لم یقبلها منهم أحد إلا من أقر بولایته ثم بإمامته" وَ مَنْ لَمْ یَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُوراً فَما لَهُ مِنْ نُورٍ" أی من لم یجعل الله له إماما فی الدنیا فما له فی الآخره من نور، إمام یرشده و یتبعه إلی الجنه.

الحدیث السادس

: مجهول.

" یُرِیدُونَ لِیُطْفِؤُا نُورَ اللَّهِ بِأَفْواهِهِمْ" قال الطبرسی (ره): أی یریدون إذهاب نور الإیمان و الإسلام بفاسد الکلام، الجاری مجری تراکم الظلام، فمثلهم فیه کمثل من حاول إطفاء نور الشمس بفیه" وَ اللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ" أی مظهر کلمته و مؤید نبیه و معلی دینه و شریعته.

ص: ۳۶۵

بَابُ أَنَّ الْأَئِمَّهَ هُمْ أَرْكَانُ الْأَرْضِ

١ أَحْمَدُ بْنُ مِهْرَانَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ وَ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ جَمِيعاً عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَنِ الْمُفَضَّلِ بْنِ عُمَرَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ مَا جَاءَ بِهِ عَلِيٌّ ع آخُذُ بِهِ وَ مَا نَهَى عَنْهُ أَنْتَهِي عَنْهُ جَرَى لَهُ مِنَ الْفَضْلِ مِثْلُ مَا جَرَى لِمُحَمَّدٍ ص وَ لِمُحَمَّدٍ ص الْفَضْلُ عَلَى جَمِيعِ مَنْ خَلَقَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ الْمُتَعَقِّبُ عَلَيْهِ فِي شَيْ ءٍ مِنْ أَحْكَامِهِ كَالْمُتَعَقِّبِ عَلَى اللَّهِ وَ عَلَى رَسُولِهِ وَ الرَّادُّ عَلَيْهِ فِي صَغِيرَهٍ أَوْ كَبِيرَهٍ عَلَى حَدِّ الشِّرْكِ بِاللَّهِ

باب أن الأئمه هم أركان الأرض

الحديث الأول

: ضعيف بسنديه على المشهور.

" ما جاء به على آخذ به" لأنه واجب الإطاعه من الله و من رسوله، و لأن ما جاء به مما جاء به رسول الله و ما نهى عنه مما نهى عنه رسول الله صلى الله عليه و آله" و لمحمد صلى الله عليه و آله الفضل" إما بيان لما جرى له صلى الله عليه و آله من الفضل، فكما أن له صلى الله عليه و آله الفضل على جميع الخلق، كذا لعلى عليه السلام الفضل على الجميع، و إما بيان للفرق بين ما له صلى الله عليه و آله من الفضل و بين ما لعلى ع منه بفضله صلى الله عليه و آله على الجميع حتى على على عليه السلام، و فضل على عليه السلام على غيره صلى الله عليه و آله" و المتعقب عليه فى شى ء من أحكامه" أى الطالب لعثرته و المعيب عليه فى شى ء منها كالطالب لعثره رسول الله صلى الله عليه و آله و المعيب عليه، و" على" للإضرار، و المراد المتقدم عليه فى شى ء بأن يجعله عقبه و خلفه، و أراد التقدم عليه، أو يجعل حكمه عقبه و ينبذه وراء ظهره، فلا يعمل به، أو تعقبه بمعنى أنه تأخر عنه و لم يلحق به و لم يقبل أحكامه، أو المراد به شك فى شى ء من أحكامه، و الأول أظهر ثم الأخير.

و كلمه" على" على بعض الوجوه بمعنى عن، و على بعضها بتضمين معنى يتعدى به، قال الفيروزآبادى: تعقبه أخذه بذنب كان منه، و عن الخبر شك فيه و عاد السؤال عنه، و استعقبه و تعقبه طلب عورته أو عثرته.

" فى صغيره أو كبيره" صفتان للكلمه أو الخصله أو المسأله أو نحو ذلك" على حد

كَانَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع بَابَ اللَّهِ الَّذِي لَا يُؤْتَى إِلَّا مِنْهُ وَ سَبِيلَهُ الَّذِي مَنْ سَلَكَ بِغَيْرِهِ هَلَكَ وَ كَذَلِكَ يَجْرِي الْأَئِمَّةُ الْهُدَى وَاحِداً بَعْدَ وَاحِدٍ جَعَلَهُمُ اللَّهُ أَرْكَانَ الْأَرْضِ أَنْ تَمِيدَ بِأَهْلِهَا وَ حُجَّتَهُ الْبَالِغَةَ عَلَى مَنْ فَوْقَ الْأَرْضِ وَ مَنْ تَحْتَ الثَّرَى وَ كَانَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ص كَثِيراً مَا يَقُولُ أَنَا قَسِيمُ اللَّهِ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَ النَّارِ وَ أَنَا الْفَارُوقُ

الشرک بالله" أی فی حکمه إذ لا واسطه بین الإیمان و الشرک، و الکائن علیه مشرف علی الدخول فی الشرک کما تری فی کثیر منهم کالمجسمه و المصوره و الصفاتیه و أضرابهم، فإنهم أشرکوا من حیث لا یعلمون.

" أن تمید" أی کراهیه أن تمید أو من أن تمید، بتضمین الأرکان معنی الموانع، و فی القاموس ماد یمید میدا: تحرک و زاغ" انتهی".

و فیه إیماء إلی أن المراد بالرواسی فی قوله تعالی:" وَ جَعَلْنا فِی الْأَرْضِ رَواسِیَ أَنْ تَمِیدَ بِهِمْ" الأئمه علیهم السلام فی بطن القرآن، و المراد بالمید إما ذهاب نظام الأرض و اختلال أحوال أهلها کما یکون عند فقد الإمام قبل القیامه، أو حقیقته بالزلازل الحادثه فیها.

و قیل: المراد بمن فوق الأرض الأحیاء، بمن تحت الثری الأموات، لأنهم الأشهاد یوم القیامه، و قد مر منا الکلام فیهما.

قوله علیه السلام: کثیرا ما یقول، أی حینا کثیرا و ما زائده للتأکید عند جمیع البصریین، و قیل: اسم نکره صفه لکثیر أو بدل منه، و علی التقادیر یفهم منها التفخیم بالإبهام" أنا قسیم الله" أی القسیم المنصوب من قبل الله للتمیز بین أهل الجنه و أهل النار بسبب ولایته و ترکها، أو هو الذی یقف بین الجنه و النار فیقسمهما بین أهلهما بسبب ولایته و عداوته کما دلت علیه صحاح الأخبار، و الأخبار بذلک متواتره من طرق الخاصه و العامه. قال فی النهایه فی حدیث علی علیه السلام: أنا قسیم النار، أراد أن الناس فریقان فریق معی، فهم علی هدی، و فریق علی فهم ضلال، فنصف معی فی الجنه و نصف علی فی النار، و قسیم: فعیل بمعنی فاعل کالجلیس و السمیر" انتهی" و أنا الفاروق" أی

الْأَكْبَرُ وَ أَنَا صَاحِبُ الْعَصَا وَ الْمِيسَمِ وَ لَقَدْ أَقَرَّتْ لِي جَمِيعُ الْمَلَائِكَهِ وَ الرُّوحُ وَ الرُّسُلُ

الـذی فرق بین الحق و الباطل کما ذکره الفیروزآبادی، أو الفارق بین أهل الجنه و أهل النار" و أنا صاحب العصا و المیسم" قال فی النهایه: المیسم هی الحدیده التی یوسم بها، و أصله موسم فقلبت الواو یاءا لکسره المیم" انتهی".

و هـذا إشـاره إلی أنه علیه السـلام الـدابه الـتی أخبر بهـا فی القرآن بقوله:" وَ إِذا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنا لَهُمْ دَابَّةً مِنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كـانُوا بِآياتِنـا لا يُوقِنُونَ" و روی عن ابن عبـاس و ابن جبیر و غیرهمـا قراءه تکلمهم بـالتخفیف و فتـح التـاء و سکون الکاف من الکلم بمعنی الجراحه.

و قال الطبرسی روح الله روحه: هی دابه تخرج بین الصفا و المروه فتخبر المؤمن بأنه مؤمن و الکافر بأنه کافر، و عند ذلک یرتفع التکلیف و لا تقبـل التوبه، و هو علم من أعلام الساعه، و روی محمـد بن کعب القرظی قال: سـئل علی علیه السـلام عن الـدابه؟ فقال:

أما و الله ما لها ذنب و إن لها اللحیه، و فی هذا إشاره إلی أنها من الإنس، و عن حذیفه عن النبی صلی الله علیه و آله السلام قال: دابه الأرض طولهـا سـتون ذراعـا لا یـدرکها طالب و لا یفوتها هارب، فتسم المؤمن بین عینیه و تکتب بین عینیه مؤمن، و تسـم الکافر بین عینیه و تکتب بین عینیه کافر، و معها عصا موسی و خاتم سـلیمان علیهما السـلام، فتجلو وجه المؤمن بالعصا و تحطم أنف الکافر بالخاتم، حتی یقال یا مؤمن و یا کافر" انتهی".

و روی علی بن إبراهیم فی تفسیره عن أبیه عن ابن أبی عمیر عن أبی عبد الله علیه السـلام قال: انتهی رسول الله صـلی الله علیه و آله إلی أمیر المؤمنین علیه السـلام و هو نائم فی المسجد قد جمع رملا و وضع رأسه علیه فحرکه برجله ثم قال له: قم یا دابه الله، فقال رجل من أصحابه:

یا رسول الله أ یسـمی بعضنا بعضا بهذا الاسم؟ فقال: لا و الله ما هو إلا له خاصه، و هو الدابه التی ذکرها الله فی کتابه:" وَ إِذا وَقَعَ الْقَوْلُ" الآیه، ثم قال: یا علی إذا کان آخر الزمان أخرجک الله فی أحسن صوره و معک میسم تسم به أعداءک، فقال رجل

لأبى عبد الله عليه السلام: إن العامه يقولون إن هذه الدابه إنما تكلمهم فقال أبو عبد الله عليه السلام:

كلمهم الله فى نار جهنم إنما هو يكلمهم من الكلام.

و قال أبو عبد الله عليه السلام: قال رجل لعمار بن ياسر: يا أبا اليقظان آيه فى كتاب الله قد أفسدت قلبى و شككتنى؟ قال عمار: أيه آيه هى؟ قال: قوله:" وَ إِذا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ" الآيه، فأيه دابه هذه؟ قال عمار: و الله ما أجلس و لا آكل و لا أشرب حتى أريكها فجاء عمار مع الرجل إلى أمير المؤمنين عليه السلام و هو يأكل تمرا و زبدا، فقال له: يا أبا اليقظان هلم، فجلس عمار و أقبل يأكل معه، فتعجب الرجل منه، فلما قام عمار قال له الرجل: سبحان الله يا أبا اليقظان حلفت أنك لا تأكل و لا تشرب و لا تجلس حتى ترينيها؟ قال عمار: قد أريتكها إن كنت تعقل.

و روى الحسن بن سليمان من كتاب البصائر لسعد بن عبد الله بإسناده عن أبى جعفر عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين فى خطبه طويله: أنا دابه الأرض، و أنا قسيم النار، و أنا خازن الجنان، و أنا صاحب الأعراف" الخبر".

و فى كتاب سليم بن قيس الهلالى عن أبى الطفيل قال: سألت أمير المؤمنين عليه السلام عن الدابه؟ فقال: يا أبا الطفيل إله عن هذا فقلت: يا أمير المؤمنين أخبرنى به جعلت فداك! قال: هى دابه تأكل الطعام و تمشى فى الأسواق و تنكح النساء، فقلت:

يا أمير المؤمنين من هو؟ قال: رب الأرض الذى يسكن الأرض قلت: يا أمير المؤمنين من هو؟ قال: الذى قال الله:" وَ يَتْلُوهُ شاهِدٌ مِنْهُ" و الذى" عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتابِ" و الذى" صَدَّقَ بِهِ" قلت: يا أمير المؤمنين فسمه لى، قال: قد سميته لك يا أبا الطفيل" الخبر". و أقول: الأخبار فى ذلك كثيره أوردتها فى كتاب البحار.

و قيل:" أنا صاحب العصا و الميسم" أى الراعى لكل الأمه بعد رسول الله صلى الله عليه و آله، و مميز من يطيعه و يكون من قطيعه، بالميسم الذى يعرفون به عن المتخلف عنه و

بِمِثْلِ مَا أَقَرُّوا بِهِ لِمُحَمَّدٍ ص وَ لَقَدْ حُمِلْتُ عَلَى مِثْلِ حَمُولَتِهِ وَ هِيَ حَمُولَهُ الرَّبِّ وَ إِنَ

الخارج عنهم، و لا يخفى ما فيه.

" و لقد أقرت لی" أی أذعنت لی بالولایه و الفضل کما أذعنت له صلی الله علیه و آله" و لقد حملت علی مثل حمولته" علی بناء المجهول، و الحموله بالفتح ما یحمل علیه من الدواب أی حملنی الله علی ما حمل علیه نبیه من التبلیغ و الهدایه و الخلافه، أو یکون خبرا عن المستقبل، أتی بالماضی لتحقق وقوعه، أی یحملنی الله فی القیامه علی مثل مراکبه من نوق الجنه و خیولها، فتناسب الفقره التالیه لها، و شهد کثیر من الأخبار بها أو فی الرجعه، کما رواه الراوندی فی الخرائج بإسناده عن جابر عن أبی جعفر علیه السلام قال: قال الحسین بن علی علیهما السلام لأصحابه قبل أن یقتل: إن رسول الله صلی الله علیه و آله قال لی:

یا بنی إنک لتساق إلی العراق و هی أرض قد التقی فیها النبیون و أوصیاء النبیین، و علی أرض تدعی غمورا و إنک لتشهد بها و یستشهد معک جماعه من أصحابک، لا- یجدون ألم مس الحدید، و تلا" یا نارُ کُونِی بَرْداً وَ سَلاماً" یکون الحرب علیک و علیهم بردا و سلاما، فأبشروا فو الله لئن قتلونا فإنا نرد إلی نبینا صلی الله علیه و آله، ثم أمکث ما شاء الله فأکون أول من تنشق الأرض عنه فأخرج خرجه توافق ذلک خرجه أمیر المؤمنین و قیام قائمنا و حیاه رسول الله صلی الله علیه و آله، ثم لینزلن علی وفد من السماء من عند الله لم ینزلوا إلی الأرض قط، و لینزلن علی جبرئیل و میکائیل و إسرافیل و جنود من الملائکه، و لینزلن محمد و علی و أنا و أخی و جمیع من من الله علیه فی حمولات من حمولات الرب، خیل بلق من نور لم یرکبها مخلوق، ثم لیبرزن محمد صلی الله علیه و آله لواءه و لیدفعنه إلی قائمنا علیه السلام مع سیفه، ثم أنا أمکث بعد ذلک ما شاء الله" الخبر".

و یمکن أن یقرأ علی بناء المعلوم، أی حملت أحمالی علی مثل ما حمل صلی الله علیه و آله أحماله علیه فی ولایه الأمر الجاری علی وفق أحکام الله و حکمه، أو حملت اتباعی و شیعتی علی ما حمل صلی الله علیه و آله أصحابه علیه من أحکام القرآن، و یمکن أن یقرأ علی

رَسُولَ اللَّهِ ص يُدْعَى فَيُكْسَى وَ أُدْعَى فَأُكْسَى وَ يُسْتَنْطَقُ وَ أُسْتَنْطَقُ فَأَنْطِقُ عَلَى حَدِّ مَنْطِقِهِ وَ لَقَدْ أُعْطِيتُ خِصَالًا مَا سَبَقَنِى إِلَيْهَا أَحَدٌ قَبْلِى عُلِّمْتُ الْمَنَايَا وَ الْبَلَايَا وَ الْأَنْسَابَ وَ فَصْلَ الْخِطَابِ فَلَمْ يَفُتْنِى مَا سَبَقَنِى وَ لَمْ يَعْزُبْ عَنِّى مَا غَابَ عَنِّى أُبَشِّرُ بِإِذْنِ اللَّهِ وَ

بناء المجهول الغائب و على بالتشديد، و القائم مقام الفاعل مثل حمولته، و التأنيث باعتبار المضاف إليه، فالحموله بمعنى الحمل لا المحمول عليه، أى حمل الله على من أعباء الإمامه و أسرار الخلافه مثل ما حمل عليه صلى الله عليه و آله، قال الفيروزآبادى: الحموله ما احتمل عليه القوم من بعير و حمار و نحوه كانت عليه أثقال أو لم تكن، و الأحمال بعينها، و الحمول بالضم: الهوادج أو الإبل عليها الهودج و الواحد حمل بالكسر و يفتح" انتهى".

و قوله: و هى حموله الرب، على كل من المعانى ظاهر.

" يدعى" بصيغه المجهول أى فى القيامه" و ادعى و أكسى" أى مثل دعائه و كسائه" و يستنطق" بصيغه المجهول أى للشهاده أو للشفاعه أو للاحتجاج على الأمه أو الأعم" على حد منطقه" أى على نهجه و طريقته فى الصواب و النفاذ، و المنطق بكسر الطاء مصدر ميمى" خصالا" أى فضائل" ما سبقنى إليها أحد" أى من الأوصياء أو من الرسل أيضا، فالمراد بقوله" قبلى" قبل ما أدركته من الأعصار" علمت المنايا" أى آجال الناس" و البلايا" أى ما يمتحن الله به العباد من الشرور و الآفات أو الأعم منها و من الخيرات" و الأنساب" أى أعلم والد كل شخص فأميز بين أولاد الحلال و الحرام" و فصل الخطاب" أى الخطاب الفاصل بين الحق و الباطل أو الخطاب المفصول الواضح الدلاله على المقصود، أو ما كان من خصائصه صلوات الله عليه من الحكم المخصوص فى كل واقعه، و الجوابات المسكته للخصوم فى كل مسأله، و قيل: هو القرآن، و فيه بيان الحوادث من ابتداء الخلق إلى يوم القيامه.

" فلم يفتنى ما سبقنى" أى علم ما سبق من الحوادث أو العلوم النازله على الأنبياء أو الأعم" و لم يعزب" كينصر و يضرب أى لم يغب عنى علم ما غاب عن مجلسى

أَؤَدِّی عَنْهُ کُلَّ ذَلِکَ مِنَ اللَّهِ مَکَّنَنِی فِیهِ بِعِلْمِهِ

الْحُسَیْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْأَشْعَرِیُّ عَنْ مُعَلَّی بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جُمْهُورٍ الْعَمِّیِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ قَالَ حَدَّثَنَا الْمُفَضَّلُ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع یَقُولُ ثُمَّ ذَکَرَ الْحَدِیثَ الْأَوَّلَ

۲ عَلِیُّ بْنُ مُحَمَّدٍ وَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ عَنْ سَهْلِ بْنِ زِیَادٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْوَلِیدِ شَبَابٍ الصَّیْرَفِیِّ قَالَ حَدَّثَنَا سَعِیدٌ الْأَعْرَجُ قَالَ دَخَلْتُ أَنَا وَ سُلَیْمَانُ بْنُ خَالِدٍ عَلَی أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع فَابْتَدَأَنَا فَقَالَ یَا سُلَیْمَانُ مَا جَاءَ عَنْ أَمِیرِ الْمُؤْمِنِینَ ع یُؤْخَذُ بِهِ وَ مَا نَهَی عَنْهُ یُنْتَهَی عَنْهُ جَرَی لَهُ مِنَ الْفَضْلِ مَا جَرَی لِرَسُولِ اللَّهِ ص وَ لِرَسُولِ اللَّهِ ص الْفَضْلُ عَلَی جَمِیعِ مَنْ خَلَقَ اللَّهُ الْمُعَیِّبُ عَلَی أَمِیرِ الْمُؤْمِنِینَ ع فِی شَیْ ءٍ مِنْ أَحْکَامِهِ کَالْمُعَیِّبِ عَلَی اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ عَلَی رَسُولِهِ ص وَ الرَّادُّ عَلَیْهِ فِی صَغِیرَةٍ أَوْ کَبِیرَةٍ عَلَی حَدِّ الشِّرْکِ بِاللَّهِ کَانَ أَمِیرُ الْمُؤْمِنِینَ ص بَابَ اللَّهِ الَّذِی لَا یُؤْتَی إِلَّا مِنْهُ وَ سَبِیلَهُ الَّذِی مَنْ سَلَکَ بِغَیْرِهِ هَلَکَ وَ بِذَلِکَ جَرَتِ الْأَئِمَّهُ ع وَاحِدٌ بَعْدَ وَاحِدٍ جَعَلَهُمُ اللَّهُ أَرْکَانَ الْأَرْضِ أَنْ تَمِیدَ بِهِمْ وَ الْحُجَّهَ الْبَالِغَهَ عَلَی مَنْ فَوْقَ الْأَرْضِ وَ مَنْ تَحْتَ الثَّرَی وَ قَالَ قَالَ أَمِیرُ الْمُؤْمِنِینَ ع أَنَا قَسِیمُ اللَّهِ بَیْنَ الْجَنَّهِ وَ النَّارِ وَ أَنَا الْفَارُوقُ الْأَکْبَرُ وَ أَنَا صَاحِبُ الْعَصَا وَ الْمِیسَمِ وَ لَقَدْ أَقَرَّتْ لِی جَمِیعُ الْمَلَائِکَهِ وَ الرُّوحُ بِمِثْلِ مَا أَقَرَّتْ لِمُحَمَّدٍ ص وَ لَقَدْ حُمِلْتُ عَلَی مِثْلِ حَمُولَهِ مُحَمَّدٍ ص وَ هِیَ حَمُولَهُ الرَّبِّ وَ إِنَّ مُحَمَّداً ص یُدْعَی فَیُکْسَی وَ یُسْتَنْطَقُ وَ أُدْعَی فَأُکْسَی وَ أُسْتَنْطَقُ فَأَنْطِقُ عَلَی حَدِّ مَنْطِقِهِ وَ لَقَدْ أُعْطِیتُ خِصَالًا لَمْ یُعْطَهُنَّ أَحَدٌ قَبْلِی عُلِّمْتُ عِلْمَ الْمَنَایَا وَ الْبَلَایَا وَ الْأَنْسَابَ وَ فَصْلَ الْخِطَابِ فَلَمْ یَفُتْنِی مَا سَبَقَنِی وَ لَمْ یَعْزُبْ عَنِّی مَا غَابَ عَنِّی أُبَشِّرُ بِإِذْنِ اللَّهِ وَ أُؤَدِّی عَنِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ کُلُّ ذَلِکَ مَکَّنَنِیَ اللَّهُ فِیهِ بِإِذْنِهِ

فی هذا العصر و فی الأعصار الآتیه" أبشر بإذن الله" أی عند الموت أولیاءه أو الأعم" و أؤدی عنه" کل ما أقول لا عن رأی و هوی" کل ذلک من الله" أی من فضله علی" بعلمه" أی بسبب ما یعلم من المصلحه فی تمکینی و بالعلم الذی أعطانیه.

الحدیث الثانی

: ضعیف.

و فی أکثر النسخ فیه" المعیب علی أمیر المؤمنین" علی بناء التفعیل، من عیبه إذا نسبه إلی العیب" بإذنه" أی بتوفیقه و تیسیر أسبابه.

ص: ۳۷۲

۳ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى وَ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ جَمِيعاً عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ حَسَّانَ قَالَ حَدَّثَنِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الرِّيَاحِيُّ عَنْ أَبِي الصَّامِتِ الْحُلْوَانِيِّ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ع قَالَ فَضْلُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ع مَا جَاءَ بِهِ آخُذُ بِهِ وَ مَا نَهَى عَنْهُ أَنْتَهِي عَنْهُ جَرَى لَهُ مِنَ الطَّاعَةِ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ ص مَا لِرَسُولِ اللَّهِ ص وَ الْفَضْلُ لِمُحَمَّدٍ ص الْمُتَقَدِّمُ بَيْنَ يَدَيْهِ كَالْمُتَقَدِّمِ بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَ رَسُولِهِ وَ الْمُتَفَضِّلُ عَلَيْهِ كَالْمُتَفَضِّلِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ص وَ الرَّادُّ عَلَيْهِ فِي صَغِيرَةٍ أَوْ كَبِيرَةٍ عَلَى حَدِّ الشِّرْكِ بِاللَّهِ فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ص بَابُ اللَّهِ الَّذِي لَا يُؤْتَى إِلَّا مِنْهُ وَ سَبِيلُهُ الَّذِي مَنْ سَلَكَهُ وَصَلَ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ كَذَلِكَ كَانَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع مِنْ بَعْدِهِ وَ جَرَى لِلْأَئِمَّةِ ع وَاحِداً بَعْدَ وَاحِدٍ جَعَلَهُمُ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ أَرْكَانَ الْأَرْضِ أَنْ تَمِيدَ بِأَهْلِهَا وَ عُمُدَ الْإِسْلَامِ وَ رَابِطَةً عَلَى سَبِيلِ هُدَاهُ لَا يَهْتَدِي هَادٍ إِلَّا بِهُدَاهُمْ وَ لَا

الحديث الثالث

: ضعيف أيضا.

" فضل أمير المؤمنين" على المصدر مبتدأ و الموصول خبره، أي مزيته و فضله عليه السلام مشاركته لرسول الله صلى الله عليه و آله في وجوب الأخذ بما جاء به، و الانتهاء عما نهى عنه و وجوب طاعته بعد رسول الله، أو يقرأ" فضل" على بناء التفعيل المجهول أي على جميع الخلق أو الأمه فقوله:" ما جاء" بيان له" و الفضل لمحمد" أي الفضل عليه لمحمد دون غيره، أو الفضل على العموم على جميع الأنبياء و الأوصياء و الأئمه مخصوص به صلى الله عليه و آله، أو ذلك الفضل بعينه هو فضل محمد لأنهما نفس واحده" المتقدم" عليه لعله إشاره إلى قوله سبحانه:" يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَ رَسُولِهِ" و إن كان في الآيه على القراءه المشهوره على التفعيل و هنا على التفعل، كما قرأ به يعقوب، فيؤيد الخبر تلك القراءه، و على المشهوره أي لا تقدموا أمرا و لا تقطعوه قبل أن يحكم الله و رسوله به، و المراد هنا إما هذا أو من يرى لنفسه الفضل عليه، و يريد أن يكون متبوعا له فهو كمن يرى الفضل لنفسه على رسول الله صلى الله عليه و آله، و يريد أن يكون متبوعا له" و المتفضل" التفعل هنا للتكلف، أي المفضل نفسه بدون استحقاق.

" و عمد الإسلام" العمد بفتحتين و ضمتين جمع العمود و هو الأسطوانه أي لا-

يَضِلَّ خَارِجٌ مِنَ الْهُدَى إِلَّا بِتَقْصِيرٍ عَنْ حَقِّهِمْ أَمَنَاءُ اللَّهِ عَلَى مَا أَهْبَطَ مِنْ عِلْمٍ أَوْ عُذْرٍ أَوْ نُذُرٍ- وَ الْحُجَّهُ الْبَالِغَهُ عَلَى مَنْ فِي الْأَرْضِ يَجْرِي لِآخِرِهِمْ مِنَ اللَّهِ مِثْلُ الَّذِي جَرَى لِأَوَّلِهِمْ وَ لَا يَصِلُ أَحَدٌ إِلَى ذَلِكَ إِلَّا بِعَوْنِ اللَّهِ وَ قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع أَنَا قَسِيمُ اللَّهِ بَيْنَ الْجَنَّهِ وَ النَّارِ لَا يَدْخُلُهَا دَاخِلٌ إِلَّا عَلَى حَدِّ قَسْمِي وَ أَنَا الْفَارُوقُ الْأَكْبَرُ وَ أَنَا الْإِمَامُ لِمَنْ بَعْدِي وَ الْمُؤَدِّي عَمَّنْ كَانَ قَبْلِي لَا يَتَقَدَّمُنِي أَحَدٌ إِلَّا أَحْمَدُ ص وَ إِنِّي وَ إِيَّاهُ لَعَلَى سَبِيلٍ وَاحِدٍ إِلَّا أَنَّهُ هُوَ

يقوم الإسلام إلا بإمامتهم" و رابطه" بالضمير الراجع إلى الإسلام، و الوحده لكونهم كنفس واحده، أو لأن فى كل زمان واحد منهم، أى هم يشدون الإسلام على سبيل هدايته، أو بالتاء صفه للجماعه أى الجماعه الذين يشدون الناس على سبيل هدايه الله لئلا يتعدوه، أو المرابطين فى ثغر الإسلام لئلا يهجم الكفار و أهل البدع على المؤمنين فيضلوهم" أو عذر أو نذر" أى محو إساءه أو تخويف، و هما مصدران لعذر إذا محى الإساءه و أنذر إذا خوف، أو جمعان لعذير بمعنى المعذره، و نذير بمعنى الإنذار" و لا يصل أحد إلى ذلك" أى إلى مرتبه فضلهم أو إلى معرفه تلك المرتبه" إلا بعون الله" أى بتوفيقه" لا يدخلها" أى النار أو كل من الجنه و النار و فى بعض النسخ لا يدخلهما و هو أظهر.

" على حد قسمى" الحد: الفصل بين الشيئين يميز بينهما، و القسم بالفتح:

التقسيم، و فى بعض النسخ على أحد قسمى بصيغه التثنيه مضافه إلى ياء المتكلم و لعله أصوب" عمن كان قبلى" أى النبى صلى الله عليه و آله" و إنى و إياه لعلى سبيل واحد" أى متساويان فى جميع وجوه الفضل" إلا أنه هو المدعو باسمه" أى النبى و الرسول، فإنى لست بنبى و لا رسول، و إنما فضله على ذلك، أو أنه تعالى سماه فى القرآن و ناداه باسمه و لم يسمنى، أو المقصود بيان غايه الاتحاد بينهما على سياق قوله تعالى:" وَ أَنْفُسَنا وَ أَنْفُسَكُمْ" أى ليس بينى و بينه فرق إلا أنه مدعو باسمه و أنا مدعو باسمى، فلا

الْمَدْعُوُّ بِاسْمِهِ وَ لَقَدْ أَعْطِيتُ السِّتَّ عِلْمَ الْمَنَايَا وَ الْبَلَايَا وَ الْوَصَايَا وَ فَصْلَ الْخِطَابِ وَ إِنِّی لَصَاحِبُ الْكَرَّاتِ وَ دَوْلَهِ الدُّوَلِ

فرق فی المسمی بل فی الاسم، و هذا وجه حسن.

" و الوصایا" أی أعلم ما أوصی به الأنبیاء أوصیاءهم و أممهم من الشرائع و غیرها.

" و إنی لصاحب الكرات و دوله الدول" هذه الخامسه و یحتمل وجوها:

الأول: أن یكون المعنی أنی صاحب الحملات فی الحروب فإنه علیه السلام كان كرارا غیر فرار، و صاحب الغلبه فیها، فإنه كان الغلبه فی الحروب بسببه، أو إنی صاحب الغلبه علی أهل الغلبه فی الحروب، قال الفیروزآبادی: الكره المره و الحمله، و قال: الدوله انقلاب الزمان و العقبه فی المال، و یضم أو الضم فیه و الفتح فی الحرب، أو هما سواء، أو الضم فی الآخره و الفتح فی الدنیا، و الجمع دول مثلثه، و أدالنا الله من عدونا، من الدوله و الإداله الغلبه، و دالت الأیام: دارت، و الله یداولها بین الناس.

الثانی: أن المراد إنی صاحب علم كل كره و دوله، أی أعلم أحوال أصحاب القرون الماضیه و الباقیه إلی یوم القیامه من أهل الدین و الدنیا.

الثالث: أن المعنی إنی أرجع إلی الدنیا مرات شتی لأمور وكلنی الله بها، و كانت غلبه الأنبیاء علی أعادیهم و نجاتهم من المهالك بسبب التوسل بنوری و أنوار أهل بیتی، أو یكون دوله الدول أیضا إشاره إلی الدولات الكائنه فی الكرات و الرجعات، فأما الرجعات فقد دلت علیها كثیر من الروایات، نحو ما روی فی بصائر سعد بن عبد الله و غیره بالإسناد عن أبی حمزه الثمالی عن أبی جعفر علیه السلام فی خطبه طویله رواه عن أمیر المؤمنین علیه السلام قال فیها: و إن لی الكره بعد الكره و الرجعه بعد الرجعه، و أنا صاحب الرجعات و صاحب الصولات و النقمات و الدولات العجیبات، إلی آخر الخطبه، و غیرها من الأخبار التی أوردتها فی الكتاب الكبیر.

ص: ۳۷۵

وَ إِنِّی لَصَاحِبُ الْعَصَا وَ الْمِیسَمِ وَ الدَّابَّهُ الَّتِی تُکَلِّمُ النَّاسَ

بَابٌ نَادِرٌ جَامِعٌ فِی فَضْلِ الْإِمَامِ وَ صِفَاتِهِ

۱ أَبُو مُحَمَّدٍ الْقَاسِمُ بْنُ الْعَلَاءِ رَحِمَهُ اللَّهُ رَفَعَهُ عَنْ عَبْدِ الْعَزِیزِ بْنِ مُسْلِمٍ قَالَ کُنَّا مَعَ الرِّضَا ع بِمَرْوَ فَاجْتَمَعْنَا فِی الْجَامِعِ یَوْمَ الْجُمُعَهِ فِی بَدْءِ مَقْدَمِنَا فَأَدَارُوا أَمْرَ الْإِمَامَهِ وَ ذَکَرُوا کَثْرَهَ اخْتِلَافِ النَّاسِ فِیهَا فَدَخَلْتُ عَلَی سَیِّدِی ع فَأَعْلَمْتُهُ خَوْضَ النَّاسِ فِیهِ فَتَبَسَّمَ ع ثُمَّ قَالَ یَا عَبْدَ الْعَزِیزِ جَهِلَ الْقَوْمُ وَ خُدِعُوا عَنْ آرَائِهِمْ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ لَمْ یَقْبِضْ نَبِیَّهُ ص حَتَّی أَکْمَلَ لَهُ الدِّینَ وَ أَنْزَلَ عَلَیْهِ الْقُرْآنَ

و قوله:" و إنی لصاحب العصا" إلی آخره هی السادسه" و الدابه" تفسیر لصاحب العصا و المیسم کما عرفت.

باب نادر جامع فی فضل الإمام علیه السلام و صفاته

الحدیث الأول

: مرفوع، و رواه الصدوق فی کثیر من کتبه بسند آخر فیه جهاله، و هو مروی فی الاحتجاج و غیبه النعمانی و غیرهما.

و البدء بفتح الباء و سکون الدال مهموزا: أول الشی ء، و المقدم بفتح الدال مصدر کالقدوم، و تبسمه علیه السلام للتعجب عن ضلالتهم و غفلتهم عن أمر هو أوضح الأمور بحسب الکتاب و السنه، أو عن استبدادهم بالرأی فیما لا مدخل للعقل فیه، و قال الجوهری: خاض القوم فی الحدیث أی تفاوضوا فیه.

" و خدعوا" علی المجهول" عن آرائهم" کلمه" عن" إما تعلیلیه أی بسبب آرائهم، أو ضمن فیه معنی الإغفال، فالمراد بالآراء ما ینبغی أن یکونوا علیها من اعتقاد الإمامه، و فی بعض نسخ الکتاب و أکثر نسخ سائر الکتاب" عن أدیانهم" و هو أظهر.

" إن الله لم یقبض": بین علیه السلام أن الإمام لا بد أن یکون منصوصا علیه، و لیس

فِيهِ تِبْيَانُ كُلِّ شَیْ ءٍ بَیَّنَ فِیهِ الْحَلَالَ وَ الْحَرَامَ وَ الْحُدُودَ وَ الْأَحْکَامَ وَ جَمِیعَ مَا یَحْتَاجُ إِلَیْهِ النَّاسُ کَمَلًا فَقَالَ عَزَّ وَ جَلَّ- ما فَرَّطْنا فِی الْکِتابِ مِنْ شَیْ ءٍ

تعیینه باختیار الأمه بوجهین:

الأول: الآیات الداله علی أن الله تعالی أکمل الدین للأمه و بین لهم شرائعه و أحکامه، و ما یحتاجون إلیه، و معلوم أن تعیین الإمام من الأمور المهمه فی الدین بإجماع الفریقین، و لذا اعتذر المخالفون للاشتغال بتعیین الإمام قبل تجهیز الرسول صلی الله علیه و آله، بأن تعیینه کان أهم من ذلک.

و الثانی: أن للإمامه شرائط من العصمه و العلم بجمیع الأحکام، و غیر ذلک مما لا یحیط به عقول الخلق، فلا یعقل تفویضها إلی الأمه، و لا بد من أن یکون الإمام منصوصا منصوبا من قبل الله تعالی، و لا خلاف بین الأمه فی أنه لم یقع النص علی غیر أئمتنا علیهم السلام، فلا بد من أن یکونوا منصوصین منصوبین للإمامه من الله و من رسوله.

" فیه تبیان کل شی ء" إشاره إلی قوله تعالی فی سوره النحل:" وَ نَزَّلْنا عَلَیْکَ الْکِتابَ تِبْیاناً لِکُلِّ شَیْ ءٍ" ثم فسر ذلک بقوله:" بین فیه الحلال و الحرام و الحدود و الأحکام و جمیع ما یحتاج إلیه الناس کملا" و لا ریب أن الإمامه و تعیین الإمام شی ء مما یحتاج إلیه الناس غایه الاحتیاج، و قال الجوهری یقال: أعطه هذا المال کملا أی کله.

" ما فَرَّطْنا فِی الْکِتابِ مِنْ شَیْ ءٍ" قال البیضاوی:" من" مزیده و شی ء فی موضع المصدر لا المفعول به، فإن فرط لا یعدی بنفسه، و قد عدی بفی إلی الکتاب" انتهی" و وجه الاستدلال ما مر، و هو مبنی علی کون المراد بالکتاب القرآن کما ذهب إلیه أکثر المفسرین، و قیل: المراد به اللوح، و یحتمل الاستدلال بالآیتین وجها آخر، و هو أنه تعالی أخبر بیان کل شی ء فی القرآن، و لا خلاف فی أن غیر الإمام لا یعرف

وَ أَنْزَلَ فِی حَجَّهِ الْوَدَاعِ وَ هِیَ آخِرُ عُمُرِهِ ص الْیَوْمَ أَکْمَلْتُ لَکَمْ دِینَکَمْ وَ أَتْمَمْتُ عَلَیْکَمْ نِعْمَتِی وَ رَضِیتُ لَکَمُ الْإِسْلامَ دِیناً

کل شی ء من القرآن فلا بد من وجود الإمام المنصوص، و الأول أظهر.

" و أنزل فی حجه الوداع" قال بعض العامه ناقلا عن عمر: أن هذه الآیه نزلت یوم عرفه فی حجه الوداع فی عرفات، و قال مجاهد: نزلت یوم فتح مکه و ذهبت الإمامیه إلی أنها نزلت فی غدیر خم یوم الثامن عشر من ذی الحجه فی حجه الوداع، بعد ما نصب علیا علیه السلام للخلافه بأمر الله تعالی، و قد دلت علی ذلک الروایات المستفیضه من طرقنا و طرق العامه، فقد روی السید ابن طاوس قدس سره فی کتاب الطرائف نقلا من مناقب ابن المغازلی الشافعی، و تاریخ بغداد للخطیب عن أبی هریره قال:

من صام یوم ثمانیه عشر من ذی الحجه کتب الله له صیام ستین شهرا، و هو یوم غدیر خم لما أخذ رسول الله صلی الله علیه و آله بید علی بن أبی طالب علیه السلام و قال: أ لست أولی بالمؤمنین؟

قالوا: نعم یا رسول الله، قال: من کنت مولاه فعلی مولاه، فقال له عمر: بخ بخ یا بن أبی طالب، أصبحت مولای و مولی کل مسلم، فأنزل الله عز و جل:" الْیَوْمَ أَکْمَلْتُ لَکُمْ دِینَکُمْ" و رواه الصدوق (ره) فی مجالسه أیضا.

و روی السید أیضا فی کتاب کشف الیقین نقلا من کتاب محمد بن أبی الثلج من علماء المخالفین بإسناده عن أبی عبد الله الصادق علیه السلام قال: أنزل الله عز و جل علی نبیه صلی الله علیه و آله بکراع الغمیم" یا أَیُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَیْکَ مِنْ رَبِّکَ فی علی علیه السلام وَ إِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَما بَلَّغْتَ رِسالَتَهُ وَ اللَّهُ یَعْصِمُکَ مِنَ النَّاسِ" فذکر قیام رسول الله بالولایه بغدیر خم، قال: و نزل جبرئیل علیه السلام بقول الله عز و جل:" الْیَوْمَ أَکْمَلْتُ لَکُمْ دِینَکُمْ وَ أَتْمَمْتُ عَلَیْکُمْ نِعْمَتِی وَ رَضِیتُ لَکُمُ الْإِسْلامَ دِیناً" بعلی أمیر المؤمنین فی هذا الیوم، أکمل لکم معاشر المهاجرین و الأنصار دینکم و أتم علیکم نعمته و رضی لکم الإسلام دینا، فاسمعوا له و أطیعوا تفوزوا و تغنموا.

وَ أَمْرُ الْإِمَامَهِ مِنْ تَمَامِ الـدِّينِ وَ لَمْ يَمْضِ ص حَتَّى بَيَّنَ لِأُمَّتِهِ مَعَالِمَ دِينِهِمْ وَ أَوْضَحَ لَهُمْ سَبِيلَهُمْ وَ تَرَكَهُمْ عَلَى قَصْدِ سَبِيلِ الْحَقِّ وَ أَقَامَ لَهُمْ عَلِيّاً ع عَلَماً وَ إِمَاماً وَ مَا تَرَكَ لَهُمْ شَيْئاً يَحْتَاجُ إِلَيْهِ الْأُمَّهُ إِلَّا بَيَّنَهُ فَمَنْ زَعَمَ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ لَمْ يُكْمِلْ دِينَهُ فَقَدْ رَدَّ كِتَابَ اللَّهِ وَ مَنْ رَدَّ كِتَابَ اللَّهِ فَهُوَ كَافِرٌ بِهِ هَلْ يَعْرِفُونَ قَدْرَ الْإِمَامَهِ وَ مَحَلَّهَا مِنَ الْأُمَّهِ فَيَجُوزَ فِيهَا اخْتِيَارُهُمْ إِنَّ الْإِمَامَهَ

و روى السيوطى فى تفسيره الدر المنثور عن ابن مردويه و ابن عساكر بإسنادهما عن أبى سعيد الخدرى قال: لما نصب رسول الله صلى الله عليه آله عليا يوم غدير خم فنادى له بالولايه هبط جبرئيل عليه السلام بهذه الآيه:" الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ".

و روى أيضا عن ابن مردويه و الخطيب و ابن عساكر بأسانيدهم عن أبى هريره قال: لما كان يوم غدير خم و هو الثامن عشر من ذى الحجه قال النبى صلى الله عليه و آله: من كنت مولاه فعلى مولاه، فأنزل الله:" الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ" و الأخبار فى ذلك كثيره أوردتها فى كتاب بحار الأنوار.

" و أمر الإمامه" أى ما يتعلق بها من تعيين الإمام فى كل زمان" من تمام الدين" أى من أجزائه التى لا يتم إلا بها، فإكمال الدين بدون بيانه غير متصور" و لم يمض صلى الله عليه و آله" أى كما لم يفرط الله تعالى فى البيان لم يفرط الرسول صلى الله عليه و آله فى التبليغ، و" المعالم" جمع معلم بالفتح أى ما يعلم به الدين، كنصب الإمام و بيان الأحكام، و القصد:

الوسط بين الطرفين و إضافته إلى السبيل و إضافه السبيل إلى الحق بيانيتان، و تحتملان اللاميه.

" علما" أى علامه لطريق الحق" إلا بينه" لعلى عليه السلام و للناس بالنص عليه و الأمر بالرجوع إليه" فهو كافر" يدل على كفر المخالفين" هل يعرفون" الاستفهام للإنكار، و هذا إشاره إلى الوجه الثانى من الوجهين المذكورين، و الحاصل أن نصب الإمام موقوف على العلم بصفاته و شرائط الإمامه، و هم جاهلون بها، فكيف يتيسر لهم نصبه، و من شرائطها العصمه و لا يطلع عليها إلا الله تعالى كما استدل

أَجَلَّ قَدْراً وَ أَعْظَمُ شَأْناً وَ أَعْلَى مَكاناً وَ أَمْنَعُ جانِباً وَ أَبْعَدُ غَوْراً مِنْ أَنْ يَبْلُغَهَا النَّاسُ بِعُقُولِهِمْ أَوْ يَنالُوهَا بِآرَائِهِمْ أَوْ يُقِيمُوا إِمَاماً بِاخْتِيارِهِمْ إِنَّ الْإِمَامَهَ خَصَّ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ بِهَا إِبْرَاهِيمَ الْخَلِيلَ ع بَعْدَ النُّبُوَّهِ وَ الْخُلَّه مَرْتَبَهً ثالِثَهً وَ فَضِيلَهً شَرَّفَهُ بِهَا وَ أَشَادَ بِهَا ذِكْرَهُ فَقَالَ إِنِّی جاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِماماً فَقَالَ الْخَلِيلُ ع سُرُوراً بِهَا- وَ مِنْ ذُرِّيَّتِی قَالَ اللَّهُ تَبارَكَ وَ تَعَالَى- لا يَنالُ عَهْدِی الظَّالِمِينَ فَأَبْطَلَتْ هَذِهِ الْآيَهُ إِمَامَهَ كُلِّ ظَالِمٍ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَهِ وَ صَارَتْ فِی الصَّفْوَهِ ثُمَّ أَكْرَمَهُ اللَّهُ تَعَالَى بِأَنْ جَعَلَهَا فِی ذُرِّيَّتِهِ أَهْلِ الصَّفْوَهِ وَ الطَّهَارَهِ فَقَالَ وَ وَهَبْنا لَهُ إِسْحاقَ وَ يَعْقُوبَ نافِلَهً وَ كُلًّا جَعَلْنا صالِحِينَ. وَ جَعَلْناهُمْ أَئِمَّهً يَهْدُونَ بِأَمْرِنا وَ أَوْحَيْنا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْراتِ وَ إِقامَ الصَّلاهِ وَ

عليه فی الشافی ببراهين شافيه، لا يناسب الكتاب إيرادها.

" و أمنع جانبا" أی جانبه و طريقه الموصل إليه أبعد من أن يصل إليه يد أحد" خص الله بها إبراهيم" أی بالنسبه إلى الأنبياء السابقين" سرورا بها" مفعول له لقال، و الإشاده: رفع الصوت بالشی ء يقال: أشاده و أشاد به إذا أشاعه و رفع ذكره" فصارت فی الصفوه" مثلثه أی أهل الطهاره و العصمه من صفا الجو إذا لم يكن فيه غيم، أو أهل الاصطفاء و الاختيار الذين اختارهم الله من بين عباده لذلك لعصمتهم و فضلهم و شرفهم" نافِلَهً" النفل و النافله: عطيه التطوع من حيث لا تجب، و منه نافله الصلاه، و النافله أيضا: ولد الولد و الزياده، و هی على المعنى الأول حال عن كل واحد من إسحاق و يعقوب، و على الأخيرين حال عن يعقوب، أما على الثانی فظاهر، و أما على الأول فلان يعقوب زياده على من سأله إبراهيم عليه السلام و هو إسحاق.

" وَ كُلًّا جَعَلْنا صالِحِينَ" موصوفين بالصلاح ظاهرا و باطنا قابلين للخلافه و الإمامه" وَ جَعَلْناهُمْ أَئِمَّهً" للخلائق" يَهْدُونَ" الناس إلى الحق" بِأَمْرِنا" لا بتعيين الخلق" وَ أَوْحَيْنا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْراتِ" أی جميعها لكونه جمعا معرفا باللام" وَ إِقامَ الصَّلاهِ" من قبيل عطف الخاص على العام للإشعار بفضلهما، و حذفت التاء من إقام

إِيتـاءَ الزَّكـاهِ وَ كـانُوا لَنـا عابِدِينَ فَلَمْ تَزَلْ فِي ذُرِّيَّتِهِ يَرِثُهـا بَعْضٌ عَنْ بَعْضٍ قَرْنـاً فَقَرْناً حَتَّى وَرَّثَهَا اللَّهُ تَعَالَى النَّبِيَّ ص فَقَالَ جَلَّ وَ تَعـالَى- إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْراهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَ هـذَا النَّبِيُّ وَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ اللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ فَكَانَتْ لَهُ خَاصَّهً فَقَلَّدَهَا ص عَلِيّاً ع بِأَمْرِ اللَّهِ تَعَالَى عَلَى رَسْمِ مَا فَرَضَ اللَّهُ فَصَارَتْ فِي ذُرِّيَّتِهِ الْأَصْفِيَاءِ الَّذِينَ آتَاهُمُ اللَّهُ الْعِلْمَ وَ الْإِيمَانَ

للتخفيف مع قيام المضاف إليه مقامها" وَ كانُوا لَنا عابِدِينَ" عطف على" أوحينا" أو حال من ضـمير إليهم بتقـدير قـد، و تقديم الظرف للحصر.

" قرنـا فقرنـا" منصوبـان على الظرفيه" إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْراهِيمَ" أى أخصـهم به و أقربهم منه من الولى بمعنى القرب أو أحقهم بمقامه" لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ" فى عقائـده و أقواله و أعماله ظاهرا و باطنا، و لم يخالفوه أصـلا، و هم أوصـياؤه و الأنبياء من ولده عليهم السلام" وَ هـذَا النَّبِيُّ وَ الَّذِيـنَ آمَنُـوا" حق الإيمـان و هـم أوصـياؤه عليهم السـلام" وَ اللَّهُ وَلِيُّ الْمُـؤْمِنِينَ" ينصرهـم لإيمـانهم و إرشادهم عباد الله إلى صراطه المستقيم، و قال أمير المؤمنين عليه السلام فيما رواه فى نهج البلاغه عنه فى بعض خطبه حيث قال: و كتاب الله يجمع لنا ما شذ عنا، و هو قوله تعالى:" وَ أُولُوا الْأَرْحامِ بَعْضُهُمْ أَوْلى بِبَعْضٍ فِي كِتابِ اللَّهِ*" و قوله تعالى:" إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْراهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ" الآيه، فالاستدلال بالآيه مبنى على أن المراد بالمؤمنين فيها الأئمه عليهم السلام، و يحتمل أن يكون المراد به أن تلك الإمامه انتهت إلى النبى صلى الله عليه و آله، و هو لم يستخلف غير على عليه السلام بالاتفاق.

" فكـانت" أى الإمـامه" له خـاصه" أى للنبى صـلى الله عليه و آله فى زمانه" فقلـدها" بتشديـد اللام" عليا" أى جعلها لازمه فى عنقه لزوم القلاده" بـأمر الله" متعلق بقلـد" على رسم مـا فرض الله" الرسم السـنه و الطريقه، أى على الطريقه التى فرضـها الله فى السـابقين، بـأن ينصب كـل إمـام بعـده إمامـا لئلا يخلو زمان من حجه، و الظرف إما متعلق بالظرف الأول أو بقلـد" فصارت فى ذريته" الضمير لعلى عليه السلام" بقوله" الظرف متعلق بأتاهم، أو بصارت.

بِقَوْلِهِ تَعَالَى- وَ قالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَ الْإِيمانَ لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِي كِتابِ اللَّهِ إِلى يَوْمِ الْبَعْثِ فَهِيَ فِي وُلْدِ عَلِيٍّ ع خَاصَّةً إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ إِذْ لَا نَبِيَّ بَعْدَ مُحَمَّدٍ ص فَمِنْ أَيْنَ يَخْتَارُ هَؤُلَاءِ الْجُهَّالُ

" وَ قالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَ الْإِيمانَ" أقول: قبل هذه الآيه قوله تعالى:" وَ يَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ ما لَبِثُوا غَيْرَ ساعَةٍ كَذلِكَ كانُوا يُؤْفَكُونَ" فإن المجرمين يقسمون يوم القيامه أنهم ما لبثوا فى الدنيا أو فى القبور غير ساعه لاستقلالهم مده لبثهم إضافه إلى مده عذابهم فى الآخره أو نسيانا" كَذلِكَ كانُوا يُؤْفَكُونَ" أى مثل ذلك الصرف كانوا يصرفون فى الدنيا عن الحق، فالمراد بالخبر أن الذين يحبونهم فى القيامه و وصفهم الله بأنهم أوتوا العلم و الإيمان هم النبى و الأئمه عليهم السلام.

و يحتمل أن يكون المراد أن مصداقه الأكمل هم عليهم السلام بأن يكون المراد بالموصول فى الآيه جميع الأنبياء و الأوصياء صلوات الله عليهم، كما ذكره المفسرون، قال البيضاوى: من الملائكه و الإنس.

" لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِي كِتابِ اللَّهِ" أى فى علمه أو قضائه أو اللوح أو القرآن" إِلى يَوْمِ الْبَعْثِ" فهذا يوم البعث الذى كنتم منكرين له، و هذا الجواب و إن لم يتضمن تحديد مده لبثهم، لكن فيه دلاله بحسب قرينه المقام على أنها زائده على ما قالوه كثيرا، حتى كأنها لا يحيط به التحديد، و ربما يوهم ظاهر الخبر أن المخاطب الأئمه عليهم السلام، و المراد لبثهم فى علم الكتاب، لكن لا يساعده سابقه كما عرفت، و إن كان مثل ذلك فى نظم القرآن كثيرا، و قال على بن إبراهيم هذه الآيه مقدمه و مؤخره و إنما هو" وَ قالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَ الْإِيمانَ لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِي كِتابِ اللَّهِ إِلى يَوْمِ الْبَعْثِ" انتهى.

" إذ لا نبى بعد محمد" هذا إما تعليل لكون الخلافه فيهم و التقريب أنه لا نبى بعد محمد صلى الله عليه و آله حتى يجعل الإمامه فى غيرهم بعد جعل النبى فيهم، أو لكونهم أئمه لا أنبياء، أو لامتداد ذلك إلى يوم القيامه و التقريب ظاهر.

إِنَّ الْإِمَامَهَ هِیَ مَنْزِلَهُ الْأَنْبِیَاءِ وَ إِرْثُ الْأَوْصِیَاءِ إِنَّ الْإِمَامَهَ خِلَافَهُ اللَّهِ وَ خِلَافَهُ الرَّسُولِ ص وَ مَقَامُ أَمِیرِ الْمُؤْمِنِینَ ع وَ مِیرَاثُ الْحَسَنِ وَ الْحُسَیْنِ ع إِنَّ الْإِمَامَهَ زِمَامُ الدِّینِ وَ نِظَامُ الْمُسْلِمِینَ وَ صَلَاحُ الدُّنْیَا وَ عِزُّ الْمُؤْمِنِینَ إِنَّ الْإِمَامَهَ أُسُّ الْإِسْلَامِ النَّامِی وَ فَرْعُهُ السَّامِی بِالْإِمَامِ تَمَامُ الصَّلَاهِ وَ الزَّکَاهِ وَ الصِّیَامِ وَ الْحَجِّ وَ الْجِهَادِ وَ تَوْفِیرُ الْفَیْ ءِ وَ الصَّدَقَاتِ وَ إِمْضَاءُ الْحُدُودِ وَ الْأَحْکَامِ وَ مَنْعُ الثُّغُورِ وَ الْأَطْرَافِ الْإِمَامُ یُحِلُّ حَلَالَ اللَّهِ وَ یُحَرِّمُ حَرَامَ اللَّهِ وَ یُقِیمُ حُدُودَ اللَّهِ وَ یَذُبُّ عَنْ دِینِ

" إن الامامه هی منزله الأنبیاء" أی مرتبه لهم و لمن هو مثلهم أو كانت لهم فیجب أن ینتقل إلی من یشابههم، و قیل: المعنی أنها منزله بمنزله نبوه الأنبیاء، فكما لا- تثبت النبوه لأحد باختیار الخلق كذلك لا- تثبت الإمامه باختیارهم" و إرث الأوصیاء" أی میراث انتقل من الأنبیاء إلیهم، و من بعضهم إلی بعض، و الإرث أصله الواو، و هو فی الأصل مصدر، و كثیرا ما یطلق علی الشی ء الموروث كما هنا" إن الإمامه خلافه الله" إلخ" خلیفه الرجل من یقوم مقامه، فلا بد أن یكون عالما بما أراد المستخلف، عاملا بجمیع أوامره مناسبا له فی الجمله" زمام الدین" الزمام: الخیط الذی یشد فی طرفه المقود و قد یسمی المقود زماما، و فی الكلام استعاره مكنیه و تخییلیه" أس الإسلام" الأس و الأساس أصل البناء" و النامی" صفه المضاف أو المضاف إلیه و الأول أظهر، و نمو الأصل یستلزم نمو الفرع، و قد یقال: هو من نمیت الحدیث أنمیه مخففا إذا أبلغته علی وجه الإصلاح و طلب الخیر و هو بعید،" و السامی" العالی المرتفع، و فرع كل شی ء أعلاه.

" بالإمام تمام الصلاه" إلخ، إذ هو الآمر بجمیعها و معلم أحكامها، و الباعث لإیقاعها علی وجه الكمال، و شرط تحقق بعضها، و العلم بإمامته شرط صحه جمیعها، و الفی ء: الغنیمه لأنها كانت فی الأصل للمسلمین، لأن [الله] خلقها لهم و غصبها الكفار، ففائت و رجعت إلیهم، و توفیره قسمته علی قانون الشرع و العدل، و الثغور:

الحدود الفاصله بین بلاد المسلمین و الكفار" و الأطراف" أعم منه" یحل حلال الله"

اللَّهِ وَ يَدْعُو إِلَى سَبِيلِ رَبِّهِ بِالْحِكْمَهِ وَ الْمَوْعِظَهِ الْحَسَنَهِ وَ الْحُجَّهِ الْبَالِغَهِ الْإِمَامُ كَالشَّمْسِ الطَّالِعَهِ الْمُجَلِّلَهِ بِنُورِهَا لِلْعَالَمِ وَ هِيَ فِي الْأُفُقِ بِحَيْثُ لَا تَنَالُهَا الْأَيْدِي وَ الْأَبْصَارُ الْإِمَامُ الْبَدْرُ الْمُنِيرُ وَ السِّرَاجُ الزَّاهِرُ وَ النُّورُ السَّاطِعُ وَ النَّجْمُ الْهَادِي فِي غَيَاهِبِ الدُّجَى وَ أَجْوَازِ الْبُلْدَانِ وَ الْقِفَارِ وَ لُجَجِ الْبِحَارِ الْإِمَامُ الْمَاءُ الْعَذْبُ عَلَى الظَّمَإِ

أى يبين حليته و كذا التحريم، و الذب: المنع و الدفع، و حذف المفعول للتعميم" و يدعو إلى سبيل ربه" إشاره إلى قوله تعالى:" ادْعُ إِلى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَهِ وَ الْمَوْعِظَهِ الْحَسَنَهِ

وَ جادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ" ففسر عليه السلام المجادله بالتى هى أحسن بالبراهين القاطعه، كما فسر الحسن بن على العسكرى عليه السلام الجدال بالتى هى أحسن بالبرهان القاطع و بغير التى هى أحسن بالجدل و إلزام الخصم بالباطل، فالمراد بالحكمه و الموعظه الحسنه الأمثال و المواعظ و الخطابات النافعه كما ذكره الله تعالى عند بيان حكمه لقمان عليه السلام أمثال ذلك، و فسر الأكثر الحكمه بالبرهان و الموعظه بالخطابيات و المجادله بالجدليات.

و قال الجوهرى: جلل الشى ء تجليلا أى عم، و المجلل: السحاب الذى يجلل الأرض بالمطر، أى يعم و هى فى الأفق هو ما ظهر من نواحى السماء، شبه الإمام فى عموم نفعه و اهتداء عامه الخلق به، و عدم وصول أيدى العقول و الأفهام إلى كنه قدره و منزلته بالشمس المجلله بنورها العالم، و هى فى الارتفاع بحيث لا تنالها الأيدى، و تكل الأبصار عن رؤيتها، فالظاهر أنه استعاره تمثيليه، و الزاهر المضى ء و يقال:

سطع الغبار و الرائحه و الصبح يسطع سطوعا إذا ارتفع،" و الغيهب": الظلمه و شده السواد،" و الدجى" بضم الدال: الظلمه و الإضافه بيانيه للمبالغه، و استعبر لظلمات الفتن و الشكوك و الشبه" و الأجواز" جمع الجوز و هو من كل شى ء: وسطه،" و القفار" جمع القفر و هى مفازه لا نبات فيها و لا ماء، و المراد هنا الخاليه عن الهدايه، أو المراد بأجوازها ما بينها، و فى الاحتجاج: البيد القفار، و هو أظهر، و فى بعض نسخ

وَ الـدَّالَّ عَلَى الْهُـدَى وَ الْمُنْجِى مِنَ الرَّدَى الْإِمَـامُ النَّارُ عَلَى الْيَفَـاعِ الْحَارُّ لِمَنِ اصْـطَلَى بِهِ وَ الـدَّلِيلُ فِى الْمَهَالِكِ مَنْ فَارَقَهُ فَهَالِكٌ الْإِمَـامُ السَّحَابُ الْمَاطِرُ وَ الْغَيْثُ الْهَاطِلُ وَ الشَّمْسُ الْمُضِـيئَهُ وَ السَّمَاءُ الظَّلِيلَهُ وَ الْأَرْضُ الْبَسِـيطَهُ وَ الْعَيْنُ الْغَزِيرَهُ وَ الْغَـدِيرُ وَ الرَّوْضَـهُ الْإِمَامُ الْأَنِيسُ الرَّفِيقُ وَ الْوَالِدُ الشَّفِيقُ وَ الْأَخُ الشَّقِيقُ وَ الْأُمُّ الْبَرَّهُ بِالْوَلَدِ الصَّغِيرِ وَ مَفْزَعُ الْعِبَادِ فِى الدَّاهِيَهِ النَّآدِ

الكتاب" و القفار" و هو أيضا حسن، و لجه الماء بالضم: معظمه" و الظمأ" بالتحريک شـده العطش، و ربما يقرأ بالكسـر و المد جمع ظامئ و هو بعيـد، و الردى: الهلاک" و اليفاع" ما ارتفع من الأرض،" و الاصـطلاء" افتعال من الصـلى بالنار و هو التسـخن بها" و الهطل" بالفتح و التحريک: تتابع المطر و سيلانه.

و السـماء تذكر و تؤنث، و هى كل ما علاک فأظلک، و منه قيل: لسقف البيت: سماء، و وصفها بالظليله للإشعار بوجه التشبيه، و كـذا البسيطه، أو المراد بهـا المستويه، فـإن الانتفـاع بهـا أكثر،" و الغزيره" الكثيره، يقـال غزرت الناقه أى كثر لبنها، شـبهه عليه السـلام فى وفور علمه الـذى هو حيـاه للأرواح بالعين فى نبوع الماء الـذى هو حياه للأبـدان منها،" و الروضه" الأرض الخضـره بحسن النبـات" و الرفيق" مأخوذ من الرفق و هو ضـد العنف و الخرق، و" الشـفيق" من الشـفقه، و وصف الأخ بالشـفيق لبيان أن المشـبه به الأخ النسبى قال الجوهرى: هـذا شـفيق هذا إذا انشق الشـى ء بنصـفين، فكل واحده منها شـفيق الآخر، و منه قيل: فلان شفيق فلان، أى أخوه.

" فى الداهيه النئاد" هو بفتح النون و الهمزه و الألف و الدال المهمله، مصدر:

ناده الداهيه كمنعه إذا فدحته و بلغت منه كل مبلغ، فوصـفت الداهيه به للمبالغه، قال الفيروزآبادى: نادت الداهيه فلانا: دهمته، و النئاد: كسحاب و النآدى: كحبالى

الْإِمَامُ أَمِينُ اللَّهِ فِی خَلْقِهِ وَ حُجَّتُهُ عَلَی عِبَادِهِ وَ خَلِیفَتُهُ فِی بِلَادِهِ وَ الدَّاعِی إِلَی اللَّهِ وَ الذَّابُّ عَنْ حُرَمِ اللَّهِ الْإِمَامُ الْمُطَهَّرُ مِنَ الذُّنُوبِ وَ الْمُبَرَّأُ عَنِ الْعُیُوبِ الْمَخْصُوصُ بِالْعِلْمِ الْمَوْسُومُ بِالْحِلْمِ نِظَامُ الدِّینِ وَ عِزُّ الْمُسْلِمِینَ وَ غَیْظُ الْمُنَافِقِینَ وَ بَوَارُ الْکَافِرِینَ - الْإِمَامُ وَاحِدُ دَهْرِهِ لَا یُدَانِیهِ أَحَدٌ وَ لَا یُعَادِلُهُ عَالِمٌ وَ لَا یُوجَدُ مِنْهُ بَدَلٌ وَ لَا لَهُ مِثْلٌ وَ لَا نَظِیرٌ مَخْصُوصٌ بِالْفَضْلِ کُلِّهِ مِنْ غَیْرِ طَلَبٍ مِنْهُ لَهُ وَ لَا اکْتِسَابٍ بَلِ اخْتِصَاصٌ مِنَ الْمُفْضِلِ الْوَهَّابِ فَمَنْ ذَا الَّذِی یَبْلُغُ مَعْرِفَهَ الْإِمَامِ أَوْ یُمْکِنُهُ اخْتِیَارُهُ هَیْهَاتَ هَیْهَاتَ ضَلَّتِ الْعُقُولُ وَ تَاهَتِ الْحُلُومُ وَ حَارَتِ الْأَلْبَابُ وَ خَسَأَتِ الْعُیُونُ وَ تَصَاغَرَتِ الْعُظَمَاءُ وَ تَحَیَّرَتِ الْحُکَمَاءُ وَ تَقَاصَرَتِ الْحُلَمَاءُ وَ حَصِرَتِ الْخُطَبَاءُ وَ جَهِلَتِ الْأَلِبَّاءُ وَ کَلَّتِ

الداهیه، و قال الجوهری: الناد و النادی: الداهیه، قال الکمیت:

و إیاکم و داهیه نادی أظلتکم بعارضها المخیل

" انتهی"" أمین الله" أی علی دینه و علمه و غیرهما" و الذاب عن حرم الله" الحرم بضم الحاء و فتح الراء جمع الحرمه و هی ما لا یحل انتهاکه و تجب رعایته، أی یدفع الضرر و الفساد عن حرمات الله، و هی ما عظمها و أمر بتعظیمها، من بیته و کتابه و خلفائه و فرائضه و نواهیه و أو أمره، و" البوار" الهلاک، و الحمل علی المبالغه کالفقر السابقه.

" و لا یوجد منه بدل" أی فی زمانه" هیهات" أی بعد البلوغ إلی معرفه الإمام" هیهات" أی بعد إمکان اختیاره غایه البعد،" و الحلوم" کالألباب: العقول، و" ضلت" و" تاهت" و" حارت" متقاربه المعانی، و خسأ بصره کمنع خسأ و خسوءا أی کل، و منه قوله تعالی:" یَنْقَلِبْ إِلَیْکَ الْبَصَرُ خاسِئاً".

و یقال: تصاغرت إلیه نفسه أی صغرت، و التقاصر مبالغه فی القصر أو هو إظهاره کالتطاول، و" حصر" کعلم: عی فی المنطق، و" الأدباء" جمع أدیب و هو المتأدب

الشُّعَرَاءُ وَ عَجَزَتِ الْأُدَبَاءُ وَ عَيِيَتِ الْبُلَغَاءُ عَنْ وَصْفِ شَأْنٍ مِنْ شَأْنِهِ أَوْ فَضِيلَهٍ مِنْ فَضَائِلِهِ وَ أَقَرَّتْ بِالْعَجْزِ وَ التَّقْصِيرِ وَ كَيْفَ يُوصَفُ بِكُلِّهِ أَوْ يُنْعَتُ بِكُنْهِهِ أَوْ يُفْهَمُ شَيْ ءٌ مِنْ أَمْرِهِ أَوْ يُوجَدُ مَنْ يَقُومُ مَقَامَهُ وَ يُغْنِي غِنَاهُ لَا كَيْفَ وَ أَنَّى وَ هُوَ بِحَيْثُ النَّجْمُ مِنْ يَدِ الْمُتَنَاوِلِينَ وَ وَصْفِ الْوَاصِفِينَ فَأَيْنَ الِاخْتِيَارُ مِنْ هَذَا وَ أَيْنَ الْعُقُولُ عَنْ هَذَا وَ أَيْنَ يُوجَدُ مِثْلُ هَذَا أَ تَظُنُّونَ أَنَّ ذَلِكَ يُوجَدُ فِي غَيْرِ آلِ الرَّسُولِ مُحَمَّدٍ ص كَذَبَتْهُمْ وَ اللَّهِ أَنْفُسُهُمْ وَ مَنَّتْهُمُ الْأَبَاطِيلَ فَارْتَقَوْا مُرْتَقًى صَعْباً دَحْضاً تَزِلُّ عَنْهُ إِلَى الْحَضِيضِ أَقْدَامُهُمْ رَامُوا

بالآداب الحسنه، و قد شاع إطلاقه على العارف بالقوانين العربيه و يقال: ما يغنى عنك هذا أى ما ينفعك و يجديك، و" الغناء" بالفتح: النفع" لا" تصريح بالإنكار المفهوم من الاستفهام، حذفت الجمله لدلاله ما قبلها على المراد أى لا يوصف بكله إلى آخر الجمل.

" كيف" تكرار للاستفهام الإنكارى الأول تأكيدا" و أنى" مبالغه أخرى بالاستفهام الإنكارى عن مكان الوصف و ما بعده" و هو بحيث النجم" الواو للحال و الضمير للإمام عليه السلام و الباء بمعنى فى، و حيث ظرف مكان، و النجم مطلق الكواكب، و قد يخص بالثريا، و هو مرفوع على الابتداء و خبره محذوف، أى مرئى، لأن حيث لا يضاف إلا إلى الجمل" من يد المتناولين" الظرف متعلق بحيث، و هو من قبيل تشبيه المعقول بالمحسوس.

" كذبتهم" بالتخفيف أى قالت لهم كذبا، أو بالتشديد أى إذا رجعوا إلى أنفسهم شهدت بكذب مقالهم" و منتهم الأباطيل" أى أوقعت فى أنفسهم الأمانى الباطله، أو أضعفتهم قال الجوهرى: الأمنيه واحده الأمانى تقول منه: تمنيت الشى ء و منيت تمنيه، و فلان يتمنى الأحاديث أى يفتعلها و هو مقلوب من المين و هو الكذب، و قال: منه السير أضعفه و أعياه، و يقال: مكان دحض و دحض بالتحريك أى زلق، و فى القاموس رجل جائر بائر أى لم يتجه لشى ء، و لا يأتمر رشدا و لا يطيع مرشدا" انتهى".

إِقامَهَ الْإِمامِ بِعُقُولٍ حائِرَهٍ بائِرَهٍ ناقِصَهٍ وَ آراءٍ مُضِلَّهٍ فَلَمْ يَزْدادُوا مِنْهُ إِلَّا بُعْداً قاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ* وَ لَقَدْ رامُوا صَعْباً وَ قالُوا إِفْكاً وَ ضَلُّوا ضَلالًا بَعِيداً وَ وَقَعُوا فِي الْحَيْرَهِ إِذْ تَرَكُوا الْإِمامَ عَنْ بَصِيرَهٍ وَ زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطانُ أَعْمالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَ كانُوا مُسْتَبْصِرِينَ رَغِبُوا عَنِ اخْتِيارِ اللَّهِ وَ اخْتِيارِ رَسُولِ اللَّهِ ص وَ أَهْلِ بَيْتِهِ إِلَى اخْتِيارِهِمْ وَ الْقُرْآنُ يُنَادِيهِمْ- وَ رَبُّكَ يَخْلُقُ ما يَشاءُ وَ يَخْتارُ ما كانَ لَهُمُ الْخِيَرَهُ سُبْحانَ اللَّهِ وَ تَعالى عَمَّا

" فلم يزدادوا منه" أى من الإمام الحق" إلا بعدا" و فى بعض النسخ بعد ذلك:

و قال الصفوانى فى حديثه:" قاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ*" ثم اجتمعا فى الروايه.

أقول: رواه نسخ الكلينى كثيره أشهرهم الصفوانى و النعمانى فبعض الرواه المتأخره منهم عارضوا النسخ و أشاروا إلى الاختلاف، فالأصل بروايه النعمانى و لم يكن فيه:" قاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ*" و كان فى روايه الصفوانى فأشار هنا إلى الاختلاف" قاتَلَهُمُ اللَّهُ*" دعاء عليهم بالهلاك و البعد عن رحمه الله، لأن من قاتله الله فهو هالك بعيد عن رحمه الله أو تعجب عن شناعه عقائدهم و أعمالهم" أَنَّى يُؤْفَكُونَ*" قال الراغب: أى يصرفون عن الحق فى الاعتقاد إلى الباطل، و من الصدق فى المقال إلى الكذب، و من الحسن فى الفعل إلى القبيح، و الإفك الكذب، و كل مصروف عن وجهه.

" وَ زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطانُ أَعْمالَهُمْ" فى طلب الإمام باختيارهم" فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ" و هو الإمام و معرفته" وَ كانُوا مُسْتَبْصِرِينَ" أى عالمين بذلك السبيل، أو قادرين على العلم فقصروا.

" وَ يَخْتارُ" أى ما يشاء" ما كانَ لَهُمُ الْخِيَرَهُ" كلمه" ما" نافيه، و قيل: موصوله، مفعول ليختار، و العائد محذوف، و المعنى يختار الذين كان لهم فيه الخيره و الخيره بمعنى التخيير" سُبْحانَ اللَّهِ" تنزيها له أن ينازعه أحد فى الخلق و يزاحم اختياره" وَ تَعالى عَمَّا يُشْرِكُونَ" أى عن إشراكهم فى الخلق و الاختيار.

قال السيد فى الطرائف: روى محمد بن مؤمن الشيرازى فى تفسير قوله تعالى:"

يُشْـرِكُونَ وَ قالَ عَزَّ وَ جَلَّ وَ ما كانَ لِمُؤْمِنٍ وَ لا مُؤْمِنَهٍ إِذا قَضَـى اللَّهُ وَ رَسُولُهُ أَمْراً أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَهُ مِنْ أَمْرِهِمْ الْآيَه وَ قالَ- ما لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ أَمْ لَكُمْ كِتـابٌ فِيهِ تَـدْرُسُونَ إِنَّ لَكُمْ فِيهِ لَمـا تَخَيَّرُونَ أَمْ لَكُمْ أَيْمـانٌ عَلَيْنا بـالِغَهٌ إِلى يَوْمِ الْقِيامَهِ إِنَّ لَكُمْ لَما تَحْكُمُونَ سَلْهُمْ أَيُّهُمْ بِذلِكَ زَعِيمٌ أَمْ لَهُمْ شُرَكاءُ فَلْيَأْتُوا بِشُرَكائِهِمْ إِنْ كانُوا

وَ رَبُّکَ يَخْلُقُ ما يَشاءُ" قال: إن الله تعالى خلق آدم من طين حيث شاء، ثم قال:" وَ يَخْتارُ" إن الله تعالى اختارنى و أهل بيتى على جميع الخلق فانتجبنا، و جعلنى الرسول و جعل على بن أبى طالب عليه السلام الوصى، ثم قال:" ما كانَ لَهُمُ الْخِيَرَهُ" يعنى ما جعلت للعباد أن يختاروا و لكنى اختار من أشاء، فأنا و أهل بيتى صفوه الله و خيرته من خلقه، ثم قال:" سُبْحانَ اللَّهِ (وَ تَعالى) عَمَّا يُشْرِكُونَ" يعنى تنزيه الله عما يشرك به كفار مكه، ثم قال:" وَ رَبُّکَ" يا محمد" يَعْلَمُ ما تُكِنُّ صُدُورُهُمْ" من بغض المنافقين لك و لأهل بيتك" وَ ما يُعْلِنُونَ" من الحب لك و لأهل بيتك.

و أقول: ليس قوله:" من أمرهم" فى القرآن و لا فى العيون و معانى الأخبار و غيرهما من كتب الحديث، و لعله زيد من النساخ، و على تقديره يمكن أن يكون فى قراءتهم عليهم السلام كذلك، أو زاده عليه السلام تفسيرا.

" أَمْ لَكُمْ كِتابٌ" أى من السماء" فِيهِ تَدْرُسُونَ" أى تقرءون" إِنَّ لَكُمْ فِيهِ لَما تَخَيَّرُونَ" أى إن لكم ما تختارونه و تشتهونه، قيل: أصله أن لكم بالفتح لأنه المدروس، فلما جئت باللام كسرت، و يجوز أن يكون حكايه للمدروس أو استينافا، و تخير الشى ء و اختياره: أخذ خيره.

" أَمْ لَكُمْ أَيْمانٌ عَلَيْنا" أى عهود مؤكده بالإيمان" بالِغَهٌ" متناهيه فى التأكيد" إِلى يَوْمِ الْقِيامَهِ" متعلق بالمقدر فى لكم أى ثابته لكم علينا إلى يوم القيامه لا- تخرج عن عهدتها حتى نحكمكم فى ذلك اليوم، أو مبالغه أى أيمان علينا تبلغ ذلك اليوم" إِنَّ لَكُمْ لَما تَحْكُمُونَ" جواب القسم لأن معنى" أَمْ لَكُمْ أَيْمانٌ عَلَيْنا" أم أقسمنا لكم.

" سَلْهُمْ أَيُّهُمْ بِذلِكَ زَعِيمٌ" أى بذلك الحكم قائم يدعيه و يصححه م" أَمْ لَهُمْ شُرَكاءُ"

صادِقِينَ و قالَ عَزَّ و جَلَّ- أ فَلا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلى قُلُوبٍ أَقْفالُها أَمْ طَبَعَ اللَّهُ عَلى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لا يَفْقَهُونَ أَمْ قالُوا سَمِعْنا وَ هُمْ لا يَسْمَعُونَ إِنَّ شَرَّ الدَّوابِّ عِنْدَ اللَّهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لا يَعْقِلُونَ وَ لَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْراً لَأَسْمَعَهُمْ وَ لَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوْا وَ هُمْ

يشاركونهم فى هذا القول" فَلْيَأْتُوا بِشُرَكائِهِمْ إِنْ كانُوا صادِقِينَ" فى دعواهم إذ لا أقل من التقليد، قال البيضاوى: قد نبه سبحانه فى هذه الآيات على نفى جميع ما يمكن أن يتشبثوا به من عقل أو نقل أو وعد أو محض تقليد على الترتيب تنبيها على مراتب النظر و تزييفا لما لا سند له" أَمْ عَلى قُلُوبٍ أَقْفالُها" المانعه من دخول الحق فيها.

قيل: تنكير القلوب لأن المراد قلوب بعض منهم، و إضافه الأقفال إليها للدلاله على أقفال مناسبه لها مختصه بها، لا تجانس الأقفال المعهوده.

" أم طَبَعَ اللَّهُ عَلى قُلُوبِهِمْ*" هذا من كلامه عليه السلام اقتبسه من الآيات و ليس فى القرآن بهذا اللفظ، و" أم" منقطعه فى مقابله قوله:" و القرآن يناديهم" أى ختم الله على قلوبهم فهم لا يعلمون ما فى متابعه القرآن و موافقه الرسول من السعاده، و ما فى مخالفتهما و القول بالرأى من الشقاوه.

" أم قالُوا سَمِعْنا وَ هُمْ لا يَسْمَعُونَ" هذا أيضا اقتباس، و فى القرآن" يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَ رَسُولَهُ وَ لا تَوَلَّوْا عَنْهُ وَ أَنْتُمْ تَسْمَعُونَ وَ لا تَكُونُوا كَالَّذِينَ قالُوا سَمِعْنا وَ هُمْ لا يَسْمَعُونَ" أى سماع انقياد و إذعان فكأنهم لا يسمعون أصلا و بعد ذلك فى القرآن:" إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ" أى شر البهائم عِنْدَ اللَّهِ" الصُّمُّ" عن الحق" الْبُكْمُ" عنه" الَّذِينَ لا يَعْقِلُونَ" الحق فقد عد من لم يعمل بالآيات و لم يتفكر فيها شر البهائم، لإبطالهم عقولهم التى بها يتميزون عنها، و من جمله تلك الآيات ما دل على المنع من القول فى الدين بالرأى و الاختيار و بعد تلك الآيات قوله:" وَ لَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْراً" قال البيضاوى: سعاده كتبت لهم أو انتفاعا بالآيات" لَأَسْمَعَهُمْ" سماع تفهيم" وَ لَوْ أَسْمَعَهُمْ" و قد علم أن لا خير فيهم" لَتَوَلَّوْا" و لم ينتفعوا به أو ارتدوا بعد التصديق و القبول

مُعْرِضُونَ

" وَ هُمْ مُعْرِضُونَ " لعنادهم انتهى.

و يمكن أن يكون غرضه عليه السلام تأويل الآيات بالإمامه بأن يكون المراد بقوله:

" أَطِيعُوا اللَّهَ وَ رَسُولَهُ " فى إمامه على عليه السلام ثم قال: " لَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْراً لَأَسْمَعَهُمْ " إمامه على عليه السلام و بطلان أئمه الضلال بأصرح مما فى القرآن " وَ لَوْ أَسْمَعَهُمْ " كذلك و هم على هذه الشقاوه " لَتَوَلَّوْا " صريحا و ارتدوا عن الدين ظاهرا، و لم تكن المصلحه فى ذلك، فلذا لم يسمعهم كذلك، و بالجمله لا بد أن يكون المراد بالإسماع إسماعا زائدا على ما لا بد منه فى إتمام الحجه إما بزياده التصريح، أو بالألطاف الخاصه التى لا يستحقها المعاندون.

و أورد ههنا إشكال مشهور و هو أن أمير المؤمنين المذكورتين فى الآيه بصوره قياس اقترانى ينتج: لو علم الله فيهم خيرا لتولوا و هذا محال، لأنه على تقدير أن يعلم الله فيهم خيرا لا يحصل منهم التولى بل الانقياد، و قد ظهر من كلام البيضاوى لذلك جواب. و الجواب الحق أنه ليس المقصود فى الآيه ترتب قياس اقترانى حتى يلزم أن يكون منتجا مشتملا على شرائط الإنتاج، و ليس مشتملا عليها لعدم كليه الكبرى، إذ قوله تعالى: " وَ لَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوْا " ليس المراد أنه على أى تقدير أسمعهم لتولوا، بل على هذا التقدير الذى لا يعلم الله فيهم الخير لو أسمعهم لتولوا و لذا لم يسمعهم إسماعا موجبا لانقيادهم، و الجمله الثانيه مؤكده للأولى، أى عدم إسماعهم فى تلك الحاله، لأنه لو أسمعهم لتولوا، و يحتمل أن يكون فى قوه استثناء نقيض التالى فيكون قياسا استثنائيا.

و ينسب إلى المحقق الطوسى رحمه الله أنه أجاب عن هذا الإشكال بأن المقدمتين مهملتان و كبرى الشكل الأول يجب أن تكون كليه، و لو سلم فإنما ينتجان لو كانت الكبرى لزوميه و هو ممنوع، و لو سلم فاستحاله النتيجه ممنوعه، لأن علم الله تعالى فيهم خيرا محال، إذ لا خير فيهم، و المحال جاز أن يستلزم المحال.

و قال بعض الأفاضل هذا الجواب و أصل السؤال كلاهما باطل لأن لفظ" لو" لم يستعمل فى فصيح الكلام فى القياس الاقترانى، و إنما يستعمل فى القياس الاستثنائى، المستثنى منه نقيض التالى لأنه معتبر فى مفهوم" لو" فلو صرح به كان تكرارا، و كيف يصح أن يعتقد فى كلام الحكيم تعالى و تقدس أنه قياس أهملت فيه شرائط الإنتاج، فأى فائده تكون فى ذلك، و هل يركب القياس إلا لحصول النتيجه؟ بل الحق أن قوله تعالى:" وَ لَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْراً لَأَسْمَعَهُمْ" وارد على قاعده اللغه، و هى أن امتناع الشرط يعنى أن سبب عدم الإسماع فى الخارج عدم العلم بالخير فيهم من غير ملاحظه أن عله العلم بانتفاء الجزاء ما هى، ثم ابتدأ قوله:" وَ لَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوْا" كلاما آخر على طريقه قوله عليه السلام:" نعم العبد صهيب لو لم يخف الله لم يعصه" يعنى أن التولى لازم على تقدير الإسماع، فكيف على تقدير عدمه، فهو دائم الوجود، و هذه الطريقه غير طريقه أرباب الميزان الذين يستعملون لفظ" لو" فى القياس الاستثنائى، و غير طريقه أهل اللغه الذين يستعملونه لامتناع الجزاء لأجل امتناع الشرط، و بناء هذه الطريقه على أن لفظ" لو" يستعمل للدلاله على أن الجزاء لازم الوجود فى جميع الأزمنه مع وجود الشرط و عدمه، و ذلك إذا كان الشرط مما يستبعد استلزامه لذلك الجزاء، و يكون نقيض ذلك الشرط أنسب و أليق باستلزامه ذلك الجزاء، فيلزم استمرار وجود الجزاء على تقدير وجود الشرط و عدمه فيكون دائم الوجود فى قصد المتكلم.

و قال التفتازانى: يجوز أن تكون الشرطيه الثانيه أيضا مستعمله على قاعده

أَمْ قالُوا سَمِعْنا وَ عَصَيْنا بَلْ هُوَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشاءُ وَ اللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ فَكَيْفَ لَهُمْ بِاخْتِيَارِ الْإِمَامِ وَ الْإِمَامُ عَالِمٌ لَا يَجْهَلُ وَ رَاعٍ لَا يَنْكُلُ مَعْدِنُ

اللغه كما هو مقتضى أصل" لو" فتفيد أن التولى منتف بسبب انتفاء الإسماع، لأن التولى هو الإعراض عن الشى ء و عدم الانقياد له، فعلى تقدير عدم إسماعهم ذلك الشى ء لم يتحقق منهم التولى و الإعراض عنه، و لم يلزم من هذا تحقق الانقياد له.

فإن قيل: انتفاء التولى خير و قد ذكر أن لا خير فيهم؟

قلنا: لا نسلم أن انتفاء التولى بسبب انتفاء الإسماع خير، و إنما يكون خيرا لو كانوا من أهله بأن سمعوا شيئا ثم انقادوا له و لم يعرضوا، انتهى.

أقول: و يحتمل على ما أشرنا إليه من حمل قوله:" لَأَسْمَعَهُمْ" على الهدايات و الألطاف الخاصه، أن يحمل قوله سبحانه" وَ لَوْ أَسْمَعَهُمْ" على غير ذلك من أصل الاستماع الذى هو شرط التكليف، فلا يتكرر الوسط فلا يلزم الإنتاج.

و هذا قريب من أحد الوجوه التى ذكرها ابن هشام فى المغنى، حيث أجاب عن ذلك بثلاثه وجوه:" الأول": أن التقدير لأسمعهم إسماعا نافعا، و لو أسمعهم إسماعا غير نافع لتولوا فاختلف الوسط" و الثانى": ما ذكره البيضاوى" و الثالث": لو علم الله فيهم خيرا وقتا ما لتولوا بعد ذلك، و أشار البيضاوى إليه أيضا، و فى الأخيرين ما ترى، و سيأتى فى باب: أنه لا يجمع القرآن كله إلا الأئمه عليهم السلام، عن أبى جعفر عليه السلام أنه قال: إن من علم ما أوتينا تفسير القرآن و أحكامه، و علم تغيير الزمان و حدثانه، إذا أراد الله بقوم خيرا أسمعهم، و لو أسمع من لم يسمع لولى معرضا كان لم يسمع" الخبر" و فيه تأييد لما ذكرنا أولا فتفطن.

" أم قالُوا سَمِعْنا وَ عَصَيْنا" أم منقطعه على نحو ما سبق، مقتبسا مما ذكره الله فى قصه بنى إسرائيل أى بل قالوا سمعنا كلام الله و رسوله فى تعيين الإمام و عصيناهما.

" بل هو فضل الله" أى الإماته أو السماع و معرفه الإمام.

" عالم لا يجهل" أى شيئا من الأشياء التى تحتاج الأمه إليها" و راع" أى حافظ

الْقُدْسِ وَ الطَّهَارَهِ وَ النُّسُکِ وَ الزَّهَادَهِ وَ الْعِلْمِ وَ الْعِبَادَهِ مَخْصُوصٌ بِدَعْوَهِ الرَّسُولِ ص وَ نَسْلِ الْمُطَهَّرَهِ الْبَتُولِ لَا مَغْمَزَ فِیهِ فِی نَسَبٍ وَ لَا یُدَانِیهِ ذُو حَسَبٍ فِی الْبَیْتِ مِنْ قُرَیْشٍ

للأمه، و فی بعض النسخ بالدال" لا ینکل" من باب ضرب و نصر و علم أی لا یضعف و لا یجبن" معدن" بفتح الدال و کسرها" القدس" بالضم و بضمتین و هو البراءه من العیوب" و الطهاره" و هی البراءه من الذنوب.

" و النسک" أی العباده و الطاعه أو أعمال الحج، قال فی النهایه: النسیکه:

الذبیحه و جمعها نسک، و النسک أیضا الطاعه و العباده، و کل ما یتقرب به إلی الله تعالی، و النسک ما أمرت به الشریعه و الورع ما نهت عنه، و الناسک: العابد، و سئل تغلب عن الناسک؟ فقال: هو مأخوذ من النسیکه و هی سبیکه الفضه المصفاه، کأنه صفی نفسه لله تعالی، و فی القاموس: النسک مثلثه، و بضمتین: العباده، و کل حق لله عز و جل، و نسک الثوب أو غیره غسله بالماء فطهره.

" و الزهاده" عدم الرغبه فی الدنیا" مخصوص بدعوه الرسول" أی بدعوه الخلق نیابه عنه صلی الله علیه و آله کما قال تعالی:" أَدْعُوا إِلَی اللَّهِ عَلی بَصِیرَهٍ أَنَا وَ مَنِ اتَّبَعَنِی" و قال النبی صلی الله علیه و آله: لا یبلغه إلا أنا أو رجل منی، أو بدعاء الرسول إیاه قبل سائر الخلق أو للإمامه أو بدعاء الرسول له کقوله صلی الله علیه و آله: اللهم وال من والاه، و قوله: اللهم أذهب عنهم الرجس، و قوله: اللهم ارزقهم فهمی و علمی و غیرهما.

و قال البغوی: البتل: القطع، و منه سمیت فاطمه البتول لانقطاعها عن النساء فضلا و دینا و حسبا و" لا مغمز فیه فی نسب" المغمز مصدر أو اسم مکان من الغمز بمعنی الطعن، و هذا من شرائط الإمام عند الإمامیه.

" فی البیت من قریش" أی فی أشرف بیت من بیوت قریش، أو فی بیت عظیم هو قریش، بأن تکون کلمه" من" بیانیه و علی التقدیرین یدل علی أن الإمام لا بد أن یکون قرشیا.

ص: ۳۹۴

وَ الـذِّرْوَهِ مِنْ هَـاشِمٍ وَ الْعِتْرَهِ مِنَ الرَّسُولِ ص وَ الرِّضَا مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ شَـرَفُ الْأَشْـرَافِ وَ الْفَرْعُ مِنْ عَبْـدِ مَنَافٍ نَامِی الْعِلْمِ كَامِلُ الْحِلْمِ مُضْطَلِعٌ بِالْإِمَامَهِ

و فی أخبار العامه أیضا دلاله علیه، فقد روی مسلم فی صحیحه عشره أحادیث تدل علی ذلک، منها ما روی عن النبی صلی الله علیه و آله قال: لا یزال هذا الأمر فی قریش ما بقی من الناس اثنان.

و منها ما روی عن جابر بن سمره قال: دخلت مع أبی علی النبی صلی الله علیه و آله فسمعته یقول: إن هذه الأمه لا تنقضی حتی یمضی فیهم اثنا عشر خلیفه، ثم تکلم بکلام خفی علی، قال: قلت لأبی: ما قال؟ قال: کلهم من قریش.

و عن ابن سمره أیضا بإسناد آخر أنه قال: سمعت رسول الله صلی الله علیه و آله یقول: لا- یزال الدین قائما حتی تقوم الساعه و یکون علیکم اثنا عشر خلیفه کلهم من قریش.

قال الآمدی: الشروط المختلفه فیها فی الإمامه سته منها القرشیه و هو المشهور عندنا بل مجمع علیه.

" و الذروه من هاشم" یحتمل الوجهین السابقین، و ذروه کل شی ء بالضم و الکسر:

أعلاه، قیل: المراد أن یکون من فاطمه المخزومیه أم عبد الله و أبی طالب و الزبیر، قال حسان فی ذم ابن عباس.

و إن سنام المجد من آل هاشم بنو بنت مخزوم و والدک العبد

و قال الجوهری: عتره الرجل أخص أقاربه، و عتره النبی بنو عبد المطلب، و قیل: أهل بیته الأقربون، و هم أولاده و علی و أولاده و قیل: عترته الأقربون و الأبعدون عنهم، انتهی.

" و الرضا من الله" أی المرضی من عنده" شرف الأشراف" أی أشرف من کل شریف نسبا و حسبا، و فرع کل شی ء: أعلاه" نـامی العلم" أی علمه دائمـا فی الزیاده لأنه محـدث" کامل الحلم" أی العقل و الأناءه و التثبت فی الأمور لا یسـتخفه شـی ء من المکاره و لا یستفزه الغضب" مضطلع بالإمامه" أی قوی علیها من الضلاعه و هی

عَالِمٌ بِالسِّيَاسَهِ مَفْرُوضُ الطَّاعَهِ قَائِمٌ بِأَمْرِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ نَاصِحٌ لِعِبَادِ اللَّهِ حَافِظٌ لِدِينِ اللَّهِ إِنَّ الْأَنْبِيَاءَ وَ الْأَئِمَّهَ ص يُوَفِّقُهُمُ اللَّهُ وَ يُؤْتِيهِمْ مِنْ مَخْزُونِ عِلْمِهِ وَ حِكَمِهِ مَا لَا يُؤْتِيهِ غَيْرَهُمْ فَيَكُونُ عِلْمُهُمْ فَوْقَ عِلْمِ أَهْلِ الزَّمَانِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى أَ فَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمَّنْ لا يَهِدِّي إِلَّا أَنْ يُهْدى فَما لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ وَ قَوْلِهِ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى- وَ مَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَهَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْراً كَثِيراً وَ قَوْلِهِ فِي طَالُوتَ

القوه يقال: اضطلع بحمله أى قوى عليه و نهض به" عالم بالسياسه" أى بما يصلح الأمه من قولهم سست الرعيه أى أدبتهم و أصلحتهم" قائم بأمر الله" لا بتعيين الأمه أو بإجراء أمر الله تعالى على خلقه" و حكمه" معطوف على المضاف أو المضاف إليه، تأكيدا أو تخصيصا بعد التعميم، أو المراد بالحكم الشرائع و بالعلم غيرها.

" فى قوله تعالى" متعلق بمقدر أى ذلك مذكور فى قوله تعالى، و يحتمل أن تكون كلمه" فى" تعليليه" أَ فَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ" الآيه صريحه فى أن المتبوع يجب أن يكون أعلم من التابع، و أنه لا بد أن يكون الإمام غير محتاج إلى الرعيه فى علمه، و لا ريب أن غير أمير المؤمنين عليه السلام من الصحابه لم يكونوا كذلك و" أَمَّنْ لا يَهِدِّي" بتشديد الدال و قرأ بفتح الهاء و كسرها، و الأصل يهتدى فأدغمت و فتحت الهاء أو كسرت لالتقاء الساكنين" وَ مَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَهَ" يدل على فضل العلم و الحكمه، و تفضيل المفضول قبيح عقلا، و قد فسرت الحكمه فى الأخبار بمعرفه الإمام" و قوله تعالى فى طالوت" هو اسم أعجمى عبرى و قيل: أصله طولوت من الطول، و المشهور أنه لما سأل الله إشموئيل عليه السلام لقومه أن يبعث لهم ملكا أتى بعصا يقاس بها من يملك عليهم، فلم يساوها إلا طالوت فقال: هو الملك عليكم، فقال قومه:" أَنَّى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنا" و يستأهل الإماره" وَ نَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ" لشرافه النسب و كثره الأموال، لأنه كان من أولاد بنيامين و لم يكن فيهم النبوه و الملك، و كانوا من أولاد لاوى بن يعقوب و كانت النبوه فيهم، و من أولاد يهودا و كان الملك فيهم" وَ لَمْ

إِنَّ اللَّهَ اصْطَفاهُ عَلَيْكَمْ وَ زادَهُ بَسْطَهً فِی الْعِلْمِ وَ الْجِسْمِ وَ اللَّهُ یُؤْتِی مُلْکَهُ مَنْ یَشاءُ وَ

یُؤْتَ سَعَهً مِنَ الْمالِ" الذی علیه مدار الملک و السلطنه، إذ کان فقیرا راعیا أو سقاء یسقی علی حمار له من النیل، أو دباغا یعمل الأدیم علی اختلاف الأقوال فیه" فقال لهم نبیهم إِنَّ اللَّهَ اصْطَفاهُ عَلَیْکُمْ وَ زادَهُ بَسْطَهً فِی الْعِلْمِ وَ الْجِسْمِ وَ اللَّهُ یُؤْتِی مُلْکَهُ مَنْ یَشاءُ وَ اللَّهُ واسِعٌ عَلِیمٌ" فدلت الآیه علی أن الاصطفاء و إیتاء الملک الحق إنما یکون من الله و بتعیینه، و أن مناط الاصطفاء شیئان: العلم و الجسم، و معلوم أن الجسم غیر مقصود فی نفسه بل لکونه ملزوما للشجاعه و المهابه عند العدو، فدلت علی أن الإمام لا بد أن یکون أعلم و أشجع من جمیع الأمه، و لا ریب فی أن کلا من أئمتنا علیهم السلام کانوا أعلم و أشجع ممن کان فی زمانهم من المدعین للخلافه.

قال البیضاوی: لما استبعدوا تملکه لفقره و سقوط نسبه رد علیهم ذلک" أولا" بأن العمده فیه اصطفاء الله و قد اختاره علیکم و هو أعلم بالمصالح منکم" و ثانیا" بأن الشرط فیه وفور العلم لیتمکن به من معرفه الأمور السیاسیه و جسامه البدن لیکون أعظم خطرا فی القلوب و أقوی علی مقاومه العدو و مکائده الحروب و قد زاده فیهما" و ثالثا" بأنه تعالی مالک الملک علی الإطلاق فله أن یؤتیه من یشاء" و رابعا" بأنه واسع الفضل یوسع علی الفقیر و یغنیه، علیم بمن یلیق بالملک، انتهی.

و أقول: إذا تأملت فی کلامه ظهر لک وجوه من الحجه علیه کما مأنا إلیه" أَنْزَلَ عَلَيْکَ الْکِتابَ" فی سوره النساء هکذا:" وَ أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْکَ الْکِتابَ

" فالتغییر إما من النساخ أو منه علیه السلام نقلا بالمعنی، أو لکونه فی قراءتهم علیهم السلام هکذا، و لعل الغرض من إیراد هذه الآیه أن الله تعالی امتن علی نبیه صلی الله علیه و آله بإنزال الکتاب و الحکمه و إیتاء نهایه العلم وعد ذلک فضلا عظیما، و أثبت ذلک الفضل لجماعه من تلک الأمه بأنهم المحسودون علی ما آتاهم الله من فضله، ثم بین أنهم من آل إبراهیم علیه السلام.

و الفضل: العلم و الحکمه و الخلافه، مع أنه یظهر من الآیتین، أن الفضل

اللَّهُ واسِعٌ عَلِيمٌ وَ قالَ لِنَبِيِّهِ ص- أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتابَ وَ الْحِكْمَهَ وَ عَلَّمَكَ ما لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَ كانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيماً

وَ قالَ فِي الْأَئِمَّهِ مِنْ أَهْلِ بَيْتِ نَبِيِّهِ وَ عِتْرَتِهِ وَ ذُرِّيَّتِهِ ص أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلى ما آتاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنا آلَ إِبْراهِيمَ الْكِتابَ وَ الْحِكْمَهَ وَ آتَيْناهُمْ مُلْكاً عَظِيماً فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ بِهِ وَ مِنْهُمْ مَنْ صَدَّ عَنْهُ وَ كَفى بِجَهَنَّمَ سَعِيراً وَ إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا اخْتَارَهُ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ لِأُمُورِ عِبَادِهِ شَرَحَ صَدْرَهُ لِذَلِكَ وَ أَوْدَعَ قَلْبَهُ يَنَابِيعَ الْحِكْمَهِ وَ أَلْهَمَهُ الْعِلْمَ إِلْهَاماً فَلَمْ يَعْيَ بَعْدَهُ بِجَوَابٍ وَ لَا يُحَيَّرُ فِيهِ عَنِ الصَّوَابِ- فَهُوَ مَعْصُومٌ مُؤَيَّدٌ مُوَفَّقٌ مُسَدَّدٌ قَدْ أَمِنَ مِنَ الْخَطَايَا وَ الزَّلَلِ وَ الْعِثَارِ يَخُصُّهُ اللَّهُ بِذَلِكَ لِيَكُونَ حُجَّتَهُ عَلَى عِبَادِهِ وَ شَاهِدَهُ عَلَى خَلْقِهِ وَ ذلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشاءُ وَ اللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ

و الشرف بالعلم و الحكمه، و لا ريب فى أنهم عليهم السلام كانوا أعلم ممن ادعى الخلافه فى زمانهم.

" أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ" أم منقطعه، و على تأويله عليه السلام: الناس: الأئمه عليهم السلام" فَقَدْ آتَيْنا آلَ إِبْراهِيمَ الْكِتابَ وَ الْحِكْمَهَ وَ آتَيْناهُمْ مُلْكاً عَظِيماً" هو الإمامه و وجوب الطاعه، فكيف لا- تؤتى آل محمد؟ أو هم داخلون فى آل إبراهيم و أشرفهم" فَمِنْهُمْ" أى من الأمه" مَنْ آمَنَ بِهِ" أى بالملك أو بالإيتاء و" الصدود" الإعراض و المنع" وَ كَفى بِجَهَنَّمَ سَعِيراً" أى نارا مسعره يعذبون بها إن لم يعذبوا فى الدنيا.

" شرح صدره" أى وسعه و فتحه لذلك أى لأمور عباده" فلم يعى" بفتح اليائين و سكون المهمله، أى لم يعجزه" بعده" أى بعد الاختيار أو بعد الإلهام أو بعد كل واحد من الشرح و الإيداع و الإلهام" و لا يحير" مضارع حار من الحيره، و فى بعض النسخ: و لا تحير، مصدر باب التفعل" فيه" أى فى الجواب" مؤيد" من الأيد بمعنى القوه أى بالملائكه أو الأعم" مسدد" بروح القدس كما سيأتى.

فَهَلْ يَقْدِرُونَ عَلَى مِثْلِ هـذَا فَيَخْتَارُونَهُ أَوْ يَكُونُ مُخْتَارُهُمْ بِهـذِهِ الصِّفَهِ فَيُقَدِّمُونَهُ تَعَدَّوْا وَ بَيْتِ اللَّهِ الْحَقَّ وَ نَبَذُوا كِتَابَ اللَّهِ وَراءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لا يَعْلَمُونَ وَ فِي كِتَابِ اللَّهِ الْهُدَى وَ الشِّفَاءُ فَنَبَذُوهُ وَ اتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ فَذَمَّهُمُ اللَّهُ وَ مَقَّتَهُمْ وَ أَتْعَسَهُمْ فَقَالَ جَلَّ وَ تَعَالَى- وَ مَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَواهُ بِغَيْرِ هُدىً مِنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ وَ قَالَ فَتَعْساً لَهُمْ وَ أَضَلَّ أَعْمالَهُمْ وَ قَالَ كَبُرَ مَقْتاً عِنْدَ اللَّهِ وَ عِنْدَ الَّذِينَ آمَنُوا كَذلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلى كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ وَ صَلَّى اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ تَسْلِيماً كَثِيراً

" و بيت الله" يدل على جواز الحلف بحرمات الله، فما ورد من المنع عن الحلف بغير الله إما مخصوص بغير هذه أو بالدعاوى" كَأَنَّهُمْ لا يَعْلَمُونَ" الحق و الكتاب أو ليسوا من ذوى العلم بل هم من البهائم" بِغَيْرِ هُدىً" قال البيضاوى: فى موضع الحال للتوكيد أو التقييد، فإن هوى النفس قد يوافق الحق، انتهى.

" إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي" بالهدايات الخاصه أو إلى الجنه فى الآخره" الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ" الذين ظلموا أنفسهم بالانهماك فى اتباع الهوى" فَتَعْساً لَهُمْ" أى ألزمهم الله هلاكا أو أتعسهم تعسا، و التعس بالفتح و بالتحريك: الهلاك، و العثار: السقوط، و الشر و البعد و الانحطاط" وَ أَضَلَّ أَعْمالَهُمْ" أى أبطلها فلم يجدوا لها أثرا عند ما يجد العاملون أثر أعمالهم.

" كَبُرَ مَقْتاً" قبل ذلك فى سوره المؤمن:" كَذلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ مُرْتابٌ الَّذِينَ يُجادِلُونَ فِي آياتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطانٍ أَتاهُمْ كَبُرَ مَقْتاً" و قال البيضاوى: فيه ضمير" من" و إفراده للفظ، و يجوز أن يكون الذين مبتدأ و خبره كبر على حذف مضاف، أى و جدال الذين يجادلون كبر مقتا، أو بغير سلطان و فاعل كبر كذلك أى كبر مقتا مثل ذلك الجدال، فيكون قوله:" يَطْبَعُ اللَّهُ" إلخ استينافا للدلاله على الموجب لخذلانهم.

۲ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ غَالِبٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع فِی خُطْبَةٍ لَهُ يَذْكُرُ فِيهَا حَالَ الْأَئِمَّهِ ع وَ صِفَاتِهِمْ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ أَوْضَحَ بِأَئِمَّهِ الْهُدَى مِنْ أَهْلِ بَيْتِ نَبِيِّنَا عَنْ دِينِهِ وَ أَبْلَجَ بِهِمْ عَنْ سَبِيلِ مِنْهَاجِهِ وَ فَتَحَ بِهِمْ عَنْ بَاطِنِ يَنَابِيعِ عِلْمِهِ فَمَنْ عَرَفَ مِنْ أُمَّهِ مُحَمَّدٍ ص وَاجِبَ حَقِّ إِمَامِهِ وَجَدَ طَعْمَ حَلَاوَهِ إِيمَانِهِ وَ عَلِمَ فَضْلَ طُلَاوَهِ إِسْلَامِهِ لِأَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى نَصَبَ الْإِمَامَ عَلَماً لِخَلْقِهِ وَ جَعَلَهُ حُجَّهً عَلَى أَهْلِ مَوَادِّهِ وَ عَالَمِهِ وَ أَلْبَسَهُ اللَّهُ تَاجَ الْوَقَارِ وَ غَشَّاهُ مِنْ نُورِ الْجَبَّارِ يُمَدُّ بِسَبَبٍ إِلَى السَّمَاءِ لَا يَنْقَطِعُ عَنْهُ مَوَادُّهُ

الحديث الثانى

: صحيح.

" من أهل بيت نبينا" حال عن الأئمه أو بيان لها، و تعديه الإيضاح و ما بعده بعن لتضمين معنى الكشف و نحوه، و الإيلاج: الإيضاح، و إضافه السبيل إلى المنهاج إما بيانيه أو المراد بالسبيل العلوم، و بالمنهاج العبادات التى توجب وصول قربه تعالى، و المنهاج: الطريق الواضح، و ميح بتشديد الياء، و المائح الذى ينزل البئر فيملأ الدلو و هو أنسب، و التشديد للمبالغه، و فى بعض النسخ منح بالنون من المنحه العطيه.

" واجب حق إمامه" الإضافه من قبيل: جرد قطيفه، و المعنى ما يجب عليه من معرفه الإمام و حقه بحسب قابليته، إذ معرفه كنه ذلك ليس فى وسع أكثر الخلق، و فى القاموس: الطلاوه مثلثه: الحسن و البهجه و القبول" على أهل مواده" الماده الزياده المتصله، أى الذين يصل إليهم رزقه تعالى و تربيته أو هداياته و توفيقاته الخاصه، و الضمير لله و كذا فى" عالمه" بفتح اللام، و هو معطوف على المواد، أو على الأهل عطف تفسير أو عطف الأعم على الأخص، قال فى النهايه: و منه حديث عمر:

أصل العرب و ماده الإسلام أى الذين يعينونهم و يكثرون جيوشهم و يتقوى بزكاه أموالهم، و كل ما أعنت به قوما فى حرب أو غيره فهو ماده لهم.

" يمد بسبب" السبب: الحبل و ما يتوصل به إلى الشى ء، أى يجعل الله بينه

وَ لَا يُنَالُ مَا عِنْدَ اللَّهِ إِلَّا بِجِهَهِ أَسْبَابِهِ وَ لَا يَقْبَلُ اللَّهُ أَعْمَالَ الْعِبَادِ إِلَّا بِمَعْرِفَتِهِ فَهُوَ عَالِمٌ بِمَا يَرِدُ عَلَيْهِ مِنْ مُلْتَبِسَاتِ الدُّجَى وَ مُعَمَّيَاتِ السُّنَنِ وَ مُشَبِّهَاتِ الْفِتَنِ فَلَمْ يَزَلِ اللَّهُ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى يَخْتَارُهُمْ لِخَلْقِهِ مِنْ وُلْدِ الْحُسَيْنِ ع مِنْ عَقِبِ كُلِّ إِمَامٍ يَصْطَفِيهِمْ لِذَلِكَ وَ يَجْتَبِيهِمْ وَ يَرْضَى بِهِمْ لِخَلْقِهِ وَ يَرْتَضِيهِمْ كُلَّمَا مَضَى مِنْهُمْ إِمَامٌ نَصَبَ لِخَلْقِهِ مِنْ عَقِبِهِ إِمَاماً عَلَماً بَيِّناً وَ هَادِياً نَيِّراً وَ إِمَاماً قَيِّماً وَ حُجَّةً عَالِماً أَئِمَّةً مِنَ اللَّهِ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَ بِهِ يَعْدِلُونَ حُجَجُ اللَّهِ وَ دُعَاتُهُ وَ رُعَاتُهُ عَلَى خَلْقِهِ يَدِينُ بِهَدْيِهِمُ الْعِبَادُ- وَ تَسْتَهِلُّ بِنُورِهِمُ الْبِلَادُ وَ يَنْمُو بِبَرَكَتِهِمُ التِّلَادُ جَعَلَهُمُ اللَّهُ حَيَاةً لِلْأَنَامِ

و بين سماء المعرفه و القرب و الكمال سببا يرتفع به إليها من روح القدس، و الإلهامات و التوفيقات قال الله تعالى:" مَنْ كانَ يَظُنُّ أَنْ لَنْ يَنْصُرَهُ اللَّهُ (فِي الدُّنْيا وَ الْآخِرَهِ) فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى السَّماءِ ثُمَّ لْيَقْطَعْ" قيل: أى فليمدد حبلا إلى سماء الدنيا ثم ليقطع به المسافه حتى يبلغ عنانه" لا ينقطع عنه مواده" أى الزيادات المقرره له من الهدايات و الإلهامات، و الضمير راجع إلى الإمام أو إلى الله أو إلى السبب على بعد فى الأخير" من ملتبسات الدجى" التباس الأمور: اختلاطها على وجه يعسر الفرق بينها، و الدجى جمع الدجيه و هى الظلمه الشديده، أى عالم بالأمور المشتبهه فى ظلم الجهاله و الفتن" و معميات" بتشديد الميم المفتوحه يقال: عميت الشى ء أى أخفيته، و منه المعمى" و مشبهات الفتن" أى الفتن المشبهه بالحق أو الأمور المشبهه بالحق بسبب الفتن.

و القيم على الشى ء: المتولى عليه، و المتولى لأموره و مصالحه، و منه: قيم الخان، و منه أنت قيم السماوات و الأرض و من فيهن، أى الذى يقوم بحفظها و مراعاتها يؤتى كل شى ء ما به قوامه" و به يعدلون" أى بالحق، و الرعاه جمع الراعى و هو الحافظ و الحامى" يدين" أى يعبد" بهديهم" بضم الهاء و فتح الدال أو بفتح الهاء و سكون الدال و هو السيره الحسنه" و تستهل" أى تتنور و تستضى ء" بنورهم البلاد" أى أهلها" و تنمو ببركتهم التلاد" التألد و التليد و التلاد: كل مال قديم و خلافه الطارف و الطريف، و التخصيص به لأنه أبعد من النمو، أو لأن الاعتناء به

وَ مَصَابِيحَ لِلظَّلَامِ وَ مَفَاتِيحَ لِلْكَلَامِ وَ دَعَائِمَ لِلْإِسْلَامِ جَرَتْ بِذَلِكَ فِيهِمْ مَقَادِيرُ اللَّهِ عَلَى مَحْتُومِهَا فَالْإِمَامُ هُوَ الْمُنْتَجَبُ الْمُرْتَضَى وَ الْهَادِي الْمُنْتَجَى وَ الْقَائِمُ الْمُرْتَجَى اصْطَفَاهُ اللَّهُ بِذَلِكَ وَ اصْطَنَعَهُ عَلَى عَيْنِهِ فِي الذَّرِّ حِينَ ذَرَأَهُ وَ فِي الْبَرِيَّةِ حِينَ بَرَأَهُ ظِلًّا قَبْلَ

أكثر، و يحتمل أن يكون كنايه عن تجديد الآثار القديمه المندرسه، و في القاموس:

التألد كصاحب و التلد بالفتح و الضم و التحريك و التلاد و التليد و الاتلاد و المتلد:

ما ولد عندك من مالك أو نتج.

" جرت بذلك" الباء للسببيه، و ذلك إشاره إلى مصدر جعلهم أو إلى جميع ما تقدم فيهم" مقادير الله" أي تقدير الله" على محتومها" حال عن المقادير أي كائنه على محتومها، أو متعلق بجرت أي جرت بسبب تلك الأمور المذكوره الحاصله فيهم تقديرات الله على محتومها، أي قدرها الله تقديرا حتما لا بداء فيها و لا تغيير" و الهادي المنتجى" أي المخصوص بالمناجاه، و إيداع الأسرار، قال الجوهري: انتجى القوم و تناجوا أي تساروا و انتجيته أيضا إذا اختصصته بمناجاتك" و القائم" أي بأمر الإمامه" المرتجى" أي للخير و الشفاعه في الدنيا و الآخره" و اصطنعه على عينه" أي خلقه و رباه و أحسن إليه، متعينا بشأنه، عالما بكونه أهلا لذلك قال الله تعالى:" وَ لِتُصْنَعَ عَلى عَيْنِي" قال البيضاوي: أي و لتربى و يحسن إليك و أنا راعيك و راقبك، و قال غيره: على عيني أي بمرأى مني، كنايه عن غايه الإكرام و الإحسان، و قال تعالى:

" وَ اصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي" قال البيضاوي: أي و اصطفيتك لمحبتي مثله فيما خوله من الكرامه بمن قربه الملك و استخلصه لنفسه.

" في الذر حين ذرأه" الذر بالفتح صغار النمل، الواحده ذره، أستعير هنا لما يشبهها من الأجسام الصغار التي تعلقت بها الأرواح في الميثاق كما سيأتي، و ذرأه بالهمز كمنعه إذا خلقه، و ربما يقرأ بالألف المنقلبه عن الواو، أي فرقه و ميزه حين أخرجه من صلب آدم" و البريه" بتشديد الياء: المخلوقون من برأه كمنعه إذا خلقه، و هو

خَلْقِ نَسَـمِهِ عَنْ يَمِينِ عَرْشِهِ مَحْبُوّاً بِالْحِكْمَهِ فِی عِلْمِ الْغَیْبِ عِنْدَهُ اخْتَارَهُ بِعِلْمِهِ وَ انْتَجَبَهُ لِطُهْرِهِ بَقِیَّهً مِنْ آدَمَ ع وَ خِیَرَهً مِنْ ذُرِّیَّهِ نُوحٍ وَ مُصْطَفًی مِنْ آلِ إِبْرَاهِیمَ وَ سُلَالَهً مِنْ إِسْمَاعِیلَ وَ صَفْوَهً مِنْ عِتْرَهِ مُحَمَّدٍ ص لَمْ یَزَلْ مَرْعِیّاً بِعَیْنِ اللَّهِ یَحْفَظُهُ وَ

فی الأصل مهموز و قد ترکت العرب همزها، و ربما یجعل من البری کالرمی و هو نحت السهم و نحوه، فأصلها غیر مهموز.

و قوله:" ظلا" حال أو مفعول ثان لبراءه، بتضمین معنی الجعل، و المراد بالظل الروح قبل تعلقه بالبدن" قبل خلقه نسمه" أی قبل تعلقه بالجسد، و من یقول بتجرد الروح یأول کونه عن یمین العرش إما بتعلقه بالجسد المثالی، أو العرش بالعلم، أو العظمه و الجلال، و الیمین بأشرف جهاته" محبوا بالحکمه" علی صیغه المفعول، أی منعما علیه، و هو حال مقدره لظلا بقرینه قوله:" فی علم الغیب" أی کان یعلم أنه یحبوه العلم و الحکمه، أو المراد أعطاه الحکمه [لعلمه] بأنه أهل لها.

ثم اعلم أن ظاهر اللفظ أن الذر فی عالم الأرواح و البرء فی عالم الأجساد، فقوله: ظلا، متعلق بالأول و فیه بعد، و یحتمل أن یکون کلاهما فی عالم الأرواح، و یکون المراد بالذر تفریقهم فی المیثاق و بالبر أخلق الأرواح، و الحبوه العطیه.

" اختاره بعلمه" أی بأن أعطاه علمه أو بسبب علمه بأنه یستحقه" و انتجبه لطهره" أی لعصمته أو لأن یجعله مطهرا، و علی أحد الاحتمالین الضمیران لله، و علی الآخر للإمام" بقیه من آدم" أی انتهی إلیه خلافه الله التی جعلها لآدم حیث قال:

" إِنِّی جاعِلٌ فِی الْأَرْضِ خَلِیفَهً".

و الخیره بکسر الخاء و سکون الیاء و فتحها: المختار" و مصطفی من آل إبراهیم" إشاره إلی قوله تعالی:" إِنَّ اللَّهَ اصْطَفی آدَمَ وَ نُوحاً وَ آلَ إِبْراهِیمَ" الآیه، و السلاله- بالضم-: الذریه و صفوه الشی ء مثلثه ما صفا منه" لم یزل مرعیا بعین الله" أی

يَكْلَؤُهُ بِسِتْرِهِ مَطْرُوداً عَنْهُ حَبَائِلُ إِبْلِيسَ وَ جُنُودِهِ مَدْفُوعاً عَنْهُ وُقُوبُ الْغَوَاسِقِ وَ نُفُوثُ كُلِّ فَاسِقٍ مَصْرُوفاً عَنْهُ قَوَارِفُ السُّوءِ مُبْرَأً مِنَ الْعَاهَاتِ مَحْجُوباً عَنِ الْآفَاتِ مَعْصُوماً مِنَ الزَّلَّاتِ مَصُوناً عَنِ الْفَوَاحِشِ كُلِّهَا مَعْرُوفاً بِالْحِلْمِ وَ الْبِرِّ فِي يَفَاعِهِ

بحفظه و حراسته أو بعين عنايته، و الكلاءه: الحراسه، و الطرد: الدفع، و الحبائل جمع الحباله بالكسر: المصائد، و الوقوب: الدخول، و الغسق: أول ظلمه الليل، و الغاسق: ليل عظم ظلامه، و لعله إشاره إلى قوله تعالى:" وَ مِنْ شَرِّ غاسِقٍ إِذا وَقَبَ" و فسر بأن المراد به ليل دخل ظلامه فى كل شى ء، و تخصيصه لأن المضار فيه يكثر و يعسر الدفع، فالمعنى أنه يدفع عنه الشرور التى يكثر حدوثها بالليل غالبا، أو المراد دفع شرور الجن و الهوام المؤذيه، فإنها تقع بالليل غالبا كما تدل عليه الأخبار، أو المراد عدم دخول مظلمات الشكوك و الشبه و الجهالات عليه.

" و نفوث كل فاسق" أى لا- يؤثر فيه سحر الساحرين من قوله تعالى:" وَ مِنْ شَرِّ النَّفَّاثاتِ فِي الْعُقَدِ" أو يكون كنايه عن دفع وساوس شياطين الإنس و الجن و الأول أظهر، و ما ورد من تأثير السحر فى النبى و الحسنين صلوات الله عليهم فمحمول على التقيه، و ردها أكثر علمائنا، و يمكن حمله على أنه لا- يؤثر فيهم تأثيرا لا- يمكنهم دفعه، فلا- ينافى تلك الأخبار لو صحت" مصروفا عنه قوارف السوء" من اقتراف الذنب بمعنى اكتسابه، أو المراد الاتهام بالسوء، من قولهم: قرف فلانا عابه أو اتهمه، و أقرفه وقع فيه و ذكره بسوء، و أقرف به عرضه للتهمه.

و المراد بالعاهات و الآفات: الأمراض التى توجب نفره الخلق و تشويه الخلقه، كالعمى و العرج و الجذام و البرص و أشباهها، و يحتمل أن يراد بالثانى الآفات النفسانيه و أمراضها" فى يفاعه" أى فى صغره و بدو شبابه، يقال: يفع الغلام: إذا راهق، و فى بعض النسخ: بالباء الموحده و القاف أى فى بلاده التى نشأ فيها، أو فى جميع

مَنْسُوباً إِلَى الْعَفَافِ وَ الْعِلْمِ وَ الْفَضْلِ عِنْدَ انْتِهَائِهِ مُسْنَداً إِلَيْهِ أَمْرُ وَالِدِهِ صَامِتاً عَنِ الْمَنْطِقِ فِي حَيَاتِهِ فَإِذَا انْقَضَتْ مُدَّةُ وَالِدِهِ إِلَى أَنِ انْتَهَتْ بِهِ مَقَادِيرُ اللَّهِ إِلَى مَشِيئَتِهِ وَ جَاءَتِ الْإِرَادَةُ مِنَ اللَّهِ فِيهِ إِلَى مَحَبَّتِهِ وَ بَلَغَ مُنْتَهَى مُدَّةِ وَالِدِهِ ع فَمَضَى وَ صَارَ أَمْرُ اللَّهِ إِلَيْهِ مِنْ بَعْدِهِ وَ قَلَّدَهُ دِينَهُ وَ جَعَلَهُ الْحُجَّةَ عَلَى عِبَادِهِ وَ قَيِّمَهُ فِي بِلَادِهِ وَ أَيَّدَهُ بِرُوحِهِ وَ آتَاهُ عِلْمَهُ وَ أَنْبَأَهُ فَصْلَ بَيَانِهِ وَ اسْتَوْدَعَهُ سِرَّهُ وَ انْتَدَبَهُ لِعَظِيمِ أَمْرِهِ وَ أَنْبَأَهُ فَضْلَ بَيَانِ عِلْمِهِ وَ نَصَبَهُ عَلَماً لِخَلْقِهِ وَ جَعَلَهُ حُجَّةً عَلَى أَهْلِ عَالَمِهِ وَ ضِيَاءً لِأَهْلِ دِينِهِ وَ الْقَيِّمَ عَلَى عِبَادِهِ رَضِيَ اللَّهُ بِهِ إِمَاماً لَهُمْ اسْتَوْدَعَهُ سِرَّهُ وَ اسْتَحْفَظَهُ

البلاد، فإنها كلها له و الأول أظهر للمقابله بقوله" عند انتهائه" أى كماله فى السن أو عند إمامته" مسندا إليه أمر والده" أى يكون وصيه.

" إلى أن انتهت" فى غيبه النعمانى ليس" إلى أن" فيكون" انتهت" جزاء الشرط و هو أصوب، و على هذه النسخه" فمضى" جزاء الشرط،" و إلى" متعلق بمقدر، أى تسببت الأسباب إلى أن انقضت، أو يضمن الانقضاء معنى الانتهاء" إلى مشيته" الضمير راجع إلى الله و الضمير فى قوله:" به" راجع إلى الولد، و يحتمل الوالد أى انتهت مقادير الله بسبب الولد إلى ما شاء و أراد من إمامته" و جاءت الإراده من عند الله فيه إلى محبته" الضمير راجع أيضا إلى الله أى إلى ما أحب من خلافته" و أيده بروحه" أى بروح القدس كما سيأتى" و أنبأه فصل بيانه" أى البيان الفاصل بين الحق و الباطل، كما قال تعالى:" إِنَّهُ لَقَوْلٌ فَصْلٌ" و فى بعض النسخ بالضاد المعجمه أى زياده بيانه" و انتدبه" أى دعاه و حثه، و فى أكثر كتب اللغه أن الندب الطلب، و

عِلْمَهُ وَ اسْتَخْبَأَهُ حِكْمَتَهُ وَ اسْتَرْعَاهُ لِدِينِهِ وَ انْتَدَبَهُ لِعَظِيمِ أَمْرِهِ وَ أَحْيَا بِهِ مَنَاهِجَ سَبِيلِهِ وَ فَرَائِضَهُ وَ حُدُودَهُ فَقَامَ بِالْعَدْلِ عِنْدَ تَحَيُّرِ أَهْلِ الْجَهْلِ وَ تَحْبِيرِ أَهْلِ الْجَدَلِ بِالنُّورِ السَّاطِعِ وَ الشِّفَاءِ النَّافِعِ بِالْحَقِّ الْأَبْلَجِ وَ الْبَيَانِ اللَّائِحِ مِنْ كُلِّ مَخْرَجٍ عَلَى طَرِيقِ الْمَنْهَجِ الَّذِى مَضَى عَلَيْهِ الصَّادِقُونَ مِنْ آبَائِهِ ع فَلَيْسَ يَجْهَلُ حَقَّ هَذَا الْعَالِمِ إِلَّا شَقِيٌّ وَ لَا يَجْحَدُهُ إِلَّا غَوِيٌّ وَ لَا يَصُدُّ عَنْهُ إِلَّا جَرِيٌّ عَلَى اللَّهِ جَلَّ وَ عَلَا

الانتداب الإجابه، و يظهر من الخبر أن الانتداب أيضا يكون بمعنى الطلب كما فى مصباح اللغه، حيث قال: انتدبه للأمر فانتدب يستعمل لازما و متعديا.

"و استخبأه" بالخاء المعجمه و الباء الموحده مهموزا أو غير مهموز تخفيفا أى استكتمه، و فى بعض النسخ بالحاء المهمله أى طلب منه أن يحبوا الناس الحكمه" و استرعاه لدينه" أى طلب منه رعايه الناس و حفظهم لأمور دينه، أو اللام زائده" عند تحيير أهل الجهل" أى عند ما يحير أهل الجهل الناس بشبههم، و فى بعض النسخ تحير على التفعل و هو أنسب" و تحبير أهل الجدل" أى تزيينهم الكلام الباطل عند المناظره، فى القاموس: تحبير الخط و الشعر و غيرهما: تحسينه" بالنور الساطع" الباء للسببيه أو بدل أو عطف بيان لقوله:" بالعدل" و كذا قوله:" بالحق" بالنسبه إلى قوله: بالنور، أو متعلق بالنافع، و الباء للسببيه" الأبلج" الأوضح" من كل مخرج"" من" تعليليه.

ص: ۴۰۶

بَابُ أَنَّ الْأَئِمَّهَ ع وُلَاهُ الْأَمْرِ وَ هُمُ النَّاسُ الْمَحْسُودُونَ الَّذِينَ ذَكَرَهُمُ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَ

١ الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَامِرٍ الْأَشْعَرِيُّ عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ قَالَ حَدَّثَنِي الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ الْوَشَّاءُ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ عَائِذٍ عَنِ ابْنِ أُذَيْنَهَ عَنْ بُرَيْدٍ الْعِجْلِيِّ قَالَ سَأَلْتُ أَبَا جَعْفَرٍ ع عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ- أَطِيعُوا اللَّهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَ أُولِي الْأَمْرِ

باب أن الأئمه عليهم السلام ولاه الأمر و هم الناس المحسودون الذين ذكرهم الله عز و جل

الحديث الأول

: ضعيف.

" وَ أُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ" قد تقدم القول فيه في باب فرض طاعه الأئمه عليهم السلام، و قال ابن شهرآشوب رحمه الله في المناقب: الأمه على قولين في معنى" أولي الأمر" في هذه الآيه:

أحدهما: أنها في أئمتنا عليهم السلام" و الثاني" أنها في أمراء السرايا، و إذا بطل أحد الأمرين ثبت الآخر، و إلا خرج الحق عن الأمه، و الذي يدل على أنها في أئمتنا صلوات الله عليهم أن ظاهرها يقتضي عموم طاعه أولي الأمر من حيث عطف الله تعالى الأمر بطاعتهم على الأمر بطاعته و طاعه رسوله، و من حيث أطلق الأمر بطاعتهم و لم يخص شيئا من شي ء لأنه سبحانه لو أراد خاصا لبينه، و في فقد البيان منه تعالى دليل على إراده الكل، و إذا ثبت ذلك ثبتت إمامتهم، لأنه لا أحد تجب طاعته على ذلك الوجه بعد النبي صلى الله عليه و آله إلا الإمام، و إذا اقتضت وجوب طاعه أولي الأمر على العموم لم يكن بد من عصمتهم، و إلا أدى إلى أن يكون قد أمر بالقبيح، لأن من ليس بمعصوم لا يؤمن منه وقوع القبيح، فإذا وقع كان الاقتداء به قبيحا، و إذا ثبت

مِنْكَمْ فَكَانَ جَوَابُهُ-

دلاله الآيه على العصمه و وجوب الطاعه بطل توجهها إلى أمراء السرايا، لارتفاع عصمتهم، و قال بعضهم هم علماء الأمه و هم مختلفون و فى طاعه بعضهم عصيان بعض، و إذا أطاع المؤمن بعضهم عصى الآخر، و الله تعالى لا يأمر بذلك، ثم إن الله تعالى وصف أولى الأمر بصفه تدل على العلم و الإمره جميعا فى قوله:" وَ إِذا جاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذاعُوا بِهِ وَ لَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَ إِلى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ" فرد إليهم الأمن أو الخوف للأمراء، و الاستنباط للعلماء، و لا يجتمعان إلا لأمير عالم، انتهى.

قوله عليه السلام: كان جوابه، قيل: سئل عليه السلام عن معنى أولى الأمر فأجاب السائل ببيان آيه أخرى ليفهم به ما يريد مع إيضاح و تشييد و لا يخفى ما فيه.

و أقول: سوء الفهم و إشكال الحديث إنما نشأ من أن المصنف (ره) أسقط تتمه الحديث و ذكرها فى موضع آخر، و فى تفسير العياشى بعد قوله:" إِنَّ اللَّهَ كانَ عَزِيزاً حَكِيماً"" وَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهارُ خالِدِينَ فِيها أَبَداً لَهُمْ فِيها أَزْواجٌ مُطَهَّرَةٌ وَ نُدْخِلُهُمْ ظِلًّا ظَلِيلًا" قال:

قلت: قوله: فى آل إبراهيم:" وَ آتَيْناهُمْ مُلْكاً عَظِيماً" ما الملك العظيم؟ قال: أن جعل منهم أئمه، من أطاعهم أطاع الله، و من عصاهم عصى الله، فهو الملك العظيم قال:

ثم قال" إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَماناتِ إِلى أَهْلِها وَ إِذا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كانَ سَمِيعاً بَصِيراً" قال: إيانا عنى، أن يؤدى الأول منا إلى الإمام الذى بعده الكتب و العلم و السلاح" وَ إِذا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ" الذى فى أيديكم ثم قال للناس:" يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا" فجمع المؤمنين إلى يوم القيامه" أَطِيعُوا اللَّهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَ أُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ" إيانا عنى خاصه، فإن خفتم تنازعا فى الأمر فارجعوا إلى الله و إلى الرسول و أولى

أَ لَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أَوتُوا نَصِيباً مِنَ الْكِتابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَ الطَّاغُوتِ وَ يَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هؤُلاءِ أَهْدى مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلًا يَقُولُونَ لِأَئِمَّهِ الضَّلَالَهِ وَ الدُّعَاهِ إِلَى النَّارِ- هؤُلاءِ أَهْدى مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ سَبِيلًا أُولئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ وَ مَنْ يَلْعَنِ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ نَصِيراً أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِنَ الْمُلْكِ يَعْنِى الْإِمَامَهَ وَ الْخِلَافَهَ

الأمر منكم، هكذا نزلت، و كيف يأمرهم بطاعه أولى الأمر و يرخص لهم فى منازعتهم، إنما قيل ذلك للمأمورين الذين قيل لهم:" أَطِيعُوا اللَّهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَ أُولِی الْأَمْرِ مِنْكُمْ".

أقول: فظهر أنه عليه السلام شرع فى تفسير الآيات المتقدمه على تلك الآيه و بين نزولها فيهم عليه السلام ليتضح نزول هذه الآيه فيهم أشد إيضاح و أبينه.

" أَ لَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيباً مِنَ الْكِتابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَ الطَّاغُوتِ" قال البيضاوى: نزلت فى يهود كانوا يقولون إن عباده الأصنام أرضى عند الله مما يدعو إليه محمد، و قيل: فى حيى بن أخطب و كعب بن الأشرف و فى جمع من اليهود خرجوا إلى مكه يحالفون قريشا على محاربه رسول الله، فقالوا: أنتم أهل كتاب، و أنتم أقرب إلى محمد منكم إلينا، فلانا من مكركم فاسجدوا آلهتنا حتى نطمئن إليكم ففعلوا، و الجبت فى الأصل اسم صنم فاستعمل فى كل ما عبد من دون الله، و قيل: أصله الجبس و هو الذى لا خير فيه، فقلبت سينه تاء.

و الطاغوت يطلق لكل باطل من معبود أو غيره" وَ يَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا" لأجلهم و فيهم" هؤلاء" إشاره إليهم" أَهْدى مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلًا" أى أقوم دينا و أرشد طريقا" فَلَنْ تَجِدَ لَهُ نَصِيراً" يمنع العذاب عنه بشفاعه أو غيرها، انتهى.

أقول: و على تأويله عليه السلام الجبت و الطاغوت: الأول و الثانى،" و الذين كفروا" سائر خلفاء الجور، و لا ينافى ذلك ما مر من نزول الآيه، لأن الله تعالى لما ذم المخالفين للرسول و لعنهم فهو جار فيمن خالف أهل بيته، لأنهم القائمون مقامه.

" أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِنَ الْمُلْكِ" قال البيضاوى" أم" منقطعه، و معنى الهمزه إنكار

فَإِذاً لا يُؤْتُونَ النَّاسَ نَقِيراً نَحْنُ النَّاسُ الَّذِينَ عَنَى اللَّهُ وَ النَّقِيرُ النُّقْطَهُ الَّتِی فِی وَسَطِ النَّوَاهِ أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلى ما آتاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ نَحْنُ النَّاسُ الْمَحْسُودُونَ عَلَى مَا آتَانَا اللَّهُ مِنَ الْإِمَامَهِ دُونَ خَلْقِ اللَّهِ أَجْمَعِينَ فَقَدْ آتَيْنا آلَ إِبْراهِيمَ الْكِتابَ وَ الْحِكْمَهَ وَ آتَيْناهُمْ مُلْكاً عَظِيماً يَقُولُ جَعَلْنَا مِنْهُمُ الرُّسُلَ وَ الْأَنْبِيَاءَ وَ الْأَئِمَّهَ فَكَيْفَ

أن يكون لهم نصيب من الملك، أو جحد لما زعمت اليهود من أن الملك سيصير إليهم" فَإِذاً لا يُؤْتُونَ النَّاسَ نَقِيراً" أى لو كان لهم نصيب من الملك فإذا لا يؤتون أحدا ما يوازى نقيرا، و هو النقره فى ظهر النواه، و هذا هو الإغراق فى بيان شحهم، فإنهم بخلوا بالنقير و هم ملوك فما ظنك بهم إذا كانوا أذلاء متفاقرين.

أقول: و يحتمل أن يكون المراد بالنقطه فى كلامه عليه السلام النقره، و قال الطبرسى رحمه الله: قيل: المراد بالملك هنا النبوه.

" أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ" قال الطبرسى: معناه بل أ يحسدون الناس، و اختلف فى معنى الناس هنا فقيل: أراد به النبى صلى الله عليه و آله حسدوه على ما أعطاه من النبوه و إباحه تسعه نسوه و ميله إليهن، و قالوا لو كان نبيا لشغلته النبوه عن ذلك، فبين الله سبحانه أن النبوه ليست ببدع فى آل إبراهيم" و ثانيها" أن المراد بالناس النبى و آله عليهم السلام عن أبى جعفر عليه السلام، و المراد بالفضل فيه النبوه، و فى آله الإمامه، انتهى.

و أقول: روى ابن حجر فى صواعقه قال: أخرج أبو الحسن المغازلى عن الباقر عليه السلام أنه قال فى هذه الآيه: نحن الناس و الله، و لا يخفى أن تفسيرهم عليهم السلام أنسب بلفظ الناس.

" فكيف يقرون به فى آل إبراهيم و ينكرونه فى آل محمد" و محمد أفضل من إبراهيم، فكيف يستبعدون ذلك، أو آل محمد من آل إبراهيم فلم لا يشملهم؟

" يقول جعلنا منهم الرسل" إما تفسير لإيتاء مجموع الكتاب و الحكمه و الملك

يُقِرُّونَ بِهِ فِي آلِ إِبْرَاهِيمَ ع وَ يُنْكِرُونَهُ فِي آلِ مُحَمَّدٍ ص- فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ بِهِ وَ مِنْهُمْ مَنْ صَدَّ عَنْهُ وَ كَفى بِجَهَنَّمَ سَعِيراً إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآياتِنا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ ناراً كُلَّما نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْناهُمْ جُلُوداً غَيْرَها لِيَذُوقُوا الْعَذابَ إِنَّ اللَّهَ كانَ عَزِيزاً حَكِيماً

۲ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ سَعِيدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْفُضَيْلِ عَنْ أَبِي الْحَسَنِ ع فِي قَوْلِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى- أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلى ما آتاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ قَالَ نَحْنُ الْمَحْسُودُونَ

۳ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ سَعِيدٍ عَنِ النَّضْرِ بْنِ سُوَيْدٍ عَنْ يَحْيَى الْحَلَبِيِّ عَنْ مُحَمَّدٍ الْأَحْوَلِ عَنْ حُمْرَانَ بْنِ أَعْيَنَ قَالَ قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ- فَقَدْ آتَيْنا آلَ إِبْراهِيمَ الْكِتابَ فَقَالَ النُّبُوَّةَ قُلْتُ- الْحِكْمَةَ قَالَ الْفَهْمَ وَ الْقَضَاءَ قُلْتُ وَ آتَيْناهُمْ مُلْكاً عَظِيماً فَقَالَ الطَّاعَةَ

العظيم، أو على اللف و النشر المرتب، و يؤيد الأخير ما سيأتى.

" فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ بِهِ" أى بالإيتاء أو بالملك العظيم، و ضمير" منهم" للأمه، و يقال صد صدودا أى أعرض، و صد فلانا عن كذا صدا أى منعه و صرفه" إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآياتِنا" أى الآيات النازله فى الأئمه أو هم عليهم السلام كما سيأتى" بَدَّلْناهُمْ جُلُوداً غَيْرَها" أى فى الصفه" إِنَّ اللَّهَ كانَ عَزِيزاً" أى قويا غالبا على جميع الأشياء" حَكِيماً" يعاقب و يثيب على وفق حكمته.

الحديث الثانى

: مجهول.

الحديث الثالث

: حسن.

و فسر الكتاب بالنبوه لاستلزامه لها، و لعل المراد بالفهم الإلهام و بالقضاء العلم بالحكم بين الناس، أو الفهم فهم مطلق العلوم، و المعارف إشاره إلى الحكمه النظريه، و القضاء إلى الحكمه العلميه" قال الطاعه" أى فرض طاعته على الخلق.

۴ الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْوَشَّاءِ عَنْ حَمَّادِ بْنِ عُثْمَانَ عَنْ أَبِی الصَّبَّاحِ قَالَ سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ- أَمْ یَحْسُدُونَ النّاسَ عَلی ما آتاهُمُ اللّهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَالَ یَا أَبَا الصَّبَّاحِ نَحْنُ وَ اللَّهِ النَّاسُ الْمَحْسُودُونَ

۵ عَلِیُّ بْنُ إِبْرَاهِیمَ عَنْ أَبِیهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِی عُمَیْرٍ عَنْ عُمَرَ بْنِ أُذَیْنَهَ عَنْ بُرَیْدٍ الْعِجْلِیِّ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ ع فِی قَوْلِ اللَّهِ تَبَارَکَ وَ تَعَالَی- فَقَدْ آتَیْنا آلَ إِبْراهِیمَ الْکِتابَ وَ الْحِکْمَهَ وَ آتَیْناهُمْ مُلْکاً عَظِیماً قَالَ جَعَلَ مِنْهُمُ الرُّسُلَ وَ الْأَنْبِیَاءَ وَ الْأَئِمَّهَ فَکَیْفَ یُقِرُّونَ فِی آلِ إِبْرَاهِیمَ ع وَ یُنْکِرُونَهُ فِی آلِ مُحَمَّدٍ ص قَالَ قُلْتُ- وَ آتَیْناهُمْ مُلْکاً عَظِیماً قَالَ الْمُلْکُ الْعَظِیمُ أَنْ جَعَلَ فِیهِمْ أَئِمَّهً مَنْ أَطَاعَهُمْ أَطَاعَ اللَّهَ وَ مَنْ عَصَاهُمْ عَصَی اللَّهَ فَهُوَ الْمُلْکُ الْعَظِیمُ

بَابُ أَنَّ الْأَئِمَّهَ ع هُمُ الْعَلَامَاتُ الَّتِی ذَکَرَهَا اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ فِی کِتَابِهِ

۱ الْحُسَیْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْأَشْعَرِیُّ عَنْ مُعَلَّی بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِی دَاوُدَ الْمُسْتَرِقِّ قَالَ حَدَّثَنَا دَاوُدُ الْجَصَّاصُ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع یَقُولُ وَ عَلاماتٍ وَ بِالنَّجْمِ هُمْ

الحدیث الرابع

: ضعیف.

الحدیث الخامس

: حسن.

باب أن الأئمه علیهم السلام هم العلامات التی ذکرها الله عز و جل فی کتابه

الحدیث الأول

: ضعیف.

"وَ عَلاماتٍ" قال الطبرسی (ره) أی و جعل لکم علامات أی معالم یعلم بها الطرق، و قیل: العلامات الجبال یهتدی بها نهارا "وَ بِالنَّجْمِ هُمْ یَهْتَدُونَ" لیلا و المراد بالنجم الجنس، و قیل: إن العلامات هی النجوم أیضا لأن من النجوم ما یهتدی بها، و منها ما یکون علامه لا یهتدی بها، و قیل: أراد بها الاهتداء فی القبله، انتهی.

ص: ۴۱۲

يَهْتَدُونَ قَالَ النَّجْمُ رَسُولُ اللَّهِ ص وَ الْعَلَامَاتُ هُمُ الْأَئِمَّهُ ع

۲ الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْوَشَّاءِ عَنْ أَسْبَاطِ بْنِ سَالِمٍ قَالَ سَأَلَ الْهَيْثَمُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع وَ أَنَا عِنْدَهُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ- وَ عَلاماتٍ وَ بِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص النَّجْمُ وَ الْعَلَامَاتُ هُمُ الْأَئِمَّهُ ع

۳ الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْوَشَّاءِ قَالَ سَأَلْتُ الرِّضَا ع عَنْ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى- وَ عَلاماتٍ وَ بِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ قَالَ نَحْنُ الْعَلَامَاتُ وَ النَّجْمُ رَسُولُ اللَّهِ ص

و على تأويله عليه السلام ضمير "هم" و ضمير "يهتدون" راجعان إلى العلامات و هو أظهر، لأن قبل هذه الآيه "وَ أَلْقى فِي الْأَرْضِ رَواسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ وَ أَنْهاراً وَ سُبُلًا لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ" فكان الظاهر على التفسير المشهور "و أنتم تهتدون" فعلى تأويله عليه السلام لا يحتاج إلى تكلف الالتفات، و هذه المعانى بطون للآيات لا تنافى كون ظواهرها أيضا مراده، فإنه كما أن لأهل الأرض جبالا و أنهارا و نجوما و علامات يهتدون بها إلى طرقهم الظاهره، و بها تصلح أمور معاشهم، فكذا لهم رواسى من الأنبياء و الأوصياء و العلماء بهم تستقر الأرض و تبقى، و منابع للعلوم و المعارف بها يحيون الحياه المعنويه و شمس و قمر و نجوم من الأنبياء و الأئمه عليهم السلام بهم يهتدون إلى مصالحهم الدنيويه و الأخرويه، و قد تضمنت الآيات ظهرا و بطنا، الوجهين جميعا.

الحديث الثانى

: ضعيف على المشهور.

الحديث الثالث

: كذلك.

ص: ۴۱۳

بَابُ أَنَّ الْآيَاتِ الَّتِی ذَکَرَهَا اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ فِی کِتَابِهِ هُمُ الْأَئِمَّهُ ع

۱ الْحُسَیْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُعَلَّی بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ هِلَالٍ عَنْ أُمَیَّهَ بْنِ عَلِیٍّ عَنْ دَاوُدَ الرَّقِّیِّ قَالَ سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع عَنْ قَوْلِ اللَّهِ تَبَارَکَ وَ تَعَالَی- وَ ما تُغْنِی الْآیاتُ وَ النُّذُرُ عَنْ قَوْمٍ لا یُؤْمِنُونَ قَالَ الْآیَاتُ هُمُ الْأَئِمَّهُ وَ النُّذُرُ هُمُ الْأَنْبِیَاءُ ع

۲ أَحْمَدُ بْنُ مِهْرَانَ عَنْ عَبْدِ الْعَظِیمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْحَسَنِیِّ عَنْ مُوسَی بْنِ مُحَمَّدٍ الْعِجْلِیِّ عَنْ یُونُسَ بْنِ یَعْقُوبَ رَفَعَهُ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ ع فِی قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ کَذَّبُوا بِآیاتِنا کُلِّها یَعْنِی الْأَوْصِیَاءَ کُلَّهُمْ

باب أن الآيات التی ذكرها الله عز و جل فی كتابه هم الأئمه عليهم السلام

الحديث الأول

: ضعيف.

" الآيات" جمع الآيه و هی العلامه، و هم عليهم السلام علامات لسبيل الهدايه و دلائل لعظمه الله سبحانه و قدرته و حكمته، و النذر جمع النذير بمعنى المنذر، و المشهور فی تفسير الآيات: الحجج و البينات أو المعجزات، أو ما خلقه الله فی الآيات و الأنفس دالا على وجوده و قدرته و علمه و حكمته.

و فی الصحاح: ما يغنی عنك هذا، أی ما يجدی عنك و ما ينفعك.

الحديث الثانی

: ضعيف.

" يعنی الأوصياء" أی هم المقصودون فی بطن الآيه أو هم داخلون فيها.

فإن قيل سابق الآيه:" وَ لَقَدْ جاءَ آلَ فِرْعَوْنَ النُّذُرُ، كَذَّبُوا بِآياتِنا كُلِّها فَأَخَذْناهُمْ أَخْذَ عَزِيزٍ مُقْتَدِرٍ" و آل فرعون إنما كذبوا بموسى؟

قلنا: و إن كذبوا بموسى لكن تكذيبهم بموسى يوجب تكذيبهم بأوصيائه

٣ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي عُمَيْرٍ أَوْ غَيْرِهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْفُضَيْلِ عَنْ أَبِي حَمْزَهَ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ع قَالَ قُلْتُ لَهُ جُعِلْتُ فِدَاكَ إِنَّ الشِّيعَهَ يَسْأَلُونَكَ عَنْ تَفْسِيرِ هَذِهِ الْآيَهِ- عَمَّ يَتَساءَلُونَ عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيمِ قَالَ ذَلِكَ إِلَيَّ إِنْ شِئْتُ أَخْبَرْتُهُمْ وَ إِنْ

كهارون و يوشع، بل الأنبياء و الأوصياء المتقدمين عليه، لأن كلهم أخبروا بموسى، أو المعنى أن نظير ذلك التكذيب فى هذه الأمه التكذيب بالأوصياء عليهم السلام، مع أنه ورد فى تفسير الإمام عليه السلام أن موسى عليه السلام كان يخبر قومه بالنبى و أوصيائه عليهم السلام، و يأمرهم بالإيمان بهم، و قيل: التكذيب بواحد من الأئمه تكذيب بالجميع لاشتراكهم فى الحق و الصدق و الدين.

الحديث الثالث

: مجهول.

" عَمَّ يَتَساءَلُونَ" قال البيضاوى: أصله" عما" فحذف الألف، و معنى هذا الاستفهام تفخيم شأن ما يتساءلون عنه، كأنه لفخامته خفى جنسه فيسأل عنه، و الضمير لأهل مكه كانوا يتساءلون عن البعث فيما بينهم، أو يسألون الرسول و المؤمنين عنه استهزاء أو للناس" عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيمِ" بيان للشأن المفخم أو صله يتساءلون، و عم متعلق بمضمر مفسر به" كَلَّا سَيَعْلَمُونَ" ردع عن التساؤل" ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ" تكرير للمبالغه، انتهى.

و أقول: تأويله عليه السلام مذكور فى بعض كتب المخالفين، روى السيد فى الطرائف نقلا من تفسير محمد بن مؤمن الشيرازى بإسناده عن السدى يرفعه قال: أقبل صخر بن حرب حتى جلس إلى رسول الله صلى الله عليه و آله فقال: يا محمد هذا الأمر لنا من بعدك أم لمن؟

قال صلى الله عليه و آله: يا صخر الأمر بعدى لمن هو منى بمنزله هارون من موسى عليهما السلام، فأنزل الله:" عَمَّ يَتَساءَلُونَ عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيمِ" يعنى يسألك أهل مكه عن خلافه على بن أبى طالب" الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ" منهم المصدق بولايته و خلافته، و منهم المكذب قال" كلا" و هو ردع عليهم" سيعلمون" أى سيعرفون خلافته بعدك أنها حق [تكون]" ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ" أى يعرفون خلافته و ولايته إذ يسألون عنها فى قبورهم، فلا

شِئْتُ لَمْ أُخْبِرْهُمْ ثُمَّ قَالَ لَكِنِّي أُخْبِرُكَ بِتَفْسِيرِهَا قُلْتُ عَمَّ يَتَساءَلُونَ قَالَ فَقَالَ هِيَ فِي أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ كَانَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ يَقُولُ مَا لِلَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ آيَةٌ هِيَ أَكْبَرُ مِنِّي وَ لَا لِلَّهِ مِنْ نَبَإٍ أَعْظَمُ مِنِّي

بَابُ مَا فَرَضَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ وَ رَسُولُهُ ص مِنَ الْكَوْنِ مَعَ الْأَئِمَّةِ ع

۱ الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْوَشَّاءِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ عَائِذٍ عَنِ ابْنِ أُذَيْنَةَ عَنْ بُرَيْدِ بْنِ مُعَاوِيَةَ الْعِجْلِيِّ قَالَ سَأَلْتُ أَبَا جَعْفَرٍ ع عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ-

يبقى ميت فى شرق و لا غرب و لا فى بر و لا فى بحر إلا و منكر و نكير يسألان عن ولايه أمير المؤمنين عليه السلام بعد الموت، يقولان له: من ربک؟ و من نبيک؟ و من إمامک؟

و روى مثله ابن شهرآشوب عن تفسير القطان بإسناده عن السدى مثله.

و روى محمد بن العباس بن مروان فى تفسيره بإسناده إلى علقمه قال: خرج يوم صفين رجل من عسكر الشام و عليه سلاح و فوقه مصحف، و هو يقرأ" عَمَّ يَتَساءَلُونَ عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيمِ" فأردت البراز إليه فقال على عليه السلام: مكانک، و خرج بنفسه فقال له: أ تعرف النبأ العظيم الذى هم فيه مختلفون؟ قال: لا، فقال عليه السلام: أنا و الله النبأ العظيم الذى فيه اختلفتم، و على ولايتى تنازعتم، و عن ولايتى رجعتم بعد ما قبلتم و ببغيكم [هلكتم] بعد ما بسيفى نجوتم، و يوم الغدير قد علمتم و يوم القيامه تعلمون ما علمتم، ثم علاه بسيفه فرمى رأسه و يده.

باب ما فرض الله عز و جل و رسوله صلى الله و عليه و آله من الكون مع الأئمه عليهم السلام

الحديث الأول

: ضعيف.

" وَ كُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ" قال الطبرسى (ره) فى مصحف عبد الله و قراءه ابن

اتَّقُوا اللَّهَ وَ كُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ قَالَ إِيَّانَا عَنَى

عباس: من الصادقين، و روى ذلک عن أبى عبد الله عليه السلام، ثم قال: أى مع الذين يصدقون فى أخبارهم و لا يكذبون، و معناه كونوا على مذهب من يستعمل الصدق فى أقواله، و صاحبوهم و رافقوهم، و قد وصف الله الصادقين فى سوره البقره بقوله:

" وَ لكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ " إلى قوله" أُولئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَ أُولئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ" فأمر سبحانه بالاقتداء بهؤلاء، و قيل: المراد بالصادقين هم الذين ذكرهم الله فى كتابه و هو قوله:" رِجالٌ صَدَقُوا ما عاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضى نَحْبَهُ" يعنى حمزه بن عبد المطلب و جعفر بن أبى طالب عليه السلام وَ مِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ" يعنى على بن أبى طالب، و روى الكلبى عن أبى صالح عن ابن عباس قال: كونوا مع الصادقين، مع على و أصحابه، و روى جابر عن أبى عبد الله عليه السلام فى قوله:" كُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ" قال: مع آل محمد عليهم السلام، انتهى.

و أقول: التمسک بتلک الآيه لإثبات الإمامه فى المعصومين بين الشيعه معروف، و قد ذكره المحقق الطوسى طيب الله روحه القدوسى فى كتاب التجريد، و وجه الاستدلال بها أن الله أمر كافه المؤمنين بالكون مع الصادقين، و ظاهر أن ليس المراد به الكون معهم بأجسادهم بل المعنى لزوم طرائقهم و متابعتهم فى عقائدهم و أقوالهم و أفعالهم، و معلوم أن الله تعالى لا يأمر عموما بمتابعه من يعلم صدور الفسق و المعاصى عنه، مع نهيه عنها، فلا بد من أن يكونوا معصومين لا يخطئون فى شى ء حتى تجب متابعتهم فى جميع الأمور، و أيضا اجتمعت الأمه على أن خطاب القرآن عام لجميع الأزمنه لا يختص بزمان دون زمان، فلا بد من وجود معصوم فى كل زمان ليصح أمر مؤمنى كل زمان بمتابعتهم.

فإن قيل: لعلهم أمروا فى كل زمان بمتابعه الصادقين الكائنين فى زمن الرسول صلى الله عليه و آله، فلا يتم وجود المعصوم فى كل زمان.

قلنا: لا بد من تعدد الصادقين أى المعصومين لصيغه الجمع، و مع القول بالتعدد

يتعين القول بما تقول الإماميه، إذ لا قائل بين الأمه بتعدد المعصومين فى زمن الرسول صلى الله عليه و آله مع خلو سائر الأزمنه عنهم، مع قطع النظر عن بعد هذا الاحتمال عن اللفظ و سيأتى تمام القول فى ذلك فى أبواب النصوص على أمير المؤمنين صلوات الله عليه.

و العجب من إمامهم الرازى كيف قارب ثم جانب و سدد ثم شدد و أقر ثم أنكر و أصر حيث قال فى تفسير تلك الآيه: أنه تعالى أمر المؤمنين بالكون مع الصادقين فلا بد من وجود الصادقين لأن الكون مع الشى ء مشروط بوجود ذلك الشى ء فهذا يدل على أنه لا بد من وجود الصادقين فى كل وقت، و ذلك يمنع من إطباق الكل على الباطل، فوجب أن أطبقوا على شى ء أن يكونوا محقين فهذا يدل على أن إجماع الأمه حجه.

فإن قيل: لم لا يجوز أن يقال المراد بقوله: كونوا مع الصادقين، أى كونوا على طريقه الصادقين الصالحين كما أن الرجل إذا قال لولده كن مع الصالحين لا يفيد إلا ذلك، سلمنا ذلك لكن نقول: إن هذا الأمر كان موجودا فى زمان الرسول صلى الله عليه و آله فقط و كان هذا أمرا بالكون مع الرسول فلا يدل على وجود صادق فى سائر الأزمنه، سلمنا ذلك لكن لم لا يجوز أن يكون ذلك الصادق هو المعصوم الذى يمتنع خلو زمان التكليف عنه كما تقول الشيعه.

فالجواب عن الأول: أن قوله: كونوا مع الصادقين أمر بموافقه الصادقين و نهى عن مفارقتهم، و ذلك مشروط بوجود الصادقين، و ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب، فدلت هذه الآيه على وجود الصادقين، و قوله: إنه محمول على أن يكونوا على طريقه الصادقين، فنقول: إنه عدول عن الظاهر من غير دليل، قوله: هذا الأمر مختص بزمان الرسول قلنا: هذا باطل لوجوه" الأول" أنه ثبت بالتواتر الظاهر من دين محمد صلى الله عليه و آله أن التكاليف المذكوره فى القرآن متوجهه على المكلفين إلى قيام

القيامه فكان الأمر فى هذا التكليف كذلك" و الثانى" أن الصيغه تتناول الأوقات كلها، بدليل صحه الاستثناء" و الثالث" لما لم يكن الوقت المعين مذكورا فى لفظ الآيه لم يكن حمل الآيه على البعض أولى من حملها على الباقى، فإما أن لا يحمل على شى ء فيفضى إلى التعطيل و هو باطل، أو على الكل و هو المطلوب" و الرابع" أن قوله:" يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ" أمر لهم بالتقوى و هذا الأمر إنما يتناول من يصح منه أن لا يكون متقيا و إنما يكون كذلك لو كان جائز الخطأ، فكانت الآيه داله على أن من كان جائز الخطإ وجب كونه مقتديا بمن كان واجب العصمه، و هم الذين حكم الله بكونهم صادقين و ترتب الحكم فى هذا يدل على أنه إنما وجب على جائز الخطإ كونه مقتديا به، ليكون مانعا لجائز الخطإ عن الخطإ و هذا المعنى قائم فى جميع الأزمان، فوجب حصوله فى كل الأزمان، قوله: لم لا يجوز أن يكون المراد هو كون المؤمن مع المعصوم الموجود فى كل زمان، قلنا: نحن معترف بأنه لا بد من معصوم فى كل زمان إلا أنا نقول إن ذلك المعصوم هو مجموع الأمه، و أنتم تقولون أن ذلك المعصوم واحد منهم، فنقول: هذا الثانى باطل، لأنه تعالى أوجب على كل من المؤمنين أن يكونوا مع الصادقين، و إنما يمكنه ذلك لو كان عالما بأن ذلك الصادق من هو، لأن الجاهل بأنه من هو لو كان مأمورا بالكون معه كان ذلك تكليف ما لا يطاق، لأنا لا نعلم إنسانا معينا موصوفا بوصف العصمه، و العلم بأنا لا نعلم هذا الإنسان حاصل بالضروره، فثبت أن قوله" كُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ" ليس أمرا بالكون مع شخص معين، و لما بطل هذا بقى أن المراد منه الكون مع جميع الأمه، و ذلك يدل على أن قول مجموع الأمه صواب و حق و لا نعنى بقولنا الإجماع حجه إلا ذلك، انتهى كلامه.

و الحمد لله الذى حقق الحق بما جرى على أقلام أعدائه، أ لا ترى كيف شيد ما ادعته الإماميه بغايه جهده ثم بأى شى ء تمسك فى تزييفه و التعامى عن رشده،

و هـل هـذا إلا كمن طرح نفسه فى البحر العجاج رجاء أن يتشبث للنجاه بخطوط الأمواج، و لنشر إلى شى ء مما فى كلامه من التهافت و الاعوجاج.

فنقول كلامه فاسد عن وجوه:

أمـا أو لاـ فلأـنه بعـد مـا اعترف أن الله تعـالى إنمـا أمر بـذلك لتحفظ الأمه عن الخطإ فى كل زمان، فلو كان المراد ما زعمه من الإجمـاع كيف يحصـل العلم بتحقق الإجماع فى تلك الأعصار مع انتشار علماء المسـلمين فى الأمصار، و هل يجوز عاقل إمكان الاطلاع على جميع أقوال آحاد المسـلمين فى تلك الأزمنه، و لو تمسك بالإجماع الحاصل فى الأزمنه السابقه، فقد صرح بأنه لا بد فى كل زمان من معصوم محفوظ عن الخطإ.

و أمـا ثانيـا: فبـأنه على تقـدير تسـليم تحقق الإجماع و العلم به فى تلك الأزمنه فلا يتحقق ذلك إلا فى قليل من المسائل، فكيف يحصل تحفظهم عن الخطإ بذلك.

و أمـا ثالثـا: فبـأنه لا يخفى على عاقل أن الظاهر من الآيه أن المأمورين بالكون، غير من أمروا بالكون معهم، و على ما ذكره يلزم اتحادهما.

و أمـا رابعـا: فبـأن المراد بالصادق إما الصادق فى الجمله، فهو يصـدق على جميع المسـلمين فإنهم صادقون فى كلمه التوحيـد لا محـاله، أو فى جميع الأـقوال، و الأـول لا يمكن أن يكون مرادا لأنه يلزم أن يكونوا مأمورين باتباع كل من آحاد المسـلمين كما هو الظاهر من عموم الجمع المحلى باللام، فتعين الثانى و هو لازم العصمه، و أما الذى اختاره من إطلاق الصادقين على المجموع من حيث المجموع، من جهه أنهم من حيث الاجتماع ليسوا بكاذبين، فهذا احتمال لا يجوزه كردى لم يأنس بكلام العرب قط.

و أما خامسا: فبأن تمسـكه فى نفى ما يـدعيه الشـيعه فى معرفه الإمام لا تخفى سـخافته، إذ كل جاهل و ضال و مبتـدع فى الـدين يمكن أن يتمسك بهذا فى عدم وجوب اختيار الحق و التزام الشرائع، فلليهود أن يقولوا: لو كان محمد صلى الله عليه و آله نبيا

۲ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ ابْنِ أَبِي نَصْرٍ عَنْ أَبِي الْحَسَنِ الرِّضَا ع قَالَ سَأَلْتُهُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَ كُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ قَالَ الصَّادِقُونَ هُمُ الْأَئِمَّهُ وَ الصِّدِّيقُونَ بِطَاعَتِهِمْ

۳ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ وَ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْحَمِيدِ عَنْ مَنْصُورِ بْنِ يُونُسَ عَنْ سَعْدِ بْنِ طَرِيفٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ع قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَحْيَا حَيَاهً تُشْبِهُ حَيَاهَ الْأَنْبِيَاءِ وَ يَمُوتَ مِيتَهً تُشْبِهُ مِيتَهَ الشُّهَدَاءِ

لكنا عالمين بنبوته، و لكنا نعلم ضروره أنا غير عالمين به، و كذا سائر فرق الكفر و الضلاله، و ليس ذلك إلا لتعصبهم و معاندتهم، و تقصيرهم فی طلب الحق، و لو رفعوا أغشيه العصبيه عن أبصارهم، و نظروا فی دلائل إمامتهم و معجزاتهم، و محاسن أخلاقهم و أطوارهم لأبصروا ما هو الحق فی كل باب، و لم يبق لهم شك و لا ارتياب، و كفی بهذه الآيه علی ما قرر الكلام فيها دليلا علی لزوم الإمام فی كل عصر و زمان.

الحديث الثانی

: صحيح.

" و الصديقون" عطف علی الصادقين أی الصديقون فی قوله تعالی:" مِنَ النَّبِيِّينَ وَ الصِّدِّيقِينَ" هم الأئمه، و إنما سموا بذلك لطاعتهم للأنبياء فی جميع ما أتوا به قبل كل أحد، و عصمتهم من الخطإ فهم صادقون من جهه القول، صديقون من جهه الفعل، فضمير طاعتهم راجع إلی الصديقين، أو عطف علی الأئمه، أی الصادقون هم الأئمه و هم الصديقون، فالعطف للتفسير إشاره إلی أن المراد بالصديقين أيضا هم عليه السلام، و الضمير كما مر و يؤيده أن فی بصائر الدرجات بدون العاطف، و يحتمل الأخير وجها آخر، و هو أن يكون المراد بالصديقين الشيعه، فيحتمل إرجاع الضمير إلی الأئمه أو الصادقين إضافه إلی المفعول.

الحديث الثالث

: مختلف فيه كالموثق.

وَ يَسْكُنَ الْجِنَانَ الَّتِی غَرَسَهَا الرَّحْمَنُ فَلْيَتَوَلَّ عَلِيّاً وَ لْيُوَالِ وَلِيَّهُ وَ لْيَقْتَدِ بِالْأَئِمَّهِ مِنْ بَعْدِهِ فَإِنَّهُمْ عِتْرَتِی خُلِقُوا مِنْ طِينَتِی- اللَّهُمَّ ارْزُقْهُمْ فَهْمِی وَ عِلْمِی وَ وَيْلٌ لِلْمُخَالِفِينَ لَهُمْ مِنْ أُمَّتِی اللَّهُمَّ لَا تُنِلْهُمْ شَفَاعَتِی

۴ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنِ النَّضْرِ بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْفُضَيْلِ عَنْ أَبِی حَمْزَهَ الثُّمَالِيِّ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ ع يَقُولُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى يَقُولُ اسْتِكْمَالُ حُجَّتِی عَلَى الْأَشْقِيَاءِ مِنْ أُمَّتِکَ- مَنْ تَرَکَ وَلَايَهَ عَلِيٍّ وَ وَالَى أَعْدَاءَهُ وَ أَنْكَرَ فَضْلَهُ وَ فَضْلَ الْأَوْصِيَاءِ مِنْ بَعْدِهِ فَإِنَّ فَضْلَکَ فَضْلُهُمْ وَ طَاعَتَکَ طَاعَتُهُمْ وَ حَقَّکَ حَقُّهُمْ وَ مَعْصِيَتَکَ مَعْصِيَتُهُمْ وَ هُمُ الْأَئِمَّهُ الْهُدَاهُ مِنْ بَعْدِکَ جَرَى فِيهِمْ رُوحُکَ- وَ رُوحُکَ مَا جَرَى فِيکَ مِنْ رَبِّکَ وَ هُمْ عِتْرَتُکَ مِنْ طِينَتِکَ وَ لَحْمِکَ وَ دَمِکَ

" غرسها الرحمن" أی بقدرته و رحمانيته بلا توسط غارس، و فيه إيماء إلى أن دخول الناس الجنه بمحض الرحمه لا باستحقاقهم، و يقال: تولاه إذا اتخذه وليا أی إماما، و الموالاه ضد المعاداه، و الولی المحب و الناصر، و ضمير" فإنهم" لعلی و الأئمه، و الدعاء بعدم إناله الشفاعه مع أنها من فعله إما لأن المراد به الأمر بالشفاعه، أو عدم إدخالهم فی الشفاعه الإجماليه منه صلى الله عليه و آله للأمه، أو المقصود به الأخبار عن عدم الإناله لا الدعاء.

الحديث الرابع

: مجهول.

و الاستكمال: الإتمام، و هو مبتدأ" و على الأشقياء" خبره" من ترک" بفتح الميم بدل الأشقياء، و الولايه بالكسر: المحبه و الطاعه، و بالفتح: الإماره و السلطنه،" فإن فضلک فضلهم" أی كل ما ثبت لک من العلم و العصمه و سائر الفضائل فهو فضلهم، و ثابت لهم" و طاعتک طاعتهم" أی لو لم يطيعوهم لم يطيعوک، أو أن فرض الطاعه كما ثبت لک ثبت لهم" و حقک" على الناس" حقهم" أی تجب رعايه حقهم لرعايه حقک، فإن مودتهم أجر الرساله، أو لهم على الناس حق كمالک عليهم، و فی الفقرات نوع قلب للمبالغه" جرى فيهم روحک" بالضم أی روح القدس، أو من سنخ روحک و

وَ قَدْ أَجْرَى اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ فِيهِمْ سُنَّتَكَ وَ سُنَّةَ الْأَنْبِيَاءِ قَبْلَكَ وَ هُمْ خُزَّانِي عَلَى عِلْمِي مِنْ بَعْدِكَ حَقٌّ عَلَيَّ لَقَدِ اصْطَفَيْتُهُمْ وَ انْتَجَبْتُهُمْ وَ أَخْلَصْتُهُمْ وَ ارْتَضَيْتُهُمْ وَ نَجَا مَنْ أَحَبَّهُمْ وَ وَالاهُمْ وَ سَلَّمَ لِفَضْلِهِمْ وَ لَقَدْ أَتَانِي جَبْرَئِيلُ ع بِأَسْمَائِهِمْ وَ أَسْمَاءِ آبَائِهِمْ وَ أَحِبَّائِهِمْ وَ الْمُسَلِّمِينَ لِفَضْلِهِمْ

۵ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ سَعِيدٍ عَنْ فَضَالَةَ بْنِ أَيُّوبَ عَنْ أَبِي الْمَغْرَاءِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سَالِمٍ عَنْ أَبَانِ بْنِ تَغْلِبَ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع يَقُولُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص مَنْ أَرَادَ أَنْ يَحْيَا حَيَاتِي وَ يَمُوتَ مِيتَتِي وَ يَدْخُلَ جَنَّةَ عَدْنٍ الَّتِي غَرَسَهَا اللَّهُ رَبِّي بِيَدِهِ فَلْيَتَوَلَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ وَ لْيَتَوَلَّ وَلِيَّهُ وَ لْيُعَادِ عَدُوَّهُ وَ لْيُسَلِّمْ لِلْأَوْصِيَاءِ مِنْ بَعْدِهِ فَإِنَّهُمْ عِتْرَتِي مِنْ لَحْمِي وَ دَمِي

مثله، و الحمل على المبالغه" و روحک" بالفتح و هو الراحه و الرحمه و نسيم الريح، کنايه عن الألطاف الربانيه" ما جرى" أى نحو ما جرى أو قدره" و لحمک و دمک" کنايه عن غايه القرابه الجسمانيه و الروحانيه و العقلانيه" سنتک" أى طريقتک من الهدايه و الرئاسه، و التکميل و الإرشاد" لقد اصطفيتهم" اللام جواب القسم لأن قوله" حق على" بمنزله القسم، أو حق خبر مبتدإ محذوف و قوله:" لقد اصطفيتهم" استيناف بيانى و الانتجاب: الاختيار" و لقد أتانى" من کلام رسول الله صلى الله عليه و آله.

الحديث الخامس

: مجهول.

و العدن: الإقامه، و قيل: جنه العدن اسم لمدينه الجنه، و هى مسکن الأنبياء و العلماء و الشهداء و أئمه العدل، و الناس سواهم فى جنات حواليها، و قيل: هى قصر لا يدخله إلا نبى أو صديق أو شهيد أو إمام عدل، و قيل: للعدن نهر على حافتيه جنات عدن و الأول أصوب" فليتول" أى يعتقد ولايته و إمامته" و ليتول" أى يحب، و يحتمل أن يکون الأول أيضا بمعنى المحبه، و التسليم للأوصياء إطاعتهم فى الأوامر و النواهى، و قبول کل ما يصدر منهم قولا و فعلا" فإنهم" أى الأوصياء أو هم مع

أَعْطَاهُمُ اللَّهُ فَهْمِی وَ عِلْمِی إِلَی اللَّهِ أَشْكُو أَمْرَ أُمَّتِی الْمُنْكِرِینَ لِفَضْلِهِمُ الْقَاطِعِینَ فِیهِمْ صِلَتِی وَ ایْمُ اللَّهِ لَیَقْتُلُنَّ ابْنِی لَا أَنَالَهُمُ اللَّهُ شَفَاعَتِی

۶ مُحَمَّدُ بْنُ یَحْیَی عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَیْنِ عَنْ مُوسَی بْنِ سَعْدَانَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْقَاسِمِ عَنْ عَبْدِ الْقَهَّارِ عَنْ جَابِرٍ الْجُعْفِیِّ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ ع قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص مَنْ سَرَّهُ أَنْ یَحْیَا حَیَاتِی وَ یَمُوتَ مِیتَتِی وَ یَدْخُلَ الْجَنَّهَ الَّتِی وَعَدَنِیهَا رَبِّی وَ یَتَمَسَّكَ بِقَضِیبٍ غَرَسَهُ رَبِّی بِیَدِهِ فَلْیَتَوَلَّ عَلِیَّ بْنَ أَبِی طَالِبٍ ع وَ أَوْصِیَاءَهُ مِنْ بَعْدِهِ فَإِنَّهُمْ لَا یُدْخِلُونَكُمْ فِی بَابِ ضَلَالٍ وَ لَا یُخْرِجُونَكُمْ مِنْ بَابِ هُدًی فَلَا تُعَلِّمُوهُمْ فَإِنَّهُمْ أَعْلَمُ مِنْكُمْ وَ إِنِّی سَأَلْتُ رَبِّی أَلَّا یُفَرِّقَ بَیْنَهُمْ وَ بَیْنَ الْكِتَابِ حَتَّی یَرِدَا عَلَیَّ الْحَوْضَ هَكَذَا وَ ضَمَّ بَیْنَ إِصْبَعَیْهِ وَ عَرْضُهُ مَا بَیْنَ صَنْعَاءَ إِلَی أَیْلَهَ فِیهِ

علی" القاطعین فیهم" أی بسببهم أو فی حقهم" صلتی" أی بری و إحسانی، إذ مودتهم علیهم السلام أجر الرساله و الإقرار بإمامتهم و متابعتهم قضاء لحق الرسول صلی الله علیه و آله" و أیم" بفتح الهمزه و سکون الیاء مبتدأ مضاف، و أصله أیمن جمع یمین، و خبره محذوف و هو یمینی، و المقصود الحلف بکل" ما" حلف بالله، و المراد بالابن الحسین علیه السلام، و ربما یقرأ بصیغه التثنیه إشاره إلی الحسن و الحسین علیهما السلام.

الحدیث السادس

: ضعیف.

" و القضیب": الغصن، و الید: القدره" فإنهم أعلم منکم" أی فی کل ما تریدون تعلیمهم فیه، فلا یرد أن العالم قد یعلم الأعلم" أن لا یفرق بینهم و بین الکتاب" أی یجعلهم الحافظین للکتاب، المفسرین له، العاملین به، الداعین إلیه و إلی العمل به، و المراد بالإصبعین السبابتان فی الیدین" و صنعاء" ممدوده قصبه فی الیمن.

" و أیله" فی أکثر النسخ هنا بفتح الهمزه و سکون الیاء المثناه التحتانیه، قال فی القاموس: إیله جبل بین مکه و المدینه قرب ینبع، و بلد بین ینبع و مصر، و حصن معروف، و إیله بالکسر: قریه بباخرز و موضعان آخران" انتهی" و فی أکثر روایات

قُدْحَانُ فِضَّهٍ وَ ذَهَبٍ عَدَدَ النُّجُومِ

۷ الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جُمْهُورٍ عَنْ فَضَالَهَ بْنِ أَيُّوبَ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ زِيَادٍ عَنِ الْفُضَيْلِ بْنِ يَسَارٍ قَالَ قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ ع وَ إِنَّ الرَّوْحَ وَ الرَّاحَهَ وَ الْفَلْجَ وَ الْعَوْنَ وَ النَّجَاحَ وَ الْبَرَكَهَ وَ الْكَرَامَهَ وَ الْمَغْفِرَهَ وَ الْمُعَافَاهَ وَ الْيُسْرَ وَ الْبُشْرَى وَ الرِّضْوَانَ وَ الْقُرْبَ وَ النَّصْرَ وَ التَّمَكُّنَ وَ الرَّجَاءَ وَ الْمَحَبَّهَ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَ

الحوض فى سائر الكتب: بضم الألف و الباء الموحده و اللام المشدده، و هى بلد قرب بصره فى الجانب البحرى و لعله موضع البصره اليوم.

" و القدحان" بضم القاف و سكون الدال جمع قدح بالتحريك، و هو إناء يروى الرجلين، أو اسم يجمع الصغار و الكبار، و" عدد" منصوب بنزع الخافض، أى بعدد، و يعبر بعدد النجوم عن الكثره بحيث لا يحصى، لأن ما يحصل به المجره من النجوم لا يمكن إحصاؤه.

الحديث السابع

: ضعيف.

و كأنه سقط منه" قال رسول الله صلى الله عليه و آله" كما يظهر من آخر الخبر.

و الروح بالفتح نسيم الريح، و المراد هنا روح الجنه أو النفخات القدسيه، و الفلج بالجيم بمعنى الغلبه، و فى بعض النسخ بالحاء المهمله و هو محركه الفوز و النجاه و البقاء فى الخير كما فى القاموس، و العون: الإعانه على الخيرات، و النجاح:

الفوز بالمطلوب، و البركه: الثبات فى الخير أو النماء و الزياده فى الخيرات الدنيويه و السعادات الأخرويه، و الكرامه: الشرف و القرب عند الله، و المعافاه: دفع الله عنه مكاره الدنيا و العقبى، و اليسر: رفع العسر فيهما، و البشرى: الإخبار بما يسر أى عند الموت أو الأعم، و الرضوان بالكسر و الضم، أى الرضا من الله و القرب منه تعالى، و النصر على الأعداء الظاهره و الباطنه، و التمكن: أى الاقتدار على جلب المنافع و دفع المكاره، أو المنزله عند الله.

و قوله:" من الله" متعلق بالجميع أو بالأخير فقط،" حقا على" أى حق

لِمَنْ تَوَلَّى عَلِيّاً وَ ائْتَمَّ بِهِ وَ بَرِئَ مِنْ عَدُوِّهِ وَ سَلَّمَ لِفَضْلِهِ وَ لِلْأَوْصِيَاءِ مِنْ بَعْدِهِ حَقّاً عَلَيَّ أَنْ أُدْخِلَهُمْ فِي شَفَاعَتِي وَ حَقٌّ عَلَى رَبِّي تَبَارَكَ وَ تَعَالَى أَنْ يَسْتَجِيبَ لِي فِيهِمْ فَإِنَّهُمْ أَتْبَاعِي وَ مَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي

بَابُ أَنَّ أَهْلَ الذِّكْرِ الَّذِينَ أَمَرَ اللَّهُ الْخَلْقَ بِسُؤَالِهِمْ هُمُ الْأَئِمَّةُ ع

١ الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْوَشَّاءِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَجْلَانَ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ع فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ - فَسْئَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ

حقا على و ثبت و لزم، و يحتمل أن يكون حقا تأكيدا للجمله السابقه نحو: لا إله إلا الله حقا احترازا عمن انتحل التولى و لم يتصف به، فيكون" على" ابتداء الكلام أى واجب و لازم على إدخالهم فى شفاعتى، و حق على ربى أى واجب عليه أن يستجيب دعائى فيهم، و يمكن أن يقرأ حق بصيغه الماضى المجهول" فإنهم اتباعى" فى جميع الأمور" و من تبعنى" كذلك" فإنه منى" و كعضوى بل كنفسى كما قال تعالى:" فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي" و قال رسول الله صلى الله عليه و آله: على منى و أنا من على.

باب أن أهل الذكر الذين أمر الله الخلق بسؤالهم هم الأئمه عليهم السلام

الحديث الأول

: ضعيف على المشهور.

" فَسْئَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ*" قال الطبرسى (ره): فيه أقوال:" أحدهما" أن المعنى بذلك أهل العلم بإخبار من مضى من الأمم، سواء كانوا مؤمنين أو كفارا و سمى العلم ذكرا لأن الذكر منعقد بالعلم" و ثانيها" أن المراد بأهل الذكر أهل الكتاب عن ابن عباس و مجاهد، أى فاسألوا أهل التوراه و الإنجيل إن كنتم لا تعلمون، يخاطب مشركى مكه، و ذلك أنهم كانوا يصدقون اليهود و النصارى فيما كانوا يخبرون به من كتبهم،

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص الـذِّكْرُ أَنَا وَ الْأَئِمَّهُ أَهْلُ الـذِّكْرِ وَ قَوْلِهِ عَزَّ وَ جَلَّ- وَ إِنَّهُ لَذِكْرٌ لَکَ وَ لِقَوْمِکَ وَ سَوْفَ تُسْـئَلُونَ قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ ع نَحْنُ قَوْمُهُ وَ نَحْنُ الْمَسْئُولُونَ

لأنهم کانوا یکذبون النبی صلی الله علیه و آله لشده عداوتهم" و ثالثها" أن المراد به أهل القرآن، لأن الذکر هو القرآن عن ابن زید، و یقرب منه ما رواه جابر و محمد بن مسلم عن أبی جعفر علیه السلام أنه قال: نحن أهل الذکر، و قد سمی الله رسوله ذکرا فی قوله:" ذِکْراً رَسُولًا" علی أحد الوجهین، انتهی.

و أقول: یظهر من الأخبار لکونهم علیهم السلام أهل الـذکر وجه آخر، و هو أن الـذکر القرآن و هم أهل القرآن کما یومی إلیه آخر الخبر، و روی الصـفار فی البصائر بأسانید جمه عن الباقر علیه السلام فی تفسیر هذه الآیه أنه قال: الذکر القرآن و نحن أهله، و نحن المسؤولون، و هذا التفسیر مما روته العامه أیضا.

روی الشهرستانی فی تفسیره المسمی بمفاتیح الأسرار عن جعفر بن محمد علیه السلام أن رجلا سأله فقال: من عندنا یقولون فی قوله تعالی:" فَسْـئَلُوا أَهْلَ الـذِّکْرِ إِنْ کُنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ*" أن الـذکر هو التوراه و أهل الذکر هم علماء الیهود؟ فقال علیه السـلام: و الله إذن یـدعوننا إلی دینهم، بـل نحن و الله أهـل الـذکر الـذین أمر الله تعالی برد المسأله إلینا، قال: و کـذلک نقل عن علی علیه السلام أنه قال: نحن أهل الذکر.

و روی السـید فی الطرائف، و العلامه فی کشف الحق نقلا عن تفسـیر محمد بن مؤمن الشیرازی من علماء الجمهور، و استخرجه من التفاسـیر الاثنی عشر عن ابن عباس فی قوله تعالی:" فَسْئَلُوا أَهْلَ الذِّکْرِ*" قال: هو محمد و علی و فاطمه و الحسن و الحسین علیهم السـلام، هم أهل الـذکر و العلم و العقل و البیان، و هم أهل بیت النبوه و معدن الرساله و مختلف الملائکه، و الله ما سـمی المؤمن مؤمنا إلا کرامه لأمیر المؤمنین علیه السلام، قالا:

و رواه سفیان الثوری عن السدی عن الحارث.

" وَ إِنَّهُ لَذِکْرٌ لَکَ وَ لِقَوْمِکَ" قال الطبرسی (ره): أی و أن القرآن الذی أوحی

٢ الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَورَمَهَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ حَسَّانَ عَنْ عَمِّهِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ كَثِيرٍ قَالَ قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع فَسْئَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ قَالَ الذِّكْرُ مُحَمَّدٌ ص وَ نَحْنُ أَهْلُهُ الْمَسْئُولُونَ قَالَ قُلْتُ قَوْلُهُ- وَ إِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ وَ لِقَوْمِكَ وَ سَوْفَ تُسْئَلُونَ قَالَ إِيَّانَا عَنَى وَ نَحْنُ أَهْلُ الذِّكْرِ وَ نَحْنُ الْمَسْئُولُونَ

٣ الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْوَشَّاءِ قَالَ سَأَلْتُ الرِّضَا ع فَقُلْتُ لَهُ جُعِلْتُ فِدَاكَ فَسْئَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ فَقَالَ نَحْنُ أَهْلُ الذِّكْرِ وَ نَحْنُ الْمَسْئُولُونَ قُلْتُ فَأَنْتُمُ الْمَسْئُولُونَ وَ نَحْنُ السَّائِلُونَ قَالَ نَعَمْ قُلْتُ حَقّاً عَلَيْنَا أَنْ نَسْأَلَكُمْ قَالَ نَعَمْ قُلْتُ حَقّاً عَلَيْكُمْ أَنْ تُجِيبُونَا قَالَ لَا ذَاكَ إِلَيْنَا

إليك لشرف لك و لقومك من قريش عن ابن عباس و السدى، و قيل: و لقومك، أى للعرب لأن القرآن نزل بلغتهم، ثم يختص ذلك الشرف الأخص فالأخص من العرب، حتى يكون الشرف لقريش أكثر من غيرهم، ثم لبنى هاشم أكثر من غيرهم مما يكون لقريش" وَ سَوْفَ تُسْئَلُونَ" عن شكر ما جعله الله لكم من الشرف، و قيل: تسألون عن القرآن و عما يلزمكم من القيام بحقه، انتهى.

و أقول: على تفسيره عليه السلام يحتمل أن يكون الذكر فى الآيه بمعنى المذكر" وَ سَوْفَ تُسْئَلُونَ" أى أنت و قومك عن معانى القرآن إلى آخر الزمان، و هذا أنسب بظاهر الخطاب كما لا يخفى على ذوى الألباب.

الحديث الثانى

: ضعيف.

" إيانا عنى" تفسير لقوله تعالى:" لِقَوْمِكَ".

الحديث الثالث

: ضعيف على المشهور.

" ذاك إلينا" أى لم يفرض علينا جواب كل سائل و كل سؤال، بل إنما يجب عند عدم التقيه و تجويز التأثير، و كون السائل قابلا لفهم الجواب، فلا ينافى ما مر من وجوب تعليم الجهال على العلماء، و لعل الاستشهاد بالآيه على وجه التنظير أى

إِنْ شِئْنَا فَعَلْنَا وَ إِنْ شِئْنَا لَمْ نَفْعَلْ أَ مَا تَسْمَعُ قَوْلَ اللَّهِ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى- هذا عَطاؤُنا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسابٍ

۴ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ سَعِيدٍ عَنِ النَّضْرِ بْنِ سُوَيْدٍ عَنْ عَاصِمِ بْنِ حُمَيْدٍ عَنْ أَبِي بَصِيرٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ- وَ إِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ وَ لِقَوْمِكَ وَ سَوْفَ تُسْئَلُونَ فَرَسُولُ اللَّهِ ص الذِّكْرُ وَ أَهْلُ بَيْتِهِ ع الْمَسْئُولُونَ وَ هُمْ أَهْلُ الذِّكْرِ

كما أن الله تعالى خير سليمان بين المن و هو العطاء و الإمساك فى الأمور الدنيويه، كذلك فوض إلينا فى بذل العلم، و يحتمل أن يكون فى سليمان عليه السلام أيضا بهذا المعنى أو الأعم.

قال البيضاوى:" هذا عَطاؤُنا" أى هذا الذى أعطيناك من الملك و البسط و التسلط على ما لم يسلط به غيرك عطاؤنا" فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ" فأعط من شئت و امنع من شئت" بِغَيْرِ حِسابٍ" حال من المستكن فى الأمر، أى غير محاسب على منه، و إمساكه لتفويض التصرف فيه إليك، أو من العطاء أو صله و ما بينهما اعتراض، و المعنى أنه عطاء جم لا يكاد يمكن حصره.

الحديث الرابع

: صحيح، و لعل فيه إسقاطا أو تبديلا لإحدى الآيتين بالأخرى من الرواه أو النساخ.

و ربما يأول بتقدير مضاف أى فرسول الله ذو الذكر أو المذكر، لأن اللام فى قوله:" لَكَ وَ لِقَوْمِكَ" للتعليل لا للانتفاع، لأنه لا يختص به و بقومه، بل هو شامل للعالمين" و أهل بيته" عطف على رسول الله" و المسؤولون" نعت لأهل بيته، أو مبتدأ و خبر، و الفرض أن العمده و المقصود الأصلى فى هذا الخطاب كون أهل بيته المسؤولون و قوله:" و هم أهل الذكر" إشاره إلى تفسير الآيه الأخرى يعنى أنهم جامعون لكونهم ذكرا و لكونهم أهل الذكر.

۵ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ سَعِيدٍ عَنْ حَمَّادٍ عَنْ رِبْعِيٍّ عَنِ الْفُضَيْلِ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع فِی قَوْلِ اللَّهِ تَبَارَکَ وَ تَعَالَی- وَ إِنَّهُ لَذِکْرٌ لَکَ وَ لِقَوْمِکَ وَ سَوْفَ تُسْئَلُونَ قَالَ الذِّکْرُ الْقُرْآنُ وَ نَحْنُ قَوْمُهُ وَ نَحْنُ الْمَسْئُولُونَ

۶ مُحَمَّدُ بْنُ یَحْیَی عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَیْنِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِیلَ عَنْ مَنْصُورِ بْنِ یُونُسَ عَنْ أَبِی بَکْرٍ الْحَضْرَمِیِّ قَالَ کُنْتُ عِنْدَ أَبِی جَعْفَرٍ ع وَ دَخَلَ عَلَیْهِ الْوَرْدُ أَخُو الْکُمَیْتِ فَقَالَ جَعَلَنِیَ اللَّهُ فِدَاکَ اخْتَرْتُ لَکَ سَبْعِینَ مَسْأَلَةً مَا تَحْضُرُنِی مِنْهَا مَسْأَلَةٌ وَاحِدَةٌ قَالَ وَ لَا وَاحِدَةٌ یَا وَرْدُ قَالَ بَلَی قَدْ حَضَرَنِی مِنْهَا وَاحِدَةٌ قَالَ وَ مَا هِیَ قَالَ قَوْلُ اللَّهِ تَبَارَکَ وَ تَعَالَی- فَسْئَلُوا أَهْلَ الذِّکْرِ إِنْ کُنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ مَنْ هُمْ قَالَ نَحْنُ قَالَ قُلْتُ عَلَیْنَا أَنْ نَسْأَلَکُمْ قَالَ نَعَمْ قُلْتُ عَلَیْکُمْ أَنْ تُجِیبُونَا قَالَ ذَاکَ إِلَیْنَا

۷ مُحَمَّدُ بْنُ یَحْیَی عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَیْنِ عَنْ صَفْوَانَ بْنِ یَحْیَی عَنِ الْعَلَاءِ بْنِ رَزِینٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ ع قَالَ إِنَّ مَنْ عِنْدَنَا یَزْعُمُونَ أَنَّ قَوْلَ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ فَسْئَلُوا أَهْلَ الذِّکْرِ إِنْ کُنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ أَنَّهُمُ الْیَهُودُ وَ النَّصَارَی

الحديث الخامس

: صحيح.

" الذكر القرآن" بيان لمرجع الضمير، و ضمير" قومه" للمخاطب فی ذلك" و نحن المسؤولون" أی المقصود بالسؤال أو منهم.

الحديث السادس

: حسن موثق.

و الكميت بن زيد من الشعراء المشهورين و كان مداحا لأهل البيت عليهم السلام" و لا واحده" بتقدير الاستفهام" قال بلى" إما مبنی على حضور الواحده بعد نسيان الكل أو حمل أول الكلام على المبالغه.

الحديث السابع

: صحيح.

" إن من عندنا" أی من المخالفين" أنهم" بالفتح بدل" أن قول الله" و الضمير

ص: ۴۳۰

قَالَ إِذاً يَدْعُونَكُمْ إِلَى دِينِهِمْ قَالَ قَالَ بِيَدِهِ إِلَى صَدْرِهِ نَحْنُ أَهْلُ الذِّكْرِ وَ نَحْنُ الْمَسْئُولُونَ

۸ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْوَشَّاءِ عَنْ أَبِي الْحَسَنِ الرِّضَا ع قَالَ سَمِعْتُهُ يَقُولُ قَالَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ ع عَلَى الْأَئِمَّهِ مِنَ الْفَرْضِ مَا لَيْسَ عَلَى شِيعَتِهِمْ وَ عَلَى شِيعَتِنَا مَا لَيْسَ عَلَيْنَا أَمَرَهُمُ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ أَنْ يَسْأَلُونَا قَالَ فَسْئَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ فَأَمَرَهُمْ أَنْ يَسْأَلُونَا وَ لَيْسَ عَلَيْنَا الْجَوَابُ إِنْ شِئْنَا أَجَبْنَا وَ إِنْ شِئْنَا أَمْسَكْنَا

۹ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي نَصْرٍ قَالَ كَتَبْتُ إِلَى الرِّضَا ع كِتَاباً فَكَانَ فِي بَعْضِ مَا كَتَبْتُ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ- فَسْئَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ وَ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ- وَ ما كانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّهً فَلَوْ لا نَفَرَ مِنْ كُلِ

لأهل الذكر" إلى صدره" متعلق بقال بتضمين معنى الإشاره، أو القول بمعنى الفعل كما هو الشائع.

الحديث الثامن

: صحيح.

" على الأئمه عليهم السلام من الفرض" مثل خشونه الملبس و جشوبه المأكل كما سيأتي" و على شيعتنا" التفات أو ابتداء كلام من الرضا عليه السلام.

الحديث التاسع

: صحيح.

" ما كان المؤمنون" أي ما استقام لهم" أن ينفروا" كلهم إلى أهل العلم لطلبه لأن ذلك يوجب اختلال نظام معاشهم" فَلَوْ لا" أي فهلا" نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَهٍ" كثيره" طائِفَهٌ" قليله" لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَ لِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ" من مخالفه الرب" إِذا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ".

و استدل به على أن طلب العلم واجب كفائي، و على حجيه خبر الواحد، و في الآيه وجه آخر، و هو أنها نزلت في شأن المجاهدين أي ما كان لهم أن ينفروا كافه إلى الجهاد، بل يجب أن ينفر من كل فرقه طائفه ليتفقه الباقون و لينذروا

فِرْقَهٍ مِنْهُمْ طائِفَهٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِی الدِّینِ وَ لِیُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذا رَجَعُوا إِلَیْهِمْ لَعَلَّهُمْ یَحْذَرُونَ فَقَدْ فُرِضَتْ عَلَیْهِمُ الْمَسْأَلَهُ وَ لَمْ یُفْرَضْ عَلَیْکُمُ الْجَوَابُ قَالَ قَالَ اللَّهُ تَبَارَکَ وَ تَعَالَی- فَإِنْ لَمْ یَسْتَجِیبُوا لَکَ فَاعْلَمْ أَنَّما یَتَّبِعُونَ أَهْواءَهُمْ وَ مَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَواهُ

بَابُ أَنَّ مَنْ وَصَفَهُ اللَّهُ تَعَالَی فِی کِتَابِهِ بِالْعِلْمِ هُمُ الْأَئِمَّهُ ع

۱ عَلِیُّ بْنُ إِبْرَاهِیمَ عَنْ أَبِیهِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُغِیرَهِ عَنْ عَبْدِ الْمُؤْمِنِ بْنِ الْقَاسِمِ الْأَنْصَارِیِّ عَنْ سَعْدٍ عَنْ جَابِرٍ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ ع فِی قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ- هَلْ یَسْتَوِی الَّذِینَ یَعْلَمُونَ وَ الَّذِینَ لا یَعْلَمُونَ إِنَّما یَتَذَکَّرُ أُولُوا الْأَلْبابِ قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ ع إِنَّمَا نَحْنُ الَّذِینَ یَعْلَمُونَ وَ الَّذِینَ لَا یَعْلَمُونَ عَدُوُّنَا وَ شِیعَتُنَا أُولُوا الْأَلْبَابِ

۲ عِدَّهٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْحُسَیْنِ بْنِ سَعِیدٍ عَنِ النَّضْرِ بْنِ سُوَیْدٍ عَنْ جَابِرٍ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ ع فِی قَوْلِهِ عَزَّ وَ جَلَّ هَلْ یَسْتَوِی الَّذِینَ یَعْلَمُونَ وَ الَّذِینَ

قومهم إذا رجع النافرون إلیهم، فتدل علی أن الجهاد واجب کفائی.

" قال" أی کتب" قال الله تبارک و تعالی" لعله علیه السلام فسر الآیه بعدم وجوب التبلیغ عند الیأس من التأثیر کما هو الظاهر من سیاقها، و الحاصل أن عدم الجواب للتقیه و المصلحه، و قیل: لعل المراد أنه لو کنا نجیبکم عن کل ما سألتم فربما یکون فی بعض ذلک ما لا تستجیبونا فیه، فتکونون من أهل هذه الآیه، فالأولی بحالکم ألا نجیبکم إلا فیما نعلم أنکم تستجیبونا فیه.

باب أن من وصفه الله تعالی فی کتابه بالعلم هم الأئمه صلوات الله علیهم

الحدیث الأول

: مجهول.

الحدیث الثانی

: صحیح.

" هَلْ یَسْتَوِی الَّذِینَ" الاستفهام للإنکار و المراد یعلمون کل ما تحتاج إلیه

لا يَعْلَمُونَ إِنَّما يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبابِ قَالَ نَحْنُ الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَ عَدُوُّنَا الَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ وَ شِيعَتُنَا أُولُوا الْأَلْبابِ

بَابُ أَنَّ الرَّاسِخِينَ فِی الْعِلْمِ هُمُ الْأَئِمَّهُ ع

۱ عِدَّهٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ سَعِيدٍ عَنِ النَّضْرِ بْنِ سُوَيْدٍ عَنْ أَيُّوبَ بْنِ الْحُرِّ وَ عِمْرَانَ بْنِ عَلِيٍّ عَنْ أَبِی بَصِيرٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ نَحْنُ الرَّاسِخُونَ فِی الْعِلْمِ* وَ نَحْنُ نَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ

الأمه" وَ الَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ" جميع ذلك" إِنَّما يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبابِ" أی أصحاب العقول السليمه، فإنهم يعلمون فضل أهل العلم على غيرهم، و مصداقهم الشيعه، لأنهم اختاروا إمامه الأعلم و فضلوه على غيره، و بالجمله هذه الآيه تدل على إمامه أئمتنا عليهم السلام، إذ تدل على أن مناط الفضل و معياره العلم، و لا ريب فی أن أئمتنا عليهم السلام فی كل عصر كانوا أعلم من المدعين للخلافه من غيرهم.

باب أن الراسخين فی العلم هم الأئمه عليهم السلام

الحديث الأول:

" نحن الرَّاسِخُونَ فِی الْعِلْمِ" إشاره إلى قوله سبحانه:" هُوَ الَّذِی أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتابَ مِنْهُ آياتٌ مُحْكَماتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتابِ" أی أصله" وَ أُخَرُ مُتَشابِهاتٌ" و اختلف فی تفسير المحكم و المتشابه، فقيل: المحكم ما علم المراد بظاهره من غير قرينه، و المتشابه ما لا يعلم المراد بظاهره حتى يقرن به ما يدل على المراد منه لالتباسه، و قيل: المحكم ما لا يحتمل من التأويل إلا وجها واحدا، و المتشابه ما يحتمل وجهين فصاعدا، و قيل: المحكم ما يعلم تعيين تأويله، و المتشابه ما لم يعلم تعيين تأويله كقيام الساعه.

قال تعالى:" فَأَمَّا الَّذِينَ فِی قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ" أی ميل عن الحق" فَيَتَّبِعُونَ ما تَشابَهَ

٢ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَلِيٍّ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ إِسْحَاقَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَمَّادٍ عَنْ بُرَيْدِ بْنِ مُعَاوِيَهَ عَنْ أَحَدِهِمَا ع فِی قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ- وَ ما يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَ الرَّاسِخُونَ فِی الْعِلْمِ فَرَسُولُ اللَّهِ ص أَفْضَلُ الرَّاسِخِينَ فِی الْعِلْمِ قَدْ عَلَّمَهُ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ جَمِيعَ مَا أَنْزَلَ عَلَيْهِ مِنَ التَّنْزِيلِ وَ التَّأْوِيلِ وَ مَا كَانَ اللَّهُ لِيُنْزِلَ

مِنْهُ" أی يحتجون به علی باطلهم" ابْتِغاءَ الْفِتْنَه" أی لطلب الضلال و الإضلال و إفساد الدين علی الناس، و روی عن الصادق عليه السلام أن الفتنه هی الكفر" وَ ابْتِغاءَ تَأْوِيلِهِ" أی و لطلب تأويله علی خلاف الحق.

" وَ ما يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَ الرَّاسِخُونَ فِی الْعِلْمِ" قال الطبرسی رحمه الله: أی الثابتون فی العلم، الضابطون له المتقنون فيه، و اختلف فی نظمه و حكمه علی قولين:

" أحدهما" أن الراسخون معطوف علی الله بالواو علی معنی أن تأويل المتشابه لا يعلمه إلا الله و إلا الراسخون فی العلم، فإنهم يعلمونه" و يقولون" علی هذا فی موضع النصب علی الحال، و تقديره قائلين" آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنا" و هذا قول ابن عباس و مجاهد و الربيع و محمد بن جعفر بن الزبير، و اختيار أبی مسلم، و هو المروی عن أبی جعفر عليه السلام، و القول الآخر: أن الواو فی قوله" وَ الرَّاسِخُونَ" واو الاستئناف فعلی هذا القول يكون تأويل المتشابه لا يعلمه إلا الله تعالی، و الوقف عند قوله:" إِلَّا اللَّهُ" و يبتدأ ب" وَ الرَّاسِخُونَ فِی الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ" فيكون مبتدأ و خبرا، و هؤلاء يقولون أن الراسخين لا يعلمون تأويله، و لكنهم يؤمنون به" كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنا" معناه المحكم و المتشابه جميعا من عند ربنا،" وَ ما يَذَّكَّرُ" أی و ما يتفكر فی آيات الله و لا يرد المتشابه إلی المحكم" إِلَّا أُولُوا الْأَلْبابِ" أی ذوو العقول.

الحديث الثانی

: ضعيف.

" من التنزيل" أی المدلول المطابقی أو التضمنی، و التأويل أی المعنی الالتزامی، ما يوافق ظاهر اللفظ، و التأويل ما يصرف إليه اللفظ لقرينه أو دليل عقلی أو نقلی،

عَلَيْهِ شَيْئاً لَمْ يُعَلِّمْهُ تَأْوِيلَهُ وَ أَوْصِيَاؤُهُ مِنْ بَعْدِهِ يَعْلَمُونَهُ كُلَّهُ وَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ تَأْوِيلَهُ إِذَا قَالَ الْعَالِمُ فِيهِمْ بِعِلْمٍ فَأَجَابَهُمُ اللَّهُ بِقَوْلِهِ- يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنا وَ الْقُرْآنُ خَاصٌّ وَ عَامٌّ وَ مُحْكَمٌ وَ مُتَشَابِهٌ وَ نَاسِخٌ وَ مَنْسُوخٌ فَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَعْلَمُونَهُ

" وَ الَّذِينَ لاـ يَعْلَمُونَ" مبتدأ و جمله الشرط و الجزاء خبره، و قيل: قوله: فأجابهم خبر، و فيه بعد لخلو الشرط عن الجزاء إلا بتقدير، و المراد بالذين لا يعلمون الشيعه، أى الشيعه و المؤمنون.

" إذا قال العالم" أى الإمام عليه السلام" فيه" أى فى القرآن و فى تأويل المتشابه، و فى بعض النسخ" فيهم" أى الإمام الذى بين أظهركم، فالظرف حال عن العالم" بعلم" أى بالعلم الذى أعطاه الله و خصه به" يَقُولُونَ" أى الشيعه فى جواب الإمام بعد ما سمعوا التأويل منه" آمَنَّا بِهِ" فالضمير فى قوله: فأجابهم راجع إلى الراسخين، أى أجابهم من قبل الشيعه، و يحتمل إرجاعه إلى الشيعه على طريقه الحذف و الإيصال أى أجاب لهم، و قيل: معنى فأجابهم: قبل قولهم و مدحهم، فالضمير راجع إلى الشيعه.

و فى بعض النسخ" و الذين يعلمون" بدون حرف النفى، أى الذين يعلمون من الشيعه بتعليم الإمام و الأول أصوب، و قيل على الأول: الذين عطف على" أوصيائه من بعده" بتقدير و الذين لاـ يعلمون تأويله يعلمونه كله" فيهم" حال للعالم، و المراد أن الشيعه الإماميه يعلمون تأويل ما تشابه كله بشرطين:" الأول" أن يكون الإمام العالم حاضرا فيهم لا غائبا عنهم، فإن الغائب لا يفيد قوله العلم إلاـ إذا تواتر، و قلما يكون" و الثانى" أن يعلمهم الإمام العالم بأن لا يكون كلامه فى تأويل ما تشابه عن تقيه، و قوله: فأجابهم الله لإفاده أن جمله يقولون استئناف بيانى لجواب سؤال مقدر، و لا يخفى ما فيه.

ص: ۴۳۵

٣ الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَورَمَهَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ حَسَّانَ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ كَثِيرٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ الرَّاسِخُونَ فِی الْعِلْمِ* أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وَ الْأَئِمَّهُ مِنْ بَعْدِهِ ع

بَابُ أَنَّ الْأَئِمَّهَ قَدْ أُوتُوا الْعِلْمَ وَ أُثْبِتَ فِی صُدُورِهِمْ

١ أَحْمَدُ بْنُ مِهْرَانَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ عَنْ حَمَّادِ بْنِ عِيسَى عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ الْمُخْتَارِ عَنْ أَبِی بَصِيرٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ ع يَقُولُ فِی هَذِهِ الْآيَهِ بَلْ هُوَ آياتٌ بَيِّناتٌ فِی صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ فَأَوْمَأَ بِيَدِهِ إِلَى صَدْرِهِ

الحديث الثالث

: ضعيف.

" أمير المؤمنين " أی بعد الرسول صلى الله عليه و آله.

باب أن الأئمه (ع) قد أوتوا العلم و أثبت فی صدورهم

الحديث الأول

: ضعيف.

" بَلْ هُوَ آياتٌ بَيِّناتٌ فِی صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ " قال الطبرسی قدس سره: يعنی أن القرآن دلالات واضحات فی صدور العلماء و هم النبی صلى الله عليه و آله و المؤمنون به، لأنهم حفظوه و وعوه و رسخ معناه فی قلوبهم، و قيل: هم الأئمه من آل محمد عليهم السلام عن أبی جعفر و أبی عبد الله عليهما السلام، و قيل: إن " هو " كنايه عن النبی صلى الله عليه و آله، أی إنه فی كونه أميا لا يقرأ و لا يكتب " آياتٌ بَيِّناتٌ " فی صدور العلماء من أهل الكتاب لأنه منعوت فی كتبهم بهذه الصفه، انتهى.

" فأومأ بيده إلى صدره " الإيماء للإشاره إلى أن المراد بالذين أوتوا العلم الأئمه الذين أنا منهم عليهم السلام، فالمراد بالعلم علم جميع القرآن ظهره و بطنه و محكمه و متشابهه، بحيث لا يذهب عنهم بسهو و لا نسيان.

ص: ٤٣٦

۲ عَنْهُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ الْعَبْدِيِّ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع فِی قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ- بَلْ هُوَ آياتٌ بَيِّناتٌ فِی صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ قَالَ هُمُ الْأَئِمَّهُ ع

۳ وَ عَنْهُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عِيسَى عَنْ سَمَاعَهَ عَنْ أَبِی بَصِيرٍ قَالَ قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ ع فِی هَذِهِ الْآيَهِ- بَلْ هُوَ آياتٌ بَيِّناتٌ فِی صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ ثُمَّ قَالَ أَمَا وَ اللَّهِ يَا أَبَا مُحَمَّدٍ مَا قَالَ بَيْنَ دَفَّتَيِ الْمُصْحَفِ قُلْتُ مَنْ هُمْ جُعِلْتُ فِدَاكَ قَالَ مَنْ عَسَى أَنْ يَكُونُوا غَيْرَنَا

الحديث الثانى:

ضعيف.

الحديث الثالث

: ضعيف.

" قال أبو جعفر عليه السلام هذه الآيه" أى قرأها، و فى بعض النسخ" فى هذه" أى قرئها و فسرها.

قوله عليه السلام:" أما و الله" أما بالتخفيف حرف استفتاح، و أبو محمد كنيه أخرى لأبى بصير، و كلمه" ما" فى قوله:" ما قال" نافيه أى لم يقل أن الآيات بين دفتى المصحف أى جلديه الذين يحفظان أوراقه، بل قال" فى صدور الذين أوتوا العلم، ليعلم أن للقرآن حمله يحفظونه عن التحريف فى كل زمان، و هم الأئمه عليهم السلام، و يحتمل على هذا أن يكون الظرف فى قوله:" فى صدور" متعلقا بقوله" بينات" فاستدل عليه السلام به على أن القرآن لا يفهمه غير الأئمه عليهم السلام، لأنه تعالى قال: الآيات بينات فى صدور قوم، فلو كانت بينه فى نفسها لما قيد كونها بينه بصدور جماعه مخصوصه.

و يحتمل أن تكون كلمه (ما) موصوله فيكون بيانا لمرجع ضمير (هو) فى الآيه، أى الذى قال تعالى إنه آيات بينات هو ما بين دفتى المصحف لكنه بعيد جدا.

" من عسى أن يكونوا" الاستفهام للإنكار.

ص: ۴۳۷

۴ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنْ يَزِيدَ شَعَرٍ عَنْ هَارُونَ بْنِ حَمْزَةَ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ سَمِعْتُهُ يَقُولُ- بَلْ هُوَ آياتٌ بَيِّناتٌ فِی صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ قَالَ هُمُ الْأَئِمَّهُ ع خَاصَّهً

۵ عِدَّهٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ سَعِيدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْفُضَيْلِ قَالَ سَأَلْتُهُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ- بَلْ هُوَ آياتٌ بَيِّناتٌ فِی صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ قَالَ هُمُ الْأَئِمَّهُ ع خَاصَّهً

بَابٌ فِی أَنَّ مَنِ اصْطَفَاهُ اللَّهُ مِنْ عِبَادِهِ وَ أَوْرَثَهُمْ كِتَابَهُ هُمُ الْأَئِمَّهُ ع

۱ الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جُمْهُورٍ عَنْ حَمَّادِ بْنِ عِيسَى عَنْ عَبْدِ الْمُؤْمِنِ عَنْ سَالِمٍ قَالَ سَأَلْتُ أَبَا جَعْفَرٍ ع- عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ- ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنا مِنْ عِبادِنا فَمِنْهُمْ ظالِمٌ لِنَفْسِهِ وَ مِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَ مِنْهُمْ سابِقٌ بِالْخَيْراتِ

الحديث الرابع

: صحيح على الظاهر.

الحديث الخامس

: مجهول.

باب فی أن من اصطفاه الله من عباده و أورثهم كتابه هم الأئمه (ع)

الحديث الأول

." ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتابَ" قال الطبرسی (ره) أی القرآن أو التوراه أو مطلق الكتب الذی اصطفيناه من عبادنا، قيل: هم الأنبياء و قيل: هم علماء أمه محمد صلى الله عليه و آله، و المروی عن الباقر و الصادق عليهما السلام أنهما قالا: هی لنا خاصه و إيانا عنا، و هذا أقرب الأقوال.

" فَمِنْهُمْ ظالِمٌ لِنَفْسِهِ" اختلف فی مرجع الضمير على قولين:" أحدهما" أنه يعود إلى العباد و اختاره المرتضى رضی الله عنه" و الثانی" أنه يعود إلى المصطفين، و يؤيده ما ورد فی الحديث عن أبی الدرداء قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه و آله يقول فی الآيه: أما

بِإِذْنِ اللَّهِ قَالَ السَّابِقُ بِالْخَيْرَاتِ الْإِمَامُ- وَ الْمُقْتَصِدُ الْعَارِفُ لِلْإِمَامِ وَ الظَّالِمُ لِنَفْسِهِ الَّذِی لَا یَعْرِفُ الْإِمَامَ

٢ الْحُسَیْنُ عَنْ مُعَلًّی عَنِ الْوَشَّاءِ عَنْ عَبْدِ الْکَرِیمِ عَنْ سُلَیْمَانَ بْنِ خَالِدٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ سَأَلْتُهُ عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَی- ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْکِتابَ الَّذِینَ اصْطَفَیْنا مِنْ عِبادِنا فَقَالَ أَیَّ شَیْ ءٍ تَقُولُونَ أَنْتُمْ قُلْتُ نَقُولُ إِنَّهَا فِی الْفَاطِمِیِّینَ قَالَ لَیْسَ

السابق فیدخل الجنه بغیر حساب، و أما المقتصد فیحاسب حسابا یسیرا، و أما الظالم لنفسه فیحبس فی المقام ثم یدخل الجنه، فهم الذین قالوا" الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِی أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزَنَ".

و روی أصحابنا عن زیاد بن المنذر عن أبی جعفر علیه السلام أما الظالم لنفسه منا فهو عمل عملا صالحا و آخر سیئا، و أما المقتصد فهو المتعبد المجتهد، و أما السابق بالخیرات فعلی و الحسن و الحسین علیهم السلام، و من قتل من آل محمد شهیدا بإذن الله، انتهی.

و الظاهر من أخبار هذا الباب و غیرها مما ذکرناه فی کتابنا الکبیر أن الضمائر راجعه إلی أهل البیت علیهم السلام و سائر الذریه الطیبه، و الظالم الفاسق منهم، و المقتصد الصالح منهم، و السابق بالخیرات الإمام، و لا یدخل فی تلک القسمه من لم تصح عقیدته منهم أو ادعی الإمامه بغیر حق، أو الظالم من لم تصح عقیدته، و المقتصد من صحت عقیدته و لم یأت بما یخرجه عن الإیمان، فعلی هذا الضمیر فی قوله تعالی:" جَنَّاتُ عَدْنٍ یَدْخُلُونَها" راجع إلی المقتصد و السابق، لا الظالم، و علی التقدیرین المراد بالاصطفاء إن الله تعالی اصطفی تلک الذریه الطیبه بأن جعل منهم أوصیاء و أئمه، لأنه اصطفی کلا منهم، و کذا المراد بإیراث الکتاب أنه أورثه بعضهم، و هذا شرف للکل إن لم یضیعوه.

الحدیث الثانی

: ضعیف.

" أی شی ء تقولون" أی معشر الزیدیه القائلین بأن کل من خرج بالسیف

حَيْثُ تَذْهَبُ لَيْسَ يَدْخُلُ فِي هَذَا مَنْ أَشَارَ بِسَيْفِهِ وَ دَعَا النَّاسَ إِلَى خِلَافٍ فَقُلْتُ فَأَيُّ شَيْ‌ءٍ الظَّالِمُ لِنَفْسِهِ قَالَ الْجَالِسُ فِي بَيْتِهِ لَا يَعْرِفُ حَقَّ الْإِمَامِ وَ الْمُقْتَصِدُ الْعَارِفُ بِحَقِّ الْإِمَامِ وَ السَّابِقُ بِالْخَيْرَاتِ الْإِمَامُ

۳ الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْحَسَنِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ عُمَرَ قَالَ سَأَلْتُ أَبَا الْحَسَنِ الرِّضَا ع- عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنا مِنْ عِبادِنا الْآيَهَ قَالَ فَقَالَ وُلْدُ فَاطِمَهَ ع وَ السَّابِقُ بِالْخَيْرَاتِ الْإِمَامُ وَ الْمُقْتَصِدُ الْعَارِفُ بِالْإِمَامِ وَ الظَّالِمُ لِنَفْسِهِ الَّذِي لَا يَعْرِفُ الْإِمَامَ

۴ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ أَبِي وَلَّادٍ قَالَ سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ- الَّذِينَ آتَيْناهُمُ الْكِتابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلاوَتِهِ

من أولاد فاطمه عليها السلام فهو إمام مفترض الطاعه، و كان سليمان ممن خرج مع زيد فقطعت إصبعه، و لم يخرج معه من أصحاب أبي جعفر عليه السلام غيره، لكن قالوا: أنه تاب من ذلك و رجع إلى الحق قبل موته، و رضى أبو عبد الله عليه السلام منه بعد سخطه، و توجع بموته.

" ليس حيث تذهب" أي من شموله لكل الفاطميين" من أشار بسيفه" أي دل الناس على إمامته جبرا بسيفه أو رفع سيفه للدعوه إلى إمامته، قال الفيروزآبادي أشار إليه: أو ما، و أشار عليه بكذا أمره به، و أشار النار و بها: رفعها.

الحديث الثالث

: ضعيف على المشهور.

قوله عليه السلام:" ولد فاطمه" أي هم معظمهم و أكثرهم، و إلا فالظاهر دخول أمير- المؤمنين صلوات الله عليه فيهم.

الحديث الرابع

: صحيح.

" الَّذِينَ آتَيْناهُمُ الْكِتابَ" قال الطبرسي (ره) قيل: نزلت في أهل السفينه الذين قدموا مع جعفر بن أبي طالب من الحبشه، و قيل: هم من آمن من اليهود، و قيل: هم أصحاب محمد صلى الله عليه و آله.

أَولئِکَ یُؤْمِنُونَ بِهِ قَالَ هُمُ الْأَئِمَّهُ ع

" یَتْلُونَهُ حَقَّ تِلاوَتِهِ" قال: اختلف فی معناه علی وجوه" أحدها" أنهم یتبعونه یعنی التوراه أو القرآن حق اتباعه، و لا یحرفونه ثم یعملون بحلاله و یقفون عند حرامه" و ثانیها" أن المراد یصفونه حق صفته فی کتبهم لمن یسألهم من الناس، و علی هذا یکون الهاء راجعه إلی محمد صلی الله علیه و آله" و ثالثها" ما روی عن أبی عبد الله علیه السلام إن حق تلاوته هو الوقوف عند ذکر الجنه و النار، یسأل فی الأول و یستعیذ فی الأخری" و رابعها" أن المراد یقرءونه حق قراءته، یرتلون ألفاظه و یفهمون معانیه" و خامسها" أن المراد یعملون حق العمل به فیعملون بمحکمه و یؤمنون بمتشابهه، و یکلون ما أشکل علیهم إلی عالمه،" أُولئِکَ یُؤْمِنُونَ بِهِ" أی بالکتاب، و قیل:

بالنبی، انتهی.

و أقول: علی تفسیره علیه السلام لعل المراد الذین أورثناهم القرآن لفظا و معنی، فإن جمیع القرآن عندهم و علم جمیعه مختص بهم، و جمله" یَتْلُونَهُ" خبر المبتدأ" و حَقَّ تِلاوَتِهِ" قراءته کما نزل به جبرئیل بدون زیاده و لا نقصان فی اللفظ، و لا فی حرکاته و سکناته، و بدون تغییر فی ترتیب نزوله مع فهم جمیع معانیه ظهرا و بطنا، و معلوم أن قراءته علی الوجه المذکور مخصوص بهم علیهم السلام، لما سیأتی أنه لا یجمع القرآن غیرهم، و لا یعلم معانی القرآن إلا هم، و هم المؤمنون به حقا إذ من لم یعرف جمیع معانیه لا یؤمن به حق الإیمان.

ص: ۴۴۱

بَابُ أَنَّ الْأَئِمَّهَ فِی کِتَابِ اللَّهِ إِمَامَانِ إِمَامٌ یَدْعُو إِلَی اللَّهِ وَ إِمَامٌ یَدْعُو إِلَی النَّارِ

۱ مُحَمَّدُ بْنُ یَحْیَی عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ غَالِبٍ عَنْ جَابِرٍ عَنْ أَبِی جَعْفَرٍ ع قَالَ لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآیَهُ- یَوْمَ نَدْعُوا کُلَّ أُناسٍ بِإِمامِهِمْ قَالَ الْمُسْلِمُونَ یَا رَسُولَ اللَّهِ أَ لَسْتَ إِمَامَ النَّاسِ کُلِّهِمْ أَجْمَعِینَ قَالَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص أَنَا رَسُولُ اللَّهِ إِلَی النَّاسِ أَجْمَعِینَ وَ لَکِنْ سَیَکُونُ مِنْ بَعْدِی أَئِمَّهٌ عَلَی النَّاسِ مِنَ اللَّهِ مِنْ أَهْلِ بَیْتِی یَقُومُونَ فِی النَّاسِ فَیُکَذَّبُونَ وَ یَظْلِمُهُمْ أَئِمَّهُ الْکُفْرِ وَ الضَّلَالِ وَ أَشْیَاعُهُمْ فَمَنْ وَالاهُمْ وَ اتَّبَعَهُمْ وَ صَدَّقَهُمْ فَهُوَ مِنِّی وَ مَعِی وَ سَیَلْقَانِی أَلَا وَ مَنْ ظَلَمَهُمْ وَ کَذَّبَهُمْ فَلَیْسَ مِنِّی وَ لَا مَعِی وَ أَنَا مِنْهُ بَرِی ءٌ

باب أن الأئمه فی کتاب الله إمامان إمام یدعو إلی الله و إمام یدعو إلی النار

الحدیث الأول

: صحیح.

" یَوْمَ نَدْعُوا کُلَّ أُناسٍ بِإِمامِهِمْ" قال الطبرسی (ره) فیه أقوال:" أحدها" أن معناه نبیهم، و هذا معنی ما رواه ابن جبیر عن ابن عباس، و روی أیضا عن علی علیه السلام أن الأئمه إمام هدی و إمام الضلاله، و رواه الوالبی عنه: بأئمتهم فی الخیر و الشر" و ثانیها" معناه بکتابهم الذی أنزل علیهم" و ثالثها" بمن کانوا یأتمون به من علمائهم و أئمتهم، و یجمع هذه الأقوال ما رواه الخاص و العام عن الرضا علیه السلام بالأسانید الصحیحه أنه روی عن آبائه علیهم السلام عن النبی صلی الله علیه و آله أنه قال: فیه یدعی کل أناس بإمام زمانهم، و کتاب ربهم و سنه نبیهم" و رابعها" بکتابکم الذی فیه أعمالهم" و خامسها" بأمهاتهم، انتهی.

" فیکذبون" علی بناء التفعیل بصیغه المجهول" فهو منی" أی من حزبی و أعوانی و معی فی الآخره.

٢ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ وَ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى عَنْ طَلْحَهَ بْنِ زَيْدٍ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ قَالَ إِنَّ الْأَئِمَّهَ فِی كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ إِمَامَانِ قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَ تَعَالَی- وَ جَعَلْناهُمْ أَئِمَّهً یَهْدُونَ بِأَمْرِنا لَا بِأَمْرِ النَّاسِ یُقَدِّمُونَ أَمْرَ اللَّهِ قَبْلَ أَمْرِهِمْ وَ حُكْمَ اللَّهِ قَبْلَ حُكْمِهِمْ قَالَ وَ جَعَلْناهُمْ أَئِمَّهً یَدْعُونَ إِلَی النَّارِ یُقَدِّمُونَ أَمْرَهُمْ قَبْلَ أَمْرِ اللَّهِ وَ حُكْمَهُمْ قَبْلَ حُكْمِ اللَّهِ وَ یَأْخُذُونَ بِأَهْوَائِهِمْ خِلَافَ مَا فِی كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَ

الحديث الثانی

: ضعیف كالموثق.

" وَ جَعَلْناهُمْ أَئِمَّهً" أی یقتدی بهم فی أقوالهم و أفعالهم یهدون الخلق إلی طریق الجنه بأمرنا" لا- بأمر الناس" تفسیر لقوله تعالی" بِأَمْرِنا" أی لیس هدایتهم للناس و إمامتهم بنصب الناس و أمرهم بل هم منصوبون لذلك من قبل الله تعالی، و مأمورون بأمره، أو لیس هدایتهم بعلم مأخوذ من الناس أو بالرأی، بل بما علم من وحی الله سبحانه و إلهامه كما بینه بقوله:" یقدمون أمر الله قبل أمرهم" و الظاهر إرجاع الضمیر إلی أنفسهم كما یؤیده الفقرات الآتیه، و یحتمل إرجاعه إلی الناس.

" وَ جَعَلْناهُمْ أَئِمَّهً یَدْعُونَ إِلَی النَّارِ" قال الطبرسی قدس سره: هذا یحتاج إلی تأویل لأن ظاهره یوجب أنه تعالی جعلهم أئمه یدعون إلی النار، كما جعل الأنبیاء أئمه یدعون إلی الجنه، و هذا ما لا یقول به أحد، فالمعنی أنه أخبر عن حالهم بذلك و حكم بأنهم كذلك، و قد تحصل الإضافه علی هذا الوجه بالتعارف، و یجوز أن یكون المراد بذلك أنه لما أظهر حالهم علی لسان أنبیائه حتی عرفوا، فكأنه جعلهم كذلك، و معنی دعائهم إلی النار أنهم یدعون إلی الأفعال التی یستحق بها دخول النار من الكفر و المعاصی، انتهی.

و قوله:" خلاف" مفعول مطلق بغیر اللفظ، أو مفعول له كأنهم قصدوا الخلاف.

ص: ۴۴۳

بَابُ أَنَّ الْقُرْآنَ يَهْدِی لِلْإِمَامِ

۱ مُحَمَّدُ بْنُ یَحْیَی عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِیسَی عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مَحْبُوبٍ قَالَ سَأَلْتُ أَبَا الْحَسَنِ الرِّضَا ع عَنْ قَوْلِهِ عَزَّ وَ جَلَّ - وَ لِکُلٍّ جَعَلْنا مَوالِیَ مِمَّا تَرَکَ الْوالِدانِ

باب إلی نادر

الحدیث الأول

: صحیح.

" وَ لِکُلٍّ جَعَلْنا مَوالِیَ" فیه وجوه" الأول" أن المعنی لکل شیء" مِمَّا تَرَکَ الْوالِدانِ وَ الْأَقْرَبُونَ" من المال" جَعَلْنا مَوالِیَ" وراثا یلونه و یحوزونه فمن للتبیین" الثانی" لکل قوم جعلناهم موالی نصیب مما ترک الوالدان و الأقربون" الثالث" لکل أحد جعلنا موالی مما ترک أی وارثا، علی أن" من" صله موالی لأنهم فی معنی الوارث، و فی" ترک" ضمیر کل و فسر الموالی بقوله:" الْوالِدانِ وَ الْأَقْرَبُونَ" کأنه قیل: من هم؟ فقیل:" الْوالِدانِ وَ الْأَقْرَبُونَ وَ الَّذِینَ عَقَدَتْ أَیْمانُکُمْ" هکذا قرأ الکوفیون و قرأ الباقون" عاقدت" و هو مبتدأ ضمن معنی الشرط، فقرن خبره و هو" فَآتُوهُمْ نَصِیبَهُمْ" بالفاء، و یجوز أن یکون منصوبا علی شریطه التفسیر، و یجوز أن یعطف علی" الوالدان" و یکون المضمر فی" فآتوهم" للموالی.

قال المفسرون: المراد بالذین عقدت مولی الموالاه، کان الرجل یعاقد الرجل فیقول دمی دمک، و هدمی هدمک، و ثاری ثارک، و حربی حربک، و سلمی سلمک، و ترثنی و أرثک، و تعقل عنی و أعقل عنک، فیکون للحلیف السدس من میراث الحلیف، فنسخ ذلک بقوله:" وَ أُولُوا الْأَرْحامِ بَعْضُهُمْ أَوْلی بِبَعْضٍ فِی کِتابِ اللَّهِ*" و المیراث بالمعاقده و المعاهده المسمی بضمان الجریره منسوخ عند الشافعی مطلقا لا إرث له، و عندنا ثابت عند عدم الوارث النسبی و السببی، فلا حاجه إلی القول بنسخ الآیه.

وَ الْأَقْرَبُونَ وَ الَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمانُكَمْ قَالَ إِنَّمَا عَنَى بِذَلِكَ الْأَئِمَّهَ ع بِهِمْ عَقَدَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ أَيْمَانَكَمْ

و قال بعضهم: المعاقده هنا هى المصاهره، و ما ذكره عليه السلام فى الخبر هو المتبع، فيكون إشاره إلى إرث الإمام عليه السلام عند فقد سائر الوراث.

" بهم عقد الله عز و جل أيمانكم" لعل المراد بالإيمان العهود الإيمانيه، و عقد الحبل و العهد شده و أحكامه، أى بولايتهم و الإقرار بإمامتهم شد الله عهود أيمانكم، و حكم بكونكم مؤمنين فى الميثاق و فى الدنيا، فيكون بيانا لحاصل المعنى، و يكون المراد فى الآيه عقدت أيمانكم بولايتهم دينكم أو عقدت أيديكم بيعتهم و ولايتهم.

قال فى النهايه فى حديث ابن عباس فى قوله:" و الذين عاقدت أيمانكم" المعاقده المعاهده، و الميثاق و الأيمان جمع يمين القسم أو اليد.

و قال الطبرسى رحمه الله فى حجه القراءتين، قال أبو على: الذكر الذى يعود من الصله إلى الموصول ينبغى أن يكون ضميرا منصوبا، فالتقدير و الذين عاقدتهم أيمانكم، فجعل الأيمان فى اللفظ هى المعاقده، و المعنى على الحالفين الذين هم أصحاب الأيمان، و المعنى الذين عاقدت حلفهم أيمانكم فحذف المضاف و أقيم المضاف إليه مقامه، فعاقدت أشبه بهذا المعنى، لأن لكل نفس من المعاقدين يمينا على المخالفه، و من قال عقدت أيمانكم كان المعنى عقدت حلفهم أيمانكم فحذف الحلف و أقام المضاف إليه مقامه، و الذين قالوا" عاقدت" حملوا الكلام على اللفظ، لأن الفعل لم يسند إلى أصحاب الأيمان فى اللفظ و إنما أسند إلى الأيمان.

۲ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ الْحَمِيدِ عَنْ مُوسَى بْنِ أُكَيْلٍ النُّمَيْرِيِّ عَنِ الْعَلَاءِ بْنِ سَيَابَةَ عَنْ أَبِی عَبْدِ اللَّهِ ع فِی قَوْلِهِ تَعَالَی- إِنَّ هذَا الْقُرْآنَ يَهْدِی لِلَّتِی هِیَ أَقْوَمُ قَالَ يَهْدِی إِلَی الْإِمَامِ

بَابُ أَنَّ النِّعْمَهَ الَّتِی ذَكَرَهَا اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ فِی كِتَابِهِ الْأَئِمَّهُ ع

۱ الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنِ الْمُعَلَّی بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ بِسْطَامِ بْنِ مُرَّهَ عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ حَسَّانَ عَنِ الْهَيْثَمِ بْنِ وَاقِدٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ الْعَبْدِيِّ عَنْ سَعْدٍ الْإِسْكَافِ عَنِ الْأَصْبَغِ بْنِ نُبَاتَهَ قَالَ قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ع مَا بَالُ أَقْوَامٍ غَيَّرُوا سُنَّهَ رَسُولِ اللَّهِ ص وَ عَدَلُوا عَنْ وَصِيِّهِ لَا يَتَخَوَّفُونَ أَنْ يَنْزِلَ بِهِمُ الْعَذَابُ ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَهَ- أَ لَمْ تَرَ إِلَی الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْراً وَ أَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دارَ الْبَوارِ جَهَنَّمَ ثُمَّ قَالَ نَحْنُ النِّعْمَهُ الَّتِی

الحديث الثانی

: مجهول.

"لِلَّتِی هِیَ أَقْوَمُ" أی للمله التی هی أقوم الملل، و الطريقه التی هی أقوم الطرائق، و فسر فی الخبر بالإمام، لأنه الهادی إلی تلك المله و ولايته الجزء الأخير بل الأعظم منها، و هو المبين لتلك الطريقه و الداعی إليها، و القرآن يهدی إليه فی آيات كثيره كما عرفت.

باب أن النعمه التی ذكرها الله فی كتابه عز و جل هم الأئمه عليهم السلام

الحديث الأول

: ضعيف.

"بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْراً" قال الطبرسی (ره): يحتمل أن يكون المراد أ لم تر إلی هؤلاء الكفار عرفوا نعمه الله بمحمد، أی عرفوا محمدا ثم كفروا به، فبدلوا مكان الشكر كفرا، و روی عن الصادق عليه السلام أنه قال: نحن و الله نعمه الله التی أنعم بها علی عباده و بنا يفوز من فاز، و يحتمل أن يكون المراد جميع نعم الله علی العموم بدلوها

أَنْعَمَ اللَّهُ بِهَا عَلَى عِبَادِهِ وَ بِنَا يَفُوزُ مَنْ فَازَ يَوْمَ الْقِيَامَهِ

۲ الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ رَفَعَهُ فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ - فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ

أقبح التبديل، و اختلف فى المعنى بالآيه فروى عن أمير المؤمنين عليه السلام و ابن عباس و ابن جبير و غيرهم أن المراد بهم كفار قريش كذبوا نبيهم، و نصبوا له الحرب و العداوه، و سأل رجل أمير المؤمنين عليه السلام عن هذه الآيه؟ فقال: هم الأفجران من قريش بنو أميه و بنو المغيره، فأما بنو أميه فمتعوا إلى حين، و أما بنو المغيره فكفيتموهم يوم بدر" وَ أَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دارَ الْبَوارِ" أى أنزلوا قومهم دار الهلاك بأن أخرجوهم إلى بدر، و قيل: أنزلوهم دار الهلاك أى النار بدعائهم إلى الكفر، و قال الزمخشرى: أى بدلوا نعمه الله كفرا لأن شكرها الذى وجب عليهم وضعوا مكانه كفرا، أو أنهم بدلوا نفس النعمه كفرا، على أنهم لما كفروها سلبوها فبقوا مسلوب النعمه موصوفين بالكفر، ثم ذكر حديث الأفجرين عن عمر كما مر، و قال" جَهَنَّمَ" عطف بيان لدار البوار، انتهى.

أقول: فيمكن حمل الأخبار على أن نعمه الله أهل البيت عليهم السلام، و الإقرار بولايتهم شكر تلك النعمه، فبدلوا هذا الشكر بالكفران و إنكار الولايه، أو بدلوا النعمه بالكفر أى بقوم هم أصول الكفر و هم أعداء أهل البيت، فتركوا ولايتهم، و قالوا بولايه أعدائهم.

الحديث الثانى

: ضعيف.

" فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُما تُكَذِّبانِ" فإن قيل: الآيات السابقه على تلك الآيه مشتمله على نعم مخصوصه ليس فيها ذكر النبى و الوصى، فكيف تحمل هذه الآيه عليهما.

قلت: ذكر بعض النعم لا ينافى شمول الآلاء جميع النعم التى أعظمها النبى و الوصى، مع أنه قد ورد فى الآيات السابقه بحسب بطونها بهم عليهم السلام أيضا كما روى

أَ بِالنَّبِيِّ أَمْ بِالْوَصِيِّ تُكَذِّبَانِ نَزَلَتْ فِي الرَّحْمَنِ

۳ الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جُمْهُورٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنِ الْهَيْثَمِ بْنِ وَاقِدٍ عَنْ أَبِي يُوسُفَ الْبَزَّازِ قَالَ تَلَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع هَذِهِ الْآيَهَ- فَاذْكُرُوا آلاءَ اللَّهِ قَالَ أَ تَدْرِي مَا آلَاءُ اللَّهِ قُلْتُ لَا قَالَ هِيَ أَعْظَمُ نِعَمِ اللَّهِ عَلَى خَلْقِهِ وَ هِيَ وَلَايَتُنَا

عن الرضا عليه السلام فى قوله تعالى: " الرَّحْمنُ عَلَّمَ الْقُرْآنَ خَلَقَ الْإِنْسانَ " قال: ذاك أمير المؤمنين عليه السلام قال الراوى: قلت: " عَلَّمَهُ الْبَيانَ "؟ قال: علمه بيان كل شى ء يحتاج الناس إليه، و فسر عليه السلام " النَّجْمُ " بالرسول " وَ الشَّجَرُ " بالأئمه عليهم السلام و قال عليه السلام:

" السماء " رسول الله صلى الله عليه و آله " و الميزان " أمير المؤمنين نصبه لخلقه، قلت: " أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزانِ " قال: لا تعصوا الإمام " وَ أَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ " قال: أقيموا الإمام العدل " وَ لا تُخْسِرُوا الْمِيزانَ " قال: لا تبخسوا الإمام حقه و لا تظلموه.

و قد ورد فى روايات كثيره تأويل الشمس و القمر بالرسول و أمير المؤمنين صلوات الله عليهما، فحمل الآلاء فى تلك الآيه على النبى و الوصى غير بعيد.

" نزلت فى الرحمن " لعله من كلام الراوى.

الحديث الثالث

: ضعيف.

" و اذكروا آلاء الله " هذا غير موافق لما عندنا من القرآن، إذ فيه فى موضع من الأعراف " فَاذْكُرُوا آلاءَ اللَّهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ " و فى موضع آخر " فَاذْكُرُوا آلاءَ اللَّهِ وَ لا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ " و فى آل عمران و غيرها " وَ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ " و الظاهر أنه كان بالفاء فصحفه النساخ " هى أعظم نعم الله " أى هى المقصوده بالذات فيها، إذ الولايه أعظمها.

الحديث الرابع

۴ اَلْحُسَـيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أُورَمَهَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ حَسَّانَ عَنْ عَبْـدِ الرَّحْمَنِ بْنِ كَثِيرٍ قَـالَ : سَـأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَـلَّ- أَ لَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَـدَّلُوا نِعْمَتَ اللّهِ كُفْراً الْآيَهَ قَالَ عَنَى بِهَا قُرَيْشاً قَاطِبَهً الَّذِينَ عَادَوْا رَسُولَ اللَّهِ ص وَ نَصَبُوا لَهُ الْحَرْبَ وَ جَحَدُوا وَصِيَّهَ وَصِيِّهِ

***

الحديث الرابع :ضعيف "قاطبه" أى جميعا و لا يستعمل إلا حالا.

ص: ۴۴۹

إلی هنـا انتهی الجزء الثـانی حسب تجزئتنـا و یتلوه الجزء الثالث إن شاء الله و أوّله :«باب أن الأئمه علیهم السـلام ولاه الأمر و هم الناس المحسودون الذین ذکرهم الله عزّ و جلّ » و الحمد لله أولا و آخرا

ص: ۴۵۰

تعریف مرکز

بسم الله الرحمن الرحیم

هَلْ يَسْتَوِی الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ

الزمر: ۹

عنوان المکتب المرکزی

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده ای، زقاق الشهید محمد حسن التوکلی، الرقم ۱۲۹، الطبقة الأولی.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البرید الالکترونی : Info@ghbook.ir

هاتف المکتب المرکزی ۰۳۱۳۴۴۹۰۱۲۵

هاتف المکتب فی طهران ۸۸۳۱۸۷۲۲ ـ ۰۲۱

قسم البیع ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹شؤون المستخدمین ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹.

مركز القائمية اصبهان للبحوث والتحريات الكمبيوترية
WWW
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاءِ من فضلكم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹